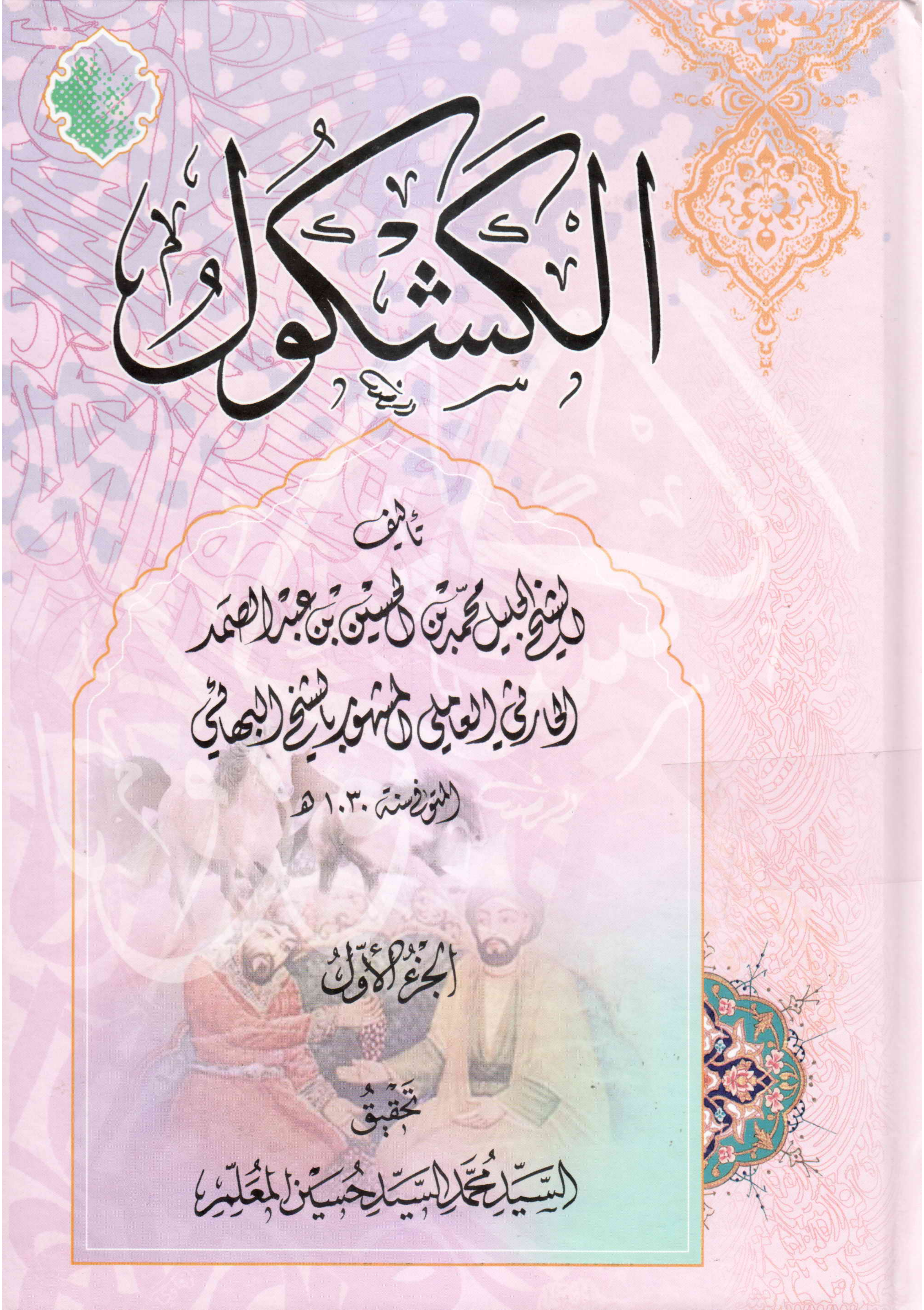
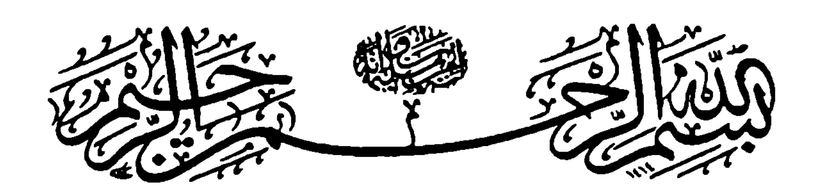

الكشكول
تأليف
الشيخ الجليل محمد بن الحسين بن عبد الصمد
الحارثي العاملي المشهور بالشيخ البهائي
المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ
الجزء الأول
تحقيق
السيد محمد السيد حسين المعلم


الكشكول


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين

واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين

وبعد: فالكتاب الذي بين يديك ـ أيّها القارئ الكريم ـ من أشهر كتب شيخنا بهاء الملّة والدين محمّد بن الحسين بن عبدالصمد المشهور بالشيخ البهائي، وهو كتاب يشتمل على نكت الأدب، وغرائب الآثار، وعجائب الأخبار، وبدائع الحكم والعرفان، ونواجع المواعظ والنصائح، وقد أثنى عليه أعلام الفريقين، وبما أنّ أكثر طبعاته مغلوطة وفيها من الأخطاء ما لا تخفى على الناظر فيها، فطلب منّي الأُستاذ محمّد صادق الكتبي ـ صاحب المكتبة الحيدريّة وفّقه الله لكلّ خير ـ أن أبذل جهدي في تصحيحه وتحقيقه، فلبّيت طلبه مستعيناً بالله تعالى، وشرعت في العمل مع الإذعان بأنّ هذا الكتاب مشتمل على شتّى العلوم والفنون التي يتعسّر الإحاطة بها من شخص واحد. وقبل البدء بأصل الكتاب قمت بوضع مقدّمة فيها مطالب ثلاثة: نبذة من حياة المؤلِّف، التعريف بالمؤلَّف، ومنهجيّة التحقيق.

المطلب الأوّل

نبذة من حياة المؤلّف

هو: الشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين بن عبدالصمد بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن صالح الحارثي الهمداني العاملي الجُبَعي نزيل اصفهان.

نسبته

قال الكلباسي: اعلم أنّ شيخنا البهائي هو محمّد بن الحسين بن عبدالصمد الجُبَعي العاملي الحارثي الهمْداني. والحارثي على ما ذَكَره نفسه تعليقاً على قوله في أوائل أربعينه: حدّثني والدي وأُستاذي ومن إليه في العلوم استنادي حسين بن عبدالصمد الحارثي الهمْداني نِسْبَةً إلى الحارث الهمداني الذي كان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وخواصّه، وهو المخاطَبُ بالأبيات المشهورة التي أوّلها:

* يا حار همدان من يَمُتْ يرني *[1]

وقال الفاضل السيّد عليخان في فاتحة شرح الصمديّة: الحارثي نسبة إلى أبي زهير الحارث بن عبدالله الأعور الهمْداني، لكون نسبة المصنّف ـ يعني شيخنا البهائي ـ ينتهي إليه، كان من أصحاب أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام.

---

(١) الرسائل الرجاليّة ٢: ٤٦٩ نقلاً عن الأربعون حديثاً: ٦٣.

والهمْداني نسبة إلى همْدان بسكون الميم قبيلة من اليمن.

والعامِلي ـ بفتح العين المهملة وبعدها ألف وميم مكسورة ـ: نسبة إلى جبل عامل قطْرٌ بأرض شام باعتبار إقامته بها مدّة، وإلّا فمولده بعلبك على ما سُمع. وعامل أحد أولاد سبأ، أقام بهذا القُطْر بُرهة، فنُسب إليه.

والجُبَعي ـ بضمّ الجيم وفتح الباء الموحّدة وعين مهملة مكسورة ـ: نسبة إلى جُبَع، وهي قرية من قرى جبل عامل[1].

وقال السيّد محسن الأمين: «الحارثي الهمداني» نسبة إلى الحارث الهمداني صاحب أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، و«الهَمْداني» بالدال المهملة وسكون الميم نسبة إلى همدان القبيلة العربيّة المشهورة وهم حيّ من اليمن، وبالمعجمة وفتح الميم البلد وهي مدينة ايرانيّة. والحارث الهمداني هو الذي قال له أميرالمؤمنين عليه السلام شعراً منه:

يا حار همدان من يمت يرني   من مؤمن أو منافق قبلا

وكانوا مخلصين في ولاء عليّ عليه السلام وصبروا معه يوم صفّين. روي أنّهم في بعض أيّامها حين استحرّ القتل ورأوا فرار الناس عمدوا إلى أغماد سيوفهم فكسروها وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وبركوا للقتل، فقال فيهم عليّ عليه السلام:

لهمدان أخلاق ودين يزينها   وبأس إذا لاقوا وحسن كلام

فلو كنت بوّاباً على باب جنّة   لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال عليه السلام يوم الجمل: لو تمّت عدّتهم ألفاً لعُبِد الله حقّ عبادته. وكان إذا رآهم يتمثّل بقول الشاعر:

ناديت همدان والأبواب مغلقة   ومثل همدان سنى فتحة الباب

كالهندواني لم تفلل مضاربه   وجه جميل وقلب غير وجّاب

---

(١) الرسائل الرجاليّة للكلباسي ٢: ٤٨٩ نقلاً عن الحدائق النديّة في شرح الصمديّة: ٤.

وإلى ذلك يشير الشيخ جعفر الخطّي شاعر البحرين في قصيدته الرائيّة التي عارض بها رائيّة البهائي المسمّاة روح الجنان المذكورة في ترجمته بقوله:

فيا ابن الأُلى أثنى الوصيّ عليهم ... بما ليس تثني وجهه يد إنكار
بصفّين إذ لم يلف من أوليائه ... وقد عضّ ناب للوغى غير فرّار
وأبصر منهم جنّ حرب تهافتوا ... على الموت إسراع الفراش إلى النار
سراعاً إلى داعي الحروب يرونها ... على شربها الأعمار منهل أعمار
أطاروا غمود البيض واتّكلوا على ... مفارق قوم فارقوا الحقّ فجّار
وأرسوا وقد لاثوا على الركب الحبي ... بروكاً كهدي أبركوه الجزّار
فقال وقد طابت هنالك نفسه ... رضي وأقرّوا عينه أيّ إقرار
فلو كنت بوّاباً على باب جنّة ... كما أفصحت عنه صحيحات آثار[١]

ولادته

قال الفاضل السيّد عليخان: مولده عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجّة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، هكذا نقلته من خطّ والده رحمه الله تعالى[٢].

وقال في سلافة العصر: مولده ببعلبك عند غروب الشمس يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجّة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة[٣].

وقال محقّق كتاب العروة الوثقى للمؤلّف: وُلِد في بعلبك[٤] ـ مدينة من مُدن

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٣٤.

(٢) الرسائل الرجاليّة للكلباسي ٢: ٤٨٨ نقلاً عن الحدائق النديّة في شرح الصمديّة: ٤.

(٣) سلافة العصر: ٢٩٠.

(٤) قال أبو المعالي الطالوي: «إنّه ولد بقزوين»، وقيل: «إنّه ولد في آمل الواقعة في شمال ايران». وقد أخطأ أبو المعالي وغيره، فالذي ولد فيها أخوه الأصغر أبو تراب.

لبنان ـ عند غروب الشمس يوم الأربعاء ٢٧ من ذي الحجّة سنة ٩٥٣، كما وجده صاحب رياض العلماء من المنقول عن خطّ والده الشيخ حسين. ويقول الميرزا الأفندي: ورأيت بخطّ بعض الأفاضل ـ نقلاً عن خطّ البهائي ـ أنّ مولده سنة ٩٥١[١].

أسرته[٢]

عاش الشيخ البهائي ﷫ في أُسرة علميّة كريمة شريفة حافلة بالمفاخر:

فوالده:

الشيخ عزّ الدين الحسين بن عبدالصمد بن محمّد الحارثي الهَمْداني الجُبَعي العاملي. كان عالماً ماهراً، محقّقاً، مدقّقاً، متبحّراً، جامعاً، أديباً، منشئاً، شاعراً، عظيم الشأن، جليل القدر، ثقة الثقة، من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثاني ﷫، وله كتب ورسائل[٣].

وجدّه:

الشيخ عبدالصمد بن محمّد بن عليّ الجُبَعي العاملي. كان فاضلاً عالماً، ويقول الحرّ العاملي ﷫ في حقّه: الشيخ الصالح، العالم العامل، المتّقي المتفنّن، خلاصة الأخيار[٤].

وجدّ أبيه:

الشيخ شمس الدين محمّد بن عليّ بن الحسين بن صالح الجُبَعي العاملي.

---

(١) راجع مقدّمة التحقيق: ١٠ نقلاً عن رياض العلماء ٥: ٩٧.

(٢) راجع: مقدّمة كتاب العروة الوثقى للمؤلّف: ٩ ـ ١١.

(٣) انظر: الأعلام ٢: ٢٤٠، أمل الآمل ١: ٧٤.

(٤) انظر: أمل الآمل ١: ١٠٩، أعيان الشيعة ٨: ١٧، رياض العلماء ٣: ١٢٨.

فاضل، جدّ الشيخ حسين بن عبدالصمد العاملي، وقد أثنى عليه الشهيد الثاني ﷺ في إجازته لابن أبيه[١].

وعمّه:

الشيخ نور الدين أبوالقاسم عليّ بن الشيخ عبدالصمد بن الشيخ شمس الدين محمّد الجُبَعي العاملي. فاضل، عالم، جليل، فقيه، شاعر، من تلامذة الشهيد الثاني ﷺ، له رسالة «الدرّة الصفيّة في نظم الألفيّة»[٢].

وزوجته:

الشيخة بنت الشيخ عليّ المنشار العاملي. كانت عالمة، فاضلة، فقيهة، كان في جهازها يوم زُفّت إلى الشيخ البهائي ﷺ كتب تامّة في فنون العلم، وهي أربعة آلاف مجلّد.

وكان أبوها شيخ الإسلام بأصبهان أيّام السلطان شاه طهماست الصفوي، وكان قد جاء من الهند في سفره الذي سافر بكتب كثيرة، ولم يكن له غير هذه البنت، ولمّا مات انتقل كلّ ما كان عنده من الكتب والعقار إليها[٣].

وأولاده:

المشهور أنّه لم يعقّب أولاداً. وقيل: أعقب بنتاً. وصاحب الرياض يقول: وكان له حفدة معاصرين لنا[٤]. والبعض يقول: إنّه كان عقيماً[٥].

---

(١) انظر: أمل الآمل ١: ١٣٨، رياض العلماء ٥: ٤٨.

(٢) انظر: تكملة أمل الآمل: ٣٠٢، رياض العلماء ٤: ١١٤، أعيان الشيعة ٨: ٢٦٢.

(٣) انظر: رياض العلماء ٥: ٤٧.

(٤) انظر: رياض العلماء ٥: ٩٤.

(٥) انظر: أعيان الشيعة ٩: ٢٤٢، تكملة أمل الآمل: ٤٤٧.

أقوال العلماء في حقّه

ترجم حياة المؤلّف كثيرون من متأخّري المؤلّفين في كتبهم وأصحاب المعاجم في معاجمهم، ونحن نقتصر على ذكر بعضها:

١ ـ قال السيّد عليخان في سلافة العصر: الشيخ العلّامة بهاء الدين محمّد بن حسين بن عبدالصمد العاملي الحارثي الهمداني رحمه الله تعالى، علم الأئمّة الأعلام، وسيّد علماء الإسلام، وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه، وفحل الفضل الناتجة لديه أفراده وأزواجه، وطود المعارف الراسخ، وفضاؤها الذي لا تحدّ له فراسخ، وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق، وبدرها الذي لا يعتريه محاق، الرحلة الذي ضربت إليه أكباد الإبل، والقبلة التي فطر كلّ قلب على حبّها وجبل، فهو علّامة البشر، ومجدّد دين الأُمّة على رأس القرن الحادي عشر، إليه انتهت رئاسة المذهب والملّة، وبه قامت قواطيع البراهين والأدلّة، جمع فنون العلم فانعقد عليه الإجماع، وتفرّد بصنوف الفضل فبهر النواظر والأسماع، فما من فنّ إلّا وله فيه القدح المعلّى، والمورد العذب المحلّى، إن قال لم يدع قولاً لقائل، أو طال لم يأت غيره بطائل، وما مثله ومن تقدّمه من الأفاضل والأعيان إلّا كالملّة المحمّديّة المتأخّرة عن الملل والأديان، جاءت آخراً ففاقت مفاخراً، وكلّ وصف قلت في غيره فإنّه تجربة الخاطر[1].

٢ ـ وقال في فاتحة الشرح الصمديّة: هو الإمام الفاضل المحقّق النحرير المحدّث الفقيه المجتهد النحوي الكبير، مالك أزمّة الفضائل والعلوم، مُحرز قصبات السبق في حَلَبتي المنطوق والمفهوم، شيخ العلم وحامل لوائه، بدر الفضل وكوكب سمائه، أبو الفضائل بهاء الدين محمّد بن الشيخ عزّ الدين حسين

---

(١) سلافة العصر: ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

ابن الشيخ عبدالصمد بن الشيخ الإمام شمس الدين محمّد بن عليّ بن حسين بن محمّد بن صالح الجُبَعي العاملي الحارثي الهمْداني رحمه الله تعالى[١].

٣ ـ وقال السيّد مصطفى التفريشي في نقد الرجال: جليل القدر، عظيم المنزلة، رفيع الشأن، كثير الحفظ، ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلوّ رتبته في كلّ فنون الإسلام كمن له فنّ واحد، له كتب نفيسة جيّدة[٢].

٤ ـ وقال السيّد عزّ الدين الحسين ابن السيّد حيدر الكركي في بعض إجازاته: شيخنا الإمام العلّامة ومولانا الهمام الفهّامة، أفضل المحقّقين وأعلم المدقّقين، خلاصة المجتهدين، بهاء الملّة والحقّ والدين، كان أفضل أهل زمانه بل كان متفرّداً بمعرفة بعض العلوم الذي لم يحم حوله من أهل زمانه ولا قبله على ما أظنّ[٣].

٥ ـ وقال الفاضل أوّل المجلسيّين في حاشية النقد: شيخنا الأعظم، بل الوالد المعظّم، بهاءُ الملّة والحقّ والحقيقة والدين، علّامة العلماء، وشيخُ الطائفة، قرأتُ عليه طرفاً من التفسير والفقه والأحاديث، وأجاز لي جميع كتب العلماء، سيّما ما تضمّنته الإجازة الكبيرة للشيخ زين الدين بخطّه لأبيه، وذكر أنّ أباه المترقّي عن حضيض التقليد إلى أوج الاستدلال الحسين ابن الفاضل الصالح عبدالصمد ابن الشيخ الزاهد العابد البَدَل صاحب الكرامات شمس الدين محمّد العاملي[٤].

٦ ـ وقال في شرحه العربي على الفقيه عند الكلام على مشيخة الكتاب فصرّح بأنّه من مشائخه وأنّه من نسخ الحارث الهمداني، قال: ذكره الشهيد الثاني في

(١) الرسائل الرجاليّة للكلباسي ٢: ٤٨٨ نقلاً عن الحدائق النديّة في شرح الصمديّة: ٤.

(٢) نقد الرجال ٤: ١٨٦ ـ ١٨٧.

(٣) أعيان الشيعة ٩: ٢٣٤.

(٤) نقد الرجال ٤: ١٨٦ (الهامش).

إجازته لأبيه وذكر جماعة من أجداده ومدحهم ثمّ قال: هو شيخنا وأُستاذنا ومن استفدنا منه بل كان الوالد المعظّم، كان شيخ الطائفة في زمانه، جليل القدر، عظيم الشأن، كثير الحفظ، ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلوّ مرتبته أحداً، له كتب نفيسة(١).

٧ ـ وقال الحرّ العاملي في أمل الآمل: حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصنيف ورشاقة العبارة وجمع المحاسن أظهر من أن يذكر، وفضائله أكثر من أن تحصر، وكان ماهراً متبحّراً جامعاً كاملاً شاعراً أديباً منشئاً عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضي وغيرها(٢).

٨ ـ وقال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين: كان رئيساً في دار السلطنة اصفهان وشيخ الإسلام فيها، وله منزلة عظيمة عند سلطانها الشاه عبّاس، وله صنّف الجامع العبّاسي(٣).

٩ ـ وقال الحاج محمّد مؤمن الشيرازي في كتابه خزانة الخيال في حقّه: بهاء الحقّ وضياؤه، وعزّ الدين وعلاؤه، وأُفق المجد وسماؤه، ونجم الشرف وسناؤه، وشمس الكمال وبدره، وروض الجمال وزهره، وبحر الفيض وساحله، وبرّ البرّ ومراحله، وواحد الدهر ووحيده، وعماد العصر وعميده، وعلم العلم وعلّامته، وراية الفضل وعلامته، ومنشأ الفصاحة ومولدها، ومصدر البلاغة وموردها، وجامع الفضائل ومجمعها، ومنبع الفواضل ومرجعها، ومشرق الإفادة ومشرعها،

---

(١) راجع: الرسائل الرجالية ٢: ٤٧١ ـ ٤٧٢ نقلاً عن روضة المتقين ١٤: ٤٣٤، أعيان الشيعة ٩: ٢٣٥.

(٢) أمل الآمل ١: ١٥٥ الرقم ١٥٨.

(٣) أعيان الشيعة ٩: ٢٣٥.

وسلطان العلماء وتاج قمّتهم، وبرهان الفقهاء وتتمّة أئمّتهم، وخاتم المجتهدين وزبدتهم، وقدوة المحدّثين وعمدتهم، وصدر المدرّسين وأُسوتهم، وكعبة الطالبين وقبلتهم، مشهور جميع الآفاق، وشيخ الشيوخ على الإطلاق، كهف الإسلام والمسلمين، مروّج أحكام الدين، العالم العامل الكامل الأوحد بهاء الملّة والحقّ والدين[١].

١٠ ـ وقال الشيخ أحمد المنيني الدمشقي[٢] في شرح القصيدة الرائيّة للمترجم في حقّه: صاحب التصانيف والتحقيقات وهو أحقّ من كلّ حقيق بذكر أخباره ونشر مزاياه وإتحاف العالم بفضائله وبدائعه، وكان أُمّة مستقلّة في الأخذ بأطراف العلوم والتضلّع من دقائق الفنون، وما أظنّ أنّ الزمان سمح بمثله ولا جاد بندّه، وبالجملة فلم تتشنّف الأسماع بأعجب من أخباره، وقد ذكره الشهاب في كتابيه[٣] وبالغ في الثناء عليه، وقد أطال أبو المعالي الطالوي[٤] في الثناء عليه وكذلك البديعي[٥][٦].

١١ ـ وقال الشيخ محمّد رضا الشبيبي: فإنّه شارك مشاركة عجيبة في جميع

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٣٥.

(٢) هو: أحمد بن عليّ بن عمر بن صالح بن أحمد بن سليمان بن إدريس بن إسماعيل بن يوسف ابن إبراهيم، الطرابلسي الأصل، المنيني المولد، الدمشقي المنشأ، ولد في ١٢ محرّم ١٢٩٢ هـ ق بمنين، وتوفّي بدمشق في ١٩ جمادي الثانية ١٣٥٧ هـ ق، من تآليفه: الإعلام بفضائل الشام وغيرها.

(٣) راجع: ريحانة الألبّاء ١: ٣٢/٧٠٢.

(٤) هو: درويش محمّد بن أحمد الطالوي الأرنقي، المتوفّى عام ١٠١٤، له: سانحات دمي القصر في مطارحات بني العصر.

(٥) هو: يوسف البديعي الدمشقي الحلبي، المتوفّى عام ١٠٧٣ هـ ق، له مؤلّفات.

(٦) أعيان الشيعة ٩: ٢٣٥.

العلوم والفنون المعروفة في زمانه، عقليّة ونقليّة، ووفّق في التأليف فيها، ومن جملتها: الفقه، الأُصول، الحديث، التفسير، اللغة وعلومها، والحكمة، والفنون الرياضيّة والفلكيّة.

وقد كتب له التوفيق في مؤلّفاته فذاعت، وأقبل عليها العلماء المتعلّمون في القرون الأربعة الأخيرة، وندر أن يقدّر لغيره ما قدّر له من بقاء الذكر وطيب الأُحدوثة وجميل الأثر....

ما أكثر التآليف والتصانيف التي اندثرت فعفي شأنها وذهب زمانها، أمّا آثار الإمام العاملي على كثرتها فقد غالب الأيّام بجدتها وطرافتها[١].

أحواله

قال السيّد عليخان في سلافة العصر: تولّده ببعلبك وانتقل به والده وهو صغير إلى ايران فنشأ في حجره بتلك الديار المحمية وأخذ عن والده وغيره من الجهابذة كالعلّامة عبدالله اليزدي حتّى أذعن له كلّ مناضل ومنابذ، فلمّا اشتدّ كاهله وصفت له من العلم مناهله ولي بها مشيخة الإسلام وفوّضت إليه أُمور الشريعة على صاحبها الصلاة والسلام، ثمّ رغب في الفقر والسياحة، واستهبّ من مهاب التوفيق رياحه فترك تلك المناصب ومال لما هو لحاله مناسب فقصد حجّ بيت الله الحرام وزيارة النبيّ وأهل بيته الكرام عليهم أفضل التحيّة والسلام، ثمّ أخذ في السياحة فساح ثلاثين سنة وأُوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، واجتمع في أثناء ذلك بكثير من أرباب الفضل والحال، ونال من فيض صحبتهم ما تعذّر على غيره واستحال.

ثمّ عاد وقطن أرض العجم وهناك همى غيث فضله وانسجم، فألّف وصنّف

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٣٥.

وقرط المسامع وشنّف، وقصدته علماء تلك الأمصار، واتفقت على فضله أسماعهم والأبصار، وغالت تلك الدولة في قيمته، واستمرّت غيث الفضل من ديمته، فوضعته على مفرقها تاجاً، وأطلعته في مشرقها سراجاً وهّاجاً، وتبسّمت به دولة سلطانها الشاه عبّاس، واستنارت بشموس رأيه عند اعتكار حنادس الياس، فكان لا يفارقه سفراً ولا حضراً، ولا يعدل عنه سماعاً ونظراً، لأخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعماً، وآراء لو كحلت بها الجفون لم يلف أعمى، وشيم هي في المكارم غرر وأوضاح، وكرم بارق جوده لشائمه لامع وضّاح، فتفجّر ينابيع السماح من نواله، ويضحك ربيع الأفضال من بكاء عيون آماله.

وكانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء يلجأ إليها الأيتام والأرامل، ويغدو عليها الراجي والآمل، فكم مهد بها وضع، وكم طفل بها رضع، وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيّا، ويوسعهم من جاهه جناباً مغشيّا، مع تمسّك من التقى بالعروة الوثقى، وإيثار للآخرة على الدنيا، والآخرة خير وأبقى، ولم يزل آنفاً من الانحياش إلى السلطان، راغباً في الغربة عن الأوطان، يؤمّل العود إلى السياحة، ويرجوع الإقلاع عن تلك الساحة، فلم يقدّر له حتّى وافاه حمامه، وترنّم على أفنان الجنان حمامه[1].

وقال تلميذه السيّد حسين الكركي في بعض إجازاته: كان يميل إلى التصوّف كثيراً[2]، وكان منصفاً في البحث، كنت في خدمته منذ أربعين سنة في الحضر والسفر وكان له معي محبّة وصداقة عظيمة، سافرت معه إلى زيارة أئمّة العراق عليهم الصلاة والسلام فقرأت عليه في بغداد وبلد الكاظمين وفي النجف الأشرف

---

(١) سلافة العصر: ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٢) سنتكلّم عن هذا الموضوع إن شاء الله تعالى.

وحائر الحسين عليه السلام والعسكريّين كثيراً من الأحاديث، وأجازني في كلّ هذه الأماكن جميع كتب الحديث والفقه والتفسير وغيرها، وكنت في خدمته في زيارة الرضا عليه السلام في السفر الذي توجّه فيه النوّاب الأعلى خلّد الله ملكه أبداً ماشياً حافياً من اصفهان إلى زيارته عليه السلام، فقرأت عليه هناك تفسير الفاتحة من تفسيره المسمّى بالعروة الوثقى، وشرحيه على دعاء الصباح والهلال من الصحيفة السجّاديّة.

ثمّ توجّهنا إلى بلدة هرات التي كان سابقاً هو ووالده فيها شيخ الإسلام، ثمّ رجعنا إلى المشهد المقدّس ومن هناك توجّهنا إلى اصفهان، ومن جملة ما قرأت عليه أوّلاً في عنفوان الشباب ألفيّة ابن مالك في النحو، ثمّ قرأت عليه رسائل متعدّدة من تصانيفه، وشرح الأربعين حديثاً الذي هو من تصانيفه، وهذا التصنيف كان بإمداد الفقير والتماسه وهو في غاية الجودة ونهاية الحسن لم يوجد مثله، وقرأت عليه المجلّد الأوّل من كتاب تهذيب الأخبار، والمجلّد الأوّل من الكافي لثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني، والمجلّد الأوّل من كتاب من لا يحضره الفقيه، وأكثر كتاب الاستبصار إلّا قليلاً من آخره قراءة وسماعاً، وقرأت عليه خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ودراية والده ودرايته التي جعلها كالمقدّمة لكتاب حبل المتين، وقرأت عليه كتاب حبل المتين الذي خرج منه، وأربعين حديثاً التي ألّفها الشهيد، وقرأت عليه الحديث المسلسل بألقمني الخبز والجبن وألقمني لقمة منها، وقرأت عليه الرسالة المسمّاة بتهذيب البيان والفوائد الصمديّة كلاهما من مصنّفاته في النحو، وتوفّي في اصفهان سنة ١٠٣٠ وقت رجوعنا من زيارة بيت الله الحرام ثمّ نقل إلى مشهد الرضا عليه السلام ودفن هناك في بيته قرب الحضرة المقدّسة وقبره هناك مشهور يزوره الخاصّة والعامّة، إلى آخره[١].

وقال الطالوي: ولد بقزوين وأخذ عن علماء تلك الديار ثمّ خرج من بلده

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٣٩. وراجع أيضاً: تكملة أمل الآمل: ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

وتنقّلت به الأسفار إلى أن وصل إلى اصفهان فوصل خبره إلى سلطانها الشاه عبّاس فطلبه لرئاسة العلماء فوليها وعظم قدره وارتفع شأنه إلّا أنّه لم يكن على مذهب الشاه في زندقته لانتشار صيته في سداد رأيه إلّا أنّه غالى في حبّ آل البيت، وألّف المؤلّفات الجليلة ثمّ خرج سائحاً فجاب البلاد ودخل مصر وألّف بها كتاباً سمّاه الكشكول، جمع فيها كلّ نادرة من علوم شتّى.

وكان يجتمع مدّة إقامته بمصر بالأُستاذ محمّد بن أبي الحسن البكري وكان الأُستاذ يبالغ في تعظيمه، فقال له مرّة: يا مولانا، أنا درويش فقير فكيف تعظّمني هذا التعظيم؟! قال: شممت منك رائحة الفضل، وامتدح الأُستاذ بقصيدته المشهورة التي مطلعها:

يا مصر سُقياً لك من جنّة   قطوفها يانعة دانيه

ثمّ قدم القدس. وحكى الرضي بن أبي اللطف المقدسي قال: ورد علينا من مصر رجل من مهابته محترم فنزل من بيت المقدس بفناء الحرم، عليه سيماء الصلاح، وقد اتّسم بلباس السياح، وقد تجنّب الناس وأنس بالوحشة دون الإيناس، وكان يألف من الحرم فناء المسجد الأقصى ولم يسند أحد مدّة الإقامة إليه نقصاً، فأُلقي في روعي أنّه من كبار العلماء الأعاظم، فما زلت لخاطره أتقرّب، ولما لا يرضيه أتجنّب، فإذا هو ممّن يرحل إليه للأخذ منه، وتشدّ له الرحال للرواية عنه، يسمّى بهاء الدين محمّد الهمداني الحارثي، فسألته عند ذلك القراءة عليه في بعض العلوم، فقال: بشرط أن يكون ذلك مكتوماً، وقرأت عليه شيئاً من الهيئة والهندسة، ثمّ سار إلى الشام قاصداً بلاد العجم، وقد خفي عنّي أمره واستعجم[1].

---

(١) راجع: أعيان الشيعة ٩: ٢٤١، خاتمة المستدرك ٢: ٢٢٣ ـ ٢٢٥، الرسائل الرجاليّة للكلباسي ٢: ٥١٠ ـ ٥١١ نقلاً عن خلاصة الأثر للمحبي ٣: ٤٤١ ـ ٤٤٢ وسانحات دمي القصر ٢: ١٢٧ ـ ١٢٨.

ولمّا ورد دمشق نزل بمحلّة الخراب عند بعض تجّارها الكبار، واجتمع به الحافظ الحسين الكربلائي القزويني والتبريزي نزيل دمشق صاحب الروضات الذي صنّفه في مزارات تبريز، واستنشده شيئاً، وكثيراً ما سمعت أنّه تطلّب الاجتماع بالحسن البوريني فأحضره له التاجر الذي كان عنده بدعوة وتأنّق في الضيافة، ودعا غالب فضلاء محلّته، فلمّا حضر البوريني إلى المجلس رأى فيه البهائي بهيئة السيّاح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به وهم متأدّبون غاية التأدّب، فعجب البوريني من ذلك وكان لا يعرفه ولم يسمع به، فلم يعبأ به ونحّاه عن مجلسه وجلس غير ملتفت إليه وشرع على عادته في بثّ دقائقه ومعارفه إلى أن صلّوا العشاء ثمّ جلسوا.

فابتدر البهائي في نقل بعض المناسبات وأخذ في الأبحاث فأورد بحثاً في التفسير عويصاً فتكلّم عليه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلّهم، ثمّ دقّق في التعبير حتّى لم يبق من يفهم ما يقول إلّا البوريني، ثمّ أغمض في العبارة فبقي الجماعة كلّهم والبوريني معهم صموتاً جموداً لا يدرون ما يقول غير أنّهم يسمعون تراكيب واعتراضات وأجوبة تأخذ بالألباب.

فعندها نهض البوريني واقفاً على قدميه، فقال: إن كان ولابدّ فأنت البهاء الحارثي إذ لا أحد اليوم بهذه المثابة إلّا هو، فاعتنقا وأخذا بعد ذلك في إيراد أنفس ما يحفظان، وسأل البهائي من البوريني كتمان أمره وافترقا تلك الليلة ثمّ لم يقم البهاء فأقلع إلى حلب[١].

وذكر الشيخ أبو الوفاء العرضي في ترجمته قال: قدم حلب مستخفياً في زمن السلطان مراد بن سليم مغيّراً صورته بصورة رجل درويش فحضر درس الوالد

---

(١) راجع: أعيان الشيعة ٩: ٢٤١، خاتمة المستدرك ٢: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

الشيخ عمر وهو لا يظهر أنّه طالب علم حتّى فرغ من الدرس فسأله عن أدلّة تفضيل الصدّيق على المرتضى فذكر حديث «ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيّين أفضل من أبي بكر» وأحاديث غيره، فردّ عليه ثمّ ذكر أشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضى، فشتمه الوالد وقال له: رافضيّ شيعيّ وسبّه فسكت، وما فعل ذلك إلّا لعجزه عن الجواب فعمد إلى السفه والسباب لما أعيته الحجّة في الجواب كما هي العادة.

قال: ثمّ إنّ البهائي أمر بعض تجّار العجم أن يصنع وليمة ويجمع فيها بين الوالد وبينه فاتّخذ التاجر وليمة ودعاهما فأخبره أنّ هذا هو الملّا بهاء الدين عالم بلاد العم، فقال للوالد: شتمتمونا، فقال: ما علمت أنّك الملّا بهاء الدين ولكن إيراد مثل هذا الكلام بحضور العوام لا يليق[١]!

قال: ولمّا سمع بقدومه أهل جبل بني عاملة تواردوا عليه أفواجاً فخاف أن يظهر أمره فخرج من حلب[٢].

مركزه في الدولة

قال السيّد محسن الأمين: يقول المنشي في كتابه (عالم آرا عبّاسي): تقلّد الشيخ منصب شيخ الإسلام في اصفهان زمن الشاه عبّاس الكبير خلفاً للشيخ علي المنشار، وتبوّأ مكانته المعروفة في عهد الشاه المذكور، ولم يكن لأحد من كبار الرجال الصفويّين مركز يداني مركزه ولذلك كثر حسّاده ومناوؤه، وكثر الدسّ حوله حتّى تمنّى أنّ والده لم يخرج به من جبل عامل إلى الشرق في كلمة قويّة

---

(١) راجع: أعيان الشيعة ٩: ٢٤١، خاتمة المستدرك ٢: ٢٢٦، الرسائل الرجاليّة للكلباسي ٢: ٥١١- ٥١٣ نقلاً عن معادن الذهب: ٢٨٧ وخلاصة الأثر ٣: ٤٤٣.

(٢) أعيان الشيعة ٩: ٢٤١.

عبّر بها عن تبرّمه من فساد الأخلاق في كثير من أبناء زمانه ومعاصرين، فقال طيّب الله ثراه: لو لم يأت والدي قدّس الله روحه من بلاد العرب ولو لم يختلط بالملوك لكنت من أتقى الناس وأعبدهم وأزهدهم، لكنّه طاب ثراه أخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه الديار فاختلطت بأهل الدنيا واكتسبت أخلاقهم الرديئة واتّصفت بصفاتهم ثمّ لم يحصل لي من الاختلاط بأهل الدنيا إلّا القيل والقال والنزاع والجدال، وآل الأمر أن تصدّى لمعارضتي كلّ جاهل، وجسر على مباراتي كلّ خامل. هذه نصّ كلمة الشيخ وهي نفثة مصدور عبّر بها ـ كما قلنا ـ عن آلامه وامتعاضه وتكاثر حسّاده ومنافسيه، وما كان أكثر هؤلاء الحسّاد والمنافسين بلا شكّ إلّا من ذوي الأطماع وعبّاد المصالح الشخصيّة والجاه الزائف، ولكنّهم مع ذلك لم ينالوا منه منالاً ولا استطاعوا أن يزعزعوا من مركزه الكبير، وكان ذلك من بواعث تنغيص عيشه وتكدير صفو حياته أحياناً، وطالما نفّس عن كربه بالعزلة أو بالسياحة والرحلة[1].

حكاياتٌ عن الشيخ البهائي

وهي كثيرة نذكر منها حكايات ثلاثة:

الأولى: ما نقلها المحدّث النوري بطرقه المعتبرة قائلاً: قال العلّامة النحرير الشيخ سليمان الماحوزي فيما ألحقه بكتاب البلغة في الرجال في ترجمة علماء البحرين، في ترجمة العالم الجليل السيّد ماجد البحراني قال: واجتمع بالشيخ العلّامة البهائي في دار السلطنة اصفهان المحروسة، فأعجب به شيخنا البهائي ـ إلى أن قال: ـ وحدّثني الشيخ العلّامة أنّ السيّد لمّا اجتمع بالشيخ البهائي كان في

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٤٠.



يد الشيخ سبحة من التربة الحسينيّة سلام الله على مشرّفها، فتلا الشيخ على السبحة فقطر منه ماء على طريقة ما تستعمله أهل الشعابذة والعلوم الغريبة، فسأل السيّد ﷺ: أيجوز التوضّأ به؟ فقال السيّد: لا يجوز، وعلّله بأنّه ماء خياليّ لا حقيقيّ، وليس من المياه المتأصّلة المنزلة من السماء، أو النابعة من الأرض، فاستحسنه الشيخ ﷺ[1].

الثانية: أيضاً ما نقلها المحدّث المذكور قال: قال الفاضل المتبحّر قطب الدين الأشكوري ـ وهو تلميذ المحقّق الداماد ـ في محبوب القلوب، في ترجمة كمال الدين ابن يونس: حكى لي والدي ﷺ ناقلاً عن الشيخ الفاضل الشيخ عبدالصمد أخي الشيخ الجليل النبيل خاتمة المجتهدين في عصره بهاء الدين العاملي عامله الله بغفرانه الخفي والجلي، أنّ أخي شيخنا البهائي ورد يوماً في مجلس شاهنشاه الأعظم، مروّج المذهب الحقّ الإمامي صاحب ايران شاه عبّاس الصفوي الحسيني أسكن الله لطيفته في الجنان، فقال له الملك: أيّها الشيخ، استمع ما يقول رسول ملك الروم ـ والرسول أيضاً جالس في المجلس ـ فحكى الرسول أنّ في بلادنا جماعة من العلماء العارفين للعلوم الغريبة والأعمال العجيبة، وقد عدّ بعض أعمالهم ثمّ قال: وليس من العارفين لهذه العلوم من بين علمائكم في ايران.

فلمّا رأى الشيخ أنّ كلام الرسول قد أثّر في مزاجه الأشرف وانزجر من حكايته، فقال الشيخ بحضرته: ليس لتلك العلوم التي عدّها الرسول وقر واعتبار عند أصحاب الكمال، والشيخ في أثناء الكلام قد حلّ شدّ چاقشوره[2] الذي لبس، وأنا أنظر إليه وأتعجّب من حركة يد الشيخ في هذا المجلس، والملك

---

(١) خاتمة المستدرك ٢: ٢٢٩.

(٢) نوع من اللباس يغطّي الجسم من رؤوس أصابع القدم حتّى البطن.

الأعظم ناظر له، فبعد لحظة قد أطال الشيخ الشدّ في تلقاء وجه الرسول ماسكاً رأس الشدّ بيده، فاستحال الشدّ في الحال بالتنّين العظيم، فاستوحش الرسول وكلّ أهالي المجلس، وقاموا وأرادوا الفرار من المجلس، فجذب الشيخ رأسه بجانبه فعاد الشدّ كما كان، فعرض الشيخ بخدمته الشريفة أنّ تلك الأعمال ليس لها اعتبار عند ذوي الأبصار، وقد تعلّمت هذا العمل في بعض هذه الأيّام عن بعض أرباب المعارك في ميدان اصفهان، وهذا من أعمال اليد والنيرنجات، وقد تعلمها أصحاب المعارك لاستجلاب الدرهم والدينار من العوام للحاجات، فأُفحم الرسول ورجع عن المجلس الأرفع نادماً للتكلّم عند الملوك والأفاضل بأمثال تلك الحكايات، وتعيير العلماء بهذه الخرافات[١].

الثالثة: ما نقلها السيّد محسن الأمين قائلاً: إنّه مرّ في سياحته براعٍ فبات عنده، فقال له الراعي: يا درويش، ادخل إلى داخل المراح ولا تبت خارجه، فأبى البهائي إذ كانت السماء صاحية وليس من شيء يدلّ على المطر، فلمّا كان في أثناء الليل أمطرت السماء مطراً غزيراً، فدقّ عليه الباب ففتح له، فقال له: ألم أقل لك لا تبت خارج المراح؟ قال: نعم ولكن هل عندك علم الغيب؟ قال: لا، قال: فمن أين علمت أنّ السماء ستمطر؟ قال: عندي كلبة والدة فرأيتها أوّل الليل أدخلت جراءها إلى المراح ومن عادتها أنّها إذا فعلت ذلك تمطر السماء[٢].

نسبته إلى التصوّف

قال السيّد محسن الأمين: عن السيّد نعمة الله الجزائري التستري في كتاب المقامات عند ذكره أنّ السيّد المرتضى كان يترجّل عند مروره بقبر أبي إسحاق

---

(١) خاتمة المستدرك ٢: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(٢) أعيان الشيعة ٩: ٢٤١ ـ ٢٤٢.

الصابي تعظيماً لعلمه، والمشهور أنّ الصابي مات على دين الصابئة، إنّه قال: إنّ هذا التعظيم له ممّا لا تسمح به النفس حذراً من قوله تعالى: ﴿ **يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ** ﴾[1]، وهذه المسامحة كانت أيضاً في الشيخ الأجل بهاء الدين محمّد طاب ثراه وذلك حيث أنّك تراه يعظّم كثيراً من الصوفيّة الأغوياء والملاحدة الأشقياء في جملة من مؤلّفاته ومنظوماته مثل قوله في حسين بن منصور الحلّاج:

روا باشد أنا الحق از درختى   چرا نبود روا از نيكبختى

ولذلك كانت كلّ طائفة من طوائف المسلمين تنسبه إليها. وسمعت الشيخ الفاضل الشيخ عمر من علماء البصرة يقول: إنّ بهاء الدين محمّداً من أهل السنّة والجماعة إلّا أنّه كان يتّقي من سلطان الرافضة، وكذلك الملاحدة والصوفيّة والعشّاق سمعت كلّ هؤلاء يقول: إنّه من أهل نحلتنا، ومن هذا كان شيخنا المعاصر أبقاه الله (يعني محمّد باقر المجلسي) يزري عليه بهذا وأمثاله، وفيض الله التفريشي لم يوثّقه في كتاب الرجال وإن أثنى عليه في العلم والحفظ وغير ذلك، والحقّ أنّه ثقة معتمد عليه في النقل والفتوى، إلى آخر كلامه.

وفي اللؤلؤة: ربّما طعن عليه بالقول بالتصوّف كما يتراءى من بعض كلماته وأشعاره، والحقّ في الجواب عن ذلك ما أفاده المحدّث العلّامة السيّد نعمة الله الجزائري التستري ﷺ وهو أنّ الشيخ المذكور كان يعاشر كلّ فرقة وملّة بمقتضى طريقتهم ودينهم وملّتهم وما هم عليه. قال السيّد المذكور: فأظهرت له كتاب مفتاح الفلاح وكان معي فعجب من ذلك، وذكر جملة من الحكايات المؤيّدة لما ذكره ثمّ استدلّ له بقوله في القصيدة الآتية:

وإنّي امرؤ لا يدرك الدهر غايتي   ولا تصل الأيدي إلى سبر أغواري

---

(١) المجادلة: ٢٢.

أُخــالط أبــناء الزمـان بـمقتضى عـقولهم كـيلا يـفوّهوا بـإنكاري
وأُظـهر أنّــي مــثلهم تسـتفزّني صروف اللـيالي بـاحتلاء وإمـرار

قال: وطعن عليه بعض مشائخنا المعاصرين ـ وقال في الحاشية هو المحدّث الصالح الشيخ عبدالله بن صالح البحراني ـ بأنّ له بعض الاعتقادات الضعيفة كاعتقاد أنّ المكلّف إذا بذل جهده في تحصيل الدليل فليس عليه شيء إذا كان مخطئاً في اعتقاده ولا يخلد في النار وإن كان بخلاف أهل الحقّ، قال: وهو باطل قطعاً لأنّه على هذا يلزم أن يكون معتقدو غير الحقّ من علماء أهل الضلال ورؤساء الكفّار غير مخلّدين في النار إذا وصلت شبههم وعقائدهم إلى هذا الحدّ، إلى آخر كلامه. ثمّ ردّ عليه صاحب اللؤلؤة بأنّا لا نسلّم أنّهم بذلوا الجهد في تحصيل الدليل ولو بذلوه لوصلوا إلى الحقّ غالباً.

قال المؤلّف (أي السيّد الأمين): لا شيء أعجب من نسبة مثل الشيخ البهائي ـ أحد أعلام الإسلام ـ إلى التصوّف المذموم، أمّا التصوّف الممدوح فعلى فرض ميله إليه لا ذمّ فيه عليه وهو ينقل في كشكوله كثيراً من أشعار الصوفيّة وأحوالهم، ولعلّ من نسب إليه التصوّف استفاده من أمثال ذلك.

وأمّا تعظيم المرتضى للصابي بعد موته إن صحّ ذلك فلا حذر فيه من موادّة من حادّ الله إذ المنهيّ عنه الموادّة من حيث المحادّة لما أنّ تعليق الحكم على الوصف يشعر بالعلّيّة، أمّا الموادّة لغرض صحيح فلا تتناولها الآية الكريمة.

وأمّا الحلّاج المنسوب إلى سوء العقيدة فلسنا نظنّ بمثل شيخنا البهائي تعظيمه ولعلّه لم يطّلع على فساد عقيدته أو لم يثبت عنده فسادها أو لم يصحّ عنه تعظيمه إيّاه.

وأمّا معاشرته كلّ اهل نحلة بالحسنى بحيث يظنّون أنّه منهم فهو يدلّ على علوّ درجته واستحقاقه على صفات المدح.

وأمّا إزراء المجلسي عليه فلا نحتمله من مثل المجلسي في مثل البهائي.

وأمّا عدم توثيق التفريشي له فالرجاليّون إنّما يتّهمون بتوثيق رجال الحديث من أصحاب الأئمّة عليهم السلام الذين وقع الكلام في وثاقتهم وعدمها لا بتوثيق مشاهير العلماء الذين وثاقتهم أشهر من النور على الطور، وليس التفريشي الذي يحتاج إلى توثيقه البهائي أعرف في الوثاقة من البهائي، ولا المحدّث الجزائري الذي دغدغ أوّلاً في وثاقته ثمّ تفضّل عليه بالشهادة بوثاقته والاعتماد عليه في النقل والتفوى يدانيه في علم وفضل ووثاقة فضلاً عن أن يحتاج إلى شهادته له.

وأمّا طعن البحراني عليه في قوله بمعذوريّة من بذلك جهده فكفى في ردّه كلام صاحب اللؤلؤة: وما أحقّ هؤلاء بقول القائل:

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً إنّه لدميم

والحاصل أنّه إذا تطرّق الشكّ في وثاقة البهائي لم يبق ثقة في الدنيا... إلى آخر كلامه[1].

وقال النصيري في مقدّمة الكشكول المطبوعة في عام ١٣٧٧ هـ ق ما ملخّصه: وأمّا نسبة التصوّف فهي كما مرّ في كلام لؤلؤة البحرين: يتراءى من بعض كلماته وأشعاره، وما صاغ في سوانح الحجاز، وتذكية النفس، وفي كتابه الموسوم بـ«نان وحلوا»، ونقل أشعار المتصوّفة، وكلماتهم، ولاسيّما في كتابه الكشكول الذي بين يديك، وتسميته كشكولاً.

والجواب القاطع عن ذلك كلّه بوجهين:

أمّا الأوّل: فلأنّ نقل كلمات طائفة لا يدلّ على أنّ الناقل منهم، وهذا ليس إلّا كنقل كلمات الحكماء والفلاسفة المتقدّمين، وأشعار الجاهليّة من الملاحدة

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

والزنادقة والوثنيّين والثنويّين وغيرهم، فإنّ قيمة الكلمات ليست لأجل قائلها، والكلمات القيّمة لها في القلوب منازل يعتانى بشأنها أهل الفضل والكمال، وروي عن إمام الموحّدين عليّ عليه السلام كما في غرر الآمدي وغيره: لا تنظروا إلى من قال، انظروا إلى ما قال، وهذا شأن روّاد العلم وطلّاب الحقيقة مع غاية زهدهم وتورّعهم، فكيف يظنّ بشيخنا الجليل وقد رأيت كلمات الجهابذة في حقّه أنّه كان صوفيّاً لأجل نقل كلمات المتصوّفة مع أنّ المنقول عنهم ليس كلّهم من المتصوّفة، وليس نسبة التصوّف إليهم إلّا كنسبته إليه ﵀.

وأمّا الثاني: فهو الميز بين التصوّف الملازم للعقائد الباطلة الإلحاديّة، من الحلول، ووحدة الوجود بمعناه الراجع إلى وحدة الموجود وأمثالهما، والرياضات الباطلة، والأعمال الفاسدة الخارجة عن سنن الشرع، وعدم رعاية ظواهر الأخبار، والآيات، وتأويل قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[1]، ونظائره بالرأي الفطير والأهواء الغير الناضجة، وعدم الالتزام في الأعمال بموازين الشرع كما هو شأن المتصوّفة وأصحاب الخرقة منذ القديم ومنذ زمن الأئمّة عليهم السلام الذين هم هداة الدين والأدلّاء على الصراط المستقيم، والعرفان الصحيح الملازم للأعمال الصالحة والرياضات الشرعيّة والأخذ بالسنن والنوافل وتصفية النفس عن الأخلاق الرذيلة، وتخليتها عن الملكات الخبيثة وتحليتها بالصفات الجميلة وتذكيتها حتّى يحصل المعرفة واليقين، وهذا هو الذي يعتنقه الأولياء والأوحديّون من العلماء، وهو الذي أسهر لياليهم، وأظمأ هواجرهم، وأخمص بطونهم، وهم عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاء من الدعاء، قد برأهم الخوف والخشية، تحسبهم مرضى.

---

(١) الحجر: ٩٩.

وهي الغايةالقصوى من العبادة ومنتهى آمال العارفين، ومغزى مرام السالكين، ونهاية منازل السائرين، والأُنشودة الضالّة للطالبين الراغبين.

وهو الذي وضعت لأجله كتب الأخلاق، والسلوك، والأدعية، والمناجات المأثورة، وهو عرفان الحق، والذوق السليم، والفطرة المستقيمة التي فطر الناس عليها، لولا الانحرافات، والاعوجاجات العارضة بسبب سوء التعلّمات والمعاشرات.

فإن أرادوا من التصوّف هذا المعنى فهو تحريف الكلم عن مواضعها، فإن عابه وأنكره أحد فهو مرمد العين، ومن المعوجين والمنحرفين المقشّرين.

هذا مع ورود التأكيد الشديد في حمل فعل المسلم على الصحيح السديد، وما ورد صحيحاً أنّ المؤمن لا يتّهم أخاه، وإنّ من اتّهم أخاه فهو ملعون ملعون. وأن لا تظنّنّ بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت تجد لها في الخير سبيلاً، عصمنا الله من الزلل والخطل(١).

أساتذته

وهم كثيرون، ونشير إلى أشهرهم:

١ ـ والده الشيخ حسين عبدالصمد العاملي (م ٩٨٤) وهو أحد أعلام الطائفة، وتتلمذ عند الشهيد الثاني ﷺ، وجاء مع ابنه محمّد ـ وهو صغير ـ إلى بلاد العجم.

٢ ـ المولى عبدالله اليزدي (م ٩٨١)، وهو صاحب الحاشية في المنطق، وصرّح الشيخ البهائي ﷺ في بعض المواضع بأنّه قرأ كلّيات القانون وغيره على المولى عبدالله اليزدي.

٣ ـ الشيخ عبدالعالي الكركي (م ٩٩٣)، وهو ابن المحقّق الكركي.

---

(١) مقدّمة الكشكول للشيخ النصيري.

٤ ـ الشيخ محمّد بن محمّد بن أبي اللطف المقدسي الشافعي.

٥ ـ المولى علي المذهب المدرّس، أُستاذه في العلوم العقليّة والرياضيّة.

٦ ـ القاضي المولى أفضل، درس الرياضيات على يده،.

٧ ـ المولى محمّد باقر بن زين العابدين، أُستاذه في الهيئة والحساب.

٨ ـ الحكيم عماد الدين محمود، أُستاذه في الطبّ[1].

تلاميذه والراوون عنه

١ ـ السيّد حسن ابن السيّد حيدر الكركي.

٢ ـ نظام الدين محمّد القرشي صاحب نظام الأقوال في أحوال الرجال، والظاهر أنّه نظام بن حسين الساوجي الذي أتمّ الأبواب العشرين من الجامع العبّاسي بعد وفاة شيخه البهائي بأمر الشاه عبّاس الصفوي.

٣ ـ الشيخ نجيب الدين عليّ بن محمّد بن مكّي العاملي الجبيلي ثمّ الجُبَعي.

٤ ـ الفاضل الجواد البغدادي شارح الزبدة لشيخه المذكور.

٥ ـ السيّد ماجد البحراني.

٦ ـ ملّا محسن الفيض الكاشاني كما يظهر من مفتتح كتابه الوافي.

٧ ـ السيّد الآميرزا رفيع الدين النائيني.

٨ ـ المولى شريف الدين محمّد الروي دشتي.

٩ ـ المولى خليل بن غازي القزويني.

١٠ ـ المولى محمّد صالح بن أحمد المازندراني.

١١ ـ الشيخ زين الدين ابن الشيخ محمّد ابن صاحب المعالم.

---

(١) راجع: مقدّمة العروة الوثقى: ١٣، أعيان الشيعة ٩: ٢٤٣.

١٢ ـ المولى حسنعلي ابن المولى عبدالله الشوشتري شيخ رواية المجلسي الأوّل محمّد تقي.

١٣ ـ الشيخ محمّد بن عليّ العاملي التتبنيني.

١٤ ـ المولى مظفّر الدين علي الذي كتب رسالة في أحوال شيخه البهائي.

١٥ ـ الشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري الذي يروي عنه الشيخ فخرالدين الطريحي صاحب مجمع البحرين.

١٦ ـ الشيخ زين الدين عليّ بن سليمان بن درويش بن حاتم القدمي البحراني وكان قبل تلمّذه على البهائي يقرأ عند الشيخ محمّد بن حسن رجب المقابي البحراني ولمّا رجع من خدمة البهائي جعل الشيخ محمّد المذكور يقرأ عليه فعوتب على ذلك فقال: إنّه قد فاق عليَّ وعلى غيري ممّا أكتبه من علم الحديث، إلى آخر كلامه. وفيه أيضاً دلالة على فضل البهائي المكتسب منه.

١٧ ـ المجلسي الأوّل محمّد تقي.

١٨ ـ الشيخ إبراهيم بن إبراهيم العاملي البازوري نزيل المشهد المقدّس.

١٩ ـ الشيخ عبداللطيف بن أبي جامع العاملي يروي عنه بالإجازة ويمكن أن يكون في الباقين هو كذلك.

٢٠ ـ ومن تلاميذه سلطان العلماء السيّد حسين الحسيني المرعشي صاحب الحواشي على الروضة والمعالم وزير الشاه عبّاس وله منه إجازة، صرّح به في الرياض وجامع الرواة وغيرها[١].

---

(١) راجع: أعيان الشيعة ٩: ٢٤٤.

آثاره العلميّة

ترك الشيخ ﷺ تراثاً قيّماً واسعاً في العلوم النظريّة منها والعمليّة والتجربيّة، والشروح على مؤلّفاته أكثر من كتبه، والحواشي على مصنّفاته أضعاف ما ألّف وصنّف، وآثاره كثيرة جدّاً، حتّى قيل: تبلغ مائتين، بين كتاب كبير ورسالة صغيرة وقصيدة ولغز. ونحن نذكر هنا ما عثرنا عليه مبوّباً تبويباً موضوعيّاً:

في الفقه

١ ـ الاثنى عشريّة (في الطهارة).

٢ ـ الاثني عشريّة (في الصلاة).

٣ ـ الاثني عشريّة (في الزكاة والخمس).

٤ ـ الاثنى عشريّة (في الصوم).

٥ ـ الاثنى عشريّة (في الحجّ).

٦ ـ الحبل المتين في إحكام أحكام الدين.

٧ ـ الجامع العبّاسي (باللغة الفارسيّة).

٨ ـ المسح على القدمين.

٩ ـ الحريريّة. وهي رسالة في الفقه في عدم صحّة الصلاة في الحرير المحض، حتّى في ما لا تتمّ الصلاة فيه.

١٠ ـ قصر الصلاة في الأماكن الأربعة.

١١ ـ الذبيحيّة = تحريم ذبائح أهل الكتاب.

١٢ ـ الذبيحيّة = تحريم ذبائح جميع الكفّار.

١٣ ـ الفتاوي، في الغسل.

١٤ ـ مشرق الشمسين وإكسير السعادتين. سمّي هذا الكتاب بهذا الاسم

لاجتماع الكتاب والسنّة فيه، وذكر الشيخ فيه آيات الأحكام وتفسيرها وما يناسبها من الأحاديث الصحاح والحسان، فصار كما وصفه المصنّف «مجمع البحرين ومطلع النيّرين».

١٥ ـ الفرائض البهائيّة، في المواريث من حبل المتين.

١٦ ـ شرح الفرائض النصيريّة، للخواجه نصيرالدين الطوسي.

١٧ ـ أحكام سجود التلاوة.

١٨ ـ استحباب قراءة السورة بعد الحمد في الصلاة.

١٩ ـ أجوبة أسئلة الشاه عبّاس (باللغة الفارسيّة).

٢٠ ـ أجوبة المسائل الجزائريّة.

٢١ ـ أجوبة أسئلة الشيخ صالح الجزائري البحراني في مسألة الزنا.

٢٢ ـ الامتناع عن الاستمتاع قبل قبض المهر.

٢٣ ـ جواب مسائل الشيخ جابر.

٢٤ ـ جهة القبلة = تحقيق جهة القبلة.

٢٥ ـ جوابات مسائل بعض الناس، تقرب من ستّين مسألة (باللغة الفارسيّة).

٢٦ ـ حاشية الاثنى عشريّة = شرح الاثنى عشريّة، في الصلاة.

٢٧ ـ حاشية إرشاد الأذهان (للعلّامة الحلّي).

٢٨ ـ حاشية قواعد الأحكام (للعلّامة الحلّي).

٢٩ ـ حاشية القواعد، المسمّاة بـ«القواعد والفوائد» للشهيد الأوّل.

٣٠ ـ حاشية مختلف الشيعة (للعلّامة الحلّي).

٣١ ـ هداية الأُمّة إلى أحكام الأئمّة.

في أُصول الفقه

١ ـ زبدة الأُصول.

٢ ـ الوجيزة. وهي رسالة مختصرة في غاية الاختصار في علم الدراية.

٣ ـ حاشية زبدة الأُصول.

٤ ـ حاشية شرح العضدي.

٥ ـ حاشية مبادئ الأُصول (للعلّامة الحلّي).

٦ ـ شرح حاشية الخطائي على مختصر الأُصول لابن الحاجب.

في الأدب والعلوم العربيّة

١ ـ الفوائد الصمديّة.

٢ ـ الكشكول. وهو الكتاب الذي بين يديك، وسنتكلّم عنه إن شاء الله تعالى.

٣ ـ المخلاة.

٤ ـ أسرار البلاغة.

٥ ـ رياض الأرواح (منظومة).

٦ ـ الكافية.

٧ ـ الزاهرة (في مائة بيت). يقول الشيخ ﵀ في ديباجتها: كنت في قزوين ابتليت بالرمد، ولكي لا أكون عاطلاً في العمل اشتغلتُ بإنشاء هذه الأبيات وسمّيتها الزاهرة.

٨ ـ قصيدة في مدح النبيّ ﷺ.

٩ ـ فائدة.

١٠ ـ لغز الفوائد الصمديّة (في النحو).

١١ ـ لغز الكافي (في النحو).

١٢ ـ لغز القانون (في الطبّ).

١٣ ـ لغز الزبدة = إعجاز الأصناف = إعجاز الألغاز.

١٤ ـ تهذيب البيان = التهذيب. رسالة مختصرة في غاية الاختصار في النحو، وفي الحقيقة مختصر رسالة أُخرى للشيخ ﵀ في النحو المسمّاة بـ«الفوائد الصمديّة»، ولها شروح.

١٥ ـ محاسن شعر سيف الدولة.

١٦ ـ لغز الكشّاف (في التفسير للزمخشري).

١٧ ـ مكتوب إلى السيّد ميرزا إبراهيم الهمداني. وهو ملمّع عرفانيّ بالعربيّة والفارسيّة، وبعد أن أبدى الشيخ ﵀ عواطفه، تكلّم حول مطالب التجريد.

١٨ ـ مكتوب إلى السيّد ميرزا إبراهيم الهمداني. وهو مكتوب آخر من الشيخ ﵀ إليه.

١٩ ـ تخميس غزل الخيالي البخارائي (باللغة الفارسيّة).

٢٠ ـ تعزيت نامه.

٢١ ـ حاشية المطوّل (للتفتازاني).

٢٢ ـ وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان ﵇ وهي قصيدة من البحر الطويل تجدها في الكتاب الذي بين يديك، وشرحها عددٌ من الأُدباء مثل الشيخ أحمد بن علي الشهير بـ«المنيني»، والأمير محمّد بن إبراهيم ابن الأمير محمّد معظم الحسيني القزويني، ومن شروحها «منن الرحمن».

٢٣ ـ ديوان الأشعار (بالفارسيّة والعربيّة).

٢٤ ـ شير وشكر (بالفارسيّة).

٢٥ ـ طوطي نامه (بالفارسيّة).

٢٦ ـ موش وگربه (بالفارسيّة).

٢٧ ـ نان وپنير (بالفارسيّة).

٢٨ ـ نان وحلوا (بالفارسيّة).

في وقائع الأيّام

توضيح المقاصد في ما اتفق من أيّام السنة.

في الأدعية

١ ـ مفتاح الفلاح.

٢ ـ مصباح العابدين.

٣ ـ حاشية الصحيفة السجّاديّة. وقد قال العلّامة الطهراني حولها: رأيت نسبتها إلى الشيخ بهاء الدين في بعض الفهارس مصرِّحاً بأنّها غير شرحها الموسوم بـ«حدائق الصالحين».

٤ ـ الحديقة الهلاليّة = حدائق الصالحين. وهو كتاب غنيّ بالمطالب المفيدة الفلسفيّة، الكلاميّة، الأخلاقيّة، العرفانيّة، اللغويّة.

٥ ـ الحديقة الأخلاقيّة = حدائق الصالحين.

٦ ـ الحديقة = شرح دعاء الصباح = حدائق الصالحين.

في الحديث

١ ـ الأربعون حديثاً = شرح الأربعين حديثاً.

٢ ـ حاشية كتاب «من لا يحضره الفقيه» لابن بابويه.

في أُصول العقائد

١ ـ إثبات وجود القائم عليه السلام.

٢ ـ الاعتقادات = الاعتقاديّة.

٣ ـ وجوب شكر النعم.

٤ ـ ترجمة ما ألّفه الإمام الرضا عليه السلام إلى المأمون.

٥ ـ أجوبة أسئلة السيّد زين الدين = المسائل المدنيّات. أجوبة أسئلة السيّد زين الدين عليّ بن الحسن بن شدقم الحسيني المدني، أجاب الشيخ رحمه الله عن ستّ مسائل ترتبط بالقرآن الكريم، أفضليّة الإمام المعصوم، عصمة النبيّ والإمام، خروج المهدي عليه السلام وعيسى عليه السلام.

في الحكمة والفلسفة

١ ـ وحدة الوجود.

٢ ـ إنكار الجوهر الفرد.

في الرياضيّات (الحساب، الهندسة، الهيئة وغيرها)

١ ـ الحساب.

٢ ـ الاسطرلاب.

٣ ـ بحر الحساب.

٤ ـ تشريح الأفلاك.

٥ ـ حاشية تشريح الأفلاك.

٦ ـ حاشية التكملة، في شرح التذكرة النصيريّة (في الهيئة).

٧ ـ حلّ إشكالَي عطارد والقمر.

٨ ـ الصُفَيْحة (في الاسطرلاب).

٩ ـ معرفة التقويم.

١٠ ـ القبلة (وهي غير رسالة «تحقيق جهة القبلة»).

١١ ـ شرح الصُفَيْحة (الشرح والمتن من المؤلّف رحمه الله).

١٢ ـ طريقة استعلام تقويم الشمس بالاسطرلاب.

١٣ ـ أنوار الكواكب مستفادة من الشمس.

١٤ ـ التحفة = أوزان شرعي (باللغة الفارسيّة).

١٥ ـ تحفهٔ حاتمي = هفتاد باب (باللغة الفارسيّة).

١٦ ـ خلاصة الحساب. نقله للألمانيّة الأُستاذ نِسِلْمان في برلين سنة ١٨٤٣ م وطبع هناك، وترجم هذا الكتاب إلى لغات شرقيّة عديدة كالفارسيّة، كما ترجم إلى الفرنسيّة طبع في روميّة سنة ١٨٦٤ م، نظراً لفائدته وأهمّيّته.

١٧ ـ تحقيق جهة القبلة = جهة القبلة. وهي رسالة تقرب من مائة وخمسين بيتاً، وبحث الشيخ ﷺ فيها عن جهة القبلة وما فسّر به السمت، وهي غير رسالة القبلة التي تقدّم ذكرها ذيل الكتب الفقهيّة.

١٨ ـ حاشية شرح التذكرة في الهيئة (للخواجه نصيرالدين الطوسي).

١٩ ـ حاشية شرح الملخّص في الهيئة (لقاضي زاده الرومي).

٢٠ ـ الكرّ = تقدير الكرّ.

٢١ ـ رسالة الكرّية، وهي غير الرسالة السابقة.

٢٢ ـ شرح الچغميني في الهيئة.

في الرجال والإجازات

١ ـ طبقات الرجال.

٢ ـ الفوائد الرجاليّة.

٣ ـ حاشية رجال النجاشي.

٤ ـ حاشية خلاصة الأقوال (للعلّامة الحلّي).

٥ ـ حاشية معالم العلماء (لابن شهرآشوب).

٦ ـ الإجازات.

٧ ـ إجازة الشيخ ﷺ للأمير محمّد باقر الحسيني، المشهور بـ«مير داماد».

٨ ـ إجازة الشيخ ﷺ لمحمّد حسين بن مجدالدين.

في العلوم الغريبة

١ ـ الجَفْر.

٢ ـ رسالة في الجَفْر. وهذه رسالة أُخرى من الشيخ ﷺ (باللغة الفارسيّة).

٣ ـ أحكام النظر إلى كتف الشاة.

٤ ـ فالنامه.

في الكتب المجهول موضوعها

١ ـ القوسيّة. قال العلّامة الطهراني: كتبها في مقابل «القلميّة» للمولى جلال الدين الدواني (م ٩٠٨ هـ ق).

٢ ـ الصراط المستقيم.

٣ ـ شرح حقّ المبين.

في علوم القرآن

١ ـ العروة الوثقى.

٢ ـ أجوبة أسئلة الخواجوئي. سأل الخواجوئي الشيخ ﷺ مسائل من القرآن الكريم وأجاب الشيخ ﷺ عنها.

٣ ـ أجوبة مسائل الشاه فضل الله. مكتوب من المؤلّف ﷺ في أجوبة المسائل الثلاث للشاه فضل الله، حول أقوال بعض المفسّرين في تفسير آيات من القرآن الكريم.

٤ ـ تفسير آية ﴿ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[١].

٥ ـ حاشية أنوار التنزيل للبيضاوي. ألّف الشيخ ﷺ عدّة حواشٍ على «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للقاضي البيضاوي:

أ ـ الحاشية المختصرة التي مرّ ذكرها آنفاً عند تفسير آية المُلك.

ب ـ الحاشية الصغيرة التي كتبت على مقدّمة «أنوار التنزيل» وتفسير سورة الفاتحة، وسورة البقرة إلى الآية: ﴿ وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ ﴾[٢].

ج ـ الحاشية الكبيرة التي تسمّى في بعض الفهارس باسم «شرح أنوار التنزيل» أو «الحاشية الكبيرة».

٦ ـ شرح أنوار التنزيل للبيضاوي.

٧ ـ حاشية الكشّاف للزمخشري.

٨ ـ حلّ الحروف القرآنيّة.

٩ ـ عين الحياة.

١٠ ـ تأويل الآيات. فيه تفسير كلّ القرآن باللغة الفارسيّة.

١١ ـ مشرق الشمسين وإكسير السعادتين. طبع مع «الحبل المتين» بطهران سنة ١٣٢١ هـ ق.

١٢ ـ تفسير سورة الفاتحة وهو مطبوع في خاتمة كتاب «مفتاح الفلاح» للمؤلّف ﷺ. وهو تفسير موجز في غاية الإيجاز وكأنّه خلاصة ما أورد في تفسيره «العروة الوثقى» بعين عباراته[٣].

---

(١) الملك: ١١.

(٢) البقرة: ٢٣.

(٣) راجع: مقدّمة العروة الوثقى ١٨ ـ ٢٩، أعيان الشيعة ٩: ٢٤٤ ـ ٢٤٥، سلافة العصر: ٢٩١.

شعره

له شعر كثير بالعربيّة والفارسيّة، تجد بعضها في الكتاب الذي بين يديك، ومن أشهرها قصيدته التي يمدح بها صاحب الزمان عليه السلام وسمّاها «وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان» ولها عدّة شروح كما مرّ آنفاً.

ومنها قصيدته التي يرثي فيها والده الشيخ حسين بن عبدالصمد وقد توفّي بالمصلّى من قرى البحرين سنة ٩٨٤.

ومنها ما كتب جواباً عمّا كتب إليه شيخ الإسلام الشيخ عمر المفتي بالقدس الشريف في بعض الأغراض، فأجابه الشيخ رحمه الله ملغّزاً فيها باسم مدينة القدس.

ومن نظمه ما سمّاه سوانح سفر الحجاز.

ومنه ما سمّاه رياض الأرواح.

ومن نظمه أبياته المشهورة في وصف بلدة هراة.

ولم نذكر هنا من الأبيات والقصائد إلّا «وسيلة الفوز والأمان» ـ تبرّكاً وتيمّناً باسم مولانا صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه الشريف ـ وذلك مخافة التطويل، فمن أرادها فعليه الرجوع إلى مظانّها من كتب الشيخ رحمه الله.

سرى البرق من نجد فجدّد تذكاري ... عهوداً بحزوى والعذيب وذي قار

وهيّج من أشواقنا كلّ كامن ... وأجّج في أحشائنا لاهب النار

ألا يا لييلات الغُوَير وحاجر ... سقيت بهام من بني المزن مدرار

ويا جيرة بالمأزمَين خيامهم ... عليكم سلام الله من نازح الدار

خليليّ مالي والزمان كأنّما ... يطالبني في كلّ آنٍ بأوتاري

فأبعد أحبابي وأخلى مرابعي ... وأبدلني من كلّ صفو بأكدار

وعادل بي من كان أقصى مرامه ... من المجد أن يسمو إلى عشر معشاري

ألم يدر أنّي لا أزلّ لخطبه ... وإن سامني خسفاً وأرخص تسعاري

مقامي بفرق الفرقدين فما الذي ... يؤثّره مسعاه في خفض مقداري

وإنّي امرؤ لا يدرك الدهر غايتي ... ولا تصل الأيدي إلى سير أغواري

أُخالط أبناء الزمان بمقتضى ... عقولهم كيلا يفوهوا بإنكاري

وأُظهر أنّي مثلهم تستفزّني ... صروف الليالي باختلالٍ وإمرار

وإنّي ضاري القلب مستوفر النهى ... أسرّ بيسر أو أساء بإعسار

ويضجرني الخطب المهول لقاؤه ... ويطربني الشادي بعود ومزمار

ويصمي فؤادي ناهد الثدي كاعب ... بأسمر خطّار وأحور سحّار

وإنّي أُسخي بالدموع لوقفة ... على طلل بال ودارس أحجار

وما علموا أنّي امرؤ لا يروعني ... توالي الرزايا في عشيّ وإبكار

إذا دكّ طور الصبر من وقع حادث ... فطود اصطباري شامخ غير منهار

وخطب يزيل الروع أيسر وقعه ... كؤود كوخز بالأسنّة شعّار

تلقّيته والحتف دون لقائه ... بقلب وقور في الهزاهز صبّار

ووجه طليق لا يملّ لقاؤه ... وصدر رحيب في ورود وإصدار

ولم أبده كي لا يساء لوقعه ... صديقي ويأسي من تعسّره جاري

ومعضلة دهماء لا يهتدى لها ... طريق ولا يهدى إلى ضوئها الساري

تشيب النواصي دون حلّ رموزها ... ويحجم عن أغوارها كلّ مغوار

أجلت جياد الفكر في حلباتها ... ووجّهت تلقاها صوائب أنظاري

فأبرزت من مستورها كلّ غامض ... وثقّفت منها كلّ أصور موّار

ءأضرع للبلوى وأغضي على الـ ... ـقذى وأرضى بما يرضى به كلّ مخوار

وأفرح من دهري بلذّة ساعة ... وأقنع من عيشي بقرص وأطمار

إذا لا ورى زندي ولا عزّ جانبي ... ولا بزغت في قمّة المجد أقماري



ولا بـلّ كـفّي بـالسماح ولا سرت ... بـطيب أحاديثي الركاب وأخباري

ولا انتشرت في الخافقين فضائلي ... ولا كان في المهديّ رائق أشعاري

خليفة ربّ العالمين وظلّه ... على ساكن الغبراء من كلّ ديّار

هو العروة الوثقى الذي من بذيله ... تمسّك لا يخشى عظائم أوزار

إمام هدى لاذ الزمان بظلّه ... وألقى إليه الدهر مقود خوّار

ومقتدر لو كلّف الصمّ نطقها ... بأجدارها فاهت إليه بأجدار

علوم الورى في جنب أبحر علمه ... كغرفة كفّ أو كغمسة منقار

فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه ... ولم يعشه عنها سواطع أنوار

رأى حكمة قدسيّة لا يشوبها ... شوائب أنظار وأدناس أفكار

بإشراقها كلّ العوالم أشرقت ... لما لاح في الكونين من نورها الساري

إمام الورى طود النُّهى منبع الهدى ... وصاحب سرّ الله في هذه الدار

به العالم السفلي يسمو ويعتلي ... على العالم العلوي من دون إنكار

ومنه العقول العشر تبغي كمالها ... وليس عليها في التعلّم من عار

همام لو السبع الطباق تطابقت ... على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري

لنكّس من أبراجها كلّ شامخ ... وسكّن من أفلاكها كلّ دوّار

ولا انتشرت منها الثوابت خيفة ... وعاف السرى في سورها كلّ سيّار

أيا حجّة الله الذي ليس جارياً ... بغير الذي يرضاه سابق أقدار

ويا من مقاليد الزمان بكفّه ... وناهيك من مجد به خصّه الباري

أغث حوزة الإيمان واعمر ربوعه ... فلم يبق عنها غير دارس آثار

وأنقذ كتاب الله من يد عصبة ... عصوا وتمادوا في عتوّ وإصرار

يحيدون عن آياته لرواية ... رواها أبو شعيون عن كعب الاحبار

وفي الدين قد قاسوا وغاثوا وخبّطوا ... بآرائهم تخبيط عشواء معثار

وأنعش قلوباً في انتظارك قرّحت   وأضجرها الأعداء أيّة إضجار

وخلّص عباد الله من كلّ غاشم   وطهّر بلاد الله من كلّ كفّار

وعجّل فداك العالمون بأسرهم   وبادر على اسم الله من غير إنظار

تجد من جنود الله خير كتائب   وأكرم أعوان وأشرف أنصار

بهم من بني همدان أخلص فتية   يخوضون أغمار الوغى غير فكّار

بكلّ شديد البأس عبل شمردل   إلى الحتف مقدام على الهول مصبار

تحاذره الأبطال في كلّ موقف   وترهبه الفرسان في كلّ مضمار

أيا صفوة الرحمن دونك مدحة   كدرّ عقود في ترائب أبكار

يهنّي ابن هاني أن أتى بنظيرها   ويعنوا لها الطّائي من بعد بشّار

إليك البهائي الحقير يزفّها   كغانية ميّاسة القدّ معطار

تغار إذا قيست لطافة نظمها   بنفحة أزهار ونسمة أسحار

إذا ردّدت زادت قبولاً كأنّها   أحاديث نجد لا تملّ بتكرار

وفاته

انتقل المترجم له إلى جوار ربّه الكريم في الثامن عشر من شهر شوّال سنة ثلاثين وألف (١٠٣٠ هـ ق)، باصفهان كما ذكره تلميذه المجلسي الأوّل الذي حضر وفاته والصلاة عليه، ثمّ نُقِل إلى مشهد الرضا عليه السلام ودفن هناك في داره بجانب الحضرة المقدّسة الرضويّة عملاً بوصيّته، وقبره هناك مشهور مزور إلى يومنا هذا.

وقال تلميذه المجلسي الأوّل: تشرّفت بالصلاة عليه جميع الطلبة والفضلاء وكثير من الناس يقربون من خمسين ألفاً[١].

---

(١) راجع: أعيان الشيعة ٩: ٢٣٤.

المطلب الثاني

التعريف بالمؤلِّف

كلّ من تعرّض ـ من العلماء وأصحاب التراجم والمعاجم ـ لترجمة شيخنا البهائي ﷺ أو ذكر آثاره عدّ كتاب الكشكول من مصنّفاته.

١ ـ قال السيّد محسن الأمين: الكشكول صنّفه بعد المخلاة وجمع فيه من كلّ فنّ بدون ترتيب تشبيهاً له بكشكول الدراويش الذي يجمعون فيه من كلّ طعام، وقد صار كلّ كتاب بعده بهذا الوصف يسمّى الكشكول وإن كان له اسم غير ذلك ككشكول البحراني، وكلّ من جمع أصنافاً من علوم شتّى يسمّى مجموعة بالكشكول، وجمع جماعة كتباً سمّوها بنحو هذا الاسم مثل بيدر الفلّاح، وسفينة نوح، وقد اشتهر الكشكول بين الناس اشتهاراً عظيماً، وطبع في مصر مراراً كثيرة، وطبع في ايران لكن الظاهر أنّ الطبعة الايرانيّة تزيد عن المصريّة، وبعضهم يتوهّم أنّ الكشكول جمعه في وقت سياحته وليس كذلك كما يظهر من خطبته. وقد ترجم الكشكول إلى الفارسي برغبة أحد ملوك الهند المغول ولو كان دون جميع مشاهداته وما جرى له في سياحته لكانت من أنفس وأمنع ما كتب[١].

٢ ـ وقال العلّامة الطهراني: الكشكول للشيخ بهاء الملّة والدين محمّد بن

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٤٥.

الحسين ابن عبدالصمد الحارثي، خرج منه خمس مجلّدات في طبعه بايران في ١٢٩٦ في فنون شتّى... وهو مطبوع في بولاق والقاهرة مراراً، منها في ايران ١٢٩٦، وفي بولاق ١٢٨٨ وثمّ طبع ثانياً بعده بايران أيضاً في ١٢٩٦، وأُسقط من الطبع في القاهرة تمام الأشعار الفارسي وكثير من الفوائد التي في الفنون الرياضيّة، وزيد في طبع بولاق في ١٢٨٨ موضوعات وفي أوّله ترجمة البهائي مفصّلاً، ونسخه الخطّيه شائعة مختلفة...[1].

٣ ـ وقال اليان سركيس: الكشكول: فيه كلّ نادرة من علوم شتّى، ألّفه حين كان بمصر:

طهران ١٢٦٦ وفيه مباحث باللغة الفارسيّة.

وفي طهران ١٢٩١ ص٣٩٦.

بولاق ١٢٨٨ وفيه شرح الشيخ أحمد المنيني على قصيدة الشيخ بهاء الدين العاملي في مدح صاحب الزمان، وبأوّلها ترجمة بهاء الدين صاحب الكشكول، ص٤٣٥.

وفي بولاق أيضاً ١٣٢٩، ص٤٣١.

و١٣٠٥ ص٣٥١ بالمطبعة الميمنة وبهامشها أدب الدنيا والدين.

المطبعة البهيّة ١٣٠٢.

الشرفيّة ١٣٠٢.

المطبعة العامرة المحموديّة ١٣١٨، ص٣٣١[2].

٤ ـ وقال الزركلي بعد أن أورد ترجمته: أشهر كتبه الكشكول، المخلاة و...[3].

---

(١) الذريعة ١٨: ٧٧ ـ ٧٨ الرقم ٧٥٨.

(٢) معجم المطبوعات العربيّة ٢: ١٢٦٣.

(٣) الأعلام ٦: ١٠٢.

المطلب الثالث

منهجيّة التحقيق

كان عملنا في تصحيح وتحقيق هذا الكتاب وضبط نصّه مقسّماً على عدّة مراحل وهي كالتالي:

١ ـ تقويم متن الكتاب وضبط نصّه: قد جعلت الطبعة الحجريّة الأصل وقابلتها مع النسخة الخطّيّة الكاملة التي كتبها سيّد شفيع الحسيني في سنة ١٢٣٥ والمحفوظة في مركز إحياء التراث في قم المقدّسة برقم ٢٥٠٣.

وأيضاً قابلتها مع المطبوعة في المطبعة الميمنة بمصر في عام ١٣٠٥ والتي بهامشها كتاب أدب الدين والدنيا، وقد أُسقط منها الأشعار الفارسيّة وكثير من الفوائد التي في الفنون الرياضيّة.

وأيضاً قابلتها مع النسخة المطبوعة في ايران بتحقيق محمّد صادق النصيري ـ جزاه الله خير جزاء ـ وذلك في عام ١٣٧٧، ولا بأس هنا بذكر ما قاله في المقدّمة حول نسخ كتاب الكشكول وطبعاته، قال:

وكان قد نفدت نسخته ولا توجد إلّا بأغلى ثمن، مع وفور الرغبة، وكانت مغلوطة من زمان مؤلّفه ﷺ إلى زماننا، حتّى حكي في مقدّمة الطبع الثاني منه بطهران عن الفاضل الميرزا أبي القاسم القندهاري، والمولى حبيب الله الأفغاني

أنّه وجدت نسخة من الكشكول سنة ١٢٨٨ في بلدة شوشتر بخطّ السيّد السند السيّد نعمة الله الجزائري، وتصحيحه، وكتب فيه بخطّه أنّ نسخة المجلسي الأوّل، حتّى نسخة الشيخ أيضاً كانت مغلوطة، وإنّه قال: جمعته مع نسخ متعدّدة مغلوطة رجاء تصحيحه، ولم يسعني المجال.

وظنّي أنّها كذلك لما نقل فيه من الأشعار والعبارات، وقال: أظنّها لفلان، ومعلوم أنّه ﷺ كتب ما كان في حفظه، أو في موضع مشكوك وضبطها رجاء المراجعة والتصحيح.

وراجعنا في تصحيحه ووجدناه مغلوطاً، ومشتملاً على السقط من عباراته أو نقله بالمعنى.

وكيف كان فهذه المجموعة قد طبعت للمرّة الأُولى بطهران سنة ١٢٦٦، وفيها من الأغلاط والسقط كقطر الأمطار.

وأُخرى بمصر سنة ١٣٠٥ وهي أيضاً مع كونها مغلوطة أُسقط جميع عباراته الفارسيّة من الأشعار وغيرها، وغيّر أُسلوبها، وخان فيها بالتغيير والتحريف كما هو دأبه في كثير من الكتب كمكارم الأخلاق للطبرسي ﷺ والمخلاة وغيره، والذي يمكن أن يقال أنّها ملخّصة من الكشكول وليست نفسه.

وطبعت ثانية بطهران بتصحيح الفاضل النحرير الحاج ميرزا عبدالغفّار المنجّم الاصفهاني وأخيه الفاضل المغفور الميرزا عبدالوهّاب في خدمة والدهما العلّامة الشيخ علي محمّد الأُستاد في العلوم الرياضيّة، وبذلوا جهدهم نحو سبع سنين مع المراجعة إلى المدارك والمآخذ ولم يف عمر الوالد وولده المبرور عبدالوهّاب، وتوفّيا قبل تمام التصحيح قبل المائة الثالثة عشر من الهجرة.

وطبعت أيضاً ثالثة بطهران سنة ١٣١٨ بتصحيح الفاضل الميرزا عبدالغفّار مع تجديد النظر، والحقّ أنّه بذل الجهد وصحّحه وراجع بعض المآخذ المنقول عنها

وأتى بما هو فوق الطاقة، ومع ذلك توجد فيها أغلاط فاحشة لا يستهان بها.

ونحن أيضاً جعلنا الطبع الأخير أصلاً، وجرينا عليه، ونقلنا جميع ما كان فيه، وقابلناه مع ساير النسخ المطبوعة الموجودة، وراجعنا بعض المدارك المنقول عنها وصحّحناه بقدر الوسع والإمكان، ولم يكن لنا الوصول إلى جميع المدارك المأخوذ عنها، ولم يكن موجودة عندنا، ولا في المكتبات العامّة مع ضيق المجال وعجلة من الطبع والنشر، وهذا من جملة النقايص إذ قلّما يوجد نقل من كتاب أو كرّاسة أو شخص إلّا ويوجد فيه تحريف وتغيير وتنقيص يوجب تغيّر المعنى وفساد المطلوب.

ومع ذلك فهذه النسخة قد احتوت على جميع المزايا الموجودة في نسخ المطبوعة ... إلى آخر كلامه.

وقد صدق في كلامه بوجود الأغلاط الكثيرة في النسخ؛ المخطوطة منها والمطبوعة، وإضافة إلى ذلك توجد بين النسخ اختلافات كثيرة وفاحشة من نقصان وزيادة وعدم تطابق الألفاظ وهذا ممّا صعّب أمر تصحيح الكتاب وتحقيقه، وسبّب عدم الإشارة إلى الاختلافات في الهامش إلّا القليل المهمّ منها وذلك لكثرتها. وقد بذلت جهدي في تكميل ما كان ناقصاً في الطبعة الحجريّة من النسخ الأُخرى، لإتمام الفائدة وعرض نسخة كاملة من الكتاب إلى القارئ الكريم.

وقد راجعت أيضاً لتصحيح بعض النصوص إلى مداركها ومصادرها التي أخذ منها المؤلّف.

٢ ـ **تخريج الآيات القرآنيّة، والأحاديث الشريفة:** على قدر الإمكان من مصادرها التي أخذ منها المؤلّف.

٣ ـ **ترجمة أكثر الأعلام المذكورة في الكتاب:** وذلك بالمراجعة إلى كتب التراجم والرجال والسير والأدب.

٤ ـ **شرح بعض الكلمات أو الفقرات المبهمة**: وقد استفدت كثيراً في هذا المجال من تعليقات محقّق المطبوع الحاج ميرزا محمّد صادق النصيري وأيضاً بالمراجعة إلى كتب اللغة.

٥ ـ **ترقيم كلّ رواية أو حكاية أو مسألة واردة في المتن.**

٦ ـ **الفهرسة الفنّيّة**: نظراً لأهمّيّة الفهرسة الفنّيّة وكونها ضرورةً في إرشاد القارئ الكريم ومساعدته في استخراج مطالب الكتاب المتنوّعة التي يحتاجها، فقد قمنا بتهيئة مجموعة من الفهارس الفنّيّة التي احتوى عليها الكتاب نفسه وأفردنا لها مجلّداً خاصّاً وهو المجلّد الرابع من الكتاب.

تقدير وشكر

وفي الختام أُقدّم جزيل شكرى لكلّ من ساعدني في تصحيح هذا الكتاب وتحقيقه وأخصّ بالذكر منهم أُستاذي وعزيزي السيّد علي أشرف الحسيني وفّقنا الله وإيّاه لخدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام، إنّه قريبٌ مجيب.

من الله التوفيق وعليه التكلان

المشهد المقدّس الرضوي ـ ٢١ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ

السيّد محمّد المعلّم

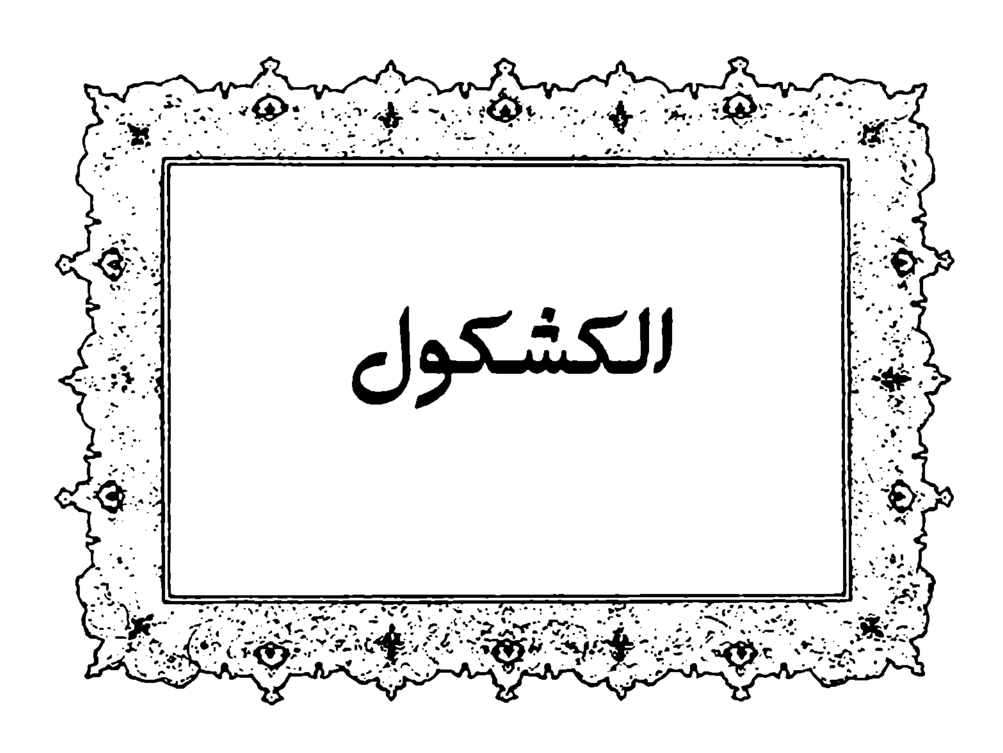
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الواحد المعين وصلى الله على محمد وآله أجمعين [illegible]

[illegible]

الصفحة الأُولى من المخطوطة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة


الكشكول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد المعين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله أجمعين

وبعد؛ فإنّي لمّا فرغت من تأليف كتابي المسمّى بـ«المخلاة» الذي حوى من كلّ شيء أحسنه وأحلاه، وهو كتاب كتب في عنفوان[1] الشباب، قد لفّقته ونسّقته وأنفقت فيه ما رزقته، وضمّنته ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين من جواهر التفسير وزواهر التأويل، وعيون الأخبار ومحاسن الآثار، وبدايع حكم يستضاء بنورها، وجوامع كلم يهتدى ببدورها، ونفحات قدسيّة تعطّر مشامّ الأرواح، وواردات إنسيّة تُحيي رميم الأشباح، وأبيات رائقة تشرب في الكؤوس لسلاستها، وحكايات شائقة تمزج بالنفوس لنفاستها، ونفائس عرائس تشاكل الدرّ المنثور، وعقائل[2] مسائل تستحقّ أن تكتب بالنور على وجنات الحور، ومباحثات سديدة سنح للخاطر الفاتر حال فراغ البال، ومناقشات عديدة سمح بها الطبع القاصر أيّام الاشتغال، مع ترتيب أنيق لم أُسبق إليه، وتهذيب رشيق لم أُزاحم عليه.

ثمّ عثرت بعد ذلك على نوادر تتحرّك لها الطباع، وتهشّ لها الأسماع، وطرائف تسرّ المحزون، وتزري بالدرّ المخزون، ولطائف أصفى من رائق

---

(١) العنفوان ـ بالضمّ ـ : أوّله أو بهجته.

(٢) جمع عقيلة بمعنى كريمة ونفيسة.



الشراب، وأبهى من أيّام الشباب، وأشعار أعذب من الماء الزلال، وألطف من السحر الحلال، ومواعظ لو قُرئت على الحجارة لانفجرت، أو الكواكب لانتثرت، وفقر أحسن من ورد الخدود، وأرقّ من شكوى العاشق حال الصدود، فاستخرت الله تعالى، ولفّقت كتاباً ثانياً يحذو حذو ذلك الكتاب الفاخر، ويستبين به صدق المثل السائر: «كم ترك الأوّل للآخر»، ولمّا لم يتّسع المجال لترتيبه، ولا وجدت من الأيّام فرصة لتبويبه، جعلته كسفط[١] مختلط رخيصه بغاليه، أو عقد انفصم سلكه فتناثرت لئآليه، وسمّيته بـ«**الكشكول**»[٢] ليطابق اسمه[٣] اسم أخيه، ولم أذكر شيئاً ممّا ذكرته فيه، وتركت بعض صفحاته على بياضها، لأُقيّد ما يسنح[٤] من الشوارد في رياضها، كيلا يكون به عن سعة ذلك نكول[٥]، فإنّ السائل في معرض الحرمان إذا امتلأ الكشكول.

فسرّح نظرك في رياضه، واسق قريحتك من حياضه، وارتع بطبعك في حدائقه، واقتبس أنوار الحكم من مشارقه، وعضّ عليه أنياب حرصك عضّاً، ولا تفضّه على من كان غليظ القلب فضّاً، واتّخذه وأخاه جليسَين لوحدتك، وأنيسَين لوحشتك، وموجبَين لسلوتك، وصاحبَين في خلوتك، ورفيقَين في سفرك،

---

(١) السفط بفتحتين: ما يُجعل فيه الطيب ونحوه.

(٢) الكشكول والكشكولة: وعاء السائل يجعل فيه رزقه؛ قال في المنجد: الكلمتان من الدخيل.

(٣) أي: كما أنّ المخلاة آلة يجعل فيها المتشتتات والمتفرقات؛ كذلك الكشكول، والمطابقة من حيث المعنى.

(٤) أي ما يعرض للخاطر من المعاني التي تنفر وتزول عن الذهن.

(٥) أي جعلت بعض صفحاته بياضاً لئلا يفوت بعض المطالب ولا يكون نكول عن سعة ذلك، وفي بعض النسخ: مكثول بالثاء المثلثة بمعنى المجموع وهو غلط فاحش إذ لا معنى له فإنّ السائل إذا قصر في سعيه وسؤاله حرم. شبّه نفسه الذكيّة بالسائل، وكتابه بوعاء السائل.

ونديمَين في حضرك، فإنّهما جاران بارّان، وسميران[١] سارّان، وأُستاذان خاضعان، ومعلّمان متواضعان، لا بل هما حديقتان تفتّحت ورودهما، وخريدتان[٢] تورّدت خدودهما، وغانيتان لابستان حلل جمالهما، مائستان[٣] في برود جلالهما، فصُنْهما عن غير طالبهما، ولا تبذلهما إلّا لخاطبهما:

فمن منح الجهّال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

❊ ❊ ❊

(١) السمير: القصّاص في الليل، والمحدّث فيه كي يطرد النوم.

(٢) لؤلؤة خريدة: لم تثقب، وكلّ عذراء خريدة.

(٣) المائس: المتمايل في مشيه والمتبختر فيه.

[١] ذكر المفسّرون في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[١] وجوهاً عديدة للإتيان بنون الجمع، والمقام مقام الانكسار، والمتكلّم واحد، ومن جيّد تلك الوجوه ما أورده الإمام الرازي[٢] في «تفسيره الكبير»، وحاصله: أنّه قد ورد في الشريعة المطهّرة أنّ من باع أجناساً مختلفة صفقة واحدة ثمّ خرج بعضها معيباً فالمشتري مخيّر بين ردّ الجميع وإمساكه، وليس له تبعيض الصفقة بردّ المعيب وإبقاء السليم، وهاهنا حيث يرى العابد أنّ عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها وحدها على حضرة ذي الجلال بل ضمّ إليها عبادة جميع العابدين من الأنبياء والأولياء والصلحاء، وعرض الكلّ صفقة واحدة راجياً قبول عبادته في الضمن، لأنّ الجميع لا يردّ البتّة، إذ بعضه مقبول، وردّ المعيب وإبقاء السليم تبعيض للصفقة، وقد نهى سبحانه عباده عنه، فكيف يليق بكرمه العظيم، فلم يبق إلّا قبول الجميع، وفيه المراد.

[٢] عن بعض أصحاب الحال أنه كان يقول يوماً لأصحابه: لو أنّي خُيِّرت بين دخول الجنّة وبين صلاة ركعتين لاخترت صلاة ركعتين. فقيل له: وكيف

---

(١) الفاتحة: ٥.

(٢) هو: فخر الدين أبو عبدالله محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري (م ٦٠٦ هـ ق)، مفسّر متكلّم، أصله من طبرستان ومولده في الريّ وإليها نسبته، رحل إلى خوارزم وماوراء النهر وخراسان وتوفّي في هراة، كان يحسن الفارسيّة، من تصانيفه: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن، لوامع البيّنات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، معالم أُصول الدين و ....

ذلك؟ قال: لأنّي في الجنّة مشغول بحظّي، وفي الركعتين مشغول بحقّ ربّي؛ وأين ذاك عن هذا.

[٣] في الإحياء: رأى بعضهم الشبلي[١] في المنام، فسأله: ما فعل الله بك؟ فقال: ناقشني حتّى يئست، فلمّا رأى يأسي تغمّدني برحمته.

[٤] ورأى بعضهم بعض أصحاب الكمال في المنام فسأله عن حاله، فأنشد:

حاسبونا فدقّقوا ثمّ منّوا فأعتقوا

هكذا شيمة الملوك بالمماليك يرفقوا

[٥] نظر عبدالملك بن مروان عند موته في قصره إلى قصّار[٢] يضرب بالثوب المَغْسِلة[٣]، فقال: يا ليتني كنت قصّاراً ولم أتقلّد الخلافة. فبلغ كلامه أبا حازم[٤]، فقال: الحمد للّه الذي جعلهم إذا حضرهم الموت يتمنّون ما نحن فيه، وإذا حضرنا الموت لم نتمنّ ما هم فيه.

[٦] عن معاذ بن جبل قال: قلت لرسول الله ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنّة، ويباعدني عن النار. قال ﷺ: لقد سألتني عن عظيم، وإنّه ليسير على من يسّره الله؛ تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت.

ثمّ قال ﷺ: ألا أدلّك على أبواب الخير؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: الصوم

---

(١) هو: أبوبكر دلف بن جحدر الشبلي (م ٣٣٤ هـ ق)، من الصوفيّة، أصله من خراسان، ونسبته إلى قرية «شبلة» من قرى ماوراء النهر، ومولده بسرّ من رأى، ووفاته ببغداد، اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه ونسبه، فقيل: دلف بن جعفر، وقيل جحدر بن دلف و ....

(٢) القصّار: الغسّال للثوب ومبيّضها.

(٣) المغسلة: ما يُغسل فيه الثياب.

(٤) هو: أبو حازم سلمة بن دينار المخزومي ويقال له الأعرج (م ١٤٠ هـ ق)، قاضي المدينة، فارسيّ الأصل، كان زاهداً عابداً، أخباره كثيرة.

جُنّة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين، ثمّ تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حتّى بلغ: ﴿ يَعْمَلُون ﴾[١].

ثمّ قال ﷺ: ألا أُخبرك برأس الأمر، وعموده، وذروة سنامه[٢]؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد.

ثمّ قال ﷺ: ألا أُخبرك بملاك ذلك كلّه؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: كفّ عليك هذا؛ وأشار إلى لسانه.

قلت: يا نبيّ الله، وإنّا لمؤاخذون بما نتكلّم به؟ قال: ثكلتك أُمّك يا معاذ! وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم ـ أو قال: على مناخرهم ـ إلّا حصائد ألسنتهم[٣]؟!

[٧] قال بعض العبّاد: أعدت صلاة ثلاثين سنة كنت أُصلّيها في الصفّ الأوّل، لأنّي تخلّفت يوماً لعذر فما وجدت موضعاً في الصفّ الأوّل فوقفت في الصفّ الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلاً من نظر الناس إليّ، وقد سبقت بالصفّ الأوّل، فعلمت أنّ جميع صلاتي كانت مشوبة بالرياء، ممزوجة بلذّة نظر الناس إليّ ورؤيتهم إيّاي من السابقين إلى الخيرات.

[٨] من كلام بعض الأعلام: إنّ العزلة بدون عين العلم زلّة، وبدون زاء الزهد علّة[٤].

---

(١) السجدة: ١٦ و١٧.

(٢) الذروة: المكان المرتفع؛ أعلى الشيء. والسنام: حدبة ظهر البعير واسم للجبل، والمراد هنا الدرجة الرفيعة.

(٣) تفسير ابن كثير ٣: ٤٦٨.

(٤) أي كما أنّ لفظ العزلة إذا أُسقط عنه العين بقي منه زلّة بمعنى سقطة، وانحرف عن الصواب، وإذا

[٩] من كلام بوذرجمهر[١]: عاداني الأعداء فلم أر عدوّاً أعدى من نفسي.
عالجت الشجعان والسباع فلم يغلبني أحد كصاحب السوء.
أكلت الطيب وضاجعت الحسان فلم أر ألذّ من العافية.
أكلت الصبر وشربت المرّ فما رأيت أشدّ من الفقر.
صارعت الأقران وبارزت الشجعان فلم أر أغلب من المرأة السليطة.
رُميتُ بالسهام ورُجِمْتُ بالأحجار فلم أجد أصعب من كلام السوء يخرج من فم مُطالب بحقّ.
تصدّقت بالأموال والذخائر فلم أر صدقة أنفع من ردّ ذي ضلالة إلى الهدى.
سررت بقرب الملوك وصِلاتهم فلم أر أحسن من الخلاص منهم.

[١٠] استمرّت العادة في أقاصي بلاد الهند على إقامة عيد كبير على رأس كلّ مائة سنة، فيخرج أهل البلد جميعاً من شيخ وشاب وصغير وكبير إلى صحراء خارج البلد فيها حجر كبير منصوب، فينادي منادي الملك: لا يصعد على هذا الحجر إلّا من حضر هذا العيد قبل هذا، فربّما جاء الشيخ الهرم الذي ذهبت قوّته وعمي بصره والعجوز الشوهاء[٢] وهي ترجف من الكبر فيصعدان على ذلك الحجر أو أحدهما، وربّما لا يجيء أحد، وقد يكون قد فني ذلك القرن بأسره؛ فمن صعد على ذلك الحجر نادى بأعلى صوته: قد حضرت العيد السابق وأنا طفل صغير وكان ملكنا فلاناً ووزيرنا فلاناً وقاضينا فلاناً، ثمّ يصف الأُمم الماضية

⊃ أُسقط عنه الزاء بقي علّة بمعنى المرض، كذلك في المعنى إذا لم يكن العزلة مع العلم والزهد يكون انحرافاً عن الحقّ وموجباً للأمراض النفسانيّة.

(١) هو: بوذرجمهر بن بختگان، وزير الملك أنوشيروان من الملوك الساسانيّة (م قبل الإسلام)، من الحكماء.

(٢) شوهاء: قبيحة المنظر.

من ذلك القرن كيف طحنهم الموت وأكلهم البلى، وصاروا تحت أطباق الثرى، ثمّ يقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكّرهم الموت وغرور الدنيا ولعبها بأهلها، فيكثر في ذلك اليوم البكاء وذكر الموت والتأسّف على صدور الذنوب، والغفلة عن ذهاب العمر، ثمّ يتوبون ويكثرون الصدقات ويخرجون من التبعات.

ومن عادتهم أيضاً أنّه إذا مات ملك من ملوكهم أدرجوه في أكفانه ووضعوه على عَجَلَة[1] وشعر رأسه يسحب على الأرض، وخلفه عجوز بيدها مكنسة تدفع بها ما تعلّق من التراب بشعره وهي تقول: اعتبروا أيّها الغافلون، شمّروا ذيل الجدّ أيّها المقصّرون المغترّون، وهذا ملككم فلان انظروا إلى ما صيّرته إليه الدنيا بعد تلك العزّة والجلالة، ولا تزال تنادي خلفه كذلك إلى أن تدور به جميع أزقّة[2] البلد، ثمّ يودع في حفرته؛ وهذا رسمهم في كلّ ملك يموت في أرضهم.

[١١] كلام بعض الأكابر: إذا عصتك نفسك فيما تأمرها، فلا تطعها فيما تشتهيه.

[١٢] المولوي[3] المعنوي:

جان زهجر عرش اندر فاقه‌ای	تن زعشق خاربن چون ناقه‌ای
جان گشايد سوى بالا بالها	تن زده اندر زمين چنگالها

---

(١) العجلة ـ بتحريك ـ: آلة تجرّها الثور، والتي تحمل عليها الأثقال.

(٢) أزقّة: جمع زقاق ـ كغراب ـ الطريق والمعبر.

(٣) هو: جلال الدين محمّد بن محمّد بن الحسين بن أحمد البلخي القونوي الرومي (م ٦٧٢ هـ ق)، من الصوفيّة، عالم بفقه الحنفيّة والخلاف وأنواع العلوم، ولد في بلخ وانتقل مع أبيه إلى بغداد، ثمّ رحل مع أبيه إلى بعض البلدان ثمّ استقرّ في قونيّة فتولّى التدريس فيها، ثمّ ترك التدريس والتصنيف والدنيا وتصوّف فشغل بالرياضة وسماع الموسيقى ونظم الأشعار وإنشادها، له ديوان شعر «المثنوي» وكتب.

این دو همره یکدگر را راهزن | گمره آن جان کو فرو ماند زتن
همچو مجنون‌اند وچون ناقه یقین | می‌کشد آن پیش و این واپس بکین
میل مجنون پیش آن لیلی روان | میل ناقه پس پی کره دوان
یکدم ار مجنون زخود غافل شدی | ناقه گردیدی و واپس آمدی
گفت ای ناقه چو هر دو عاشقیم | پس دو ضد و همره نالایقیم
تا تو باشی با من ای مرده وطن | بس زلیلی دور ماند جان من
روزگارم رفت زین گون حالها | هم چو تیه وقوم موسی سالها
راه نزدیک و بماندم سخت دیر | سیر گشتم زین سواری سیر سیر
سرنگون خود را زاشتر درفکند | گفت سوزیدم زغم تا چند چند
آنچنان افکند خود را سوی پست | کز فتادن از قضا پایش شکست
پای خود بربست و گفتا گو شوم | در خم چوگانش غلطان می‌روم
زین کند نفرین حکیم خوش دهن | بر سواری کو فرو ناید زتن
عشق مولی کی کم از لیلی بود | گوی گشتن بهر او اولی بود
گوی شو می‌گرد بر پهلوی صدق | غلط غلطان در خم چوگان عشق
لنک و لوک و خفته شکل بی‌ادب | سوی او می‌غیژ و او را می‌طلب

[١٣] قال بعض الأبدال: مررت ببلاد المغرب على طبيب والمرضى بين يديه وهو يصف لهم علاجهم، فتقدّمت إليه وقلت: عالج مرضي يرحمك الله. فتأمّل في وجهي ساعة ثمّ قال: خذ عروق الفقر وورق الصبر مع اهليلج التواضع، واجمع الكلّ في إناء اليقين وصُبّ عليه ماء الخشية وأوقد تحته نار الحزن، ثمّ صفّه بمصفاة المراقبة في جام الرضا وامزجه بشراب التوكّل وتناوله بكفّ الصدق

واشربه بكأس الاستغفار، وتمضمض بعده بماء الورع واحتم[١] عن الحرص والطمع، فإنّ الله سبحانه يشفيك إن شاء.

[١٤] التهامي[٢]:

نتافس في الدنيا غروراً وإنّما قصارى غناها أن تعود إلى الفقر

وإنّا لفي الدنيا كركب سفينة نظنّ وقوفاً والزمان بنا يجري

[١٥] قال السريّ[٣]: خرجت يوماً إلى المقابر فرأيت البهلول[٤]، فقلت: ما تصنع هنا؟ قال: أُجالس قوماً لا يؤذوني، وإن غفلت عن الآخرة يذكّروني، وإن غبت لم يغتابوني.

[١٦] وقيل لبعض المجانين وقد أقبل من المقبرة: من أين جئت؟ فقال: من هذه القافلة النازلة. قيل: ماذا قلت لهم وقالوا لك؟ قال: قلت لهم: متى ترحلون؟ فقالوا: حين تقدمون.

[١٧] كان بعض أهل الكمال يقول: إذا رأيت الليل مقبلاً فرحت وأقول: أخلو بربّي، وإذا رأيت الصبح قريباً استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربّي.

---

(١) أي احتفظ واتّق.

(٢) هو: أبوالحسن عليّ بن محمّد بن نهد التهامي (م ٤١٦ هـ ق)، شاعرٌ مشهور من أهل تهامة (بين الحجاز واليمن)، زار الشام والعراق، وولي خطابة الرملة، ثمّ رحل إلى مصر متخفياً ومعه كتب من حسان بن مفرج الطائي إلى بني قرّة، فعلمت به حكومة مصر، فاعتقل وحبس ثمّ قُتل سرّاً في سجنه، له ديوان شعر.

(٣) هو: أبوالحسن سريّ بن المغلس السقطي (م ٢٥٣ هـ ق)، من كبار المتصوّفة، بغداديّ المولد والوفاة، وهو أوّل من تكلّم في بغداد بأحوال الصوفيّة، وهو خال الجنيد.

(٤) هو: أبو وهيب بهلول بن عمرو الصيرفي الكوفي المعروف بالمجنون (م ١٩٠ هـ ق)، من العلماء والفضلاء والعرفاء، كان يظهر الجنون والهذيان والسفه للتخلّص من شرور العبّاسيّين وذلك بأمر الإمام الكاظم عليه السلام.

[١٨] المولوي المعنوي:

عـقل جـزوى عـقل را بـدنام كـرد	كـام دنـيا مـرد را نـاكـام كـرد
چـون مـلائك گـوى لا عـلم لنا	تـا بگـيرد دست تـو عـلّمتنا
دل زدانشـها بشسـتند ايـن فـريق	زانكـه ايـن دانش نـدانـد آن طـريق
دانشى بايد كه اصـلش زانسـر است	زانكه هر فرعى به اصلش رهبر است
پس چـرا عـلمى بـياموزى بـمرد	كش بـبايد سينه را زان پـاك كـرد
گر درين مكتب نـدانـى تـو هـجى	هم چو احـمد پـرّى از نـور حـجى
گـر نـباشى نـامدار انـدر بـلاد	كـم نِـهاى والله اعـلم بـالعباد
اندر آن ويران كه آن معروف نيست	از بـراى حـفظ گـنجينه زريست
مـوضع مـعروف كـى بـنهند گـنج	زان قـبيل آيـد فـرج در زيـر رنـج

[١٩] قال هرم بن حيّان[١]: أتيت أويس القرني[٢]، فقال لي: ما جاء بك؟ فقلت: جئت لآنس بك. فقال أويس: ما كنت أرى أحداً يعرف ربّه فيأنس بغيره.

[٢٠] الشيخ العطّار[٣] عطّر الله مرقده بالرضوان من منطق الطير:

---

(١) هو: هرم بن حيان العبدي الأزدي (م بعد ٢٦ هـ ق)، من بني عبد القيس، قائد فاتح، من كبار النساك، من التابعين، بعثه عثمان بن أبي العاص (أمير البحرين) إلى قلعة «بجرة» ويقال لها «قلعة الشيوخ» فافتتحها عنوة (سنة ٢٦) ومات في إحدى غزواته.

(٢) هو: أويس بن عامر بن جَزء بن مالك القرني (م ٣٧ هـ ق)، من بني قَرَن بن ردمان بن ناجية بن مراد، أحد النساك العبّاد المقدمين، من سادات التابعين ومن كبار أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، أصله من اليمن، يسكن القفار والرمال، أدرك حياة النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يره، شهد وقعة صفّين مع أمير المؤمنين عليه السلام واستشهد معه عليه السلام.

(٣) هو: فريد الدين أبو حامد محمّد بن أبي بكر إبراهيم بن إسحاق عطّار النيشابوريّ (م ٦١٨ هـ ق) شاعر وصوفيّ مشهور، يقال أنّ والده كان عطّاراً أي بيّاع العطر والأدوية، له آثار منها: منطق الطير، تذكرة الأولياء و....

گم شد از بغداد شبلی چند گاه | کس بسوی او کجا می‌برد راه
باز جستندش زهر موضع بسی | در مخنّث خانه‌ای دیدش کسی
در میان آن گروه بی‌ادب | چشم تر بنشسته بود و خشک لب
سائلی گفت ای بزرگ راز جوی | این چه جای توست آخر باز گوی
گفت این قومند چون تر دامنان | در ره دنیا نه مردان نه زنان
من چو ایشانم ولی در راه دین | نه زنم نه مرد در دین آه از این
گم شدم در ناجوانمردی خویش | شرم می‌دارم من از مردی خویش
هرکه جان خویش را آگاه کرد | ریش خود دستار خان راه کرد
هم چو مردان کن دلی را اختیار | تا شود آن برتر از جان پیش بار
گر تو بیش آیی زموری در نظر | خویشتن را از بتی باشی بتر
مدح و ذمّت گر تفاوت می‌کند | بت‌گری باشی که او بت می‌کند
گر تو حق را بنده‌ای بت‌گر مباش | ور تو مرد ایزدی آذر مباش
نیست ممکن در میان خاص و عام | از مقام بندگی برتر مقام
بندگی کن بیش از این دعوی مجوی | مرد حق شو عزّت از عزّی مجوی
چون تو را صد بت بود در زیر دلق | چون نمائی خویش را صوفی به خلق
ای مخنّث جامهٔ مردان مدار | خویش را زین بیش سرگردان مدار

[٢١] قال أبو الربيع الزاهد[1] لداود الطائي[2]: عظني. فقال: صم عن الدنيا، واجعل فطرك على الآخرة، وفر من الناس فرارك من الأسد.

---

(١) هو: أبو الربيع سليمان بن داود العتكي الزهراني (م ٢٣٤ هـ ق)، فاضل من رجال الحديث، مولده في البصرة، سكن بغداد، له «مصنّف» في الحديث، مرتّب على الأبواب الفقهيّة.

(٢) هو: أبو سليمان داود بن المُحَبَّر بن قَحْذَم بن سليمان بن ذكوان الطائي (م ٢٠٦ هـ ق)، من رجال الحديث، له فيه كتاب «العقل»، وهو من أهل البصرة، سكن بغداد وتوفّي بها.

[٢٢] وكان بعض أصحاب الحال يقول: يا إخوان الصفا، هذا زمن السكوت، وملازمة البيوت، وذكر الحيّ الذي لا يموت.

[٢٣] كان الفضيل[1] يقول: إنّي لأجد للرجل عندي يداً إذا لقيني أن لا يسلّم عليّ[2].

[٢٤] قال أبو سليمان الداراني[3]: بينما الربيع بن خيثم[4] جالس على باب داره إذ جاءه حجر فصكّ وجهه فشجّه، فجعل يمسح الدم عن جبهته ويقول: لقد وعظت يا ربيع، فقام ودخل داره ولم يخرج حتّى أُخرجت جنازته.

[٢٥] وقال بعض العرفاء: أقلّ من معرفة الناس فإنّك لا تدري حالك يوم القيامة، فإن تكن فضيحة كان من يعرفك قليلاً.

[٢٦] كانت الرباب بنت امرىء القيس إحدى زوجات الحسين بن عليّ عليهما السلام، وشهدت معه الطفّ، وولدت منه عليه السلام سكينة، ولمّا رجعت إلى المدينة خطبها أشراف قريش، فأبت وقالت: لا يكون لي حَمو[5] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وبقيت

---

(١) هو: أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي (م ١٨٧ هـ ق)، من أكابر العباد الصلحاء، روى عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، ولد في سمرقند ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها، ثمّ سكن مكّة وتوفّي بها.

(٢) يداً أي نعمة ومنّة، لأنّ في التسليم نوع منّة وإشغال عن مداومة الذكر.

(٣) هو: أبو سليمان عبدالرحمن بن أحمد بن عطية العنسي المذحجي (م ٢١٥ هـ ق)، زاهد مشهور من أهل داريّا (بغوطة دمشق) رحل إلى بغداد وأقام بها مدّة، ثمّ عاد إلى الشام وتوفّي في بلده. كان من كبار المتصوّفين.

(٤) هو: أبو يزيد الكوفي الربيع بن خيثم بن عبدالله بن موهب بن منقذ الثوري (م ٦١ أو ٦٣ هـ ق)، أدرك الجاهليّة والإسلام، من الزهاد، صحب أمير المؤمنين عليه السلام، وقيل: إنّه تخلّف عنه عليه السلام ولم يشارك معه في صفّين.

(٥) الحمو: أبو زوج المرأة، وأبو امرأة الرجل، ويطلق على الأقارب من قبله.

بعده عليه السلام لم يظلّها سقف حتّى ماتت كمداً عليه. قاله ابن الجوزي.

[٢٧] في معراجه صلى الله عليه وآله مخاطباً له:

راه زانـدازه بـرون رفـته‌اى   پى نتوان برد كه چون رفته‌اى

عقل درين واقعه حـاشا كـند   عشق نه حاشا كه تـماشا كـند

[٢٨] كان إبراهيم بن أدهم[١] يحفظ البساتين، فجاءه يوماً جنديّ وطلب منه شيئاً من الفاكهة، فأبى، فضربه الجنديّ على رأسه بسوط، فطأطأ إبراهيم له راسه وقال: اضرب رأساً طال ما عصى الله. فعرفه الجندي وأخذ في الاعتذار إليه، فقال إبراهيم: الرأس الذي يليق له الاعتذار تركته ببلخ.

[٢٩] قال رجل لسهل[٢]: أُريد أن أصحبك. فقال: إذا مات أحدنا فمن يصحب الآخر فليصحبه الآن.

[٣٠] قيل للفضيل: إنّ ابنك يقول: قد وددت أنّي في مكان أرى الناس ولا يروني. فبكى الفضيل وقال: يا ويح ابني! أفلا أُتمّها: لا أراهم ولا يروني.

[٣١] قال العارف الكاشي[٣] عند قوله تعالى: ﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾[٤]: كلّ فعل يقرّب صاحبه من الله فهو برّ، ولا يحصل التقرّب إليه إلّا

---

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور التميمي البلخي (م ١٦١ هـ ق)، زاهد مشهور، كان أبوه من أهل الغنى في بلخ، فتفقه ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز، كان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن ويشترك مع الغزاة في قتال الروم.

(٢) هو: أبو محمّد سهل بن عبدالله بن يونس التستري (م ٢٨٣ هـ ق)، أحد أئمّة الصوفيّة وعلمائهم، له كتاب في «تفسير القرآن» مختصر، وكتاب «رقائق المحبين» وغير ذلك.

(٣) هو: عبدالرزاق بن أحمد ابن أبي الغنائم محمّد الكاشي (م ٧٣٠ هـ ق)، صوفيّ مفسّر، له كتب منها: كشف الوجوه الغر في شرح تائيّة ابن الفارض، اصطلاحات الصوفيّة، السراج الوهاج في تفسير القرآن و....

(٤) آل عمران: ٩٢.

بالتبرّي عمّا سواه ؛ فمن أحبّ شيئاً فقد حجب عن الله تعالى به وأشرك شركاً خفيّاً لتعلّق محبّته بغير الله سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ** ﴾[1] وآثر به نفسه على الله فقد بعد من الله بثلاثة أوجه ؛ فإن آثر الله به على نفسه وتصدّق به وأخرجه من يده فقد زال البعد وحصل القرب وإلّا بقي محجوباً. وإن أنفق من غيره أضعافه فما نال برّاً لعلمه تعالى بما ينفق واحتجابه لغيره.

[٣٢] قال في الإحياء من كتاب العزلة وبيان فوائدها: الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقلاء[2] والحمقى ومقاساة خلقهم وأخلاقهم، فإنّ رؤية الثقيل هو العمى الأصغر.

[٣٣] قيل للأعمش[3]: لم عمشت عيناك؟ فقال: من النظر إلى الثقلاء.

[٣٤] ويحكى أنّه دخل عليه أبو حنيفة، فقال له: جاء في الخبر: من سلب الله كريمتيه عوّضه عنهما ما هو خير منهما، فما الذي عوّضك؟ فقال ـ في معرض المطايبة ـ: عوّضني عنهما أن كفاني رؤية الثقلاء وأنت منهم.

[٣٥] للّه درّ من قال:

أنست بوحدتي ولزمت بيتي ... فطاب الأُنس لي وصَفَى السرور
وأدّبني الزمان فلا أُبالي ... بأنّي لا أُزار ولا أزور
ولست بسائل ما عشت يوماً ... أسار الجند أم ركب الأمير

---

(١) البقرة: ١٦٥.

(٢) جمع الثقيل وهو المريض الشديد، ولعلّ المراد منه مريض القلب.

(٣) هو: أبو محمّد سليمان بن مهران الأسدي وقيل الكاهليّ بالولاء، المعروف بالأعمش (م ١٤٧ أو ١٤٨ أو ١٤٩ هـ ق)، من ثقات محدّثي الإماميّة و من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، كان مقرئاً جليل القدر ورعاً حافظاً فاضلاً، أصله من دباوند وقيل دنباوند وقيل دماوند وهي قرية من قرى الري، ولد بالكوفة سنة ٦٠ أو ٦١ وتوفّي بها.

[٣٦] أبو الفتح البستي[١]:

ألم تـر أنّ المـرء طـول حـياته مـعنًى[٢] بأمـر لا يـزال يـعالجه

كدودٌ[٣] كدود القزّ ينسج دائماً ويهلك غمّاً وسط ما هو ناسجه

[٣٧] قال بعض العبّاد: اجعل الآخرة رأس مالك، فما أتاك من الدنيا فهو ربح.

[٣٨] من كلام محمّد بن الحنفيّة ﷺ: من كرمت عليه نفسه هانت عليه دنياه[٤].

[٣٩] ومن كلام بعضهم: يابن آدم، إنّما أنت عدد فإذا ذهب يوم ذهب بعضك.

[٤٠] وقّع المأمون إلى عامل تظلّم منه: أنصف من ولّيت أمره وإلّا أنصفه من ولي أمرك.

[٤١] لبعض الأكابر: العجب ممّن عرف ربّه ويغفل عنه طرفة عين.

[٤٢] بوذرجمهر: أعلم الناس بالدنيا أقلّهم منها تعجّباً.

[٤٣] بعض الصوفيّة: لو قيل: أيّ شيء أعجب عندك؟ لقلت: قلب عرف الله ثمّ عصاه.

[٤٤] عن رسول الله ﷺ: لا يكون العبد من المتّقين حتّى يدع ما لا بأس به حذراً ممّا به بأس[٥].

---

(١) هو: أبو الفتح عليّ بن محمّد بن الحسين بن يوسف بن محمّد بن عبد العزيز البستي (م ٤٠٠ هـ ق)، شاعر عصره وكاتبه، ولد في بست (قرب سجستان) وإليها نسبته، وكان من كتّاب الدولة السامانيّة في خراسان، أخرجه السلطان محمود ابن سبكتكين إلى ماوراء النهر فمات غريباً في بلدة «أوزجند» ببخارى، له ديوان شعر صغير..

(٢) من التعنية وهي الحبس والذل.

(٣) من الكدّ بمعنى المشقّة.

(٤) نسبه الشهيد الأوّل في مجموعه إلى محمّد بن الحنفيّة وتبعه شيخنا المؤلّف، والصحيح أنّه من كلام مولانا الإمام زين العابدين ﷺ ـ كما في تحف العقول ـ وفيه: «الدنيا» بدل «دنياه».

(٥) تحف العقول: ٦٠ باختلاف يسير.

[٤٥] عن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: ما أرى شيئاً أضرّ بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم[١].

[٤٦] زار بعض العلماء بعض العبّاد ونقل له كلاماً عن بعض معارفه، فقال له العابد: قد أبطأت في الزيارة وجئتني بثلاث جنايات: بغّضت إليّ أخي، وشغلت قلبي الفارغ، واتّهمت نفسك.

[٤٧] روى عبيد بن زرارة عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: ما من مؤمن إلّا وقد جعل الله له من إيمانه أُنساً يسكن إليه، حتّى لو كان على قلبه جبل لم يستوحش[٢].

[٤٨] أوحى الله سبحانه إلى بعض أنبيائه: إن أردت لقائي غداً في حظيرة القدس فكن في الدنيا غريباً وحيداً محزوناً مستوحشاً كالطير الوحدانيّ الذي يطير في الأرض المقفرة[٣] ويأكل من رؤوس الأشجار المثمرة، فإذا كان الليل آوى إلى وكره، ولم يكن للطير إلّا استيناساً بي واستيحاشاً من الناس[٤].

[٤٩] في التوراة: من ظلم خرب بيته. وقد ورد هذا في القرآن العزيز، قوله تعالى: ﴿ **فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا** ﴾[٥].

[٥٠] مثنوى:

گر سعيدى از مناره اوفتيد ‏ ‏ ‏ بادش اندر جامه افتاد و رهيد
چون نصيبت نيست آن بخت حسن ‏ ‏ ‏ تو چرا بر باد دادى خويشتن

---

(١) مجموعة ورّام ١: ٧٣.

(٢) عدّة الداعي: ٢١٨.

(٣) أي الخالية من الناس والماء والكلا.

(٤) عدّة الداعي: ٢١٨.

(٥) النمل: ٥٢.

سـرنگون افـتادگان زيـر منـار   مـی‌نگر تـو صد هـزار انـدر هزار

[٥١] الشيخ العطّار من منطق الطير:

چون جـدا افـتاد يـوسف از پدر   گشت يـعقوب از فـراقش بـی‌بصر
نـام يـوسف مـاند دائـم بـر زبـانش   موج می‌زد جوی خون از ديـدگانش
جـبرئيل آمـد كـه هـرگز گـر دگـر   بـر زبـان تـو كـند يـوسف گـذر
از مـيان انـبيا و مـرسلين   مـحو گـردانيم نـامت بـعد از ايـن
چون درآمد امرش از حق آن زمـان   گشت محوش نـام يـوسف از زبـان
ديد يوسف را شبی در خواب بيش   خواست تا او را بخواند پيش خويش
يادش آمد زانچه حق فرموده بـود   تـن زد آن سـرگشتهٔ فـرسوده زود
ليک از بـی‌طاقتی آن جـان پـاک   بـركشيد آهـی نـهايت دردنـاک
چون زخواب خوش بجنبيد او زجای   جـبرئيل آمـد كـه مـی‌گويد خـدای
گـر نـراندی نـام يـوسف بـر زبـان   ليک آهـی بـركشيدی آن زمـان
در مـيان آه تـو دانـم كـه بـود   در حقيقت توبه بشكستی چـه سـود
عشق بـازی بـين چـه بـا مـا مـی‌كند   عـقل را زيـن كـار رسـوا مـی‌كند

[٥٢] أبو العتاهية(١):

عش مـا بـدا لك سـالماً   فـي ظـلّ شـاهقة القـصور
يسـعى عـليك بـما اشتهيت   لدى الرواح وفـي البكـور

---

(١) هو: أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سُويد العيني العَنَزي (من قبيلة عنزة) بـالولاء، الشـهير بأبي العتاهية (م ٢١١ هـ ق)، شاعر مكثر سريع الخاطر، هو من مقدمي المـولدين مـن طـبقة بشار وأبي نؤاس وأمثالهما، ولد في عين التمر بقرب الكوفة ونشأ في الكوفة، وسكن بـغداد وتوفي فيها.

فـــإذا النـــفوس تـــغرغرت   في وقت حشرجة[1] الصّدور
فــــهناك تـــعلم مـــوقناً   مـــا كـــنت إلّا فـــي غـــرور

[٥٣] العاصمي[2]:

تَسَلَّ فـليس فـي الدنـيا كـريم   يـــلوذ بـــه صـغير أو كـبير
وربــع المــجد ليس له أنـيس   وحزب الفضل ليس لهم نصير
وقـــائلة أراك عـــلى حـــمار   فـــقلت لأنّ ســـادتنا حـــمير

[٥٤] الشريف الرضي[3]:

ولقــد وقــفت عــلى ديـارهم   وطــلولها[4] بــيد البِلى نَـهْبُ
وبكيت حتّى ضجّ مـن لغب[5]   نضوي[6] وعـجّ بـعذلي الركب
وتــلفّتت عــيني فـمذ خـفيت   عــنّي الطــلول تــلفّت القـلب

[٥٥] ابن بسّام[7]:

---

(١) حشرج: أي تردّد نفسه عند الموت.

(٢) هو: أبو الحسين عاصم بن الحسن بن محمّد بن عليّ بن عاصم بن مهران (م ٤٨٢ هـ ق)، شاعر من أهل الكرخ (ببغداد)، كان من ظرفاء البغداديين، رقيق الشعر، مستحسن النادرة، نسبته إلى جدّه عاصم.

(٣) هو: أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى الرضي العلوي الحسيني الموسوي (م ٤٠٦ هـ ق) أشعر الطالبيين على كثرة المجيدين فيهم، مولده ووفاته في بغداد، انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده، له ديوان شعر، وكتب منها: الحَسَن من شعر الحسين، المجازات النبويّة و ....

(٤) طلول جمع طل: الموضع المرتفع، والبارز من الآثار.

(٥) التعب الشديد.

(٦) النضو ـ بالكسر ـ: المهزول من الحيوان.

(٧) هو: أبو الحسن عليّ بن محمّد بن نصر بن منصور، ويـقال له البسّامي (م ٣٠٢ هـ ق)، شـاعر هجّاء، من الكتّاب، عالم بالأدب والأخبار، من أهل بغداد، نشأ في بيت كتابة، وتقلّد البريد، له كتب منها: أخبار عمر بن أبي ربيعة، وكتاب المعاقرين، ومناقضات الشعراء و ....

ولقد صبرت على المكروه أسمعه — من معشر فيك لولا أنت ما نطقوا
وفيك داريت قوماً لا خلاق لهم — لولاك ما كنت أدري أنّهم خلقوا

[٥٦] آخر:

على هذه الأيّام ما تستحقّه — فكم قد أضاعت منك حقّاً مؤكّدا
فلو أنصفت شادت محلّك بالسّها — علوا وصاغت نعل نعلك عسجدا[١]

[٥٧] آخر:

يا مقلتي أنت التي — أوقعتني في حبّه
غرّتك رقّة خدّه — ونسيت قسوة قلبه

[٥٨] قال أفلاطون[٢]: العشق قوّة غريزيّة متولّدة من وساوس الطبع، وأشباح التخيّل للهيكل الطبيعي، تحدث للشجاع جبناً وللجبان شجاعة، وتكسو كلّ إنسان عكس طباعه.

[٥٩] وقال بعض الحكماء: الحسن مقناطيس روحانيّ لا يتعلّل جذبه للقلوب بعلّةٍ سوى الخاصيّة.

[٦٠] وقال بعضهم: العشق إلهام شوقيّ أفاضه الله سبحانه على كلّ ذي روح ليتحصّل له به ما لا يمكن حصوله له بغيره.

[٦١] ذكر صاحب كتاب الأغاني في أخبار علويّة المجنون[٣] أنّه دخل يوماً على المأمون وهو يرقص ويصفق بيديه ويغنّي بهذين البيتين:

---

(١) شاد: ارتفع. وعسجد ـ بفتح العين والجيم ـ: الذهب والجوهر.

(٢) هو: أفلاطون ابن أرسطون أو أريستن، من الفلاسفة المشهورين، وبيته من البيوت المعروفة في اليونان، من تلاميذ فيثاغورس، ومن زُملاء سقراط، كان يعلّم تلاميذه وهو يمشي فاشتهروا بالفرقة المشّائيّة أو المشّائيّون.

(٣) هو: أبو الحسن عليّ بن عبدالله بن سيف، كان مغنّياً حاذقاً وضارباً متقدّماً مع خفّة روح وملاحة نوادر، عاش أيّام المتوكّل ومات بعد إسحاق الموصلي بمدّة يسيرة.

عذيري من الانسان لا إن جفوته صفا لي ولا إن صرت طوع يديه
وإنّي لمشتاق إلى ظلّ صاحب يروق ويصفو إن كدرت عليه[١]

فسمع المأمون وجميع من حضر المجلس من المغنّين وغيرهم مالم يعرفوه، واستظرفه المأمون وقال: اذْنُ يا علويّة وردّده، فردّده عليه سبع مرّات. فقال المأمون: يا علويّة خذ الخلافة وأعطني هذا الصاحب.

[٦٢] قال أبو نؤاس[٢]: دخلت خربة فرأيت قربة مملوّة ماء مستندة إلى حائط، فلمّا توسّطت الخربة أبصرت نصرانيّاً وفوقه سقّاء، فلمّا رآني قام عن النصراني وأخذ قربته وهرب، فقام النّصراني غير وجل يشدّ سراويله في وجهي وهو يقول: يا أبا نؤاس، إيّاك أن تلوم أحداً على مثل هذه الحال، فإنّ لومك له إغراء. قال: فأخذت من كلامه قولي هذا:

* دع عنك لومي فإنّ اللّوم إغراء *

[٦٣] حدّث عمرو بن سعيد قال: كنت في نوبتي في الحرس في أربعة آلاف إذ رأيت المأمون قد خرج ومعه غلمان صغار وشموع[٣]، فلم يعرفني، فقال: من أنت؟ فقلت: عمرو ـ عمّرك الله ـ ابن سعيد ـ أسعدك الله ـ ابن مسلم ـ سلّمك الله ـ. فقال: أنت تكلؤنا منذ اللّيلة؟! فقلت: الله يكلؤك يا أميرالمؤمنين وهو خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، فتبسّم من مقالي ثمّ قال:

---

(١) البيتين من قصيدة لأبي العتاهية.

(٢) هو: أبو نؤاس الحسن بن هانئ بن عبد الأوّل بن صباح الحكميّ بالولاء (م ١٩٨ هـ ق)، شاعر العراق في عصره، ولد في الأهواز ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد، ثمّ إلى دمشق ومنها إلى مصر وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها، له ديوان شعر، وديوان آخر سمّي «الفكاهة والائتناس في مجون أبي نؤاس»، وفي تاريخي ولادته ووفاته خلاف.

(٣) الشموع: المرأة المزّاحة، الضحوك اللعوب.

إنّ أخا الهيجاء من يسعى معك ومــن يــضرّ نــفسه ليــنفعك
ومن إذا ريب الزمـان صـدعك بــدّد شــمل نــفسه ليـجمعك

ثمّ قال: يا غلام، أعطه أربعمائة دينار، فقبضتها وانصرفت.

[٦٤] قال المأمون ليحيى بن أكثم[١]: ما العشق؟ فقال: سوانح تسنح للمرء يهيم بها قلبه، وتتأثّر بها نفسه.

فقال له ثُمَامة[٢]: اسكت يا يحيى! إنّما أنت عليك أن تجيب في مسألة طلاق أو محرم صاد صيداً، فأمّا هذه فمن مسائلنا.

فقال المأمون: قل يا ثمامة. فقال: هو جليس ممتع[٣] وصاحب مالك، مذاهبه غامضة، وأحكامه جارية، يملك الأبدان وأرواحها، والقلوب وخواطرها، والعقول وألبابها، قد أُعطي عنان طاعتها وقوّة تصريفها.

فقال له: أحسنت، وأعطاه ألف دينار، وقال له: من يصف العشق يصفه مثلك فإنّك طبيبه الحاذق.

[٦٥] قال في كتاب حياة الحيوان نقلاً عن ابن الأثير[٤] في «كامل التاريخ» في

---

(١) هو: أبو محمّد يحيى بن أكثم بن محمّد بن قطن التميميّ الأسيديّ المروزي (م ٢٤٢ هـ ق)، من قضاة العامّة، يتصل نسبه بأكثم بن صيفي حكيم العرب، ولد بمرو واتصل بالمأمون أيّام مقامه بها، فولاه قضاء البصرة ثمّ قضاء القضاة ببغداد، وأضاف إليه تدبير مملكته، كان معروفاً باللواط والأعمال القبيحة وهجاه الشعراء بها، وإنّه حرّم المتعة وتسبّب تحريم المأمون إيّاها، له مناظرة مع الإمام الجواد عليه السلام.

(٢) هو: أبو معن ثُمامة بن أشرَس النميري (م ٢١٣ هـ ق)، من كبار المعتزلة وأحد الفصحاء البلغاء المقدَّمين، كان له اتصال بالرشيد ثمّ بالمأمون، وكان ذا نوادر وملح، من تلاميذه الجاحظ، عدّه المقريزي في رؤساء الفرق الهالكة، وأتباعه يُسمّون «الثمامية» نسبة إليه.

(٣) أي العزيز، والعالي المتعسّر الوصول.

(٤) هو: أبو الحسن عز الدين ابن الأثير علي بن محمّد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني

حوادث سنة ٦٢٣، قال: كان لنا جار وله بنت اسمها صفيّة، فلمّا صار عمرها خمسة عشر سنة نبت لها ذكر وخرج لها لحية.

[٦٦] قال كاتب الأحرف: ونظير هذا ما أورده حمد الله المستوفي في كتاب «نزهة القلوب» وأورده بعض المؤرّخين أيضاً: أنّ بنتاً كانت في قمشة وهي من ولايات اصفهان فزوّجت، فحصل لها ليلة الزّفاف حكّة في عانتها ثمّ خرج لها في تلك الليلة ذكر وأُنثيان وصارت رجلاً، وكان ذلك في زمن السلطان الجايتو خدابنده ﵀[1].

[٦٧] كتب الصفيّ الحلّي[2] إلى بعض الفضلاء ـ وقد بلغه أنّه اطّلع على ديوانه وقال: لا عيب فيه سوى أنّه خال عن الألفاظ الغريبة ـ:

إنّما الحيزبونُ والدردبيسُ والطَخاءُ والنقاخُ والعلطبيسُ[3]

⬅ الجزري (م ٦٣٠ هـ ق)، من أعلام المورّخين ومن العلماء بالنسب والأدب، ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل وتجوّل في البلدان وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأُدباء وتوفّي بها. من تصانيفه: الكامل، وأُسد الغابة في معرفة الصحابة و.... وهو أخو ابن الأثير صاحب النهاية.

(١) السلطان محمّد الجايتو خان المغولي الملقّب بشاه خدابنده، هو الذي تشيّع في سنة ٧٠٨ هـ ق على يد العلّامة الحلّيّ بعد مناظرة كانت له معه.

(٢) هو: عبدالعزيز بن السرايا (م ٧٥٠ هـ ق)، الشيخ العالم الفاضل الشاعر الأديب المنشئ، تلميذ المحقّق الحلّي، كان شاعر عصره على الإطلاق، دخل مصر سنة ٧٣٦ واجتمع بالقاضي علاء الدين بن الأثير وابن سيّد الناس وأبي حيّان وفضلاء ذلك العصر فاعترفوا بفضله، ثمّ عاد إلى ماردين وتوفّي ببغداد، له ديوان شعر كبير وديوان شعر صغير والقصيدة البديعة.

(٣) الحيزبون: العجوزة والمرأة السيّئة الخلق. الدردبيس ـ كزنجبيل ـ: الداهية والشيخ والعجوز الفانية. الطخاء ـ كسماء ـ: السحاب المرتفع، والكرب على القلب. النقاح ـ كغراب ـ: الماء البارد العذب الصافي. العلطبيس ـ كزنجبيل ـ: الأملس البراق.

والغطاريسُ والشقحطبُ والصقعبُ والخربصيصُ والعَيْطموسُ[١]

والخراجيجُ والعقنقسُ والعفلقُ والطرفسانُ والعَسْطوسُ[٢]

لغةٌ تنفرُ المسامعُ منها حين تُروى وتشمئزّ النفوسُ

وقبيحٌ أن يُسْلكَ النافرُ منها ويُترَكَ المأنوسُ

إنّ خيرَ الألفاظ ما طرب السامع منه وطابَ فيه الجليس

أين قولي هذا كثيبٌ قديمٌ ومقالي عَفْقَلٌ قَذْموس[٣]

لم نجد شادناً[٤] يُغنّي قِفَا نَبْكِ على العودِ إذ تُدار الكؤوس

أتراني إن قلت للحبِّ يا عِلْقٌ[٥] دَرىٰ أنّه العزيز النفيس

أو تراه يدري إذا قلت خَبّ[٦] العير إنّي أقول سار العيسُ

دَرَسَتْ هذه اللّغات وأضحى مذهبُ الناس ما يقول الرئيس

إنّما هذه القلوب حديدٌ ولذيذ الألفاظ مغناطيس

[٦٨] المولوي المعنوي:

مؤمنان بى‌حد وليك ايمان يكى جسمشان معدود وليكن جان يكى

---

(١) الغطاريس جمع غطريس: الظالم المتكبّر. الشقحطب ـ كسفرجل ـ: الكبش له قرنان أو أربعة. الصعقب: الطويل والمصوت من الأنياب والأبواب. الخربصيص: هنة في الرمل لها بصيص، والجمل الصغير والمهزول. العيطموس: التامّة الخلق من الإبل، والمرأة الجميلة.

(٢) الحراجيج: الساق الطوال. العقنقس: السيّئ الخلق. العفلق: الفرج الواسع، والمرأة الخرقاء. الطرفسان: قطعة من الرمل. العسطوس: شجرة كالخيزران.

(٣) الكثيب: التل من الرمل. العفقل: الرجل العظيم الوجه. القدموس: القديم والملك والعظيم من الإبل.

(٤) الشادن: ولد الظبي.

(٥) العلق: النفيس من كلّ شيء.

(٦) الخب: نوع من العدو والسرعة.

جان گرگان و سگان از هم جداست | متحد جانهای شیران خداست
همچو آن یکنور خورشید سما | صد بود نسبت به صحن خانه‌ها
لیک یک باشد همه انوارشان | چونکه برگیری تو دیوار از میان
چون نماند خانه‌ها را قاعده | مؤمنان باشند نفس واحده

[٦٩] بعض الأكابر:

جميع الكتب يدرك من قراها | ملال أو فتور أو سآمه
سوى هذا الكتاب فإنّ فيه | بدائع لا تملّ إلى القيامه

[٧٠] قال المحقّق الزركشي[١] في شرحه على تلخيص المفتاح، الذي سمّاه «مجلي الأفراح» وهو كتاب ضخم يزيد على المطوّل، وقفت عليه في القدس الشريف سنة ٩٩٢، وهذه عبارته: اعلم أنّ الألف واللّام في «الحمد» قيل: للاستغراق، وقيل: لتعريف الجنس واختاره الزمخشري[٢] ومنع كونها للاستغراق، قيل: وهي نزعة اعتزاليّة[٣]، ويشبه أن يقال في تبيين مراد الزمخشري أنّ المطلوب من العبد إنشاء الحمد لا الإخبار به، وحينئذٍ يستحيل كونها

---

(١) هو: أبو عبدالله محمّد بن بهادُر بن عبدالله الزركشي (م ٧٩٤ هـ ق)، عالم بفقه الشافعيّة والأُصول، تركيّ الأصل، مصريّ المولد والوفاة، له تصانيف كثيرة في عدّة فنون، منها: لقطة العجلان، البحر المحيط و....

(٢) هو: أبوالقاسم، جار الله، محمود بن عمر بن محمّد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري (م ٥٣٨ هـ ق)، من علماء التفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر وسافر إلى مكّة فجاور بها زمناً فلقّب بجار الله، وتنقّل في البلدان، ثمّ عاد إلى الجرجانيّة (من قرى خوارزم) فتوفي فيها. أشهر كتبه: الكشّاف في تفسير القرآن، وأساس البلاغة، والمفصل، وربيع الأبرار و....

(٣) أي نزاع مذهبيّ لأنّ المعتزلة كالعدليّة لا يرون الأفعال كلّها للّه بخلاف الأشاعرة، فعلى مذهب الأشاعرة يصحّ جعل اللام للاستغراق بخلاف المعتزلة، ولا يخفى وجهه.



للاستغراق إذ لا يمكن للعبد أن ينشىء جميع المحامد منه ومن غيره بخلاف كونها للجنس، انتهى كلام الزركشي.

[٧١] ومن الكتاب المذكور في بحث اللفّ والنّشر ما صورته: قال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِن فَضْلِهِ ﴾[1] قال: هذا من باب اللفّ، وترتيبه: ومن آياته مناكم وابتغاؤكم من فضله، باللّيل والنّهار إلّا أنّه فصّل بين القرينتين الأوليين بالقرينتين الأُخريين لأنّهما زمانان، والزمان والواقع فيه كشيء واحد، مع إعانة اللفّ على الاتحاد. ويجوز أن يراد مَنامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما، والظّاهر الأوّل لتكرّره في القرآن. أقول: ما ذكره الزمخشري مشكل من جهة الصناعة لأنّه إذا كان المعنى ما ذكره يكون النهار معمول ابتغاؤكم، وقد تقدّم عليه وهو مصدر وذلك لا يجوز، ثمّ يلزم العطف على معمولي عاملين فالتركيب لا يسوغ، انتهى كلام الزركشي.

[٧٢] الشيخ الرئيس أبوعلي سينا[2] صنّف رسالة في العشق أطنب فيها المقال، وذكر فيها أنّ العشق لا يختصّ بنوع الإنسان بل هو سار في جميع الموجودات من الفلكيّات والعنصريّات والمواليد الثلاث: المعدنيّات والنباتات والحيوان.

---

(١) الروم: ٢٣.

(٢) هو: أبو علي، شَرَف الملك الحسين بن عبدالله بن سينا (م ٤٢٨ هـ ق)، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى، نشأ وتعلّم في بخارى وطاف البلاد وناظر العلماء واتسعت شهرته، وتقلد الوزارة في همذان، وثار عليه عسكرها ونبهوا بيته، فتوارى. ثمّ صار إلى اصفهان وصنّف بها أكثر كتبه، وعاد في أواخر أيّامه إلى همذان، فمرض في الطريق ومات بها. ومن تصانيفه: المعاد، الشفاء، المنطق و....

[٧٣] كان لبهرام جور[١] ولد واحد وكان ساقط الهمّة، دنيّ النفس، فسلّط عليه الجواري والقيان[٢] الحسان حتى عشق واحدة، فلمّا علم الملك بذلك قال لها: تجنّي عليه وقولي له: أنا لا أصلح إلّا لعالي الهمّة، أبيّ النفس، فترك الولد ما كان عليه حتّى ولي الملك وهو من أحسن الملوك رأياً وشهامة.

[٧٤] ابن خَفاجَة[٣]:

لقد جُبْتُ دون الحيّ كُلَّ تَنوفَةٍ ... يحومُ بها نسرُ السماء على وَكرِ[٤]

وخُضتُ ظلامَ اللّيل يَسودُّ فَحمُهُ ... ودُستُ عرينَ الليثِ ينظُرُ عن جَمْرِ[٥]

وجئتُ ديارَ الحيّ والليل مطرقٌ ... ينمنم[٦] ثوبَ الأُفق بالأنجم الزُّهْر

أشيمُ بها برق الحديد وربّما ... عَثَرتُ بأطراف المثقّفة السُّمر[٧]

فلم ألْقِ إلّا صَعدةً[٨] فوق لامةٍ ... فقلت قضيبٌ قد أظلّ على نَهر

---

(١) بهرام جور أحد الملوك الإيرانيّين قبل الإسلام، وفي زمن المنذر والنعمان، كان مولعاً ومستهتراً باللهو حتّى عتب عليه رعيّته وطمع فيه من كان حوله من الملوك، فلذا ترك اللهو.

(٢) القيان جمع القينة، الأمة والمغنّية.

(٣) هو: إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله بن خفاة الهواري الأندلسي (م ٥٣٣ هـ ق)، شاعر غزل، من الكتّاب البلغاء، غلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة، وهو من أهل جزيرة شقر من أعمال بلنسية في شرقي الأندلس. لم يتعرّض لاستماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على الأدب وأهله، له ديوان شعر.

(٤) جبت أي قطعت. التنوفة: البريّه التي لا ماء فيها ولا أنيس.

(٥) العرين: مأوى الأسد. جمر أي عن عين كالجمرة.

(٦) ينمنم أي يبدو ببياض.

(٧) أشيم أي أنظر إلى البرق. ثقف الرمح: قومه وسواه. السمر: الرماح والسهام.

(٨) الصعدة: القناة المستوية المستقيمة.

ولا شِـــمتُ إلّا غُـــرّة فـــوق أشـــقَرٍ فقلت حباب يستديرُ عـلى خـمر[١]

وسِـــرتُ وقـلبُ البرقِ يـخفُقُ غـيرة هناك وعينُ النجم تنظر عـن شَـزْر[٢]

[٧٥] ابن العفيف التلمساني[٣]:

تَحَرَّش[٤] الطَّرْفُ بين الجِدِّ واللَّعِبِ أفنى المدامعَ بين الحُزنِ والطَّربِ

كم ذا أُردّدُ في أرض الحِمى قدمي تَـردّدَ الشكِّ بين الصدق والكذِبِ

كأنّني لم أُعـرّس[٥] فـي مضاربها ولم أحـطّ بـها رحلي ولا قَـتَبي

ولم أُغـازل فـتاة الحـيّ مـائسة[٦] في روضها بين درّ الحَلْيِ والذَهَب

تُـبدي النّـفارَ دَلالاً وهـي آنسةً يا حُسنَ معنى الرضا في صورة الغضب

البيت الأخير من هذه الأبيات يحوم حول قول العارف السامي الشيخ النظامي[٧] في كتاب خسرو وشيرين، المشحون بالدرّ الثمين:

چه خوش نازيست ناز خوبرويان زديده رانده را در ديده جويان

---

(١) الأشقر: الأحمر من الدواب. أي ما نظرت إلّا بياضاً في أحمر المقصود منه الأسد كحباب على الخمر.

(٢) يخفق أي يضرب ويضطرب. الشزر: النظر بجانب العين وطرفها.

(٣) هو: شمس الدين محمّد بن سليمان بن عليّ بن عبدالله التلمساني المعروف بالشاب الظريف ويقال له ابن العفيف (م ٦٨٨ هـ ق)، شاعر مترقق، مقبول الشعر، وهو ابن عفيف الدين التلمساني الشاعر أيضاً. ولد بالقاهرة، لما كان أبوه صوفياً فيها بخانقاه سعيد السعداء، وولي عمالة الخزانة بدمشق، وتوفي بها، له ديوان شعر، ومقامات العشاق رسالة في ورقتين.

(٤) تحرّش: تعرّض، اصطاد.

(٥) التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثمّ يرتحلون.

(٦) المائس: المتبختر.

(٧) هو: أبو أحمد نظام الدين إلياس بن يوسف بن مؤيّد القمّيّ الكنجوي المشهور بالنظامي (م ٥٩٦ هـ ق)، من أكابر شعراء العجم، له من التصانيف: اسكندر نامه، خسرو و شيرين، مخزن الأسرار و....

به چشمی خیرگی کردن که برخیز — به دیگر چشم دل دادن که مگریز
به صد جان ارزد آن نازی که جانان — نخواهم گوید و خواهد به صد جان

[٧٦] لكاتب الأحرف:

وثورين حاطا بهذا الورى — فثور الثريّا وثور الثرى[١]
ومن تحت هذا ومن فوق ذا — حمير مسرّحة في قرى

[٧٧] ملخّص من كتاب الأغاني لأبي الفرج الإصفهاني[٢] من المجلّد الخامس منه، وهو ممّا وقفت عليه في القدس الشريف: أعشى همدان[٣] هو عبدالرّحمن بن عبدالله، بينه وبين همدان ثلاثة عشر أباً، وهمدان بن مالك بن زيد بن نزار بن سلمة بن ربيعة بن الجبّار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان الأعشى شاعراً فصيحاً، وهو زوج أُخت الشعبي الفقيه، والشعبي زوج أُخته، وكان ممّن خرج على الحجّاج وحاربه مرّات، فظفر به وأُتي

---

(١) حاطا أي أحاطا. ثور الثريا هو البرج الثاني من البروج الاثني عشر الواقع فيه هيئة الثور، وعلى منكبه الكواكب المشهورة بالثريا، والثور الآخر هو المشهور المروي من أنّ الأرض على قرني الثور.

(٢) هو: أبو الفرج الأصبهانيّ عليّ بن الحسين بن محمّد بن أحمد بن الهيثم المروانيّ الأمويّ القرشي (م ٣٥٦ هـ ق)، من أعلام الأدب ومعرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغازي، ولد في أصبهان ونشأ، وتوفّي في بغداد، وكان يبعث بتصانيفه سرّاً إلى صاحب الأندلس الأموي فيأتيه إنعامه، من كتبه: الأغاني، مقاتل الطالبيّين، جمهرة النسب و ....

(٣) هو: عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني (م ٨٣ هـ ق)، شاعر اليمانيّين بالكوفة، وفارسهم في عصره، ويعدّ من شعراء الدولة الأمويّة، وكان من الغزاة في أيّام الحجّاج، غزا الديلم، وله شعر كثير في وصف بلادهم ووقائع المسلمين معهم، ولمّا خرج عبدالرحمن بن الأشعث انحاز الأعشى إليه واستولى على سجستان معه وقاتل رجال الحجّاج الثقفيّ، ثمّ جيء به إلى الحجّاج أسيراً بعد مقتل ابن الأشعث فأمر به الحجّاج فضُربت عنقه، وأخباره كثيرة.

به إليه أسيراً، فقال له الحجّاج: الحمد للّه الذي أمكنني منك، ألست القائل كذا؟ ألست العامل كذا؟ وذكر له أبياتاً كان قد قالها في هجو الحجّاج وتحريض الناس على قتاله، ثمّ قال له: ألست القائل:

فأصابني قوم وكنت أصبتهم   فاليوم أصبر للزمان وأعرف
وإذا تصبك من الحوادث نكبة   فاصبر فكلّ غيابة تتكشّف

أما والله لتكونّن نكبة لا تتكشّف غيابتها أبداً عنك، يا حرسي اضرب عنقه، فضُربت عنقه. وكان قد أُسِرَ مدّة في بلاد الديلم، ثمّ إنّ بنتاً للعلج[1] الذي كان أسره أحبّته وصارت إليه ليلاً ومكّنته من نفسها، فأصبح وقد واقعها ثمان مرّات، فقالت له: يا معشر المسلمين أهكذا تفعلون بنساءكم؟ فقال: نعم. فقالت: هذا هو العمل الذي به نصرتم. ثمّ قالت: أفرأيت إن خلّصتك أتصطفيني لنفسك؟ فقال: نعم، وعاهدها، فلمّا كان الليل حلّت قيوده وأخذت به طريقاً تعرفها وهربت معه، فقال في ذلك شاعر من أُسراء المسلمين:

فمن كان يفديه من الأسر ماله   فهمدان يفديها الغداة أيورها

[٧٨] الصفي الحلّي:

ما ملت عن العهد وحاشاي أبين   بل كنت على البعد قوياً وأمين
لا تحسبني إذا قَسَى الهجر ألين   بل لو كشف الغطاء ماازددت يقين

[٧٩] الفاضل الأديب جمال البلغاء عليّ بن الحسين المغربي[2]، والمصراع

---

(١) العلج ـ بالكسر ـ: الأسير من العجم، والرجل من كفّار العجم.

(٢) هو: أبو الحسن عليّ بن الحسين المغربي الكاتب (م ٤٠٠ هـ ق)، من وجوه الدولة الحاكميّة الفاطميّة بمصر، كان من أصحاب سيف الدولة عليّ بن حمدان وخواصّه، واستوزره سعد الدولة (ابن سيف الدولة) ثمّ وقعت بينهما وحشة. فرحل المغربي من حلب إلى مصر،

الأوّل هذيان جرى على لسانه وهو محموم، وترجمته في أوّل الجزو السادس من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

درن درن درن دبـــنـــي   أنـــا عـــليّ الـمـغربي
ســـناجقي[١] تــــهيّئي   عســـاكـــري تأهّــبي
هـــا قـد ركبت للمسير   فــــي البـــلاد فــاركبي
أنــا الذي أسـد الثـرى   في الحرب لا تجفل[٢] بـي
إذا تـــــمطّيت وقـــد   رفــعت فــيهم ذنــبي
أنـــا امـرؤ أنكـر مـا   يــعرف أهــل الأدب
ولي كـــلام نـــحوه   ليس كـــنحو العـــرب
يـــصانع الفــرّاء فــي   النــحو بــجلد الثـعلب
وأقــصد التـثليث فــي   نــتف سبال قـطرب[٣]
فـــإن سألت مــذهبي   فـــذاك خـير مــذهب
آكــــل مـــا أحـــبّه   ورغـــبتي فـــي الطـيّب
وألبس القـــــطن ولا   أكــره لبس القــصب
وليس عشـقي مـثل عشـ   ق الجــاهل الغرّ الغبي

واتصل بخدمة الدولة الفاطميّة (سنة ٣٨١ هـ ق)، فولي نظر الشام وتدبير الرجال والأموال سنة ٣٨٣ وصار من جلساء الحاكم الفاطمي، ثمّ تغيّر عليه الحاكم فقتله.

(١) سناجق جمع سنجق: اللواء.

(٢) تجفل: تهرب مسرعاً.

(٣) السبال: ما هو على الشارب من الشعر. وقطرب اسم لعدّة من الحيوانات وغيرها ومنها الدويبّة التي لا تستريح نهارها، ولُقّب به محمّد بن المستنير لأنّه كان يبكر إلى سيبويه فكلّما فتح بابه وجده، فقال: ما أنت إلّا قطرب، ولعلّه المراد هنا.

أُحبّ مـــن يــحبّني لا مـــن غــدا مــعذّبي
وكــلّ قــصدي خـلوة أكـون فـيها مع صبي
فـنجتلي[١] بنت الكـرو م أو بـــنيّ العــنب
ونـبتدي نأخـذ فـي الـ شكـوى وفـي التعتّب
حـتّى إذا مـا جـاد لي بـرشف ذاك الشّنب[٢]
حكّمته[٣] في الرأس إذ حكّــمني فـي الذّنب
ونـــلت مـــا أرومـــه مـــنه بــبذل الذهب
هــذا هــو المـذهب إن سألـتـني عــن مـذهبي
مـــا أنـا ذا تـرفّض[٤] كـــلّا ولا تـــنصّب
ولا هوى نـفسي فـي الـ جـــدال والتــعصّب
ولا جـــلست جـــاثياً في الجـمع فـوق الرُّكَب
بـــين امـرىء مـصدّق وآخـــــر مكـــذّب
كـلّا ولا فـاخرت بالـ نـفس ولا بـــالنسب
مـا قـلت قـطّ ها أنا ولم أقـــل كـــان أبـي
ولم أُزاحـــم أحــداً عـــلى عــلوّ مـنصب
ولا دخــلت قــطّ فــي عــمري بـيت الكـتب

(١) اجتلى العروس على زوجها، عرضها عليه مجلوة.

(٢) الرشف: المصّ، والشنب: الفاه الطيّب.

(٣) أي: فوّضت إليه الأمر والحكم.

(٤) ترفّض: أي شيعيّ. هو شيعيّ معروف وحيث أنّه أنشأ هذه الأشعار وهـو مـحموم وفـي حـال الهذيان فلا اعتبار بقوله.

كــلّا ولا كــرّرت در ... سي في ظلام غـيهب[١]
ولا عــرفت النحو غيـ ... ـر الجــرّ بــالمنتصب
كـلّا ولا اجـتهدت في ... حـفظ لغـات العـرب
ولا عــرفت مـن عـرو ... ض الشعر غـير السبب
ولا بـحثت مـنه فـي الـ ... ـمجتث والمـقتضب[٢]
كـلّا ولا اشـتغلت بـالـ ... ـنجوم والتـطبّب
وليس فــي المـنطق والـ ... ـحكمة أضـحى أربـي[٣]
وأين منّي البحث فـي الـ ... ـبسـيط والمـركّب
والسـحر مـا عـرفته ... مـعرفة المـجرّب
ولا ربـطت ضـفدع الـ ... ـمـاء بـصوف الأرنب
ولا كـتبت اسـم مـن ... أهـوى بـماء الطـحلب
ولا سـحرت بـاللّبا ... ن مع قشور المـحلب[٤]
ولا طـلبت السـيميا[٥] ... عـمّن فـتى يـسخر بـي
ولست آتـي قـطّ فـي ... فـصل الشـتا بـالرّطب
والكـيمياء لم أكـن ... أنـفق فـيها نشـبي[٦]

---

(١) الغيهب: الشديد السواد من الليل.

(٢) وزنان مشهوران في علم العروض.

(٣) الإرب ـ بالكسر ـ: العقل والدهاء.

(٤) الطحلب ـ بالكسر والضمّ ـ: الخضرة التي تعلو الماء. اللبان: الكندر والصنوبر. المحلب: شجر له حبّ يتطبّب به.

(٥) السيمياء: علم السحر.

(٦) النشب: المال العقار.

وليس فــي التقطير والـ تكليس[١] أضحى تـعبي
ولا طـمعت فـي المحا ل قــطّ مـثل أشـعب[٢]
كــلّا ولا مـخرقت[٣] للـ نــاس لأجـل الطـلب
ولا ضــربت مـندلاً[٤] لجــاهلٍ يــمرّ بــي
ولا حــملت طــاسة أقــرعها بــالقضب
كلّا ولا أظـهرت فـي الـ مــندل رأس قــهزب
ولا دعــوت الشـيصبا ن دعــوة لم يـجب[٥]
كــــلّا ولا ذكـــرته عــهد سـليمان النبي
ولم أقــــل لامــرأة في حلقتي قومي اذهـبي
ولم أقـــل بـــينكم ابــن الزنــا مـخيّب
أُريـــــد أن أطــرده عـــنّي إلى ذي لعب
أُوهــمهم كـيلا يـروح جــمعهم فــي شـعبي
ولا كـــتبت الهــذيان شــهلب ابـن سـهلب[٦]
فـــي كــاغذ بأحـمر وأســـــود مكـــتّب

---

(١) عملان معروفان في علم الكيمياء.

(٢) هو: أشعب بن جبير، المعروف بالطامع (م ١٥٤ هـ ق)، ويقال له ابن أُمّ حُميدة، ويكنّى أبا العلاء وأبا القاسم، ظريف، من أهل المدينة، كان مولى لعبدالله بن الزبير، تأدّب وروى الحديث، وكان يجيد الغناء، يُضرب المثل بطمعه، وأخباره كثيرة متفرّقة في كتب الأدب، عاش عمراً طويلاً، قدم بغداد في أيّام المنصور العبّاسي، وتوفّي بالمدينة.

(٣) مخرقت أي كذبت وموّهت.

(٤) المندل ـ بالكسر ـ: ما يمسح به العرق وغيره من الوجه.

(٥) القهرب: القصير. الشيصبان: ذكر النمل.

(٦) اسم رجل، ولقب لرجل حريص ولع.

أقــول هــذا للسـلا ... طــين وأهــل الرُّتَب
يــصلح للـمحبوس أو ... لمــن غــدا فــي كـرب
أردَّ يــا قــوم بــه ... مســـافراً لم يــؤب
كــتبت فــيه دعــوة ... عن ذي العلى لم يحجب
والسحر فـي طـلسمه الـ ... ـمـبغَض المـحبّب
ولا اتَّـخذت حـيّة ... لأجـعلنها سـببي
أقــول يـا قـوم انظروا ... عـندي فـنون العـجب
وفــي أفــعى لهــا ... رأس كــرأس الأرنب
قــد كـان قـدما صادها ... فــي بـلد الغـرب أبـي
كلّا ولا بعت المـعاجين ... عــلى الغــرّ الغـبي
أقــول أيــن طـالب الـ ... بــاه وراجــي العـقب
هــذا الذي يـجعل متـ ... ن أيــره كــالخشب
كـــلّا ولا خــاطبتكم ... بــلفظ أهــل المـغرب
أقــول هــذا مـقصدي ... إليكــم مــن يـثرب
وقــد صـحبت حـاجة ... زارت مـعي قـبر النبي
ولم أُحــدّثكم بــما ... لقــيته مــن عـجب
وإنّـني سافرت فـي الـ ... ـبـحر لأجـل المكسب
فـــعاندتنا حـــوتة ... تــروم كســر المـركب
حـتّى إذا مـا غـرق الـ ... مـــركب بــالتقلّب
طـفوت فـوق سـاجة ... وذوالعـلى يـلطف بـي
ولاح لي جـــزيرة ... تــلوح مـثل كـوكب
لمّـا وصـلت أرضـها ... بــعد العـنا والنـصب

صعدت أرعى في ريا ض أرضها والعشب

اصطاد من صيد طيو ر أرضها بالقصب

آكل من ثمارها ما طعمه كالرطب

ومشربي من مائها الـ عذب النمير الطيّب

بينا أنا في صعد من أرضها أو صبب

لقيت شيخاً جالساً في ظلّ كرم العنب

لوّح لي بكفّه يعني به تقرّب

فرحت أمشي نحوه أنظر ما يريد بي

فسلّم الشيخ سلا م مؤذن بالرّحب

وقال لي اجلس بلفظ غير العرب

لمّا هممت بالـ جلوس صار فوق منكبي

مطوّقي منه بسا قات بغير رُكّب

طويلة مثل الـ سيور أو حبال القتب

[٨٠] لكاتب الأحرف وهو ممّا كتبته إلى بعض الأصحاب وكان في المشهد الأقدس الرضوي عليه السلام :

يا ريح إذا أتيت أرض الجمع أعني طوساً فقل لأهل الربع[(١)]

ما حل بروضة بهائيكم إلّا وسقى رياضها بالدّمع

[٨١] ولكاتب الأحرف وهو ممّا كتبته إلى بعض الأصحاب بالنجف الأشرف على ساكنه الصلاة والسلام :

يا ريح إذا أتيت أرض النجف فالثم عنّي ترابها ثمّ قف

واذكر خبري لدى غريب نزلوا واديه وقصّ قصّتي وانصرف

---

(١) الربع : المنزل والمحلّة وجماعة الناس.

[٨٢] الصفي الحلّي:

قيل إنّ العقيق قد يبطل السّحر ... بــــتختيمه لســـرّ حـــقيق

وأرى مــقلتيك تــنفث سـحراً ... وعلى فيك خاتم من عـقيق

[٨٣] وله وقد أشرف على المدينة المشرّفة صلوات الله على ساكنها:

هــذه قــبّة مــولاي وأقــصى أمــلي ... أوقفوا المحمل كي ألثم خفّي جملي

[٨٤] ممّا كتبته إلى والدي طاب ثراه وهو في الهراة سنة ٩٧٩:

يا ساكني أرض الهـراة أمـا كـفى ... هذا الفراق بلى وحقّ المـصطفى

عودوا علَيّ فربع صبري قد عـفا ... والجفن من بعد التباعد مـا غـفى

وخيالكم فـي بـالي ... والقلب في بلبالي(١)

إن أقبلت من نحوكم ريح الصبا ... قـلنا لهـا أهـلاً وسـهلاً مـرحـبا

وإليكـم قـلب المـتيّم قـد صـبا ... وفراقكم للرّوح منه قـد سـبا(٢)

والقلب ليس بخالي ... من حب ذات الخال

يا حبّذا ربع الحمى مـن مـربع ... فغزاله شب الغضا في أضلعي(٣)

لم أنسـه يـوم الفـراق مـودّعي ... بمدامع تـجري وقـلب مـوجع

الصـبر ليس بسـالي ... عن ثغره السلسال(٤)

[٨٥] لكاتب الأحرف:

إنّ هـذا المـوت يكـرهه ... كلّ من يمشي على الغبرا

وبـعين العـقل لو نـظروا ... لرأوه الراحـــة الكـبرى

---

(١) البلبال: شدّة الهمّ.

(٢) أي أسره بالحبّ.

(٣) المربع ـ بالفتح ـ: مطر الربيع. الغضا: شجر وخشبه من أصلب الخشب، جمره تبقى زماناً طويلاً لا تنطفئ.

(٤) ليس بسالي، من سلا يسلو أي ليس بمسلّ ومنس.

[٨٦] وله لمّا حجّ البيت الحرام وشاهد تلك المشاعر العظام:

يا قوم إلى مكّة هذا أنـا ضيـف ذي زمزم هذه منى وهذا الخيف

كم أعرك عـيني لأسـتقين هـل في اليقظة ما أراه أم هذا طيف

[٨٧] ممّا سمح به الطبع الجامد فيما بين حلب وآمد عند هبوب الرياح في وقت الصباح:

روح بخشى اى نسيم صبحدم گوئيا مـى‌آيى از مـلک عـجم

تازه گرديد از تـو داغ اشـتياق مـى‌رسى گـويا زاقـليم عـراق

مردهٔ صد ساله يابد از تو جان تو مگر كردى گذر بر اصفهان

[٨٨] ممّا أنشده الشبلي:

خـليلي إن دام هـمّ النفوس عـلى مـا نـراه قـليلاً قـتل

فـيا سـاقي القـوم لا تـنسني ويا ربّة الخـدر غنّي رمـل[1]

لقد كان شيء يسمّى السّرور قـديماً سـمعنا بـه ما فعل

[٨٩] من كلام بعض أصحاب القلوب: إنّما بعث يوسف على نبيّنا وعليه السّلام قميصه من مصر إلى أبيه لأنّه كان سبب ابتداء حزنه لمّا جاؤوا به ملطّخاً بالدم فأحبّ يوسف أن يكون فرحه من حيث كان حزنه.

[٩٠] قال الحسن بن سهل[2] للمأمون: نظرت في لذّات الدّنيا فرأيتها مملولة خلا سبعة: خبز الحنطة، ولحم الغنم، والماء البارد، والثوب الناعم، والرّائحة

---

(١) الرمل من الأوزان المشهورة في العروض.

(٢) هو: أبو محمّد الحسن بن سهل بن عبدالله السرخسي (م ٢٣٦ هـ ق)، وزير المأمون العبّاسي، وأحد كبار القادة والولاة في عصره، اشتهر بالذكاء المفرط والأدب والفصاحة وحسن التوقيعات، وهو والد بوران زوجة المأمون، وكان المأمون يجلّه ويبالغ في إكرامه، توفّي في سرخس من بلاد خراسان، وهو أخو ذي الرياستين الفضل بن سهل.

الطيّبة، والفراش الوطيء[1]، والنظر إلى الحسن من كلّ شيء. فقال له: فأين أنت عن محادثة الرجال؟ قال: صدقت، هي أُولاهنّ.

[٩١] خسرو دهلوى:

خبرم مپرس از من چو مقابل من آيى
که چو در رخ تو بینم زخودم خبر نباشد

[٩٢] وله:

مردمان در من و بيهوشى من حيرانند
من در آن کس که تو را بیند و حیران نشود

[٩٣] وله أيضاً:

ساکنان سر کوی تو نباشند بهوش
این زمینی است که از وی همه مجنون خیزد

[٩٤] وله:

دی که رسوا شده‌ای دیدی و گفتی این کیست
دامن آلوده به خون خسرو تر دامن بود
قامت راست چو تیر است و عجایب تیری
که زمن دور و مرا در دل و در جان گذرد

[٩٥] قريب من هذا قول الرضي ﵀:

سهم أصاب ورامیه بذي سلم   من بالعراق لقد أبعدت مرماك

[٩٦] آخر:

بيض حرائر ما هممن بريبة   كظباء مكّة صيدهنّ حرام

---

(١) الوطيء: الليّن.

يحسبن من لين الحديث زوانيا ... ويصدّهنّ عن الخنا الإسلام[١]

[٩٧] للتهامي:

هل أعارت خيالك الريح سيراً ... فهو يغدو شهراً ويرتاح شهرا
زارني في دمشق من أرض نجد ... لك طيف سرى تفكّك أسرى
وأراد الخيال لثمي فصيّر ... ت لثامي دون المراشف[٢] سترا
واختلسنا ظباء نجد بأرض الشا ... م بعد الرقاد بدراً فبدرا
فاصرف الكاس من رضابك[٣] عنّي ... حاش للّه أن أُرشّف خمرا
قد كفاني الخيال منك ولو زر ... ت لأصبحت مثل طيفك ذكرا

[٩٨] وله من قصيدة:

هي البدر لكن تستسرّ مدى الدهر ... وكان سرار البدر يومين في الشهر
هلاليّة نيل الأهلّة دونها ... وكلّ نفيس القدر ذو مطلب وعر[٤]
لها سيف طرف لا يزايل جفنه ... ولم أر سيفاً قط في جفنه يفري
ويقصر ليلي إن ألمّت لأنّها ... صباح وهل للّيل بقيا مع الفجر
أقول لها والعيس تحدج[٥] للنوى ... أعدّي لبعدي ما استطعت من الصبر
سأُنفق ريعان الشبيبة دائماً ... على طلب العلياء أو طلب الأجر
أليس من الخسران أنّ لياليا ... تمرّ بلا نفع وتحسب من عمري

---

(١) زوانيا: يحتمل أن يكون جمع زانية، ويحتمل أن يكون مفرداً بمعنى العاقلة. والخنا: الفحش في الكلام، ويمكن أن يقصد منه الزنا بمعنى الفجور ويكون المعنى: ويصدّهنّ عن الزنا الإسلام.

(٢) المراشف: جمع مرشف ـ بالكسر ـ وهو ما يتمصّ به الماء والشفة وهو المراد هنا.

(٣) الرضاب ـ بالضمّ ـ: الريق، العسل، قطع السكّر والثلج.

(٤) الوعر: الصعب.

(٥) تحدج: أي يشدّ عليه الحمل.

[٩٩] وله من أبيات يرثي بها ولده:

أتى الدهر من حيث لا أتقي ... وخان من السبب الأوثق
فقل للحوادث من بعده ... أسفي[١] بمن شئت أو حلّقي
أمنتُك لم يبق لي ما أخا ... ف عليه الحمام ولا أتّقي
وقد كنت أشفق ممّا دهاه ... فقد سكنت لوعة المشفق
ولمّا قضى دون أترابه ... تيقّنت أنّ الرّدى يلتقي
يعزّ على حاسدي أنّني ... إذا طرق الخطب لم أطرق
وإنّي طود إذا صادمت ... رياح الحوادث لم تقلق

[١٠٠] وله أيضاً:

هل الوجد إلّا أن تلوح خيامها ... فيقضي بإهداء السلام زمامها
وقفت بها أبكي فترزم أنيقي ... وتصهل أفراسي وتدعوا حمامها[٢]
ولو بكت الورق الحمائم شجوها ... بعيني محى أطواقهنّ انسجامها
وفي كبدي استغفر الله غُلّة ... إلى برد يثني عليه لثامها
وبرد رُضاب سلسل غير أنّه ... إذا شربته النفسُ زاد هيامها
فيا عجبا من غُلّة كلّما ارتوت ... من السلسبيل العذب زاد ضرامها
خليليّ هل يأتي مع الطيف نحوها ... سلامي كما يأتي إليّ سلامها
ألمّت بنا في ليلة مكفهرّة ... فما سفرت حتّى تجلّى ظلامها
فأبصر منّي الطيف نفساً أبيّة ... تَيَقّظها عن عفّة ومنامها
إذا كان حظّي حيث حلّ خيالها ... فسيّان عندي نأيها ومُقامُها

---

(١) أمر من سفّ سفيفاً أي مرّ على وجه الأرض.

(٢) ترزم: تجمع وتشدّ، وحمامها: أي يحمي ويدافع عنها.

وهـل نـافعي أن يـجمع الله بـيننا   بكـلّ مكـان وهـي صـعب مـرامـها
أرى النفس تستحلي الهوى وهو حتفها   بـعيشك هـل يـحلو لنـفس حـمامها
أسـيدتي رفـقاً بـمهجة عـاشق   يـعذّبها بـالبعد عـنك غـرامـها
لك الخـير جـودي بـالجمال فـإنّه   سـحابة صـيف ليس يُـرجـى دوامـها

[١٠١] مولانا وحشي(١):

مريض عشق اگر صد بود علاج يكيست
مرض يكى و طبيعت يكى مزاج يكيست
تـمام طـالب وصـليم وصـل مـى‌طلبيم
اگر يكيم و اگر صد كه احـتياج يكـيست
بجز فساد مجو وحشـى از طـبيعت دهـر
كه وضع عنصر و تأليف و امتزاج يكيست

[١٠٢] وله:

شد وقت آن ديگر كه من ترك شكيبائى كنم
ناموس را يكسو نهم بـنياد رسـوائـى كـنم
چندان بكوشم در وفا كزمن نپوشد راز خود
هم محرم مجلس شوم هم باده پيمائى كنم
تو خفته ومن هر شبى درخلوت جان آرمت
دل را نگهبانى دهم خود را تـماشائى كـنم

---

(١) هو: كمال الدين وحشي البافقي الكرماني، من شعراء أواخر عصر الصفويّة، تولّد في بافق من توابع يزد ثمّ رحل إلى يزد وأقام أكثر عمره هناك، له أشعار في مدح ملك طهماسب الصفوي وأعيان حكومته، وأكثر أشعاره في مدح غياث الدين محمّد الملقّب بـ«ميرميران» حاكم يزد، له كتب، منها: ناظر ومنظور، خلد برين، وديوان شعر.

[١٠٣] لا أدري:

یک جو غم ایّام نداریم و خوشیم گه چاشت گهی شام نداریم و خوشیم
چون پخته به ما می‌رسداز عالم غیب از کس طمع خام نداریم و خوشیم

[١٠٤] الفاضل المحقّق أبو السعود أفندي[١] صاحب التفسير والمفتي بقسطنطنيّة:

أبعد سليمى مطلب ومرام وغير هواها لوعة وغرام
وفوق حماها ملجأ ومثابة ودون ذراها موقف ومقام
وهيهات أن يثني إلى غير بابها عنان المطايا أو يشدّ حِزام
هي الغاية القصوى فإن فات نيلها فكلّ منى الدنيا علَيّ حرام
محوت نقوش الجاه عن لوح خاطري فأضحى كأن لم يجر فيه قلام
أنست بلأواء الزّمان وذلّه فيا عزّة الدنيا عليك سلام
إلى كم أُعاني تيهها ودلالها ألم يأن عنها سلوة وسآم
وقد أخلق الأيّام جلباب حسنها فأضحت وديباج البهاء رمام
على حين شيب قد ألمّ بمفرقي وعاد دهام الشعر وهو ثغام[٢]
طلائع ضعف قد أغارت على القوى وثار بميدان المزاج قتام[٣]

(١) هو: أبو السعود بن محمّد العمادي المفتي الحنفي (م ٩٨٢ هـ ق)، له كتب منها: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في تفسير القرآن على مذهب النعمان، وبضاعة القاضي في الصكوك. وهذه هي قصيدته الميميّة المشهورة التي عارضها جماعة من الأُدباء منهم السيّد عبدالرحيم العبّاسي والشيخ عزّ الدين عبدالعزيز الزمزمي المكّي و...، وشرحها كذلك جماعة منهم عبدالرحمن ابن صاچلي أمير، والشيخ غرس الدين الحلبي و....

(٢) الدهام: العدد الكثير. الثغام: بياض شعر الرأس. أي صار العدد الكثير من الشعر بياضاً.

(٣) القتام: الغبار.

فلا هي في برج الجمال مقيمة ... ولا أنا في عهد المجون[1] مدام

تقطّعت الأسباب بيني وبينها ... ولم يبق فينا نسبة ولئام[2]

وعادت قلوص العزم عنها كليلة ... وقد جبّ منها غارب وسنام[3]

كأنّي بها والقلب زمّت ركابه ... وقوّض أبيات له وخيام[4]

وسيقت إلى دار الخمول حمولة ... يحنّ إليها والدموع رهام

حنين عجول غرّها البو فانثنت ... إليه وفيها أنّة وضغام[5]

تولّت ليال للمسرّات وانقضت ... لكلّ زمان غاية وتمام

فسرعان ما مرّت وولّت وليتها ... تدوم ولكن ما لهنّ دوام

دهور تقضّت بالمسرّة ساعة ... ويوم تولّى بالمسائة عام

فللّه درّ الغمّ حيث أمدّني ... بطول حياة والغموم سهام

أسيح بتيهاء التحيّر مفردا ... ولي مع صحبي عشرة وندام

وكم عشرة ما أورثت غير عسرة ... وربّ كلام في القلوب كلام

فما عشت لا أنسى حقوق صنيعه ... وهيهات أن ينسى لديّ ذمام

كما اعتاد أبناء الزمان وأجمعت ... عليه فئام[6] إثر ذاك فئام

خبت نار أعلام المعارف والهدى ... وشبّ لنيران الضلال ضرام

---

(١) المجون ـ بالضمّ ـ: الصلب، وهو كناية عن الشباب.

(٢) اللئام جمع لئم: الشبه والاتفاق.

(٣) القلوص من الإبل: الشابّة منها والطويلة القوائم. جبّ: قطع. والغارب: الكاهل، أو ما بين الظهر أو السنام والعنق.

(٤) زمّ: شدّ وربط. قوّض: هدم.

(٥) البو: المكان. انثنى: انعطف. الضغام: **العضّ ولفظ ما في الفم.**

(٦) الفئام: الجماعة.

وكـان سـرير العـلم صرحاً ممرّداً ... يناغي القباب السبع وهي عظام[١]
متيناً رفيعاً لا يطار غرابه ... عزيزاً منيعاً لا يكاد يرام
يلوح سنا برق الهدى من بروجه ... كبرق بدا بين السحاب يشام[٢]
فجرّت عليه الراسيات ذيولها ... فخرّت عروش منه ثمّ دعام[٣]
وسيق إلى دار المهانة أهله ... مساق أسير لا يزال يضام[٤]
كذا تحكم الأيّام بين الورى على ... طرائق منها جائر وقوام
فما كلّ قيل قيل علم وحكمة ... وما كلّ أفراد الحديد حسام
وللدهر تارات تمرّ على الفنا ... نعيم وبؤس صحّة وسقام
ومن يك في الدنيا فلا يعتبنّها ... فليس عليها معتب وملام
أجدّك ما الدّنيا وماذا متاعها ... وماذا الذي تبغيه فهو حطام
تشكّل فيها كلّ شيء بشكل ما ... يعانده والناس عنه نيام
ترى النقص في زيّ الكمال كأنّما ... على رأس ربّات الحجال عمام[٥]
فدعها وما فيها هنيئاً لأهلها ... ولا تك فيها راغباً وسوام[٦]
يعاف العرانين السماط على الخوى ... إذا ما تصدّى للطعام طغام[٧]
على أنّه لا يستطاع منالها ... لما ليس فيها عروة وعصام

---

(١) يناغي: يكلّم بما يعجبه ويسرّه، والقباب السبع هي الأفلاك السبعة.

(٢) يشام: ينظر إليه أين يتوجّه.

(٣) الراسيات: الجبال، والدعام: عماد البيت.

(٤) يضام أي يظلم ويقهر.

(٥) عمام: جمع عمامة. أي ترى النقص في الدنيا كمالاً كالعمائم على رأس ربّات الحجال.

(٦) السوام: البيع والشراء.

(٧) العرنين: السيّد الشريف. والسماط: السفرة. خوى: خلا جوفه من الطعام. طغام: الدنى والرذال.

ولو أنت تسعى أثرها ألف حجّة ... وقد جاوز الطبيين منك حزام[1]
رجعت وقد ضلّت مساعيك كلّها ... بخفّي حنين لا تزال تلام
هب أن مقاليد الأُمور ملكتها ... ودانت لك الدّنيا وأنت همام
ومتّعت باللذّات دهراً بغبطة ... أليس بحتم بعد ذاك حمام
فبين البرايا والخلود تباين ... وبين المنايا والنفوس لزام
قضيّة انقاد الأنام لحكمها ... وما حاد[2] عنها سيّد وغلام
ضروريّة تقضي العقول بصدقها ... سل إن كان فيها مرية وخصام
سل الأرض عن حال الملوك التي خلت ... لهم فوق فرق الفرقدين[3] مقام
بأبوابهم للوافدين تراكم ... بأعتابهم للعاكفين زحام
تجبك عن أسرار السنون[4] التي جرت ... عليهم جواباً ليس فيه كلام
بأنّ المنايا أقصدتهم بنالها ... وما طاش[5] عن مرمى لهنّ سهام
فسيقوا مساق الغابرين إلى الرّدى ... وأُقفر منهم منزل ومقام
وحُلّوا محلاً غير ما يعهدونه ... فليس لهم حتّى القيام قيام
ألمّ بهم ريب المنون فغالهم ... فهم تحت أطباق الرغام رغام[6]

هذا آخر ما انتخبته منها وهي اثنان وتسعون بيتاً في غاية الجودة ونهاية البلاغة والسلاسة.

---

(١) الطبيين: تثنية الطبي وهي حلمة الثدي والموضع الذي تمصّ منه الحليب. والحزام: ما يشدّ على وسط الدابّة من الحبل. وهذا مثل سائر يضرب ممّا لا يمكن دركه والوصول إليه.

(٢) حاد: مال وعدل.

(٣) الفرقدان: الكوكبان المشهوران الواقعان في صورة الدبّ الأصغر.

(٤) في بعض النسخ: الشئون.

(٥) أي: مال وتجاوز عن الغرض ولم يصبه.

(٦) غالهم: أهلكهم. والرغام: التراب.

[١٠٥] لا أدري:

گر قسمت ما از تو جدا افتاده است — آن نيز هم از طالع ما افتاده است
دارى لب و دندان و دهانى شيرين — تلخىِ زبانت از كجا افتاده است

[١٠٦] لكاتب الأحرف:

از بسكه زدم شيشه تقوى بر سنگ — وزبسكه به معصيت فرو بردم چنگ
اهل اسلام از مسلمانى من — صد ننگ كشيدند زكفار فرنگ

[١٠٧] أيضاً لكاتب الأحرف قالها على لسان حال ومقال:

أنا الفقير المعنّى ذو رقّة وحنين
للناس طرّاً خدوم إذا هم استخدموني
يعلو مقامي قدرا إذا هم نكّسوني
ولست أسلو[١] هواهم يوماً ولو قطعوني
هذا ومن سوء حظي وكربتي وشجوني
أن لست أُذكر إلّا عقيب رفع الصحون[٢]

[١٠٨] من كلامهم: الوقت سيف قاطع. وقد نظم هذا المضمون بعضهم بالفارسيّة وأظنّه الجامي[٣] فقال هكذا:

وقت را تيغ گفته‌اند برّان — كه بود بى‌توقّفى گذران

---

(١) أسلو: أنسى.

(٢) الصحون: جمع الصحن وهي القصعة والقدح، ويكون رفع الصحون كناية عن رفع السفرة والطعام وعدم الاعتناء بالشأن والمقام، ويطلق على السفرة أيضاً.

(٣) هو: نور الدين عبدالرحمن بن أحمد بن محمّد الجامي (م ٨٩٨ هـ ق)، شاعر، مفسّر، من الصوفيّة، ولد في جام (من بلاد خراسان) وانتقل إلى هراة وتفقّه وصحب مشايخ الصوفيّة، وحجّ سنة ٨٧٧ هـ ق فطاف البلاد، وعاد إلى هراة فتوفّي بها. له: تفسير القرآن، شرح فصوص الحكم لابن عربي، الدرر الفاخرة في التصوّف والحكمة و...، وله كتب بالفارسيّة.

هر كجا تيز بگـذرد آن تـيغ　　وانگردد به واى واى و دريغ
گرچه باشد گذشتنش نفسى　　ليک تأثير آن قويست بسى

[١٠٩] قال الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[1] استعظم كيد النساء لأنّه وإن كان في الرجال أيضاً إلّا أنّ النساء ألطف كيداً وأنفذ حيلة ولهنّ في ذلك رفق. ثمّ قال: والقصيرات منهنّ، معهنّ ما ليس مع غيرهنّ من البوائق[2].

[١١٠] وعن بعض العلماء أنه قال: أنا أخاف من النساء أكثر ممّا أخاف من الشيطان، لأنّه سبحانه يقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾[3] وقال سبحانه في النساء: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.

[١١١] إذا قيل: كم يحصل من تركيب حروف المعجم كلمة ثنائيّة؛ سواء كانت مهملة أو مستعملة بشرط أن لا يجتمع حرفان من جنس واحد؟ فاضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين، فالحاصل جواب.

فإن قيل: كم يتركّب منها كلمة ثلاثيّة بشرط أن لا يجتمع حرفان من جنس واحد؟ فاضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين ثمّ المبلغ في ستّة وعشرين يكن تسعة عشر ألفاً وستّمائة وستّة وخمسين.

وإن سُئل عن الرّباعيّة فاضرب هذا المبلغ في خمسة وعشرين، والقياس فيه يطّرد في الخماسي فما فوقه.

[١١٢] ربّما يستعلم مساحة الأجسام المشكلة المساحة كالفيل والجمل بأن يلقى في حوض مربّع ويعلم الماء ثمّ يخرج منه ويعلم أيضاً ويمسح ما نقص فهو المساحة تقريباً.

---

(١) يوسف: ٢٨.

(٢) البوائق: جمع بائقة، الداهية والشر.

(٣) النساء: ٧٦.

[١١٣] كان يحيى بن معاذ[١] كثيراً ما يقول: أيّها العلماء، إنّ قصوركم قيصريّة، وبيوتكم كسرويّة، ومراكبكم قارونيّة، وأوانيكم فرعونيّة، وأخلاقكم نمروديّة، وموائدكم جاهليّة، ومذاهبكم سلطانيّة، فأين المحمّديّة؟

[١١٤] قال كاتب الأحرف: ذكرت بهذا الكلام قول العارف السنائي[٢]:

دين فروشى كنى كه تا سازى ... باركى نقره خنك و زين زر كَند

گوئى از بهر حرمت علمست ... اين همه طمطراق خنك و سمند

علم از اين ترّهات مستغنى است ... تو برو بر بروت خويش بخند

[١١٥] القاضي أبوالحسن[٣] في الغيم والبرق:

من أين للعارض[٤] الساري تلهّبه ... وكيف طبّق وجه الأرض صيّبه[٥]

هل استعان جفوني فهي تنجده[٦] ... أم استعار فؤادي فهو يلهبه

[١١٦] لبعضهم:

للّه أيّام تقضّت لنا ... ما كان أحلاها وأهناها

مرّت فلم يبق لنا بعدها ... شيء سوى أن نتمنّاها

---

(١) هو: أبو زكريّا يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي (م ٢٥٨ هـ ق)، واعظ زاهد، من أهل الري، أقام ببلخ ومات في نيسابور.

(٢) هو: أبو المجد مجدود ـ وقيل محدود وأيضاً ممدود بالميم ـ بن آدم الغزنوي الشهير بحكيم سنائي (م ٥٢٥ أو ٥٤٥)، كان حكيماً عارفاً أديباً، توفّي بغزنين، من تصانيفه: حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة منظوم فارسيّ، زاد السالكين و ....

(٣) هو: أبوالحسن التهامي وقد مضى ترجمته.

(٤) العارض: السحاب المعترض في الأُفق.

(٥) الصيّب: المطر أو انصبابه ونزوله من السحاب.

(٦) أي تعينه.

[١١٧] قبّة الشافعي[1] قبّة عظيمة البناء، واسعة الفضاء، قصدت زيارتها في هذه السنة وهي سنة ٩٩٩، وفي رأس ميل القبّة سفينة صغيرة من حديد، وأنشد بعض الشعراء لمّا زار القبّه ورأى ذلك الميل والسفينة في رأسه:

قبّة مولاي قد عَلاها   لعظم مقدارها السكينه
لو لم يكن تحتها بحار   ما كان فوقها سفينه

[١١٨] الشافعي:

تحكّموا فاستطالوا في تحكّمهم   عمّا قليل كأنّ الحكم لم يكن
لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى   عليهم الدهر بالأحزان والمحن
فأصبحوا ولسان الحال ينشدهم   هذا بذاك ولا عتب على الزمن

[١١٩] لغيره:

ولاؤكم مذهبي والحبّ منهاجي   فهل لمنهاج هذا الصبّ من هاج[2]
يا سادة لا أُداجي في محبّتهم   لو قطّعوا بسيوف الصدّ أوداجي[3]
لي في حمى ربعكم بالرّقمتين رشا   عنّي غنى وإنّي أيّ محتاج[4]
لمّا تجلّى انجلى من نور طلعته   ليل الدجى بسراج منه وهّاج

---

(١) هو: أبو عبدالله محمّد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطّلبي (م ٢٠٤ هـ ق)، أحد الأئمّة الأربعة عند العامّة، وإليه نسبة الشافعيّة كافّة، ولد في غزّة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكّة وهو ابن سنتين، وزار بغداد مرّتين، وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفّي بها، وقبره معروف في القاهرة، له تصانيف كثيرة، منها: الأم، أحكام القرآن و ....

(٢) الصب: العاشق وذو الولع الشديد. الهاج: المعيب بصيغة الفاعل.

(٣) لا أُداجي أي لا أُداري ولا أُساتر. الصدّ: المنع. بسيوف الصدّ أي بسيوف يصدّ ويمنع عن المقصود.

(٤) الرقمتان: شبه الظفرتين في قوائم الدابّة وسائر الحيوانات فوق الأظفار. الرشا: الحبل. يعني إنّ حبل المحبّة والمودّة مشدود على رجلي وأرتع في حمى ربعكم وليس لي مفرّ وملجأ غيره.

[١٢٠] الشيخ أبو سعيد[١]:

دل جز ره عشق تو نپويد هرگز ‏ ‏ ‏ جز محنت و درد تو نجويد هرگز

صحراى دلم عشق تو شورستان كرد ‏ ‏ ‏ تا مهر كسى دگر نرويد هرگز

[١٢١] عن الرضا عليه السلام ـ وقد ذُكِر عنده عرفة والمشعر ـ فقال: ما وقف أحد بتلك الجبال إلّا استجيب له؛ فأمّا المؤمنون فيستجاب لهم في آخرتهم، وأمّا الكفّار فيستجاب لهم في دنياهم[٢].

[١٢٢] قيل لابن المبارك[٣]: إلى كم تكتب؟ فقال: لعلّ الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد.

[١٢٣] قال ابن الجوزي[٤] في كتاب المنتظم[٥] في حوادث سنة ٦٤[٦]: في هذه السنة وقع الطاعون الجارف[٧] بالبصرة، وكان مدّة الطاعون أربعة أيّام، فمات في

---

(١) هو: أبو سعيد أبو الخير، واسمه فضل الله (م ٤٤٠ هـ ق)، صوفيّ مشهور، له رباعيّات بالفارسيّة، توفّي بنيسابور.

(٢) الكافي ٤: ٢٥٦.

(٣) هو: أبو عبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي (م ١٨١ هـ ق)، الحافظ، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات، أفنى عمره في الأسفار حاجّاً ومجاهداً وتاجراً، كان من سكّان خراسان، ومات بهيت (على الفرات) منصرفاً من غزو الروم، له كتاب في الجهاد، والرقائق.

(٤) هو: أبو الفرج عبدالرحمن بن عليّ بن محمّد الجوزي القرشي البغدادي (م ٥٩٧ هـ ق)، من أعلام التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى «مشرعة الجوز» من محالها، له نحو ثلاثمائة مصنّف، منها: الأذكياء وأخبارهم، تلبيس إبليس، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، صفوة الصفوة و....

(٥) في جميع النسخ: صفوة الصفوة، والصحيح ما أثبتناه كما رواه فيه.

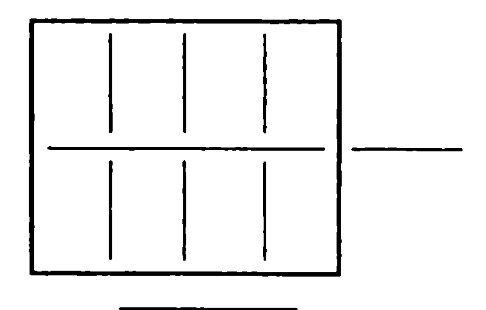
(٦) في بعض النسخ ٦١٤، وفي بعضها ٦٤٠ وكلاهما تصحيف، والصحيح ما أثبتناه.

(٧) يقال: جرف الشيء: ذهب بكلّه أو معظمه.



اليوم الأوّل سبعون ألفاً، وفي اليوم الثاني أحد وسبعون ألفاً، وفي اليوم الثالث ثلاثة وسبعون ألفاً، وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلّا آحاداً.

[١٢٤] عن عبدالله قال: خطّ لنا رسول الله ﷺ خطّاً مربّعاً، وخطّ وسطه خطّاً خارجاً منه، وخطّ خطوطاً صغاراً إلى جنب الخطّ وقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا الإنسان الخطّ الذي في الوسط، وهذا الأجل محيط به، وهذه الخطوط الصغار الأعراض التي حوله تنهشه، إن أخطاه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا، وذلك الخطّ الخارج الأمل، ما صورته:



[١٢٥] كان ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات[1] صاحب جامع الأُصول والنهاية في غريب الحديث من أكابر الرؤساء محظياً عند الملوك، وتولّى لهم المناصب الجليلة، فعرض له مرض كفّ يديه ورجليه فانقطع في منزله وترك المناصب والاختلاط بالناس، وكان الرؤساء يغشونه[2] في منزله، فحضر إليه

---

(١) هو: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبدالكريم الشيباني الجزري (م ٦٠٦ هـ ق)، ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وانتقل إلى الموصل فاتّصل بصاحبها فكان من أخصّائه، وأُصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه، ولازمه هذا المرض إلى أن توفّي في إحدى قرى الموصل. قيل: إنّ تصانيفه كلّها ألّفها في زمن مرضه، إملاءً على طلبته وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة. من كتبه: النهاية في غريب الحديث، جامع الأُصول في أحاديث الرسول، الشافي، المختار في مناقب الأخيار و ....

(٢) أي يأتونه ويحيطون به.

بعض الأطبّاء والتزم بعلاجه، فلمّا طبّبه وقارب البرء وأشرف على الصحّة دفع إليه شيئاً من الذهب وقال: امض بسبيلك، فلامه أصحابه على ذلك وقالوا: هلّا أبقيته إلى حصول الشفاء؟ فقال لهم: إنّني متى عوفيت طلبت المناصب ودخلت فيها وكلّفت قبولها، وأمّا ما دمت على هذه الحالة فإنّي لا أصلح لذلك فأصرف أوقاتي في تكميل نفسي ومطالعة كتب العلم ولا أدخل معهم فيما يغضب الله ويرضيهم، والرزق لابدّ منه، فاختار عطلة جسمه ليحصل له بذلك الإقامة على العطلة عن المناصب، وفي تلك المدّة ألّف كتاب جامع الأُصول والنهاية وغيرهما من الكتب المفيدة.

[١٢٦] في تفسير النيشابوري[١] عند قوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُم مَا فِي السَّماوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[٢] ما صورته: قال أبو يعقوب النهرجوري[٣]: سخّر لك الكون وما فيه لئلّا يسخّرك منه شيء وتكون مسخّراً لمن سخّر لك الكلّ، فمن ملكه شيء من الكون وأسرته زينة الدنيا وبهجتها فقد جحد نعمة الله وجهل فضله وآلاءه عنده، إذ خلقه حرّاً من الكلّ عبداً لنفسه فاستعبده الكلّ ولم يشتغل بعبوديّة الحقّ بحال.

---

(١) لفظ النيشابوري يطلق على عدّة من المفسّرين، ولكن أظنّ قويّاً أنّ هو: أبوالحسن الواحدي عليّ بن أحمد بن محمّد بن عليّ بن مَتُّوية (م ٤٦٨ هـ ق)، مفسّر عالم بالأدب، كان من أولاد التجّار، أصله من ساوة (بين الري وهمذان) ومولده ووفاته بنيسابور. له: البسيط والوسيط والوجيز كلّها في التفسير، وشرح ديوان المتنبّي، وأسباب النزول و.... والواحدي نسبة إلى الواحد بن الديل ابن مهرة.

(٢) الجاثية: ١٣.

(٣) هو: أبو يعقوب إسحاق بن محمّد النهرجوري (م ٣٣٠ هـ ق)، من علماء الصوفيّة، نسبته إلى نهرجور (قرية بالقرب من الأهواز) رحل إلى الحجاز، وأقام مجاوراً بالحرم سنين كثيرة ومات بمكّة.

[١٢٧] عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام : إنّ فقيراً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وعنده رجل غنيّ فكفّ الغنيّ ثيابه عنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما حملك على ما صنعت ؟ أخشيت أن يلصق فقره بك أو يلصق غناك به ؟ فقال : يا رسول الله ، أمّا إذا قلت هذا فله نصف مالي . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للفقير : أتقبل منه ؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : أخاف أن يدخلني ما دخله[١] .

[١٢٨] روي أنّه كان في جبل لبنان رجل من العبّاد منزوياً عن الناس في غار في ذلك الجبل ، وكان يصوم النهار ويأتيه كلّ ليلة رغيف يفطر على نصفه ويتسحّر بالنصف الآخر ، وكان على ذلك الحال مدّة طويلة لا ينزل من ذلك الجبل أصلاً ، فاتفق أن انقطع عنه الرغيف ليلة من الليالي فاشتدّ جوعه وقلّ هجوعه[٢] ، فصلّى العشائين وبات في تلك الليلة في انتظار شيء يدفع به الجوع فلم يتيسّر له شيء ، وكان في أسفل ذلك الجبل قرية سكّانها نصارى ، فعندما أصبح العابد نزل إليهم واستطعم شيخاً منهم ، فأعطاه رغيفين من خبز الشعير ، فأخذهما وتوجّه إلى الجبل ، وكان في دار ذلك الشيخ كلب جرب[٣] مهزول ، فلحق العابد ونبح عليه وتعلّق بأذياله فألقى عليه العابد رغيفاً من ذينك الرغيفين ليشتغل به عنه ، فأكل الكلب ذلك الرغيف ولحق العابد مرّة أُخرى وأخذ في النباح والهرير ، فألقى إليه العابد الرّغيف الآخر فأكله ، ولحقه تارة ثالثة واشتدّ هريره وتشبّث بذيل العابد ومزّقه ، فقال العابد : سبحان الله ! إنّي لم أر كلباً أقلّ حياء منك ، إنّ صاحبك لم يعطني إلّا رغيفين وقد أخذتهما منّي ، فماذا تطلب بهريرك وتمزّق ثيابي ؟ فأنطق

---

(١) عدّة الداعي : ١٠٤ .

(٢) الهجوع : النوم في الليل .

(٣) الجرب : داء يحدث في الجلد ثبوراً صغاراً لها حكّة شديدة .

الله تعالى الكلب، فقال: لست أنا قليل الحياء، اعلم أنّي رُبّيت في دار ذلك النصراني أحرس غنمه وأحفظ داره وأقنع بما يدفعه إليّ من خبز أو طعام أو عظام، وربّما نسيني فأبقى أيّاماً لا آكل شيئاً، بل ربّما تمضي علينا أيّام لا يجد هو لنفسه شيئاً ولا لي ومع ذلك لم أُفارق داره منذ عرفت نفسي، ولا توجّهت إلى باب غيره، بل كان دأبي أنّه إن حصل شيء شكرت وإلّا صبرت، وأمّا أنت فبانقطاع الرغيف عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبر ولا كان لك تحمل حتّى توجّهت من باب رزّاق العباد إلى باب نصرانيّ وطويت كشحك[1] عن الحبيب وصالحت عدوه المريب، فقل أيّنا أقلّ حياءً؛ أنا أم أنت؟ فلمّا سمع العابد ذلك ضَرَب بيده على رأسه وخرّ مغشيّاً عليه.

[١٢٩] مات لأبي الحسين الجزّار[2] حمار، فكتب إليه بعض أصحابه:

مات حمار الأديب قلت لهم ... مضى وقد فات فيه ما فاتا

من مات في عزّه استراح ومن ... خلّف مثل الأديب ما ماتا

فأجابه الجزّار:

كم من جهول رآني ... أمشي لأطلب رِزقا

فقال لي صرت تمشي ... وكلّ ماش ملقى

فقلت مات حماري ... تعيش أنت وتبقى

---

(١) طوى كشحاً عن فلان: أعرض عنه.

(٢) هو: جمال الدين أبو الحسين الجزّار يحيى بن عبدالعظيم بن يحيى بن محمّد (م ٦٧٩ هـ ق)، شاعر مصريّ ظريف، كان جزّاراً بالفسطاط وكذلك أبوه وأقاربه، وأقبل على الأدب وأوصله شعره إلى السلاطين والملوك فمدحهم وعاش بما كان يتلقّى من جوائزهم، وكانت بينه وبين السرّاج الورّاق وغيره مداعبات. له: العقود الدريّة في الأُمراء المصريّة، ديوان شعر و ....

[١٣٠] من كلام الأُستاد الأعظم الشيخ محمّد البكري الصدّيقي[(١)] خلّدت أيّام إفادته وهو ممّا كتبته عنه بمصر المحروسة سنة اثنين وتسعين وتسعمائة:

بين أهل القلوب والحقّ حال ... هو سرّ يدقّ عنه المقال

ما لشخص إلى علاهم طريق ... لا ولا في ميدانهم من مجال

احذر احذر أهل القلوب وسلّم ... أمرهم إنّهم فحول رجال

لا يكن منك ذرّة بنكير ... فسيوف الأقوال منها صقال

وشباها يشبّ نار انتقام ... ليس يطفى لوقدها اشتعال[(٢)]

مرهفات بتر تقدّ وتفري ... سلّها فتية الوغى الأبطال[(٣)]

فإذا ما رأيت نكراً فأوّل ... ليزول الإنكار والإشكال

لا ترد وسعة المقال لحال ... ربّ حال يضيق عنه المقال

لو ترى القوم في الدياجي سكارى ... وعليهم أُديرت الجريال[(٤)]

كلّ بسط من بسطهم مستفاد ... كلّ عطف[(٥)] لسكرهم ميّال

شاهدوا الحقّ من سرايا[(٦)] نفوس ... جلّ عن كشفها الرفيع منال

إنّما العين[(٧)] بالحقيقة للعين ... تجلّت فما هناك خيال

---

(١) هو: أبو المكارم شمس الدين محمّد بن محمّد أبي الحسن بن محمّد بن عبدالرحمن البكري الصدّيقي (م ٩٩٤ هـ ق)، من علماء المتصوّفين، له شعر جيّد، مولده ووفاته بمصر، له كتب، منها: شرح مختصر أبي شجاع في فقه الشافعيّة، ديوان شعر و....

(٢) شباها: ايقادها. يشبّ: يوقد.

(٣) المرهفات: السيوف الرقيقة الحدّ. البتر: القطع. القدّ: القطع طولاً. الفري: الشقّ والقطع.

(٤) الجريال: الخمر.

(٥) العطف: الميل.

(٦) السرايا: جمع سري أي السيّد الشريف السخي وصاحب المروءة.

(٧) العين: الوجود الخارجي.

تــحت أســتار عــزّة وجــلال　　مــا ســواهــا جــميعه أسمال[١]

يــا لقــومي مــن سكــرة بــمدام　　مــا لعــقل النــدمان منها خــبال[٢]

هــاتها هــاتها عــلى كــلّ حــال　　واســـقنيها فـــما عــليك مــقال

لا تــبالي لعــاذل فــي هــواهــا　　لم يـــذقها فـــقوله بَــطّال

كــلّ ذنب لشــاربيها سـماح　　وعشّـــار لمـــحتسيها مـــقال

فشـــمال والكأس فــيها يـمين　　ويـــمين لا كأس فــيها شــمال

[١٣١] الذي بقسطنطنيّة من العمارات في يومنا هذا من تقرير بعض الثقات وخطّه سنة ٩٩٢: محلّات حارات[٣] المسلمين: ٢٥٠٠، الجوامع: ٤٠٠، مساجد الحارات: ٤٤٩٤، مكتب خانه: ١٦٥٢، الأبنية العالية: ٥٠، الخانقاهات: ١٥٠، الزوايا التي فيها المشايخ والعباد: ٢٨٥، الخانات: ٤١٨، العيون المبنيّ عليها: ٩٤٨، المحال المعدّه للوضوء: ٤٩٨٥، الفرون ٣٩٥، المدارات الرحى: ٥٨٥، المواضع الوسيعة التي يجلب إليها الأشياء ١٢، الحمامات ٨٧٤.

حارات الكفّار: النصارى: ٤٨٥، حارات اليهود: ٢٨٥، الكنايس: ٧٤٢، المنارات: ٥٥.

[١٣٢] لمّا دنا موت الشبلي، قال بعض الحاضرين وهو محتضر: أيّها الشيخ، قل: «لا إله إلّا الله»، فأنشد الشبلي:

إنّ بــيتاً أنت ســاكــنه　　غير محتاج إلى السراج

---

(١) الأسمال: جمع سمِل، الثوب الخلق البالي، بقيّةالماء في الحوض، وهي كناية عن كونها كأعدام وأشباح وأظلال.

(٢) الندمان: الجالس على الشرب. والخبل: الجنون والفساد. يعني لسى للعقل الشارب شراب الحقيقة جنون وفساد.

(٣) الحارة: كلّ محلة تدانت مساكنهم والمراد المحلّ المخصوص للمسلمين أو الكفّار.



[١٣٣] كتب ابن دقيق العِيد[١] إلى ابن نُباتَة[٢] في سفره:

كم ليلة فيك وصلنا السرى لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الأصحاب ماذا الذي يزيل من شكواهم أو يريح
فقيل تعريسهم[٣] ساعة وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

فأجابه ابن نباتة:

في ذمّة الله وفي حفظه مسراك والعود بعزم نجيح
لو جاز أن تسلك أجفاننا إذا فرشنا كلّ جفن قريح
لكنّها بالبعد معتلّة وأنت لا تسلك إلّا الصحيح

[١٣٤] الشيخ محمّد البكري الصدّيقي وهو ممّا كتبته عنه بمصر المحروسة:

شربنا قهوة من قشر بنّ[٤] تعين على العبادة للعباد
حكت في كفّ أهل اللطف صرفاً زباداً زائباً وسط الزباد[٥]

---

(١) هو: أبو الفتح تقي الدين القشيري محمّد بن عليّ بن وهب بن مطيع، المعروف كأبيه وجدّه بابن دقيق العيد، قاض، من أكابر العلماء بالأُصول، ولي قضاء الديار المصريّة سنة ٦٩٥ هـ ق، فاستمرّ إلى أن توفّي بالقاهرة، له أشعار وملح وأخبار. له تصانيف، منها: إحكام الأحكام، والإلمام بأحاديث الأحكام و ....

(٢) هو: جمال الدين أبوبكر محمّد بن محمّد بن الحسن الجذامي الفارقي المصري (م ٧٦٨ هـ ق)، شاعر عصره، وأحد الكتّاب المترسّلين العلماء بالأدب، أصله من ميافارقين، ومولده ووفاته في القاهرة، له: ديوان شعر، وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون و ....

(٣) التعريس: النزول من السفر للاستراحة.

(٤) البنّ: حبّ شجر يعمل منه القهوة، ويطلق القهوة على الشراب أيضاً.

(٥) الزباد: عطر مخصوص يتّخذ من حيوان كالسنّور لونه أحمر مائل إلى السواد كلون القهوة، وأيضاً اسم لهذا الحيوان. والزائب: الجاري. وحاصل المعنى أنّ القهوة حال كونه خالصاً وصافياً في كفّ أهل اللطف، مثل الزباد الجاري عن وسط الزباد، والمراد من الزباد الثاني الحيوان الموسوم به.

[١٣٥] قاسمی:

میان مجلس رندان حدیث فردا نیست
بیار باده که حال زمانه پیدا نیست
دگر زعقل حکایت به عاشقان منویس
برات عقل به دیوان عشق مجری نیست
نگاه دار ادب در طریق عشق و مترس
اگرچه دوست غیور است بی محابا نیست
اسیر لذّت تن ماندهای وگرنه ترا
چه عیشهاست که در ملک جان مهیّا نیست
زطعن مردم بیگانه قاسمی چه ضرر
ترا که از غم جانان به خویش پروا نیست

[١٣٦] سئل محمّد بن سيرين[1] عن الرجل يقرء عليه القرآن فيصعق، فقال ميعاد بيننا وبينه أن يجلس على حائط ثمّ يُقرء عليه القرآن من أوّل إلى آخره فإ سقط فهو كما قال.

[١٣٧] للّه درّ من قال:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني   أو كنت أعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني   وعلمت أنّك جاهل فعذرتكا

[١٣٨] قال كثير من المفسّرين عند قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ﴾، أنّ لفظ اسم يمكن

---

(١) هو: أبوبكر محمّد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء (م ١١٠ هـ ق)، تابعي، من أشراف الكتّاب، مولده ووفاته بالبصرة، نشأ بزازاً، في أُذنه صمم، وتفقّه وروى الحديث، واشتهر بتعبير الرؤيا،، ينسب له كتاب تعبير الرؤيا.

أن يكون مقحماً[١] كما في قول لبيد[٢]، وقد بلغ مائة وخمسة وأربعين سنة، وهو القائل:

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ولمّا احتضر قال يخاطب ابنتيه:

تمنّى ابنتاي أن يعيش أبوهما ... وهل أنا إلّا من ربيعة أو مضر

فقوما وقولا بالذي تعلمانه ... ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذي لا صديقه ... أضاع ولا خان الخليل ولا غدر

إلى الحول ثمّ اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

ونازع في ذلك بعض فضلاء العربيّه وقال: لو جاز إقحام الاسم لجاز أن يقول: ضربت اسم زيد وأكلت اسم الطعام. ثمّ قال: والحقّ أنّ السلام اسم من أسماء الله تعالى والكلام إغراء والمعنى ألزما اسم الله تعالى، فكأنّه قال: عليكما بسم الله، وتقدّم المغرى به ورد في اللغة. قال الراجز:

* يا أيّها الماتح[٣] دلوي دونكا *

أي دونك دلوي، أو يقال: إنّ المراد اسم الله حفيظ عليكما، كما يقول الناظر

---

(١) التقحيم في علم النحو إدخال الكلمة بين المتلازمين كالمضاف والمضاف إليه مثلاً، كما في قولهم: «قطع الله يد ورجل من قالها» فإنّ الأصل فيه: قطع الله يد من قالها ورجله، والمراد هنا زيادة لفظة اسم بين الباء الجارّة ولفظ الجلالة.

(٢) هو: أبو عقيل العامري لبيد بن ربيعة بن مالك (م ٤١ هـ ق)، أحد الشعراء الفرسان في الجاهليّة، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام ووفد على النبيّ ﷺ ويعدّ من الصحابة، ومن المؤلّفة قلوبهم، وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلّا بيتاً واحداً، وسكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً وهو أحد أصحاب المعلّقات.

(٣) أي النازع والمستخرج.

إلى شيء يعجبه: اسم الله عليه، يعوّذه بذلك من السوء؛ ملخّص من حاشية السيوطي على البيضاوي.

[١٣٩] قال في حيوة الحيوان عند ذكر الحجل[١]: إنّ بعض مقدّمي الأكراد حضر على سماط بعض الأُمراء وكان على السماط حجلتان مشويّتان، فنظر الكردي إليهما وضحك، فسأله الأمير عن ذلك، فقال: قطعت الطريق في عنفوان شبابي على تاجر، فلمّا أردت قتله تضرّع فما أفاد تضرّعه، فلمّا رآني أقتله لا محالة التفت إلى حجلتين كانتا في الجبل فقال: اشهدا عليه أنّه قاتلي، فلمّا رأيت هاتين الحجلتين تذكّرت حمقه. فقال الأمير: قد شهدتا، ثمّ أمر بضربه عنقه.

[١٤٠] لبعضهم:

إنّ الوجود وإن تعدّد ظاهراً ... وحياتكم ما فيه إلّا أنتم

أنتم حقيقة كلّ موجود بدا ... ووجود هذا الكائنات توهّم

في باطني من حبّكم ما لو بدا ... أفتى بسفك دمي الذي لا يعلم

نعّمتوني بالعذاب وحبّذا ... صبّ بأنواع العذاب ينعّم[٢]

[١٤١] لبعض أصحاب الشهود أظنّه شيخ محيي الدين[٣]:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

---

(١) الحجل: طائر أحمر المنقار والرجلين في حجم الحمام معروف.

(٢) هذه الأبيات ناشئة من القول بوحدة الوجود المنفيّ عند أهل البيت عليهم السلام.

(٣) هو: أبوبكر الحاتمي الطائي الأندلسي محمّد بن عليّ بن محمّد ابن عربي المعروف بمحيي الدين بن عربي (م ٦٣٨ هـ ق)، صوفيّ فيلسوف، ولد في مرسيّة بالأندلس وانتقل إلى اشبيلية، وقام برحلة فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز، وأنكر عليه أهل الديار المصريّة شطحات صدرت عنه فعمل بعضهم على إراقة دمه، وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي فنجا واستقرّ في دمشق فتوفي فيها، وهو كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود، له كتب، منها: الفتوحات المكّيّة في التصوّف وعلم النفس، وديوان شعر أكثره في التصوّف و....

فقد صار قلبي قابلاً كلّ صورة　　فمرعى لغزلان وديراً لرهبان
وبيتاً لأوثان وكعبة طائف　　وألواح توراة وأوراق قرآن
أُدين بدين الحبّ أنّي توجّهت　　ركابه أرسلت ديني وإيماني[1]

[١٤٢] غيره:

قال لي العاذل في حبّه　　وقوله زور وبهتان
ما وجه من أحببته قبلة　　قلت ولا قولك قرآن

[١٤٣] آخر:

أعظم ما لاقيته　　من معضلات الزّمن
وجه قبيح لامني　　في حبّ وجه حسن

[١٤٤] البدر البَشْتكي[2]:

وقالوا يا قبيح الوجه تهوي　　مليحاً دونه السمر الرشاق[3]
فقلت وهل أنا إلّا أديب　　فكيف يفوتني هذا الطباق[4]

[١٤٥] النواجي[5]:

---

(١) هذه الأبيات من فروع وحدة الوجود التي تقول به الصوفيّة، وهي إنكار أيّ مذهب في العالم حتّى يصل القائل به إلى درجة لا فرق عنده بين الإسلام والكفر، وهذه الفكرة مخالفة تماماً مع مذهب أهل البيت عليهم السلام.

(٢) هو: أبو البقاء بدر الدين الأنصاري البَشْتكي محمّد بن إبراهيم بن محمّد (م ٨٣٠ هـ ق)، أديب من الشعراء، دمشقي الأصل، مولده ووفاته بالقاهرة، نسبته إلى خانقاه «بشتك» وكان أحد صوفيّتها، من كتبه: طبقات الشعراء، مركز الإحاطة، وديوان شعر. توفّي في القاهرة.

(٣) السمر الرشاق أي الرماح الحديدة، يعني الرماح الحديدة أقرب إليك من المليح.

(٤) الطباق: المطابقة، أي مطابقة القبيح والمليح.

(٥) هو: شمس الدين محمّد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي (م ٨٥٩ هـ ق)، عالم بالأدب، ←

غالطني اللّاحي على من هِمْتُ فيه وعذل[١]
وقال يحكي وجهه بدر الدجى قلت أجل

[١٤٦] في التضمين لبعضهم:

إن كنت تعجز أن تفوه بوصفه حسناً ومثلك من يفوق قريضه[٢]
سل عن سواد الشعر نرجس طرفه يخبرك بالليل الطويل مريضه[٣]

[١٤٧] ابن الخرّاط[٤] في غلام على خدّه ثلاث خالات كنقط الشين:

في خدّه الروضيّ لا تحسبوا ثلاث شامات[٥] بدت عن حقيق
بل كاتب الحسن على خدّه نقّط بالعنبر شين الشقيق[٦]

[١٤٨] لكاتب الأحرف:

يا بدر دجى خياله في بالي مذ فارقني وزاد في بلبالي

⮌ نقّاد، له شعر، من أهل مصر، مولده ووفاته في القاهرة، نسبته إلى نواج (من غربية مصر)، رحل إلى الحجاز حاجّاً وطاف بعض البلدان، وهو صاحب: حلبة الكميت،، وله كتب كثيرة منها: مراتع الغزلان في الحسان من الغلمان، خلع العذار في وصف العذار، تحفة الأديب و....

(١) اللاحي: الساب والمعيب واللائم. همت: أحببت حبّاً شديداً.

(٢) القريض: الشعر.

(٣) النرجس: نوعن من الرياحين له زهر مستديرة يشبّه به الأعين، والليل الطويل سواد شعره، والمريض عينه، وهي من أحسن الأعين.

(٤) هو: أبو الفضل زين الدين عبد الرحمن بن محمّد بن سلمان المعروف بابن الخرّاط (م ٨٤٠هـ ق)، أديب شاعر، من القضاة، مروزي الأصل، حموي المولد، حلبي المنشأ، نزيل القاهرة، نادم نائب حلب، له كتب، منها: المعاني اليتيمة والمثاني الرخيمة، سوط العذاب على شرّ الدواب.

(٥) أي خالات.

(٦) الشقيق: كلّ ما انشقّ بنصفين، ومنها صفحة الوجه.

أيّام نواك[1] لا تسل كيف مضت والله مضت بأسوء الأحوال

[١٤٩] وله:

يا عاذل كم تطيل في إتعابي دع لومك وانصرف كفاني ما بي

لا لوم إذا هِمْت من الشوق فلي قلب ما ذاق فرقة الأحباب

[١٥٠] وله أيضاً:

كم بتّ من المسا إلى الإشراق في فرقتكم ومطربي أشواقي

والهمّ منادمي ونقلي سهري والدمع مدامتي وجفني الساقي

[١٥١] ممّا كتبته إلى الهراة إلى والدي طاب ثراه من قزوين سنة ٩٨١:

بقزوين جسمي وروحي ثوت بأرض الهراة وسكّانها

وهذا تغرّب عن أهله وتلك أقامت بأوطانها

[١٥٢] القيراطي[2]:

لم يبك حين بكيت من هجرانه متحسّرا

لكن حكى لك خدّه المصقول صورة ما جرى

[١٥٣] جمال العارفين! الشيخ محيي الدين ابن عربي:

مرضي من مريضة الأجفان علّلاني بذكرها علّلاني

شدت الورق في الرياض وناحت شجو هذي الحمام ممّا شجاني[3]

يا طلولاً برامة دارسات كم حوت من كواعب وحسان

---

(١) النوى: البُعد.

(٢) هو: برهان الدين إبراهيم بن عبدالله بن محمّد بن عسكر الطائي القيراطي (م ٧٨١ هـ ق)، شاعر من أعيان القاهرة، اشتغل بالفقه والأدب وجاور بمكّة فتوفّي فيها، له ديوان شعر سمّاه: مطلع النيّرين، ومجموع أدب اسمه الوشاح المفصّل.

(٣) شدت: غنّت. الورق: الحمام.

بأبـــي طـفلة لعـوب تـهادى ... مـن بـناتالخدور بين الغوانـي
طـلعت فـي العيان شـمساً فـلمّا ... أعـلنت أشـرقت بأُفـق جناني
يـــا خـليليّ عـرّجا بـعناني ... لأرى رسـم دارهـا بـعياني
وإذا مـا بـلغتما الدار حـطّا ... وبـها صـاحباي فـلتبكيان
وقـفا بـي عـلى الطـلول قـليلاً ... نـتباكـى أو أبك مـمّا دهـاني
واذكـرا لي حـديث هـند ولبنى ... وسـليمى وزيـنب وعـنان
ثـمّ زيـدا مـن حـاجر وزرود ... خـبراً عـن مـراتـع الغـزلان
طـال شـوقي لطـفلة ذات نـثر ... ونـظام ومـنبر وبـيان
من بنات المـلوك مـن دار فـرس ... مـن أجـلّ البـلاد مـن اصـفهان
هـي بـنت العـراق بـنت إمام ... وأنـا ضـدّها سـهيل اليـماني
هل رأيت يـا سـادتي أو سـمعتم ... إنّ ضـدّين قـطّ يـجتمعان
لو تـرونا بـرامـة[1] نـتعاطى ... أكـؤساً للـهوى بـغير بـنان
والهـوى بـيننا يسـوق حـديثا ... طـيّباً مـطرباً بـغير لسـان
لرأيـتم مـا يـذهل العـقل فـيه ... يـمن والشـام مـعتنقان
كـذب الشـاعر الذي قـال قـبلي ... وبأحـجار عـقله قـد رمـاني
أيـها المـنكح الثـريّا سـهيلاً ... عـمرك الله كـيف يـلتقيان
هـي شـاميّة إذا مـا اسـتهلت ... وسـهيل إذا اسـتهلّ يـماني

[١٥٤] مطلب العارفين: الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية.

[١٥٥] ملّا وحشي:

مـى‌نمايد چـند روزى شـد كـه آزاريت هست

غالباً دل در كف چـون خـود سـتمكاريت هست

---

(١) الرامة: موضع يجتمع فيه الماء.

در گلستانی نمی‌چینی چو شاخ گل زجای
می‌توان دانست کاندر پای دل خاریست هست
چارهٔ خود کن اگر بیچاره سوزی همچو تست
وای بر جانت اگر مانند خود یاریت هست
عشق بازان رازداران همند از من مپوش
هم چو من بی عزّتی یا قدر و مقداریت هست
چونی از شاخ گلت رنگی و بویی می‌رسد
یا به این خوش می‌کنی خاطر که گلزاریت هست
در طلسم دوستی کاندر تواش تأثیر نیست
نسخه‌ها دارم اشارت کن اگر کاریت هست
بار حرمان برنتابد خاطر نازک دلان
عمر من بر جان وحشی نه اگر باریت هست

[١٥٦] أنشد الشيخ شمس الدين محمّد الفألاتي[1] لصاحبه شمس الدين المحلّي المشهور بالسبع وقد غابت زوجته، بإيهام أنّها ذاهبة إلى الحمام، وبقيت ثمانية أيّام، وكان اسمها الستّ، وله زوجة أُخرى اسمها رابعة:

بحقّ واحد بلا ثاني منير الدّمس[2]
طلّق ثلاثة وخلّي رابعة بالخمس

---

(١) هو: الشيخ شمس الدين محمّد بن عليّ بن محمّد المعروف بابن الفألاتي (م ٨٧٠ هـ ق)، من الفقهاء الشافعيّة والأُدباء، والفألاتي كانت صناعة أبيه.

(٢) الدمس: الظلمة الشديدة، ومنير الدمس هو الله تعالى.

ذي الستَّ يا سبع غابت يوم ثامن أمس
تسعى لغيرك فعاشر غيرها يا شمس

[١٥٧] ابن الوردي[1] فيمن طال شعره إلى قدميه:

كيف أنسى جميل شعر حبيبي وهو كان الشفيع فيّ لديه
شعز الشعر أنّه رام قتلي فرمى نفسه على قدميه

[١٥٨] وله فيمن وصل شعره إلى ردفه[2]:

ذوائبه تقول لعاشقيه قفوا وتأمّلوا قلقي وذوبوا
فإنّي قد وصلت إلى مكان عليه تحسد الحدق القَلوب[3]

[١٥٩] الصَّنَوبري[4]:

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا والذي ألبس خدّيك من الورد نقابا
والذي أودع في فيك من الشهد شرابا والذي صيّرحظي منك هجراً واجتنابا
ما الذي قالته عيناك لقلبي فأجابا

[١٦٠] وجد مكتوباً على قبر:

قد أناخت بك روحي فاجعل العفو قراها
فهي تخشاك وترجوك فلا تقطع رجاها

---

(١) هو: أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعرّي الكندي عمر بن مظفّر بن عمر بن محمّد بن أبي الفوارس (م ٧٤٩ هـ ق)، شاعر أديب مؤرّخ، ولد في معرة النعمان (بسورية) وولي القضاء بمنبج وتوفّي بحلب، من كتبه: ديوان شعر، تتمّة المختصر و....

(٢) الردف: الخلف.

(٣) القَلوب: كثير التقلّب.

(٤) هو: أبوبكر، أحمد بن محمّد بن الحسن بن مَرّار الضبي الحلبي الأنطاكي المعروف بالصنوبري (م ٣٣٤ هـ ق)، شاعر اقتصر في أكثر شعره على وصف الرياض والأزهار، وكان ممّن يحضر مجالس سيف الدولة.

[١٦١] ابن الزين[1] في أعمى:

قد تعشّقت فاتر اللّحظ أعمى ... طرفه من حيائه ليس يلمح

لا تعيبنّ نرجس اللّحظ منه ... فهو في روض حسنه لم يفتّح

[١٦٢] غيره في محموم:

لا أحسد الناس على نعمة ... وإنّما أحسد حماكا

أما كفاها أنّها عانقت ... قدّك حتّى قبّلت فاكا

[١٦٣] مرض ابن عُنَين[2] فكتب إلى السلطان هذين البيتين:

انظر إليّ بعين مولى لم يزل ... يولي الندى وتلاف قبل تلافي

أنا كالذي[3] احتاج ما يحتاجه ... فاغنم دعائي والثناء الوافي

فحضر السلطان إلى عيادته وأتى إليه بألف دينار، وقال له: أنت الذي وهذه الصلة وأنا العائد.

قال بعض الأُدباء: قول الملك: «وأنا العائد» يمكن حمله على ثلاثة وجوه[4]، ثالثها أن يكون من العود بالصلة مرّة أُخرى.

---

(١) هو: أبو عبدالله محمّد بن زين بن محمّد بن زين الطنتدائي النحراري (م ٨٤٥ هـ ق)، عالم بالقراءات، كثير النظم، ولد بالنحراريّة (من الغربيّة بمصر) وتعلّم بأبيار ثمّ بالقاهرة، وأصله من طنطا، له ديوان كبير، ومن نظمه قصّة يوسف عليه السلام.

(٢) هو: أبو المحاسن شرف الدين محمّد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن ابن عُنَين الزرعي الحوراني الدمشقي الأنصاري (م ٦٣٠ هـ ق)، أعظم شعراء عصره، مولده ووفاته في دمشق، كان يقول إنّ أصله من الكوفة، من الأنصار، وكان هجّاءً، قلّ من سلم من شرّه في دمشق، له ديوان شعر، والتاريخ العزيزي و....

(٣) أي أنا مثل لفظة الذي في الاحتياج إلى الصلة لأنّ الموصول يحتاج إلى الصلة.

(٤) الأوّل: عائد الموصول، الثاني: من العيادة، كذا في بعض النسخ.

[١٦٤] لإبراهيم بن سهل[1] وكان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه:

تنازعني الآمال كهلاً ويافعاً[2] ويسعدني التعليل لو كان نافعاً

وما اعتنق العليا سوى مفرد غدا لهول الفلا والشوق والنوق رائعا[3]

رأى عزمات الحق قد نزعت به فساعد في الله النوى والنوازعا[4]

وركباً دعتهم نحو يثرب نيّة فما وجدت إلّا مطيعاً وسامعا

يسابق وخد العيس ماء شئونهم فينفون بالشوق المدى والمدامعا[5]

قلوب عرفن الحقّ بالحقّ وانطوت عليها جنوب[6] ما ألفن المضاجعا

خذوا القلب يا ركب الحجاز فإنّني أرى الجسم في أسر العلائق كانعا[7]

مع الجمرات ارموه يا قوم إنّه حصاة تلقّت من يد الشوق صارعا[8]

ولا ترجعوه إن قفلتم[9] فإنّما أمانتكم أن لا تردّوا الودائعا

تخلّص أقوام وأسلمني الهوى إلى علق[10] سدّت عليّ المطامعا

---

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن سهل الأشبيلي (م ٦٤٩ هـ ق)، شاعر غزل من الكتّاب، كان يهودياً وأسلم فتلقّى الأدب وقال الشعر فأجاده، أصله من إشبيلية وسكن سبتة بالمغرب الأقصى، وكان مع ابن خلاص (والي سبتة) في زورق فانقلب بهما فغرقا، له ديوان شعر صغير.

(٢) اليافع: الغلام إذا ناهز البلوغ.

(٣) رائعاً أي زائداً وذا فضيلة.

(٤) النوى: البُعد. والنوازع: هي الثواب والعقاب الموعود بهما أو الأوامر والنواهي وهي عزمات الحق.

(٥) الوخد: السرعة. العيس: الابل يخالط بياضها سواد خفيف.

(٦) الجنوب: جمع الجنب: شقّ الإنسان وغيره.

(٧) الكانع: الخاضع الأسير.

(٨) الصارع: الساقط.

(٩) أي رجعتم من السفر.

(١٠) العلق: كلّ ما يعلق على الشيء.



هم دخلوا باب القبول بقرعهم ... وحسبي أن ألقى لبيتي قارعا
أينفكّ عزمي عن قيود الأناة أو ... يفكّ الهوى عن طية[١] القلب طائعا
وتسعف ليت[٢] في قضاء لبانتي[٣] ... ويترك سوف فعل عزمي المضارعا
إذا أشرق الإرشاد خابت بصيرتي ... كما تبعث الشمس السراب المخادعا
فلا الزّجر ينهاني وإن كان مرهباً ... ولا النصح يثنيني وإن كان ناصعا[٤]
فيامن بناء الحرف خامر طبعه ... فصار لتأثير العوامل مانعا
بلغت نصاب الأربعين فزكّها ... بفعل ترى فيه منيباً وراجعا
وبادر بوادي السمّ إن كنت راقياً ... وعاجل وقوع الفتق إن كنت راقعا
فما اشتبهت طرق النجاة وإنّما ... ركبت إليها من يقينك ظالعا[٥]

[١٦٥] كان بعض الحكماء يقول: لا تطلب من الكريم يسيراً فتكون عنده حقيراً.

[١٦٦] نقل في الإحياء عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: مودّة يوم صلة، ومودّة شهر قرابة، ومودّة سنة رحم ماسّة من قطعها قطعه الله.

[١٦٧] وكان الحسن يقول: كم من أخ لم تلده أُمّك.

[١٦٨] وقال بعضهم: القرابة تحتاج إلى المودّة، والمودّة لا يحتاج إلى القرابة.

[١٦٩] وقيل لحكيم: أيّما أحبّ إليك: أخوك أو صديقك؟ فقال: إنّما أُحبّ الأخ إذا كان صديقاً من باب حقوق الأُخوّة.

---

(١) أي الحاجة والوطر.

(٢) تسعف ليت أي تقضّى وتعيّن أن أقول ليت كان كذا.

(٣) أي حاجتي.

(٤) الناصع: الخالص.

(٥) الظالع: المتّهم والمعيب.

[١٧٠] كان ابن الجوزي يعظ في بغداد فانجرّ كلامه إلى التصرّف حتّى أنشد هذين البيتين:

أصبحت ألطف من مرّ النسيم على[1] زهر الرياض يكاد الوهم يؤلمني

من كلّ معنى لطيف أجتلي قدحاً وكلّ ناطقة في الكون تطربني

فقال له بعض الحاضرين: يا شيخ، فإن كان الناطق حماراً؟ فقال ابن الجوزي: أقول له: يا حمار اسكت.

[١٧١] ويقرب من هذه الحكاية ما سمعته من بعض الأُدباء الفضلاء بمحروسة هراة سنة ٩٧٢، أنّ الجامي أنشد يوماً قوله:

بس كه در جان نگار و چشم بيدارم تويى

هركه پيدا مى‌شود از دور پندارم تويى

[١٧٢] أنشد الشيخ شهاب الدين بن حجر[2] حين انهدمت منارة جامع المؤيّد بمصر المحروسة، وكان الناظر عليه قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني[3]:

لجامع مولانا المؤيّد رونق منارته بالحسن تزهو[4] بلا مين

---

(١) في النسخة: «أصبحت صبا إذا مرّ النسيم على»، والمثبت عن ثمرات الأوراق وهو الأنسب.

(٢) هو: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن عليّ بن محمّد الكنانيّ العسقلانيّ، ابن حَجَر (م ٨٥٢هـ.ق) من أعلام الأدب والشعر والتأريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين)، مولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر ثمّ أقبل على الحديث، ولي قضاء مصر مرّات ثمّ اعتزل، له تصانيف، منها: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لسان الميزان و ....

(٣) هو: أبو محمّد، بدر الدين العيني الحنفي محمّد بن أحمد بن موسى بن أحمد (م ٨٥٥هـ.ق)، من أعلام المحدّثين والمؤرّخين، أصله من حلب ومولده في عينتاب (وإليها نسبته)، ولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفيّة ونظر السجون، وتوفّي بالقاهرة، له تصانيف، منها: عمدة القاري في شرح البخاري، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان و ....

(٤) أي تعلو وتتكبّر.

تـقول وقـد مـالت عـليهم تأمّـلوا   فليس على جسمي أضرّ من العـيني

ولمّا وصل ذلك إلى العيني أنشد في الجواب:

منارة كعروس الحسن قد جليت[١]   وهـدمها بـقضاء الله والقـدر

قـالوا أُصـيبت بـعين قـلت ذا غـلط   مـا آفـة الهـدم إلّا خسّـة الحـجر

[١٧٣] ابن نُباتة في غلام حضر في وليمة طهور:

قام غلام الأمير يـحسب فـي   يـوم طـهور البنين طاووسا

فأنزل الحاضرون من شبق[٢]   وصـار ذاك الطـهور تـنجيسا

[١٧٤] الشيخ علاء الدين الوداعي[٣] في مليح من المغل[٤]:

وظبي من بني الأتـراك   حـلو التـيه والدلّ

له قـدّ كـغصن الـ   بان مـيّال إلى العـدل[٥]

أقـول لعـاذلي فـيه   رويـدك يـا أبـا جـهل

فـقلبي مـن بـني تـيم   وعقلي مـن بـني ذهـل

ومـا يـبري هـوى الـ   مشتاق إلّا ريقة المـغل

[١٧٥] في القاموس عند ذكر النفس ما صورته: النفس في قوله ﷺ: «لا تسبّوا الريح فإنّها من نفس الرحمن، وأجد نفس ربّكم من قبل اليمن»، اسم وضع

---

(١) أي علت وارتفعت.

(٢) الشبق: اشتداد الشهوة.

(٣) هو: علاء الدين علي بن المظفّر بن إبراهيم الكندي الوداعي، ويقال له ابن عرفة (م ٧١٦ هـ ق)، أديب متفنّن شاعر، عارف بالحديث والقراءات، من أهل الاسكندريّة، أقام بدمشق وتوفّي فيها، له: التذكرة الكنديّة، وديوان شعر.

(٤) المغل: جيل من الناس مشهورة، والجمع: مَغُول.

(٥) التيه: الكبر، والدلّ: التغنّج والانبساط. البان: شجر معتدل القوام ويشبّه به القدّ لطوله.

موضع المصدر من نفّس تنفيساً أي فرّج تفريجاً، والمعنى أنّه تفرج الكرب وتنشر الغيث وتذهب الجدب[١]. وقوله ﷺ: «من قبل اليمن»، المراد ما تيسّر له ﷺ من أهل المدينة فإنّهم يمانون من النصرة والإيواء.

[١٧٦] مُدّت السماط بين يدي كسرى، فلمّا صحنت الصحون[٢] انقلب من بعضها شيء على السفرة، فنظر كسرى إلى مادّ السماط شزراً[٣]، فعلم أنّه يقتله البتّة، فأكفأ الصحن بأجمعه على السفرة، فقال له كسرى: ما هذا الفعل؟ فقال: أيّها الملك، تيقّنت أنّك قاتلي على ذلك الأمر الحقير الذي لا يوجب القتل فتكون مذموماً عند الناس، فأردت أن أفعل ما لو قتلتني به لم تُذَمّ. فعفى عنه وقرّبه.

[١٧٧] المثنوي:

راه فانی گشته راه دیگر است	زانکه هشیاری گناه دیگر است
آتشی در زن بهر دو تا به کی	پر گره باشی از این هر دو چو نی
تا گره با نی بود همراز نیست	همنشین آن لب و آواز نیست
ای خبرهات از خبر ده بی‌خبر	توبهٔ تو از گناه تو بَتَر
جستجویی از ورای جستجو	من نمی‌دانم تو می‌دانی بگو
حال و قالی از ورای حال و قال	غرق گشته در جمال ذوالجلال
غرقه‌ای نی که خلاصی باشدش	یا بجز دریا کسی بشناسدش

[١٧٨] طعن الزمخشري في قراءة ابن عامر[٤] ﴿وَكَذٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

---

(١) الجدب: مكان انقطع عنه المطر.

(٢) صحنت الصحون أي وضعت الإناء.

(٣) الشزر: النظر بجانب العين مع الغضب.

(٤) هو: أبو عمران اليحصبي الشامي عبدالله بن عامر بن يزيد (م ١١٨ هـ ق)، أحد القرّاء السبعة، ←

قَتْلَ أَوْلادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾[١] وجعلها سمجة[٢] وقد شنّع عليه كثير من الناس.

قال الكواشي[٣]: كلام الزمخشري يُشعر بأنّ ابن عامر ارتكب محظوراً وأنّه غير ثقة لأنّه يأخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ، ومع ذلك أسندها إلى النبيّ ﷺ وليس الطعن في ابن عامر طعناً فيه وإنّما هو طعن في علماء الأمصار حيث جعلوه أحد القرّاء السبعة المرضيّة، وفي الفقهاء حيث لم ينكروا عليه وإنّهم يقرؤونها في محاريبهم، والله أكرم من أن يجمعهم على الخطأ، انتهى كلامه.

قال أبو حيّان[٤]: أعجب لعجميّ[٥] ضعيف في النحو يردّ على عربيّ صريح محض قراءة متواترة موجوداً نظيرها في كلام العرب، وأعجب بسوء ظنّ هذا الرّجل بالقرّاء الأئمّة الذين تخيّرتهم هذه الأُمّه لنقل كتاب الله شرقاً وغرباً واعتمدهم المسلمون لضبطهم ومعرفتهم وديانتهم، انتهى كلامه.

ولي قضاء دمشق في خلافةالوليد بن عبدالملك، ولد في البلقاء في قرية (رحاب) وانتقل إلى دمشق بعد فتحها، وتوفّي فيها.

(١) الأنعام: ١٣٧.

(٢) أي قبيحة.

(٣) هو: موفّق الدين أبو العبّاس أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن الحسين بن سويدان الشيباني الموصلي (م ٦٨٠ هـ ق)، عالم بالتفسير، من فقهاء الشافعيّة، من أهل الموصل، من كتبه: تبصرة المتذكّر في تفسير القرآن، كشف الحقائق و....

(٤) هو: أثير الدين أبو حيّان محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان الغرناطي الأندلسي الجيلاني النّفْزي (م ٧٤٥ هـ ق)، من كبار العلماء بالعربيّة والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة، وتنقّل إلى أن أقام بالقاهرة وتوفّي فيها بعد أن كفّ بصره. من كتبه: البحر المحيط في تفسير القرآن، معاني القصر و....

(٥) المقصود منه الزمخشري، لأنّه من أهل خوارزم.

وقال المحقق التفتازاني[١]: هذا أشدّ الجرم حيث طعن في إسناد القرّاء السبعة ورواياتهم وزعم أنّهم إنّما يقرؤون من عند أنفسهم، وهذه عادته يطعن في تواتر القراءات السبع وينسب الخطأ تارة إليهم ـ كما في هذا الموضع ـ وتارة إلى الرواة عنهم، وكلاهما خطأ لأنّ القراءات متواترة والقرّاء ثقات وكذا الرواة عنهم، انتهى كلامه.

وقال ابن منير[٢]: نتبرّأ إلى الله ونُبرّئ حملة كلامه عمّا رماهم به فقد ركب عمياء وتخيّل القراءة اجتهاداً واختياراً لا نقلاً وإسناداً، ونحن نعلم أنّ هذه القراءة قرأها النبيّ ﷺ على جبرئيل كما أنزلها عليه وبلغت إلينا بالتّواتر عنه، فالوجوه السبعة متواترة جملاً وتفصيلاً، فلا مبالاة بقول الزمخشري وأمثاله، ولولا عذر أنّ المنكرليس من أهل علمي القراءة والأُصول لخيف عليه الخروج عن ربقة الإسلام ومع ذلك فهو في عهدة خطيرة وزلّة منكرة، والّذي ظنّ أنّ تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواتراً غالط، ولكنّه أقلّ غلطاً من هذا؛ فإنّ هذا جعلها موكولة إلى الآراء ولم يقل ذلك أحد من المسلمين، ثمّ إنّه شرع في تقرير شواهد من كلام العرب لهذه القرائة. وقال في آخر كلامه: ليس الغرض تصحيح القراءة بالعربيّة بل تصحيح العربيّة بالقرائة.

---

(١) هو: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (م ٧٩٣ هـ ق)، من أعلام العربيّة والبيان والمنطق، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمور لنك إلى سمرقند فتوفّي فيها ودفن في سرخس، كانت في لسانه لكنة، من كتبه: تهذيب المنطق، المطول، المختصر و ....

(٢) هو: أبوالفضل جعفر بن عليّ بن هبة الله بن جعفر بن يحيى بن منير الهمداني الإسكندري المالكي (م ٦٣٦ هـ ق)، مقرئ محدّث، ولد بالإسكندريّة وتوفّي بدمشق، من آثاره: مفردات في القراءات.

[١٧٩] ابن مَكانِس[١]:

لله ظبي زارني في الدّجا ... مستوفزاً ممتطياً للخطر[٢]

فلم يقف إلّا بمقدار أن ... قلت له أهلاً وسهلاً ومر[٣]

[١٨٠] النواجي:

شغفت به رشيق القدّ ألمى[٤] ... يعذّبني بهجران وبين

وقال احمل مشيباً مع سهاد[٥] ... فقلت له على رأسي وعيني

[١٨١] لبعضهم:

يا غائب الشخص عن عيني ومسكنه ... على الدوام بقلبي الواله العاني[٦]

أضحى المقدّس لمّا أن حللت به ... لكنّه ليس فيه غير سلوان[٧]

[١٨٢] ولبعضهم ملغزاً في علي:

اسم الذي تيّمني ... أوّله ناظره

إن فاتني أوّله ... يكون لي آخره[٨]

---

(١) هو: مجد الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن عبدالرزاق بن إبراهيم المعروف بابن مكانس (م ٧٩٤ هـ ق)، وزير شاعر، مصري، حنفيّ المذهب، أصله من القبط، ولد بالقاهرة، وولي نظارة الدولة بمصر، ثم تولّي في آخر عمره وزارة دمشق، وعزله السلطان الظاهر برقوق واستدعاه منها فتوفي قبيل وصوله إلى القاهرة، ودفن بها، له ديوان إنشاء، وديوان شعر و ....

(٢) مستوفزاً: مستعجلاً. ممتطياً: راكباً للخطر والخطر.

(٣) ومر: أي ومرحباً.

(٤) اللّمى: سمرة في الشفة تستحسن.

(٥) السهاد: اليقظة وقت النوم.

(٦) العاني: الذليل الخاضع الأسير.

(٧) السلوان: النسيان والذهول عن الهجران.

(٨) أوّله ناظره: لأنّ أوّله العين، وآخره لفظة (لي).

[١٨٣] ولبعضهم في إبراهيم:

سـمّاه إبـراهـيم مـالكه ولحسـنه وصـف يـصدّقه
أضحى كإبراهيم يسكن فـي نـار القـلوب وليس تـحرقه

[١٨٤] ولآخر فيه:

عجبت لنار قلبي كيف تبقى حـرارتـها وحـبّك يـحتويه
فـيا نـيرانـه كـوني سـلاماً وبـرداً إنّ إبـراهـيم فـيه

[١٨٥] سعد الدين بن عربي(١) فيمن اسمه أيّوب:

يلوم على حبّه العـاذلون ولا سمع للعذل فـيه ولا
يسمّى بأيّـوب مـحبوبنا ولكـنّ عـاشقه المـبتلى

[١٨٦] ابن نُباتة في موسى:

رأيت فـي جـلق(٢) غـزالا تـحار فـي وصـفه العـيون
فقلت ما الاسم قال موسى قـلت هـنا تـحلق الذقـون

[١٨٧] ابن العفيف في مالك:

مـالك قـد أحـلّ قـتلي بـرمح القـدّ مـنه وراح قـلبي ظـعينه
ليس يفتي سواه في قتل صبٍّ(٣) كـيف يـفتي ومـالك بـالمدينه

[١٨٨] ابن نُباتة مضمّناً في من اسمه فرج:

أقـول لقـلبي العـاني تـصبّر وإن بعد المساعف(٤) والحبيب

---

(١) هو: محمّد بن محمّد بن عليّ بن عربي الطائي الحاتمي سعد الدين ابن الشيخ محيي الدين ابن عربي (م ٦٥٦ هـ ق)، شاعر، ولد في ملطية، وسمع الحديث ودرس وناب في دمشق وتوفي بها ودفن بقرب أبيه، له ديوان شعر أكثره في الغلمان وأوصافهم، وزاد المسافر وأدب الحاضر.

(٢) الجلق يطلق على دمشق وغوطتها وناحية بالأندلس.

(٣) الصبّ: العاشق.

(٤) أي المكان.

عسى الهمّ الذي أمسيت فيه يكـــون وراءه فـرج قـريب

[١٨٩] ولبعضهم فيمن اسمه فرح بالمهملة:

يـا خـبير بـالمعمّى خـبرة تـعلو وتـطفو

هـات قـل لي أيّـما اسم عندما يقلب حرف

[١٩٠] عزّ الدين الموصلي(١) فيمن اسمه سعيد:

اسم الذي شاقني سعيد ولي شـقاء بـه يـزيد

إذا اجتمعنا يقول ضدّي هـذا شقيّ وذا سعيد

[١٩١] ابن نُباتة في صديق له عشق غلاماً اسمه علم:

لي صـديق يسـوءني مـا يـقاسي مـن الألم

كـيف تـخفي شجونه وهـي نـار عـلى عـلم

[١٩٢] برهان الدين القيراطي فيمن لقبه مشمش:

ومهفهف(٢) فـي خـدّه نـار تـهيج لي الهـوى

قـد لقّـبوه بـمشمش لكـنّه مـرّ النّـوى

[١٩٣] البهاء زهير(٣):

أنـا مـن تسـمع عنه وتـرى لا تكذّب عـن غـرامـي خبرا

---

(١) هو: عليّ بن الحسين بن عليّ (م ٧٨٩ هـ ق)، شاعر أديب من أهل الموصل، أقام مدّة في حلب وسكن دمشق وتوفي بها، له ديوان شعر، وبديعيّة و....

(٢) المهفهف: ضامر البطن دقيق الظهر.

(٣) هو: بهاء الدين زهير بن محمّد بن علي المهلّبي العتكي (م ٦٥٦ هـ ق)، شاعر، كان من الكتّاب، يقول الشعر ويرقّقه فتعجب به العامّة وتستملحه الخاصّة، ولد بـمكّة ونشأ بـقوص، واتـصل بخدمة الملك الصالح أيّوب (بمصر) فقرّبه وجعله من خواصّ كتّابه، وظلّ حظيّاً عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع زهير في داره إلى أن توفّي بمصر، له ديوان شعر.

لي حـبيب كـملت أوصـافه حـقّ لي فـي حبّه إن أعـذرا
حين أضـحى حسـنه مشـتهراً رحت في الوجـد بـه مشـتهرا
كلّ شيء مـن حـبيبي حَسَـن لا أرى مـثل حـبيبي لا أرى
أحـورٌ اصـبحت فـيه حـائراً أسـمرٌ أمسيت مـنه سَمِرا[1]
وتــرانــي بـاكـياً مكـتئباً وتــراه ضـاحكاً مسـتبشرا
أيّـها الواشــون مــا أغـفلكم لو علمتم ما جرى لي وجرى
قد أذعتم عـن فـؤادي سـلوة إنّ هــذا لحـديث يـفترى
بين قلبي وسلوّي في الهـوى مـثل مـا بـين الثـريّا والثـرى

[١٩٤] لبعضهم في رجل صبغ لحيته وفي جبهته أثر يزعم أنّه من السجود:

قالت وقـد أبـصرت بـلحيته صـبغاً وسـجّادة بـجبهته
هذا الذي كـنت قـبل أعـرفه يكـذب فـي وجـهه ولحـيته

[١٩٥] لبعضهم:

أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به يوم اللقاء هـو الثـوب الذي خـلعا
الدهـر لي مأتـم إن غـبت يـا أمـلي والعبد ما كنت لي مـرأى ومسـتمعا

[١٩٦] اهلى:

اگر بدست اشارت كـنى بـه جـانب مـن
پرد بسوى تو روحم چو مرغ دستآموز

[١٩٧] البهاء زهير:

فـيا رسـولي إلى مـن لا أبـوح بـه إنّ المـهمّات فـيها يـعرف الرجـل

---

(١) الأحور: من اشتدّ بياض عينه بياضاً وسواده سواداً. الأسمر: من كان لونه بين السواد والبياض. السمير: الذي يتحدّث معك بالليل خاصّة.

بلّغ سلامي وبالغ في الخطاب له | وقبّل الأرض عنّي عند ما تصل
بالله عرّفه عنّي إن خلوت به | ولا تطل فحبيبي عنده ملل
وتلك أعظم حاجاتي إليك فإن | تنجح فماخاب فيك القصد والأمل
ولم أزل في أُموري كلّما عرضت | على اهتمامك بعد الله أتّكل
فالناس بالناس والدنيا مكافاة | والخير يذكر والأخبار تنتقل

[١٩٨] لكاتب الأحرف:

لعينيك فضل جزيل عليّ | وذاك لأنّي يا قاتلي
تعلّمت من سحرها فعقّدت | لسان الرّقيب مع العاذل

[١٩٩] خليل بن المقدسي[١] ومن خطّه نقلت:

مذ عرفت الأنام أحمدت رائي | في انفرادي وطاب وقتي وحالي
واعتزلت الورى وهذا عجيب | أشعريّ يقول بالاعتزال

[٢٠٠] في إخراج الحرف المضمر:

أغنّ عناني لا أفيق لظلمه | ويطمعني في أن يفكّ عناء
إذا قال آتي خان غيّاً لجهله | يظنّ الضنا[٢] أن جاء زال شقاء
خلا حيث أضحى في حشا كلّ شيّق[٣] | جليّ خصال ليس فيه خفاء
يذود أُناساً لا يصدّهم صداً | يزيد ضناهم ما يرى ويشاء
وكلّ الورى تزهو بعارض خاله | لغرّته ضوء الصباح إزاء

[٢٠١] فيه أيضاً:

---

(١) هو: محبّ الدين أبو محمّد خليل بن الفرج بن سعيد المقدسي (من أعلام القرن الثامن)، أديبٌ، مؤذّن بمسجد أبي الدرداء بقلعة دمشق، سمع منه عبدالرحمن ابن عمر القبابي شيئاً من نظمه.

(٢) الضنا: المرض وسوء الحال.

(٣) أي مشتاق.

أطاع الدور في الجدّ السني صفا جدّ الفتى جدّ غني
بريء من تحقّق ظنّ عيب شديّ لا يصبّر عن شدي[١]
ووجه صفحة شفق جلاه حثيث هزّ سجسجه[٢] غوي
لمنصور شدته خندريس[٣] ملازمة لملك كسروي
قويّ لا يصبّر عن ضعيف كظيم غيظه عنف وطي

[٢٠٢] في القهوة:

يقولون لي قهوة البنّ هل تباح وتؤمن آفاتها
فقلت نعم هي مأمونة وما الصّعب إلّا مضافاتها

[٢٠٣] لبعضهم:

قف واستمع ما قاله ملك الهوى لجليسه
تكك[٤] الملاح يحلّها من حلّ عقدة كيسه

[٢٠٤] الصاحب بن عَبّاد[٥] في ألثغ[٦] اسمه عبّاس:

وشادن[٧] قلت له ما اسمه فقال لي بالغنج عبّاث

---

(١) شدا شدوًا: تغنّى وترنّم.

(٢) السجسج: المعتدل وما بين الفجر وطلوع الشمس.

(٣) الخندريس: الخمر والخمار.

(٤) التكك: جمع تكّة: رباط السراويل.

(٥) هو: أبو القاسم الطالقاني إسماعيل بن عبّاد بن العبّاس (م ٣٨٥ هـ ق)، وزير غلب عليه الأدب فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودة رأي، استوزره مؤيّد الدولة ابن بويه الديلمي ثمّ أخوه فخر الدولة، ولقّب بالصاحب لصحبته مؤيّد الدولة من صباه، فكان يدعوه بذلك، ولد في الطالقان (من أعمال قزوين) وإليها نسبته، وتوفّي بالري ونقل إلى أصبهان فدفن فيها. له تصانيف جليلة منها: المحيط، الوزراء و....

(٦) الألثغ: من يتكلّم بالسين كالثاء. ويطلق على كلّ من بدّل حرفاً بحرف.

(٧) الشادن: ولد الظبية.

فـصرت مـن لثـغته الثـغا   وقلت أين الطاث والكـاث

[٢٠٥] آخر في لثغ:

رشاء[1] من آل يافث   طرفه للسـحر نـافث

ماله في الحسـن ثـان   وهو للـبدرين ثـالث

مخطئ السّين إلى ثاء   المـــثاني والمــثالث

قلت عـدني بـوصال   قال دع عنك الوثاوث

[٢٠٦] القاضي البيضاوي صاحب التصانيف المشهورة اسمه عبدالله، ولقبه ناصر الدين، وكنيته أبو الخير بن عمر بن محمّد بن علي البيضاوي، وبيضاء قرية من قرى شيراز، تولّى القضاء بفارس وكان زاهـداً عـابداً مـتورّعاً، دخـل تـبريز فصادف دخوله مجلس بعض الفضلاء، فجلس في أُخريات القوم بصفّ النعال بحيث لم يعلم أحد بدخوله، فأورد المدرّس اعتراضات وتـبجج[2]، وزعـم أنّ أحداً من الحاضرين لا يقدر على جوابها، فلمّا فرغ من تقريرها ولم يقدر أحد من الحاضرين على التخلّص عنها، شرع البيضاوي في الجواب، فقال له المدرّس: لا أسمع كلامك حتّى أعلم أنّك فهمت ما قرّرته. فـقال القـاضي: تـريد أن أُعـيد كلامك بلفظه أم بمعناه؟ فبهت المدرّس وقال: أعدها بلفظها. فأعادها وبيّن أنّ في تركيب ألفاظه لحناً، ثمّ إنّه أجاب عن تلك الاعتراضات بأجوبة شـافية، ثـمّ أورد لنفسه اعتراضات بعددها وطلب من المدرّس الجواب عنها، فلم يقدر، فقام الوزير من المجلس وأجلس البـيضاوي فـي مكـانه، وسأله: مـن أنت؟ فـقال: البيضاوي ناصر الدين، وطلب قضاء شيراز فأعطاه ما طلبه وأكرمه وخلع عليه.

---

(١) الرشاء: ولد الظبية.

(٢) تبجّج: افتخر وتعظّم وباهى.

وكانت وفات البيضاوي سنة خمس وثمانين وستّمائة، وذلك في تبريز، وقبره هناك، من مصنّفاته كتاب الغاية في الفقه، وشرح المصابيح والمنهاج والطوالع، والمصباح في الكلام، وأشهر مصنّفاته في زماننا هذا تفسير الموسوم بـ«أنوار التنزيل».

[٢٠٧] ابن الوردي في مليحة ومليح يلعبان بالنرد:

مهفهفان لعبا بالنّرد أُنثى وذكر
قالت أنا قمريّة قلت اسكتي فهو قمر

[٢٠٨] في مليح معبّس:

لا تحسبوا من همت في حبّه معبّس الوجه لقلب قسا
وإنّما ريقته خمرة فكلّما استنشفها عبّسا

[٢٠٩] من تفسير النيشابوري عند قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾[١] ما صورته: وفي بعض الأخبار المرويّة المسندة تشهد عليه أعضاؤه بالزلّة فتتطاير شعرة من جفن عينه فتستأذن في الشهادة له، فيقول الحقّ تعالى: تكلّمي يا شعرة عينه واحتجّي لعبدي، فتشهد له بالبكاء من خوفه، فيغفر له وينادي مناد: هذا عتيق الله بشعرة.

[٢١٠] قيس، مجنون ليلى اسمه احمد، وقيس لقبه[٢]، حاله أشهر من أن يذكر، ومن شعره قوله:

---

(١) يس: ٦٥.

(٢) هو: قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري (م ٦٨ هـ ق)، شاعر غزل، من المتيّمين، من أهل نجد، لم يكن مجنوناً وإنّما لُقّب بذلك لهيامه في حبّ ليلى بنت سعد. قيل في قصّته: نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيرى حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز، إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميّت فحمل إلى أهله.

وآذيتني حتّى إذا ما قتلتني بقول يحلّ العصم سهل الأباطح[1]
تجافيت عنّي حين لا لي حيلة وخلّفت ما خلّفت بين الجوانح

[٢١١] بعض الأعراب:

إلى الكوكب النسر[2] انظري كلّ ليلة فإنّي إليه بالعشيّة ناظر
عسى يلتقي لحظي ولحظك عنده ونشكو إليه ما تجنّ الضمائر

[٢١٢] لبعض المتأخّرين:

إذا رأيت عارضاً مسلسلاً في وجنة كجنّة يا عاذلي
فاعلم يقيناً إنّني من أُمّة تنقاد للجنّة بالسلاسل

[٢١٣] يقال: إنّ أغنج[3] بيت قالته العرب قول الأعشى:

قالت هريرة لمّا جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل

[٢١٤] ذكر صاحب الأغاني أنّ المأمون قال يوماً لبعض جلسائه: أنشدوني بيتاً لملك يدلّ على أنّ قائله ملك، فأنشده بعضهم قول امرىء القيس:

أمن أجل أعرابيّة حلّ أهلها جنوب الحمى عيناك تبتدران

فقال: ليس في هذا ما يدلّ على أنّه ملك، فإنّه يجوز أن يقول هذا سوقيّ حضريّ، ثمّ قال: الشعر الذي يدلّ على أنّ قائله ملك قول الوليد بن يزيد:

أسقني من سلاف ريق سليمى واسق هذا النديم كأساً عقارا[4]

أما ترون إشارته إلى قوله: هذا النديم، فإنّها إشارة ملك.

---

(١) العصم: من الظبا ما في ذراعيه بياض وسائره أسود أو أحمر. الأباطح، جمع الأبطح: مسيل واسع فيه رمل ودقيق الحصى.

(٢) هيئة من الكواكب يقال لها النسر الواقع، وهيئة يقال لها النسر الرامح.

(٣) الغنج: الدلال.

(٤) السلاف من الخمر ما سال وتحلّب قبل العصر. العقار: خيار الخمر والمال.

[٢١٥] لواحد من الأكابر:

دل جز ره عشق تو نپوید هرگز / جز محنت و درد تو نجوید هرگز

صحرای دلم عشق تو شورستان کرد / تا مهر کسی دگر نروید هرگز

* * *

در عشق هوای وصل جانان نکنم / هرگز گله از محنت هجران نکنم

سوزی خواهم که سازگارش نبود / دردی خواهم که یاد درمان نکنم

[٢١٦] الشيخ العطّار:

گر تو را دانش اگر نادانیست / آخر کار تو سرگردانیست

[٢١٧] بابا فغانی:

ما پنبه زروی ریش برداشته‌ایم / وز دل غم نوش و نیش برداشته‌ایم

فرهاد صفت گذشته ازهستی خویش / این کوه بلا زپیش برداشته‌ایم

[٢١٨] مثنوی معنوی:

کشته و مرده به پیشت ای قمر / به که شاه زندگان جای دگر

[٢١٩] لكاتب الأحرف وهو ممّا سنح بالخاطر في طريق الحجاز:

آهنگ حجاز می‌نمودم من زار / کامد سحری بگوش دل این گفتار

یا رب به چه روی جانب کعبه رود / رندی که کلیسیا ازو دارد عار

[٢٢٠] وله:

ای دل که زمدرسه بدیر افتادی / واندر صف اهل زهد غیر افتادی

الحمد که کار را رساندی تو بجای / صد شکر که عاقبت بخیر افتادی

[٢٢١] وله:

تا از ره و رسم عقل بیرون نشوی / یک ذرّه از آنچه هستی افزون نشوی

یک لمعه زروی لیلیت بنمایم / عاقل باشم اگر تو مجنون نشوی



[٢٢٢] وله:

گفتم كه كنم تحفه‌ات اى لاله عذار

جان را چو شوم زوصل تو برخوردار

گفتا كه بهائى اين فضولى بگذار

جان خود زمنست غير جان تحفه بيار

[٢٢٣] وله:

اى چرخ كه با مردم نادان يارى   هر لحظه بر اهل فضل غم مى‌بارى

پيوسته زتو بر دل من بار غميست   گويا كه زاهل دانشم پندارى

[٢٢٤] وله ممّا سنح في بلدة ران:

به عالم هر دلى گو هوشمند است   بزنجير جنون عشق بند است

بجاى سدر و كافورم پس از مرگ   غبار كوى خاک او پسند است

به كف دارند خلقى نقد جانها   سرت گردم بگو بوسى بچند است

حديث علم رسمى در خرابات   براى دفع چشم بد سپند است

بهائى گو چه مى‌آيد زكعبه   همان دردى‌كش زنّار بند است

[٢٢٥] وله:

خرقه‌اى دارد بهائى عارى از هر عيب وننگ

تارِ آن از رشتهٔ زنّار و پود از نار چنگ

[٢٢٦] [لبعضهم]:

ما زلت عليه بالكرى محتالاً   حتّى وافى خياله مختالا[١]

لولا حذر انتباهه تفجعني   في القرب به قمت له إجلالاً

---

(١) الكرى: السهر، ويطلق على النوم أيضاً. المختال: المخادع.

[٢٢٧] من أبيات الحاجري[1]:

قد كنت لمّا كنت في غبطة | أُحبّ طول العمر حبّاً كثير
والیوم قد صرت لما حلّ بي | أحسد من مات بعمر قصير

[٢٢٨] الشيخ العطّار في مصيبت نامه:

کفرْ کافر را و دینْ دیندار را | ذرّهٔ دردی دل عطار را
ذرّهٔ درد خدا در دل تو را | بهتر از هر دو جهان حاصل تو را
هرکه را این درد نبود مرد نیست | نیست درمان گر ترا این درد نیست
خالقا بیچارهٔ کوی توام | سرنگون افتاده دل سوی توام
ای جهانی درد همراهم زتو | درد دیگر وام می‌خواهم زتو
رنج اندر کوی تو رنجی خوشست | درد تو در قعر جان گنجی خوشست
درد تو باید دلم را درد تو | لیک نه در خورد من در خورد تو
درد چندانی که داری می‌فرست | لیک دل را نیز یاری می‌فرست
دل کجا بی‌یاریت دردی کشد | کاینچنین دردی نه هر مردی کشد

[٢٢٩] ذكر في الكامل في حوادث سنة ٢٨٥ أنّه حدث بالبصرة ريح صفراء ثمّ خضراء ثمّ سوداء ثمّ تتابعت الأمطار وسقط برد وزن كلّ واحدة مائة وخمسون درهماً، وفي هذه السنة حدث بالكوفة ريح صفراء وبقيت إلى المغرب ثمّ اسودّت فتضرّع الناس، ثمّ حصل مطر عظيم ومطرت قرية من نواحي الكوفة

---

(١) هو: حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري (م ٦٣٢ هـ ق)، شاعر، رقيق الألفاظ، حسن المعاني، تركي الأصل، من أهل أربل، ينسب إلى حاجر (من بلاد الحجاز) ولم يكن منها وإنّما أكثر من ذكرها في شعره فنسب إليها، قُتل غدراً بأربل، له ديوان شعر، ومسارح الغزلان الحاجريّة و....



تسمّى «أحمد آباد» حجارة سوداء وبيضاء في أوساطها طين، وحمل منها إلى بغداد فرأته الناس.

[٢٣٠] قال بعض العارفين: إذا كان أبونا آدم عليه السلام بعد ما قيل له: ﴿**اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾[١] لمّا صدر منه ذنب واحد أُمر بالخروج من الجنّة، فكيف نرجو نحن دخولها مع ما نحن مقيمون عليه من الذنوب المتتابعة والخطايا المتوالية ؟!

قال كاتب الأحرف: وقد نظمت هذا المضمون بالفارسيّة في كتاب الموسوم بـ«سفر الحجاز» هكذا:

جدّ تو آدم بهشتش جاى بود — قدسيان كردند بهر او سجود
يک گنه چون كرد گفتندش تمام — مذنبى مذنب برو بيرون خرام
تو طمع دارى كه با چندين گناه — داخل جنّت شوى اى رو سياه

[٢٣١] لبعضهم:

هـويته أعـجمياً فـوق وجـنته — لامـيّة عـوّذتها أحرف القسم[٢]
في وصفها ألسن الأقلام قد نطقت — وطال شرحـي فـي لاميّة العـجم

[٢٣٢] لبعضهم:

هل مثل حديثها عـلى السـمع ورد — هل أحسن من طلعتها الصبّ وجد
واهـاً للسـان فـتن العـقل بـه — لو حثّ على السجدة إبليس سجد

[٢٣٣] الحاجري:

مذ صدّ وعن عهد وصالي حالا — لا يـبرح دمـع مـقلتي هـطّالا[٣]

---

(١) البقرة: ٣٥.

(٢) هي ذوائبه المشبّهة باللام وواو القسم.

(٣) الهطّال: النازل بشدّة متتابعاً.

أدعـو بـلساني يـفعل الله بـه قلبي وحشاشتي[1] ينادي لا لا

[٢٣٤] في بعض التواريخ بعد إيراد جماعة ممّن قتله العشق أو أدهشه، أنشد المؤرّخ هذين البيتين:

إذا كان حبّ الهائمين[2] من الورى بليلى وسلمى يسلب اللبّ والعقلا

فماذا عسى أن يـصنع الهـائم الذي سرى قلبه شوقاً إلى العالم الأعـلى

[٢٣٥] في بعض التفاسير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَنْ تَقُوْلَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتىٰ عَلَى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ** ﴾[3] ـ والآية في سورة الزمر ـ ما لفظه: كان أبوالفتح ابـن بَرهَان[4] قد برع في الفقه وتقدّم عند العوام والخواص، وحصل له مـال كـثير، ودخل بغداد وفوّض إليه تدريس النظاميّة، وأدركه الموت بهمدان، فـلمّا دنت وفاته قال لأصحابه: اخرجوا، فخرجوا، فطفق يلتطم وجهه ويقول: ﴿ **يَا حَسْرَتىٰ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّه** ﴾، ويبكي ويقول: يا أبا الفتح، ضيّعت العمر في طلب الدنيا وتحصيل الجاه والمال والتردّد إلى أبواب السلاطين، وينشد:

عـجب لأهـل العـلم كـيف تـغافلوا يجرّون ثوب الحرص عند المهالك

يـدورون حـول الظـالمين كأنّـهم يطوفون حول البيت وقت المناسك

ويردّد هذه الآية حتّى مات، إلى هنا بلفظ النيشابوري، نعوذ بالله من الموت

---

(١) الحشاشة: بقيّة الروح في المريض.

(٢) الهائم: المحبّ العطشان.

(٣) الزمر: ٥٦.

(٤) هو: أبو الفتح أحمد بن علي بن بَرهَان (م ٥١٨ هـ ق)، فقيه بغدادي، غلب عليه علم الأُصول، كان يُضرب به المثل في حلّ الإشكال، من تصانيفه: البسيط والوسيط والوجيز في الفقه والأُصول، درّس بالنظاميّة شهراً واحداً وعزل، ثمّ تولّاها ثانياً يوماً واحداً وعزل أيضاً. مولده ووفاته ببغداد.

على هذا الحال، ونسأله جلّ شأنه أن يمنّ علينا بالتوفيق للخلاص من هذا الوبال والضلال.

[٢٣٦] غيره:

يـا مـن له الرونـق البديع سـرّك مـا عِشتُ لا أُذيـع
فاحكم بما شئت في فؤادي فـإنّني سـامع مـطيع
وهـو حـمول لكلّ شيء يـهوى عـلى أنّـه خـليع

[٢٣٧] أبو نؤاس:

كسّـر الجـرّة عـمداً وسـقى الأرض شـراباً
صـحت والإسـلام ديـني ليـتني كـنت تـراباً

[٢٣٨] لبعضهم:

إذا حـرّك الوجـد السماع فـإنّه مـباح وإلّا فـالسماع حـرام
ومن هزّه طيب استماع حـديثكم فـمال مـن الأشـواق ليس يـلام
ولا عجب إن شتّت الحبّ جمعه فـليس لأحـوال المـحبّ نـظام
غـذا بـلبان الحبّ قـدماً ومـاله سـواه إذا آن الفـطام فـطام
يسير مع الأشواق أنّىٰ تـوجّهتْ وليس له فـي الكـائنات مـقام

[٢٣٩] لكاتبه:

كرديم دلى را كـه نـبد مـصباحش در خانۀ عزلت از پـى اصـلاحش
وز فرّ من الخلق بر آنـخانه زديـم قفلى كه نساخت قفل‌گر مفتاحش

[٢٤٠] لبعض المعاصرين بلسان التُرك:

جورندن اگر غرض فغان السـه يـتر بو خسته پـر بـلايه جـان السـه يـتر
قربانيك اوليم اگـر سـتم در بس در با شونكه دو نيم گر امتحان السه يتر

[٢٤١] غيره:

حلفت مقلته لا تهجع[١] أو ترى الشمل بجمع يجمع
وتقضى في منى القرب المنى ولنيل الوصل فيها يرجع
واله يطمع في عرب الحمى بالرضا لا خاب ذاك المطمع
كاد أن تحرقه نار الأسى ولهيب الشوق لولا الأدمع
كلّما لعلع أسعد باللقا في الدجى أو قال هذا لعلع[٢]
قال يا سعد أعد ذكر الحمى إنّه أطيب شيء يُسمع

[٢٤٢] قال الجاحظ[٣]: كنت مع محمّد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي وهو يريد الانصراف من سرّ من رأى إلى مدينة السلام، والدجلة في غاية الزيادة، فأمر بالخمر فشربنا ثمّ أمر بشدّ الستارة بيننا وبين جواريه وأمرهنّ بالغناء، فغنّت إحداهنّ:

كلّ يوم قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري أنا خُصصت بهذا دون غيري أم هكذا الأحباب

ثمّ سكتت فغنّت أُخرى:

وارحمتا للعاشقين ما إن يُرى لهم معين
وإلى متى هم يبعدو ن ويُطردون ويهجرون
ويعذّبون من الأحبّة بالجفاء فيصنعون

---

(١) الهجوع: النوم ليلاً.

(٢) لعلع: صوت، واللعلع أيضاً السراب.

(٣) هو: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي (م ٢٥٥ هـ ق)، رئيس الفرقة الجاحظيّة من المعتزلة، من أعلام الأدب، مولده ووفاته في البصرة، فلج في آخر عمره، وكان مشوّه الخلقة، ومات والكتاب على صدره، قتلته مجلّدات من الكتب وقعت عليه، له تصانيف كثيرة، منها: الحيوان، البيان والتبيين، سحر البيان و....

فقالت لها إحداهنّ: يا فاجرة، فيصنعون ماذا؟ قالت: يصنعون هكذا، وضربت بيدها الستارة فهتكتها وبرزت علينا كالقمر، وألقت نفسها في دجلة، وكان على رأس محمّد غلام روميّ بديع الجمال، وبيده مروحة يروّح بها، فألقى نفسه فوقها وهو يقول:

لا خير بعدكِ في البقاء　　　والموت سرّ العاشقين

واعتنقا في الماء وغاصا، فطرح الملّاحون أنفسهم في أثرهما فلم يقدروا على إخراجهما، وأخذهما الماء وغابا.

[٢٤٣] [لبعضهم]:

از فتنهٔ اين زمانهٔ شورانگيز　　　برخيز و به هرجا كه توانى بگريز

وريای گريختن نداری باری　　　دستی زن و در دامن خلوت آويز

[٢٤٤] كان ابن الجوزي يعظ على المنبر إذ قام إليه بعض الحاضرين وقال: أيّها الشيخ، ما تقول في امرأة بها داء الابنة؟ فأنشد على الفور في جوابه:

يقولون ليلى في العراق مريضة　　　فياليتني كنت الطبيب المداويا

[٢٤٥] وكان له امرأة تسمّى نسيم الصبا، فطلّقها وندم، فحضرت يوماً مجلس وعظه وحال بينه وبينها امرأتان، فأنشد مخاطباً لهما:

أيا جبلي نعمان بالله خَلّيا　　　نسيم الصبا يخلص إليّ نسيمها

[٢٤٦] قال الفاضل الأديب صلاح الدين الصفدي[1] في شرح لاميّة العجم ما صورته: حضرت يوماً في صفد سنة ستّ وعشرين وسبعمائة مجلس الشيخ

---

(١) هو: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (م ٧٦٤ هـ ق)، أديب مؤرّخ، كثير التصانيد الممتعة، ولد في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته، وتعلّم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثمّ ولع بالأدب وتراجم الأعيان، وتولّى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثمّ وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها، له زهاء مائتي مصنّف، منها: الوافي بالوفيات، الشعور بالعور و...

الإمام عليّ بن صيّاد الفارسي وقد عقد مجلساً يتكلّم فيه على سورة الضحى، فاستطرد الكلام إلى قول النبيّ ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك»، قال: ذهب بعض الصوفيّة إلى أن قال: لم تكن بمعنى أن غبت عن وجودك ولم تكن رأيته وحسّن ذلك واستحسنه من حضر، فقلت أنا: هذا حسن لو ساعده الإعراب، فإنّ هذا شرط وجواب وهما مجزومان واللفظ الصحيح على ذلك التقدير فإن لم تكن تره بالجزم، فاعترف بذلك.

[٢٤٧] ومن الكتاب المذكور: سُئل أبو الفرج ابن الجوزي: كيف يُنسب قتل الحسين عليه السلام إلى يزيد وهو بالشام والحسين عليه السلام بالعراق؟ فأنشد قول الرضي:

سهم أصاب وراميه بذي سلم ... من بالعراق لقد أبعدت مرماك

[٢٤٨] كتب إليّ شيخ الإسلام الشيخ عمر ـ وهو المفتي بالقدس الشريف ـ أبياتاً في بعض الأغراض فأجبته ـ أدام الله مجده ـ بهذه الأبيات:

يا أيّها المولى الذي قد غدا ... في الخلق والخلق عديم المثال
وحلّ من شامخ طود العلى ... في ذروة المجد وأوج الكمال
وعطّر الكون بمنظومة ... نظامها يزري[1] بعقد اللئآل
كأنّها بكر بألحاظها ... سحر به تسلب لبّ الرجال
أو روضة ممطورة مرّ في ... أرجائها صبحاً نسيم الشمال
لو لم يكن أسحرني لفظها ... لقلت حقّاً هي سحر حلال
يا سادة فاقوا الورى عبدكم ... أحقر من أن تخطروه ببال
أرضعتموه درّ ألطافكم ... وماله عن ودّكم من فصال
ومذ أناخ الرّكب في أرضكم ... سلا عن الأهل وعمّ وخال

(١) أي يعيب ويعتب.

أنـــتم بـنو اللـطف وألطـافكم على الورى ما برحت في اتـصال
فـي قِـمّة الفـضل لكـم منزل مـا مـرّ فـي وهـم ولا فـي خـيال
وعـــبدكم أعـــجزه مـدحكم فــصار بـاللغز يـطيل المـقال
يـا سـيّداً قـد حـاز من سائر الفـــنون حـظّاً وافـراً لا يـنال
مـــا بـــلدة أوّلهـــا سـورة بـل جـبل صـعب بـعيد المـنال
ومـا سـوى آخـرها قـد غـدا اسـماً وفـعلاً وهـو حـرف يـقال
وقـــلبه فـــعل واســـم لمـــا يصير منه الجـسم مـثل الخـلال
وعـــجزها أن يـنتقص نـصفه مـن صـدرها فـهي طـعام حـلال
ومـــا ســوى أوّلهـــا قـــلبه أمـر بـه كـلّ جـميل الخـصال
وقـــلبها إن زال نـــصف له يـصير مـا قـلبي غـدا منه غـال
وإن تـزده النـصف مـنه يكـن حاجب من يرمي بقلبي نـبال[1]
مـولاي إنّ العـبد مـن شـعره فـي خـجل مـتصل وانـفعال
قـال يـراعـي حـين كـلّفته تحرير هـذا الهـذر يـا ذا الخـبال
تـــقابل الدرّ بـــهذا الحـــصا لاشكّ في عقلك بـعض اختلال

فكتب ـ خلّد الله ظلاله ـ في الجواب:

حلّت وقـد جـئت بـرفع النـقاب وابتسمت عـن نـظم درّ الحـباب
وأسـفرت إذ مـا بـدت تـنجلي فخلت بدراً قد بـدا مـن سـحاب
تـمايست عـجباً ومـالت قـنا وعطّرت بالطيب تـلك الرّحـاب
وأسـرعت نـحوي وقـد أبـدعت وأودعت سمعي لذيـذ الخـطاب

---

(١) المقصود من هذا اللغز استخراج كلمة «قدس».

وأرشفتني من لمى[1] لفظها فرحت سكران بغير الشراب
مستغرقاً في بحر ألفاظها كأنّني ممّا عراني مصاب
وليس ذا مستغرباً حيثما أبرزها بحرٌ خِضَمٌ عُباب[2]
فيا إمام النظم أذكرتني بهذه العادة عصر الشباب
فحرّكت ساكن شوقي إلى أن رحت سكران بغير الشراب
ألغزت يا مولاي في بلدة قدّامها الداعي بنصّ الكتاب
مضافها الروح بلا شبهة مطهّراً من دنس الارتياب
إذا أزلت القلب من لفظها تصر فصيح العرب لبّ اللباب
وإن تزدها واحداً تلفها سفينة تجري بما يستطاب
كذاك إن زدت إلى قلبها واواً تجد اسماً لمولى الثواب[3]
عساك إن جئت إلى حبّها تقدّس الذات وتنفي الشواب
وتثلج الصدر بما صغته من درّ لفظ ومعان عذاب
فاسلم ودم ذا نعم ملغزا في بلدة القدس رفيع الجناب

وكتب في آخر هذه الأبيات هذا المصرع وهو:

※ دامت معاليك ليوم الحساب ※

[٢٤٩] ممّا ينسب إلى جار الله الزمخشري:

العلم للرحمن جلّ جلاله وسواه في جهلاته يتغمغم[4]
ما للتراب وللعلوم وإنّما يسعى ليعلم أنّه لا يعلم

(١) أي الريق.
(٢) الخضمّ: البحر العظيم. العُباب: معظم السيل وموج البحر.
(٣) المقصود من هذا اللغز استخراج كلمة «قدس».
(٤) التغمغم: التكلّم بما لا يتبيّن.

[٢٥٠] وللإمام الرازي:

نهاية إقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال

ولم نستفد من سعينا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

وأرواحنا محبوسة في جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال

[٢٥١] وله أيضاً على هذه النمط بالفارسيّة:

هرگز دل من زعلم محروم نشد کم ماند زاسرار که مفهوم نشد

هفتاد و دو سال فکر کردم شب و روز معلومم شد که هیچ معلوم نشد

[٢٥٢] [لبعضهم]:

چه شتابست در کرشمه و ناز ما گرفتار و روزگار دراز

[٢٥٣] المولوي المعنوي:

ای جفای تو زراحت خوبتر انتقام تو زجان محبوبتر

نار تو این است نورت چون بود ماتمت این است سورت چون بود

نالم و ترسم که او باور کند وز کرم آن جور را کمتر کند

عاشقم بر لطف و بر قهرش بجد این عجب من عاشق این هر دو ضدّ

عشق از اول سرکش و خونی بود تا گریزد آنکه بیرونی بود

[٢٥٤] لكاتبه في جواب قول صدارت پناه:

تا سرو قباپوش تو را دیده‌ام امروز

در پیرهن از ذوق نگنجیده‌ام امروز

هشیاریم افتاد به فردای قیامت

زان باده که از دست تو نوشیده‌ام امروز

صد خنده زند بر حلل قیصر و دارا

این خرقه پر بخیه که پوشیده‌ام امروز

افسوس كه برهم زده خواهد شد از آن روى

شيخانه بساطى كه فرو چيده‌ام امروز

بر باد دهد توبهٔ صد همچو بهائى

آن طرهٔ طرّار كه من ديده‌ام امروز

[٢٥٥] فغانى:

فكر دگر نماند فغانى بيار جان   عاشق بدين خيال و تأمّل نديده‌ام

[٢٥٦] ممّا خطر بالبال في سادس شهر رمضان بمحروسة شيروان سنة ٩٩٢:

اى آنكه دلم غير جفا از تو نديد   وى از تو حكايت وفا كس نشنيد

قربان سرت شوم بگو از ره لطف   لعلت به دلم چه گفت كز من برميد

[٢٥٧] ولكاتب الأحرف بالعربيّة في هذا المضمون أيضاً:

يا بدر دجا فراقه الجسم أذاب   قد ودّعني فغاب صبري إذ غاب

بالله عليك أيّ شيء قالت   عيناك لقلبي المعنّى فأجاب

[٢٥٨] وله في البديهة بكاشان:

آنان كه شمع آرزو در بزم عشق افروختند

از تلخى جان كندنم از عاشقى وا سوختند

دى مفتيان شهر را تعليم كردم مسأله

وامروز اهل ميكده رندى زمن آموختند

چون رشتهٔ ايمان من بگسسته ديدند اهل كفر

يک رشته از زنّار خود در خرقهٔ من دوختند

يا رب چه فرّخ طالع‌اند آنان كه در بازار عشق

دردى خريدند و غم دنيا و دين بفروختند

در گوش اهل مدرسه يا رب بهائى شب چه گفت

كامروز آن بيچارگان اوراق خود را سوختند

[٢٥٩] لبعض المغارب وكان يعشق غلاماً أعور يُسمّى بركات:

بركات يحكي البدر عند تمامه حاشاه بل بدر السّما يحكيه

لم تَزْوِ[1] إحدى زهرتيه وإنّما كملت بذاك بدائع التشبيه

فكأنّه رامٍ يغمّض طرفه ليصيب بالسهم الذي يرميه

[٢٦٠] ابن دقيق العيد:

أتعبتَ نفسك بين ذلّة كادح[2] طلب الحياة وبين حرص مؤمّل

وأضعت عمرك لا خلاعة ماجن[3] حصّلت فيه ولا وقار مبجّل

وتركت حظّ النفس في الدنيا وفي الأُخرى ورحت عن الجميع بمعزل

[٢٦١] لمّا كان الخلاف بين القوم في أصالة أنوار ما عدا القمر من الكواكب واكتسابها غير مختصّ بالبعض بل واقعاً في الكلّ ـ كما هو مشهور وفي الكتب مسطور ـ وكان من المعلوم أنّ قول العلّامة بعد ذكر اكتساب نور القمر من الشمس: «اختلفوا في أنوار سائر الكواكب» إشارة إلى هذا الخلاف الواقع المعروف بين الفريقين، حملنا كلامه على العموم.

فإن قلت: فهلّا جعلت الضّمير في قوله: «والأشبه أنّها ذاتيّة» راجعاً إلى البعض بنوع من الاستخدام[4]؟

---

(١) تزوى: تقبض وتجمع.

(٢) الكدح: الجهد والكسب.

(٣) الماجن: المازح.

(٤) الاستخدام هو أن يراد من المرجع شيء ومن الضمير الراجع إليه شيء آخر.

قلت: لا يخفى ما فيه من البعد والتعسّف، فإنّ التعبير عن اختيار شقّ ثالث[١] غير معروف أصلاً، بمثل هذه العبارة يشبه الرطانة[٢] كما يشهد به الذوق السليم.

فإن قلت: يمكن حمل كلامه ابتداءً على بيان الخلاف في البعض أعني الخمسة المتحيّرة[٣] وتخصيصه نقل الخلاف بالخلاف بالبعض، ليس بمعنى أنّه لا خلاف في غيرها حتّى يكون كاذباً في دعواه، إذ الخلاف في الكلّ يستلزم الخلاف في البعض، وهو لمّا لم يجد طريقاً إلى إثبات ذاتيّة أنوار الكلّ نقل الخلاف في البعض.

قلت: عدم وجدان طريق إلى إثبات ذاتيّة أنوار الكلّ إنّما يصلح وجهاً لتخصيص الدليل بالبعض لا لنقل الخلاف في البعض، والقول بأنّه غير كاذب في هذا النقل لأنّ الخلاف في الكلّ يستلزم الخلاف في البعض كلام مموّه[٤]، لا يحسن صدوره عن ذي رويّة، إذ المحذور ليس لزوم كذب العلّامة في هذا النّقل، بل لزوم كون كلامه حينئذٍ كلام مرذولاً شديد الفجاجة كثير السماجة[٥]، ونظيره أن يقول بعض الطلبة: اختلف المعتزلة والأشاعرة في عشرة من أفعال العباد، هل هي صادرة عنهم حقيقة أو كسباً؟ والأصحّ الأوّل، فيقال له: يا هذا، الخلاف إنّما هو في كلّ أفعالهم فكيف نقلته في بعضها؟ فيجيب بأنّ الخلاف في الكلّ يستلزم الخلاف في البعض، وإنّما نقلت الخلاف في البعض لأنّي لم أجد طريقاً إلى

---

(١) وهو أن يكون نور بعض الثوابت ذاتيّاً وبعضها مكتسباً.

(٢) الرطانة: التكلّم بالأعجميّة وبما لا يُفهم.

(٣) الخمسة المتحيّرة هي: عطارد، زهرة، مرّيخ، مشتري، زحل، وتسميتها بالمتحيّرة لعدم الاستقامة في حركاتها.

(٤) أي مختلط.

(٥) المرذول: الزائل. الفجاجة من الفواكه: التي لم تنضج. السماجة: القباحة.

إثبات صدور الكلّ حقيقة، وهذا كلام لا يرتاب ذو مسكة في تهافته[1] وسخافته، ومفاسد الكلام غير منحصرة في كونه كاذباً بل كثير من مفاسده لا تقتصر في الشناعة عن كذبه.

فإن قلت: في كلام العلّامة شواهد كثيرة دالّة على أنّ كلامه مختصّ بالخمس المتحيّرة:

منها قوله: «فإن قيل إنّما هذا يصحّ في الكواكب التي تحت الشمس وأمّا في العلويّة.. إلى آخره»، فإنّ المتبادر من العلويّة في مصطلحهم هو ما فوق الشمس من السيّارات لا جميع ما فوقها منها ومن الثّوابت.

ومنها: إنّ كلامه هذا مذكور في ذيل بيان خسوف القمر واستفادة نوره من الشمس وحيث أنّه من السيّارة فيناسبه ذكر أحوالها لا أحوال بقيّة الكواكب.

ومنها: إنّ قوله بُعَيد هذا المبحث: «اختلفوا في أنّه هل للكواكب لون والأكثر على أنّ الأظهر ذلك مثل كُمُودة[2] زحل، ودرّيّه المشتري والزّهرة، وحمرة مرّيخ، وصفرة عطارد، وفي الشمس خلاف، وأمّا في القمر فلونه ظاهر في الخسوف» لا ريب أنّه بيان للاختلاف في ألوان السيّارات فقط كما يشهد له التمثيل بها، فيكون ما قبله بياناً للاختلاف في أنوارها فقط أيضاً إذ لواحق الكلام تدلّ على أنّ المراد من سوابقه ذلك.

ومنها: قوله: «فإن قيل: أحد الكواكب غير الشمس هو الذي يعطي الباقية الضوء، قلنا: إن كان من الثوابت لرؤي الكوكب القريب منه هلاليّاً ونحوه دائماً.. إلى آخره» إذ لو كان مراده العموم لكان للمعترض أن يقول: المستنير أيضاً من

---

(١) التهافت: التساقط والتكلّم بلا رويّة.

(٢) الكُمُودة: تغيّر اللون وعدم صفائه.

الثوابت فلا يختلف الوضع بالقرب والبعد، فلا يتمّ الدليل.

قلت: ليس في هذه القرائن دلالة، وأثبتها شهادة هي ما صدّرت به كلامك، والأمر فيه سهل، فإنّ حمل العلويّة على معناه اللغوي ليس أمراً شنيعاً لا يمكن الإقدام على ارتكابه ليلتجىء إلى حمل العبارة على ذلك المعنى السخيف فراراً عن الوقوع فيه، كيف وأمثال ذلك في عبارات القوم أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى، وكم حملوا المصطلحات على معانيها اللغويّة لأيسر حادث وأدنى باعث فضلاً عن مثل ما نحن فيه.

وأمّا شهادة ذكر كلامه هذا في ذيل بحث استفادة نور القمر من الشمس، فشهادة ضعيفة جدّاً إذ ذكر استفادة كوكب واحد يناسبه ذكر الكواكب الأُخر بأسرها أيضاً، بل هذا أولى فإنّه هو محلّ النزاع والخلاف.

وأمّا شهادة ذكر الألوان فمجروحة أيضاً فإنّ قوله: «اختلفوا في أنّه هل للكواكب لون» لا ريب أنّه إشارة إلى الخلاف المشهور بين القوم في أنّه هل لشيء من الكواكب غير القمر لون أم لا؟ ولذلك عدّوا في ألوانها حمرة قلب العقرب[1] أيضاً، وقول العلّامة «مثل كُمُودة زحل ودرّيّة المشتري.. إلى آخره» بتعداد السبع السيّارة جميعاً في معرض التمثيل، قرينة ظاهرة على ذلك وإلّا فلا يخفى سماجة قوله: «اختلفوا في أنّه هل للسبع السيّارة لون والأظهر ذلك مثل ألوان هذه السبع»، ولو أنّ غرضه ما زعمت لكان ينبغي أن يقول: والأظهر ذلك لكُمودة زحل ودرّيّة المشتري بلام التعليل.

وأمّا حمل التمثيل على إرادة كلّ واحد منها، فكأنّه قال: والأظهر أنّ للسبعة ألواناً مثل كلّ واحد منها، فلا يخفى سماجته، ولعلّ عدم التعرض لذكر الثوابت

---

(١) أي الكوب الواقع في قلب صورة العقرب فإنّ لونه أحمر.

لكون ألوانها لا يخرج عن الألوان الخمسة الموجودة في السيّارات فلا حاجة إلى ذكرها إذ المراد هو الإيجاب الجزئي وهو ظاهر.

وأمّا شهادة قوله: «قلنا إن كان من الثوابت... إلى آخره» على الخصوص وإلّا يورد الاعتراض الذي ذكرته، فشهادة مقبولة لو كان معنى كلامه ما فهمته وليس كذلك إذ معنى كلامه: إنّ ذلك الكوكب الذي يعطي الباقية الضوء إن كان من الثواب لم يتغيّر الثوابت القريبة منه عن الهلاليّة ونحوها في شيء من الأوقات، بل يكون ملازمة لوضع واحد دائماً لعدم تطرّق البعد والقرب إليها، وإن كان من المتحيّرة لزم منه ما لزم في الاستفادة من الشمس من رؤية المستضيء تارة هلاليّاً وتارة نصف دائرة ونحوها بسبب اعتوار القرب والبعد عليه، ولو كان معنى كلامه ما زعمت لم يكن للترديد الذي ذكره ثمرة، بل كان لغواً محضاً، وكان يجب الاقتصار على الشقّ الثاني فقط، وهذا ظاهر على من سلك جادّة الانصاف وخلع ربقة الاعتساف.

ثمّ ممّا يشهد شهادة معدّلة بأنّ كلام العلّامة عامّ في كلّ الكواكب؛ سيّارها وثابتها قوله في أواخر البحث: «والفرق بأنّ العلويّة والثوابت يستنير معظم الجزء المرئي منها.. إلى آخره» لتشريكه الثّوابت مع العلويّة في استنارة معظم المرئي منها في هذا المقام ينادي على ما هو المقصد والمرام، والقول بأنّ ذكر الثوابت إنّما هو لنسبة حال العلويّة بحالها في كونهما مشتركين في ذلك الحكم لكونها فوق الشمس لا لإثبات عدم استنارتها من الشمس كلام لا أظنّك وكلّ ألمعيّ ترتابان في عدم وثاقة أركانه، فلا حاجة للتصدّى لصدع بنيانه، والله الهادي.

إذا تقرّر هذا فلا بأس بتوضيح الكلام الذي أوردناه على تقدير إغماض العين عمّا أسلفناه، وقبول كون كلام العلّامة خاصّاً بالخمس المتحيّرة لا غير، وهو يستدعي تمهيد مقدّمة هي أنّ نفوذ الشعاع في الجسم على ضربين:

الأوّل: نفوذ مرور وتجاوز عنه إلى ما ورائه كنفوذ شعاع الشمس في بعض الأفلاك والعناصر منحدراً إلينا، ونفوذ شعاع البصر في بعض العناصر والأفلاك مرتقياً إلى الكواكب.

الثاني: نفوذ وقوف واجتماع من غير تجاوز إلى ما ورائه كنفوذ ضوء النار في الجمرة والحديدة المحماة وضوء الشمس في الشفق والثلج ونحوهما، ونفوذ شعاع البصر في القطعة الثخينة من الجمد والبلّور والماء الصافي الذي له عمق يعتدّ به.

والنفوذ الأوّل لا يستلزم تكيّف الجسم بالضوء النافذ فيه وإن كان شديداً ولا انعكاسه عنه إلى ما يقابله ولو فرض حصوله ففي غاية الضعف والقلّة بخلاف الثاني فإنّه يوجب تكيّف الجسم بالضوء وانعكاسه عنه تكيّفاً وانعكاساً ظاهرين، وسيّما إن كان ذا لون ما كما نحن فيه، وعلى مثل هذا بنى الشيخ الرئيس جواب سؤال أبي الريحان له عن سبب إحراق الشعاع المنعكس عن الزجاجة المملوة ماء دون المملوة هواء كما هو مذكور في موضعه.

وحينئذٍ أقول: حاصل كلامي على العلّامة أنّ القائل باستفادة أنوار الكواكب من الشمس له أن يجعل نفوذ شعاعها فيها من قبيل النفوذ الثاني فتستنير أعماقها به كالكرة من البلور الصافية أو التي لها لون ما إذا أشرقت عليها الشمس ونفذ شعاعها في جميع أعماقها نفوذ اجتماع، فإنّه إذا نظر من أيّ الجهات كان يرى كلّها مستنيراً فلا يلزم اختلاف تشكّلات الكواكب كما في القمر إذ لم يبق شيء من أجزائها مظلماً، وهذا ظاهر لا سترة فيه.

وليت شعري كيف يورد عليه؟ إنّه لو نفذ شعاع الشمس في أعماقها لكانت شفيفة لا محالة فلا يمنع نفوذ شعاع البصر فيها ولا يحجب ما وراءها إلى آخره، فإنّ هذا المورد إن أراد النفوذ بالمعنى الأوّل فنحن لم نقل به في الكواكب كيف

وهي مكيّفة بالضوء تكيّفاً ظاهراً وهو منعكس عنها انعكاساً باهراً، وإن أراد النفوذ بالمعنى الثاني لم يلزم كونها شفيفة بل غاية ما يلزم منه نفوذ شعاع البصر فيها أيضاً بهذا المعنى لا بالمعنى الأوّل، فكيف يلزم أن لا يحجب ما وراءها عن الرؤية؟ على أنّ للمانع أن يمنع لزوم نفوذ شعاع البصر في أعماق الجسم كنفوذ شعاع الشمس فيه بهذا المعنى وإن كنّا غير محتاجين في إتمام كلامنا إلى هذا المنع.

والقائل بأنّه لو لم يكن شعاع البصر ألطف من شعاع الشمس فلا يكون أكثف فكيف ينفذ الثاني دون الأوّل؟ إن أراد معنى التبادل؛ أي كيف ينفذ فيه شعاع الشمس تارة ولا ينفذ فيه شعاع البصر أُخرى؟ فحقّ، لكن لا ينفعه ولا يضرّنا، وإن أراد معنى الاجتماع؛ أي كيف لا ينفذ شعاع البصر حال نفوذ شعاع الشمس؟ ففيه نظر ظاهر لجواز أن يكون شدّة الشعاع المكتسب القائم بالجسم وبهوره مانعاً من نفوذ شعاع البصر فيه كما هو محسوس في الثلج والبلّور الثخين إذا أشرقت عليه الشمس، فإنّ شعاع البصر يكلّ ويتفرّق بمجرّد الوقوع على سطحها ولا يمكنه النفوذ في أعماقها، وهذا ظاهر.

ومنه يظهر أنّه يكفي في حجب السيّارات ما وراءها مجرّد استضاءتها الباهرة للبصر، لكنّا ضممنا ألوانها الأصليّة إلى أنوارها الكسبيّة وجعلنا المجموع موجباً للحجب كما نقلنا عن السيّد السند بحصول زيادة الحجب بها في الجملة، فاتّضح بما تلوناه حال القول بأنّه لو كان ضوء الخمس المتحيّرة مستفاداً من الشمس لما حجبت ما وراءها، واستبان بما قرّرناه أنّه على تقدير كون كلام العلّامة مخصوصاً بهذا الخمس فقط وكلامنا عليه باق بحاله، والحمد للّه على جزيل إفضاله.

[٢٦٢] سعد الدين بن عربي:

ترى يسمح الدهر الضنين[1] بقربكم وأحظى بكم يا جيرة العلم الفرد

---

(١) أي البخيل.

إذا لم يكــن لي عــندكم يـا أحبّتي مــحلّ ولا قــدر فــإنّ لكــم عــندي

[٢٦٣] القيراطي:

حسنات الخـدّ مـنه قد أطالت حسراتي

كــلّما ســاء فــعالاً قــلت إنّ الحســنات

[٢٦٤] غيره:

راحت وفــود الأرض عــن قــبره فــارغة الأيــدي مــلاء القــلوب

قــد عــلمت مــا رزئت[1] إنّــما يعرف قدر الشمس بعد الغروب

[٢٦٥] وحشي:

بــــر دری زآمــد شــد بســيار آزاريــم هست

گــر خــدا صبرى دهـد انـديشهٔ كـاريم هست

صــبر در مــى‌بندد امّــا نــيستم ايــمن زخــود

خــانهٔ پــر رخــنه و كــوتاه ديــواريــم هست

گــر شــود نــاچار دنـدان بـر جگـر بـايد نـهاد

چارهٔ خود كرده‌ام جـان جگـر خـواريـم هست

كــى گــريزم از درت امّــا زمــن غـافل مـباش

نــقش ديــوارم وليكــن پــاى رفــتاريم هست

گــرچــه نــايد بـندگىّ مــن بكــار كس ولى

گر تو هم خواهى كه بفروشى خريداريم هست

[٢٦٦] في اعتزال الناس، من كلام الشيخ النظامي:

قــدر دل و پــايهٔ جــان يــافتن جــز بــرياضت نـتوان يـافتن

---

(١) أي نقصت وفقدت.

چشمهٔ خود پاک‌تر از جان کنی　　چونکه چهل روز بزندان کنی
مرد بزندان شرف آرد بدست　　یوسف از این روی بزندان نشست
رو به پس پرده و بیدار باش　　خلوتی پردهٔ اسرار باش
هرچه خلاف آمد عادت بود　　قافله سالار سعادت بود

[٢٦٧] خاقانی[1]:

هم چنین فرد باش خاقانی　　کافتاب اینچین دل افروز است
یار موی سفید دید و گریخت　　که بدزدی دلش نوآموز است
آری از صبح دزد بگریزد　　گر پی جان سلامت اندوز است
گرچه مویم سفید شد بی‌وقت　　سال عمرم هنوز نوروز است
شب کوته که صبح زود دمد　　نه نشان درازی روز است

[٢٦٨] لبعضهم:

وإذا صاحبت فاصحب ماجداً　　ذا عفاف وحياء وكرم
قوله للشيء لا إن قلت لا　　وإذا قلت نعم قال نعم

[٢٦٩] في المثل: «لا عطر بعد عروس»: أصله أنّ امرأة من العرب كان لها زوج يسمّى عروساً وكانت تحبّه، فمات فتزوجها رجل أعسر أبخر بخيل دميم[2]، فلمّا أراد أن يظعن بها قالت: لو أذنت لي رثيت ابن عمّي، فقال: افعلي، فقالت في ذلك أشياء، منها قولها: يا عروس الأعزّ الأزهر، الطيّب الخِيّم[3] الكريم المحضر،

(١) هو: أفضل الدين حسان العجم إبراهيم بن علي الشرواني (م ٥٨٢ هـ ق)، شاعر أديب، حكيم عارف مشهور، من فحول الشعراء، دخل في كلّ باب من أبواب الشعر وخرج من عهدته، توفّي بتبريز ودفن بمقبرة الشعراء.

(٢) العسر: الضيق والفقر. البخر: نتن الفم. الدميم: القبيح.

(٣) الخِيَم: السجيّة والطبيعة.

مع أشياء لا تذكر. فقال زوجها: وما تلك الأشياء؟ قالت: كان عيوفاً للخنا[١] والمنكر، طيّب النكهة غير أبخر، أيسر غير أعسر. فعرف أنّها تعرض به، فقال لها: ضمّ إليك عطرك، وقد نظر إلى قشوة[٢] عطرها مطروحة، فقالت: لا عطر بعد عروس.

ويقال في أصل هذا المثل: إنّ رجلاً تزوّج امرأة فوجدها غير معطّرة، فقال لها: أين عطرك؟ فقالت: خبأته. فقال: لا مخبأ لعطرٍ بعد عروس. ملخّصاً من القاموس عند ذكر عروس.

[٢٧٠] امير خسرو في الصمت:

سخن گرچه هر لحظه دلكشتر است　　چو بينى خموشى از آن بهتر است
در فتنه بستن دهان بستن است　　كه گيتى به نيک و بد آبستن است
پشيمان زگفتار ديدم بسى　　پشيمان نگشت از خموشى كسى
شنيدن زگفتن بـه ار دل نهى　　كزين پر شود هر دم از وى تهى
صدف زان سبب گشت جوهر فروش　　كه از پاى تا سر همه گشت گوش
همه تن زبان گشت شمشير تيز　　بخون ريختن زان كند رستخيز

[٢٧١] وله:

نور خدا بردمد از خوى خوش　　موى سفيدى كند از بوى خوش
مكرم اگر چند كشد جور دهر　　هم دهد از منفعت خويش بهر
دُر كه شكستند نه باطل شود　　سرمۀ چشم و فرح دل شود
مردمى از مردم بى‌رو كه ديد　　روى در آيينۀ زانو كه ديد

---

(١) العيوف: شديد الكراهة. الخنا: الفحش.

(٢) القشوة: شيء من خوص تجعل فيها المرأة عطرها وحاجتها.

[٢٧٢] خاقاني:

خاقاني را مپرس كز غم ... ايّام چگونه مي‌گذارد

جو جو ستد آنچه دادش ايّام ... خرمن خرمن همي سپارد

[٢٧٣] وله:

عذر داري بنال خاقاني ... كاهل كم داري آشنا كمتر

دشمنانت زخاك بيشترند ... دوستانت زكيميا كمتر

[٢٧٤] لا أدري:

وقت غنيمت شمار ... ورنه چو فرصت نماند

ناله كه را داشت سود ... آه كي آمد بكار

[٢٧٥] وآخر:

قوم جعلوا حشاشتي مرعاهم ... ما أعذبهم عندي ما أحلاهم

كم ذاب فؤادي بهواهم كمدا ... لا أنسبهم إلى الجفا حاشاهم

[٢٧٦] الصلاح الصفدي:

صديقك مهما جنى غطّه ... ولا تخف شيئاً إذا أحسنا

وكن كالظلام مع النار إذ ... يواري الدخان ويبدي السنا

[٢٧٧] للشيخ جمال الدين ابن مطروح[1]:

عانقته فسكرت من طيب الشذى[2] ... غصن رطيب بالنسيم قد اغتذى

---

(١) هو: جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم، ابن مطروح (م ٦٤٩ هـ ق)، شاعر أديب مصري، ولد بأسيوط وتوفّي بالقاهرة، خدم الملك الصالح أيّوب، وتنقّل معه في البلاد، فأقامه الصالح ناظراً على الخزانة بمصر ثمّ نقله إلى دمشق، واستمرّ في الأعمال السلطانيّة إلى أن مات الملك الصالح، فعاد إلى مصر، وأعرض عنه خلفاء الصالح، فأقام مخمولاً إلى أن مات، له ديوان شعر.

(٢) الشذا: المسك.

نشـوان مـا شـرب المـدام وإنّما أضـحى بـخمر رضـابه مـتنبّذا[١]
أضـحى الجـمال بأسـره فـي أسـره فلأجل ذاك على القـلوب اسـتحوذا
وأتـى العـذول يـلومني مـن بـعدها أخـذ الغـرام[٢] عـلَيّ فـيه مأخـذا
لا أنـتهي لا أنـثني لا أرعـوي عـن حـبّه فـليهذ فـيه مـن هـذا[٣]
والله مـا خـطر السـلوّ بـخاطري مـا دمت فـي قـيد الحـياة ولا إذا
إن عشت عشت على هواه وإن أمُت وجـداً بـه وصـبابة يـا حـبّذا

[٢٧٨] الأَرّجاني[٤]:

أرى بين أيّامي وشعري قـد بـدا لتعجيل إتـلافي خـلاف تـجدّدا
فقد أصبحت سوداً وشعري أبيضا وعهدي بها بيضا وشعري أسودا

[٢٧٩] سنائی:

خدايا زخوانـی کـه از بـهر خـاصان کشـیدی نـصیب مـن بـینوا کـو
اگر می‌فروشی بهایش که داده است وگـر بـی‌بها مـی‌دهی بـخش مـا کـو

[٢٨٠] [لبعضهم]:

قـد طـال تـلهّفي وزادت مـحني والله لقد كنت عـن العشـق غـني
قد صرت إذا رأيت مـن يـعرفني أمشـي خـجلاً ودمـعتي تسبقني

---

(١) النشوان: السكران. المدام: الخمر. الرضاب: الريق ولعاب العسل.

(٢) الغرام: الحبّ المعذب.

(٣) أنثني: أنعطف. أرعوي: أرجع وأكفّ.

(٤) هو: ناصح الدين أبوبكر أحمد بن محمّد بن الحسين (م ٥٤٤ هـ ق)، شاعر، في شعره رقّة وحكمة، ولي القضاء بتُستر وعسكر مُكرم، وكان في صباه بالمدرسة النظاميّة بأصبهان. توفي بتستر، له ديوان.



[٢٨١] آخر:

يا من هجروا وغيّروا أحوالي   مالي جَلَد[١] على جفاكم مالي
جودوا بوصالكم على مدنفكم[٢]   فالعمر قد انقضى وحالي حالي

[٢٨٢] ابن واصل[٣]:

من شاب قد مات وهو حيّ   يمشي على الأرض مشي هالك
لو كان عمر الفتى حسابا   لكان في شيبه فذلك

[٢٨٣] فضولي:

سعادت ازلى قابل زوال اولمز   گونش براستنه هم دوشه پايمال اولمز

[٢٨٤] أسماء الأنبياء الذين ذكروا في القرآن العزيز خمسة وعشرون نبيّاً: نبيّنا محمّد ﷺ، آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، أيّوب، شعيب، موسى، هارون، يونس، داود، سليمان، إلياس، اليسع، زكريّا، يحيى، عيسى، وكذا ذوالكفل عند كثير من المفسّرين.

[٢٨٥] نقل الإمام الرازي في التفسير الكبير اتفاق المتكلمين على أنّ من عبد ودعا لأجل الخوف من العقاب أو الطمع في الثواب لم تصح عبادته ولا دعاؤه،

---

(١) الجَلَد: الصلابة.

(٢) المدنف: المريض.

(٣) هو: جمال الدين أبو عبدالله المازني التميمي الحموي محمّد بن سالم بن نصر الله بن سالم ابن واصل (م ٦٩٧ هـ ق)، مؤرّخ شاعر أديب، عالم بالمنطق والهندسة والأُصولين، من فقهاء الشافعيّة، مولده ووفاته في حماة (بسورية)، أقام مدّة طويلة في مصر، واتصل بالملك الظاهر بيبرس فأرسله في سفارة عنه إلى ملك صقلية الأنبرور مانفيرد، ولمّا عاد خُلع عليه بلقب قاضي القضاة وشيخ الشيوخ بحماة. ومن كتبه: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، التاريخ الصالحي وتجريد الأغاني و....

ذكر عند قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾[١]، وجزم في أوائل تفسير الفاتحة بأنّه لو قال: أُصلّي لثواب الله أو الهرب من عقابه فسدت صلاته.

[٢٨٦] النيشابوري أورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالأَلْقابِ﴾[٢] نبذاً من أوصاف الحجّاج، وذكر أنّه قتل مائة ألف وعشرين ألف رجل صبراً[٣] بغير ذنب، وأنّه وجد في سجنه ثمانون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهم ثلاثة وثلاثون ألفاً ما يجب على أحد منهم قطع ولا قتل ولا صلب.

[٢٨٧] الإنسان يطلق على المذكّر والمؤنّث، وربّما يقال للأُنثى إنسانة، وقد جاء في قول الشاعر:

لقد كستني في الهوى ... ملابس الصبّ الغزل[٤]

إنسانة فتّانة ... بدر الدجى منها خجل

إذا زنت عيني بها ... فبالدموع تغتسل

وأورد هذه الأبيات الثلاثة صاحب القاموس وقال: هذا الشعر كأنّه مولّد. قال في القاموس: «الإنس» البشر كالإنسان، الواحد «إنسي». وقال في فصل النون: الناس يكون من الإنس ومن الجنّ جمع «إنس»، أصله أُناس، جمع عزيز أُدخل عليه ال، انتهى كلامه. قال كاتب الأحرف: إنّ كلام القاموس صريح في جواز إطلاق الإنس على الجنّ وهو بعيد جدّاً، فليتدبر ذلك.

[٢٨٨] من المثنوي المعنوي:

آفتى نبود بتر از ناشناخت ... تو بر يار و نيارى عشق باخت

---

(١) الأعراف: ٥٥.

(٢) الحجرات: ١١.

(٣) قتل فلان صبراً إذا حبس على القتل حتّى يقتل.

(٤) الغزل: التغزّل واللهو مع النساء.

یار را اغیار پنداری همی   شادئی را نام بنهادی غمی
اینچنین نخلی که قدّ یار ماست   چونکه ما دزدیم نخلش دار ماست
اینچنین مشکین که زلف سیر ماست   چونکه بی‌عقلیم آن زنجیر ماست

[٢٨٩] من الحديقة:

صوفیان در دَمی دو عید کنند   عنکبوتان مگس قدید کنند
آنکه از دست روح قوت خورد   کی نمک سود عنکبوت خورد

[٢٩٠] ومنها:

زالکی کرد سر برون زنهفت   کشتک خویش خشک دید چه گفت
ای همه آن تو چه نو چه کهن   رزق بر توست هرچه خواهی کن

[٢٩١] الشيخ أوحدي الدين الكرماني:

آنکس که صناعتش قناعت باشد   کردار وی از جملهٔ طاعت باشد
زنهار طمع مدار الّا زخدا   کین رغبت خلق نیم ساعت باشد

[٢٩٢] لكاتبه بهاء الدين محمّد:

جور کم به زلطف کم باشد   که نمک بر جراحتم باشد
جور کم بوی لطف آید از او   لطف کم محض جور زاید ازو
لطف دلدار اینقدر باید   که رقیبی از او برشک آید

[٢٩٣] للأوحد الكرماني:

در خانه دلم گرفت از تنهائی   رفتم به چمن چو بلبل شیدائی
چون دید مرا سرو سهی سر جنباند   یعنی به چه دلخوشی به بستان آئی

[٢٩٤] مجد همكر:

مرا زروی تعصّب معاندی پرسید   پدر زروی چه معنی نداشت روح الله
جواب دادم و گفتم که او مبشّر بود   به احمد قرشی جمع خلق را زاله



مبشّر از پی آن تا کـه مـژده آرد زود   روا بود که دو منزل یکی کند در راه

[٢٩٥] عبدی کنابدی:

هرکه سخن را به سخن ضم کند   قطره‌ای از خـون جگـر کـم کـند

[٢٩٦] من المثنوي المعنوي:

باده نـی در هـر سـری شـر مـی‌کند   آنـــچنان را آنـــچنان‌تر مـــی‌کند

گـر بـود عـاقل نکـوتر می‌شود   ور بـود دیـوانـه بـدتر مـی‌شود

لیک چون اغلب بـدند و بـد پسند   بـر هـمه مـی را مـحرّم کـرده‌انـد

حکم اغلب راست چون اغلب بدند   تـــیغ را از دست رهـزن اسـتدند

[٢٩٧] من ملّا جامي:

مـجموعهٔ کـونین بـه آئـین سـبق   کردیم تـفحّص ورقـاً بـعد ورق

حقّا که نخواندیم و ندیدیم دراو   جز ذات حق و شئون ذاتیّهٔ حـق

[٢٩٨] خاقانی:

خـــاقانیا بـــتقویت دوست دل نـــبند

وز غصّه و شکـایت دشـمن جگـر مـخور

بـر هـیچ دوست تکـیه مـزن کـو بـعاقبت

دشـــمن نـمايد و نـبرد دوسـتی بسـر

گر دوست از غرور هنر بـیندت نـه عـیب

دشـمن بـعیب کـردنت افـزون کـند هـنر

تـرسی زطـعن دشـمن گـردی بـلند نـام

بینی غرور دوست شوی پست و مـختصر

پس دوست دشمن است بانصاف باز بـین

پس دشمن است دوست بـتحقیق در نگـر

گــر عــقلت اينسخن نپذيرد كه گـفتهام

ايــن عــقل را نــتيجهٔ ديــوانگــى شــمر

[٢٩٩] قال المحقّق التفتازاني في شرح الكشّاف عند قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾[١] ما صورته: كان بنو حمدان ملوكاً أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة، وأبو فراس أوحدهم بلاغة وبراعة وفروسيّة وشجاعة، حتّى قال الصاحب ابـن عـبّاد: بـدىء الشعر بملك وختم بملك يعنى: امرأ القيس[٢] وأبا فراس[٣]، وقد أدركته حرفة الأدب وأصابته عين الكمال فأسرته الروم في بـعض وقـائعها فـازدادت روميّاته رقّـة ولطافة، فمنها ما قال وقد سمع حمامة بقربه تنوح على شجرة عالية:

أقول وقـد نـاحت بـقربي حـمامة ... أيــا جـارتا هـل تشعرين بـحالي

معاذ الهوى ما ذقت طارقة النـوى ... ولا خــطرت مــنك الهـموم بـبال

أيا جـارتا مـا أنـصف الدهـر بـيننا ... تــعالي أُقــاسمك الهـموم تـعالي

أيــضحك مأسـور وتـبكي طـليقة ... ويسكت مـحزون ويـندب سـالي

لقد كنت أولى مـنك بـالدمع مـقلة ... ولكنّ دمعي فـي الحـوادث غـالي

---

(١) النساء: ٦١.

(٢) هو: امرؤُ القَيْس بن حُجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار (م ٨٠ق هـ)، أشـهر شـعراء العرب على الإطلاق، يمانيّ الأصل، مولده بنجد أو بمخلاف السكاسك باليمن، اشتهر بلقبه، واختلف في اسمه، فقيل حُنْدُج وقيل مليكة وقيل عديّ، وكان أبوه ملك أسد وغطفان، ما في أنقرة.

(٣) هو: أبو فراس الحمداني الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي (م ٣٥٧ هـ ق)، وهو ابن عمّ سيف الدولة، وله وقائع كثيرة، جرح في معركة مع الروم فأسروه، فامتاز شعره في الأسـر بروميّاته، وبقي في القسطنطينية أعواماً ثمّ فداه سيف الدولة بأموال عظيمة. قُتل في تدمر أو في صدد على مقربة من حمص، قتله أحد أتباع سعد الدولة ابن سيف الدولة. له ديوان شعر.

انتهى كلامه. والغرض بالاستشهاد قوله: «تعالي» بكسر اللّام وكان القياس تعالَى بالفتح.

[٣٠٠] في معرفة قدر الإجتماع مع الأحباب من كلام خسرو الدهلوي:

گر آسایشی خواهی از روزگار   جمال عزیزان غنیمت شمار
به جمعیّت دوستان روی نه   پراکندگان را به یکسوی نه
بدوری مکوش ارچه‌بدخوست‌یار   که دوری خود افتد سرانجام کار
اگر جامه تنگست پاره مکن   که خود پاره گردد چو گردد کهن
مزن شاخ اگر میوه تلخست نیز   خود افتد چو پیش آیدیش برگ ریز
چو لابد جدائیست از بعد زیست   به عمداً جدا زیستن بهر چیست
کجا بودی ای مرغ فرخنده پی   چه داری خبر از حریفان حی
بشادی کجا می‌گذارند گام   سفر تا چه جای است و منزل کدام
فغان زان حریفان پیمان گسل   که یکره زما برگرفتند دل

[٣٠١] [غيره]:

کی بود که سر زلف تو را چنگ زنم   صد بوسه بران لبان گلرنگ زنم
در شیشه کنم مهر و وفای همه را   در پیش تو ای نگار بر سنگ زنم

[٣٠٢] رشيد وطواط[1]:

دور از درت ای شکر لب سیمین بر   از رنج تن و درد دل و خون جگر
حالیست که گر عوض کنم با مرگش   چیز دگرم نهاد باید بر سر

---

(١) هو: رشيد الدين أبوبكر الوطواط محمّد بن محمّد بن عبدالجليل بن عبدالملك العمري البلخي (م ٥٧٣ هـ ق)، أديب من الكتّاب المترسّلين، كان ينظم الشعر بالعربيّة والفارسيّة، مولده ببلخ ووفاته بخوارزم، له: مطلوب كلّ طالب من كلام عليّ بن أبي طالب، مجموعة رسائل و....

[٣٠٣] من المثنوي المعنوي:

فرّخ آن تركی كه استيزه نهد　　اسبش اندر خندق آتش جهد

چشم خود از غير و غيرت دوخته　　هم چو آتش خشک و تر را سوخته

گر پشيمانی بر او عيبی كند　　آتش اوّل در پشيمانی زند

[٣٠٤] وله:

هرچه از وی شاد گردی در جهان　　از فراق آن بينديش آن زمان

زانچه گشتی شاد بس كس شاد شد　　آخر از وی جست و همچون باد شد

از تو هم بجهد تو دل بر وی منه　　پيش كو بجهد تو پيش از وی بجه

[٣٠٥] سعدی[1]:

تا سگان را وجوه پيدا نيست　　مشفق و مهربان يكديگرند

لقمه‌ای در ميانشان انداز　　كه تهی‌گاه يكديگر بدرند

[٣٠٦] الشيخ عطّار في مصيبت نامه:

هر بلا كين قوم را حق داده است　　زير آن گنج كرم بنهاده است

لطف او در حقّ هركه افزون شود　　بی‌شک آنكس غرقه اندر خون شود

دوستان را هر نفس جانی دهد　　ليک جان سوزد اگر نانی دهد

[٣٠٧] للّه درّ قائله:

فلک دون نواز يک چشم است　　آن يكی هم بفرق سر دارد

هر خری را كه دم گرفت به مشت　　می‌نداند كه دمّ خر دارد

---

(١) هو: مصلح الدين أبو محمّد عبدالله بن مشرف بن مصلح بن مشرف المعروف بالشيخ سعدي الشيرازي (م ٦٩٠ هـ ق)، أديب شاعر صوفي، ولد بشيراز وأقام ببغداد وتفقّه بالمدرسة النظاميّة وعيّن معيداً بها، وسافر إلى الشام وأرض الروم ثمّ رجع إلى شيراز وتوفي بها، من آثاره: بوستان، گلستان، بدائع الغزليّات، ديوان شعر صغير و....

مـی‌برد تـا فـراز کـلّهٔ خـویش بـیندش دم چـو دست بـردارد

بر زمینش زنـد کـه خـورد شـود خـــر دیگـــر بـــجاش بـردارد

[٣٠٨] حکیم سنائی:

این جهان بر مثال مرداریست کـرکسان دور او هـزار هزار

این مر آنرا هـمی زنـد مـخلب آن مر این را هـمی زنـد مـنقار

آخـــر الامـــر بگـــذرند هـمه وز هـمه بـاز مـاند آن مـردار

[٣٠٩] من المثنوي:

هرچه داری در دل از مکر و رموز پـیش مـا پـیدا بـود مـانند روز

کـه بـپوشیمش زبـنده پـروری تو چـرا رسوائـی از حد مـی‌بری

لطـف حـق بـا تـو مـداراهـا کـند چونکه از حد بگـذری رسوا کـند

[٣١٠] شیخ عطار:

دعـوی خـدمت کـنی بـا شـهریار خود زعشق خویش باشی بی‌قرار

گرچه خود را سخت بخرد می‌کنی در حقیقت خـدمت خـود مـی‌کنی

چـند خـواهـی بـود مـرد نـاتمام نه بد و نه نیک نه خاص و نه عام

[٣١١] الشيخ سيف الدين الصوفي:

هرچند گـهی زعشـق بیگانه شـوم بـا عـافیت آشـنا و هـم‌خانه شـوم

نـاگـاه پـریرخـی بـه مـن بـرگذرد برگردم از این حدیث و بیگانه شوم

[٣١٢] ونقل عن هذا الشيخ أنّه حضر جنازة فالتمس الحاضرون تلقين الميّت، فلقّنه بهذه الرباعيّة:

گر من گـنه جـمله جـهان کـردستم لطف تو امید است کـه گـیرد دسـتم

گفتی که به وقت عجز دستت گـیرم عاجزتر از این مخواه که اکنون هستم

[٣١٣] [لبعضهم]:

گر ندارم از شکر جز نام بهر آن بسی بهتر که اندر کام زهر

آسمان نسبت به عرش آمد فرود ورنه بس عالیست پیش خاک تود

[٣١٤] بعض الأفاضل من الصوفية:

بد کردم و اعتذار بدتر زگناه

چون هست در این عذر سه دعوی تباه

دعوی وجود و دعوی قدرت و فعل

لا حول ولا قوّة الّا بالله

[٣١٥] رشکی:

از حال خود آگه نیم لیک اینقدر دانم که تو

هرگاه در دل بگذری اشکم زدامان بگذرد

[٣١٦] عرفی:

خوش آنکه از تو جفائی ندیده می‌گفتم

فرشته خوی من آیا ستمگری داند

[٣١٧] قال بعض الحكماء: إذا أردت أن تعرف ربّك فاجعل بينك وبين المعاصي حائطاً من حديد.

[٣١٨] سمنون المحب[1]:

وكان فؤادي خالياً قبل حبّكم وكان بذكر الخلق يلهو ويمزح

---

(١) هو: أبوالقاسم (وقيل: أبو بكر، وقيل: أبوالحسن) سمنون بن حمزة المحبّ الصوفي الخوّاص (م نحو ٢٩٠ هـ ق)، صوفيّ ناسك، من الشعراء، قيل له: المحبّ لكثرة كلامه في المحبّة وكان يتكلّم فيها أحسن كلام، مات بعد الجنيد، سكن بغداد وتوفّي فيها.

إلى أن دعـا قـلبي الهـوى وأجـابه   فـلست أراه عـن فـناءك يـبرح
رمـيت بـبين مـنك إن كـنت كـاذباً   وإن كـنت فـي الدنـيا بـغيرك أفـرح
وإن كـان شـيء فـي البـلاد بأسـرها   إذا غـبت عـن عـيني بـعيني يـملح
وإن شئت واصلني فإن شئت لا تصل   فـلست أرى قـلبي بـغيرك يـصلح

[٣١٩] خسرو:

ما بـىخبر از نـظاره بـوديم   جان رفت و خبر نكرد ما را

[٣٢٠] ضميرى:

عشق آمد و صبر از دل ديوانه برون رفت
صد شكر كه بيگانه از اين خانه برون رفت

[٣٢١] بابا نصيبى:

واى به روزگار من در تو اگر اثر كند   ناله و آه نيم شب گريهٔ صبحگاهيم

[٣٢٢] اختلطت غنم الغارة[١] بغنم أهل الكوفة فتورّع بعض عبّاد الكوفة عن أكل اللحم، وسأل: كم تعيش الشاة؟ قالوا: سبع سنين، فترك أكل لحم الغنم سبع سنين.

[٣٢٣] من وصايا سليمان بن داود عليه‌السلام: يا بني إسرائيل، لا تُدخلوا أجوافكم إلّا طيّباً، ولا تُخرجوا من أفواهكم إلّا طيّباً.

[٣٢٤] كان بعض العبّاد يقول: لو وجدت رغيفاً من حلال لأحرقته ثمّ سحقته ثمّ جعلته ذروراً[٢] لأُداوي به المرضى.

---

(١) الغارة: النهب.

(٢) الذرور: ما يذرّ في العين والجرح من دواء.

[٣٢٥] كتب الشيخ الجنيد[١] إلى الشيخ عليّ بن سهل الإصفهاني[٢]: سل شيخك أبا عبدالله محمّد بن يوسف البنّاء[٣]: ما الغالب على أمره؟ فسأله، فقال: اكتب إليه: والله غالب على أمره.

[٣٢٦] ومن كلام سمنون المحب: أوّل وصال العبد للحقّ هجرانه لنفسه، وأوّل هجران العبد للحقّ مواصلته لنفسه.

[٣٢٧] نصيبى:

دامان خرابات نشینان همه پاک است   تر دامنی ماست که تا دامن خاکست

[٣٢٨] نظيرى:

گرد سر می‌گردم امشب شمع این کاشانه را

تا بیاموزم طریق سوختن پروانه را

[٣٢٩] نزاری گیلانی:

مردم از محرومی و شادم که نومید از تو ساخت

تلخی جان کندنم امّیدواران تو را

[٣٣٠] صبری:

به گرد خاطرم ای خوشدلی چه می‌گذری

کدام روز مرا با تو آشنائی بود

---

(١) هو: أبوالقاسم الجنيد بن محمّد بن الجنيد البغدادي الخزّاز (م ٢٩٧ هـ ق)، صوفيّ، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، عدّه العلماء شيخ مذهب التصوّف، له رسائل.

(٢) هو: أبوالحسن عليّ بن سهل (م ٣٠٧ هـ ق)، من أجلّاء المتصوّفة، وكان قد سمع من يونس بن حبيب.

(٣) هو: أبو عبدالله محمّد بن يوسف البنّاء الاصبهانيّ (م ٢٨٦ هـ ق)، كتب عن ستّمائة شيخ ثمّ غلب عليه الانفراد والخلوة إلى أن خرج إلى مكّة بشرط التصوّف وقلع البادية على التجريد، وكان في عصر جنيد وكان الجنيد يقول بفضله.

[۳۳۱] سنائی:

ای اهل شوق وقت گریبان دریدنست دست مرا بسوی گریبان که می‌برد

[۳۳۲] مولانا شرف بافقی:

قطع امید من کند دم به دم از وصال خود

تا نکنم دل حزین شاد بانتظار هم

[۳۳۳] عماد فقیه:

بر خاطرم غباری ننشیند از جفایش آئینهٔ محبّت زنگار بر نتابد

[۳۳٤] گلخنی:

ای مردگان زخاک یکی سر بدر کنید بر حال زندهٔ بتر از خود نظر کنید

[۳۳٥] حزنی:

حزنی این عشقست نه افسانه چندین شکوه چیست

لب بدندان گیر و دندان بر جگر نه باک نیست

[۳۳٦] میرزا خان:

بی دردل دل حیات چو ذوقی نمی‌دهد

آسودگان بعمر خود آیا چه دیده‌اند

[۳۳۷] حسن دهلوی:

حسن دعای تو گر مستجاب نیست مرنج

ترا زبان دگر و دل دگر دعا چه کند

[۳۳۸] شریف:

نصیبم گشته چندان تلخکامی بعد هر کامی

که ممنونم زگردون گر بکام من نمی‌گردد

[٣٣٩] بابا نصيبي:

شبها تو خفته من به دعا كز تو دور باد   آه كسان كه بهر تو در خون نشسته‌اند

[٣٤٠] وله:

زنده در عشق چسان بود نصيبي مجنون

عشق آن روز مگر اين همه دشوار نبود

[٣٤١] وله:

عالمى كشته شد و چشم تو را ناز همان

صد قيامت شد و حسن تو در آغاز هنوز

[٣٤٢] شبلى:

تلخ باشد زهر مرگ امّا بشيرينى هنوز   مى‌تواند تلخى هجران زكام من برد

[٣٤٣] لا أدري:

زشور انگيز خالى گشته حاصل دانه اشكم

كه مرغ وصل هرگز گرد دام من نمى‌گردد

چنان زهر فراقى ريختى در ساغر جانم

كه مرگ از تلخى آن گرد جان من نمى‌گردد

[٣٤٤] [لبعضهم]:

غم زمانه خورم يا فراق يار كشم   بطاقتى كه ندارم كدام بار كشم

[٣٤٥] [ولغيره]:

عشق تو انديشه را سوخت كه رسوا شدم

ورنه كس از من نبود عاقبت‌انديش‌تر

[٣٤٦] سعدى:

بگذشت بهار و وانشد دل   اين غنچه مگر شكفتنى نيست

[٣٤٧] وله:

هزار جهد بکردم که سرّ عشق بپوشم نبود بر سر آتش میسّرم که نجوشم

[٣٤٨] خسرو:

ساکنان سر کوی تو نباشند بهوش

کان زمینیست که از وی همه مجنون‌خیزد

[٣٤٩] اهلی:

به عاشقان جگر چاک چون رسی اهلی

به یک دو چاک که در جیب پیرهن کردی

[٣٥٠] وله:

بجز هلاک خودش آرزو نباشد هیچ

کسیکه یافت چو پروانه ذوق جانبازی

[٣٥١] مجیر:

بغمم شاد شوی می‌دانم غم دل با تو از آن می‌گویم

[٣٥٢] شکیبی:

شبهای هجر را گذراندیم و زنده‌ایم

ما را به سخت جانی خود این گمان نبود

[٣٥٣] وله:

ای غایب از دو دیده چنان در دل منی

کز لب گشودنت به من آواز می‌رسد

[٣٥٤] حسن:

یکسر مو دلت سفید نگشت هیچ مو در تنت سیاه نماند

ای حسن توبه آنگهی کردی که تو را قوّت گناه نماند

[٣٥٥] صبری:

چون دل به شکوه لب بگشاید بگو که من

شـرمنده از کـدام وفـای تـو سـازمش

[٣٥٦] يحيى:

پاک بازم آرزوی دل نـمی‌دانـم کـه چـيست

اينکه مردم وصل می‌گويند حيرانم که کيست

[٣٥٧] من كلام أبي سهل الصُّعْلُوكي[1] الصوفي: من تصدّر قبل أوانه فقد تصدّى لهوانه.

[٣٥٨] ومن كلامه أيضاً: قد تعدّى من تمنّى أن يكون كمن تعنّى[2].

[٣٥٩] قال بعض الأكابر من الصوفيّة: التصوّف كمثل السرسام؛ أوّله هذيان وآخره سكون، فإذا تمكّنت خرست.

[٣٦٠] قال الشيخ العارف مجد الدين البغدادي[3]: رأيت النبيّ ﷺ في المنام، فقلت له: ما تقول في حقّ ابن سينا؟ فقال: هو رجل أراد أن يصل إلى الله تعالى بلا وساطتي فحجبته بيدي هكذا، فسقط في النار.

[٣٦١] [لبعضهم]:

---

(١) هو: أبو سهل محمّد بن سليمان بن محمّد بن هارون الحنفي (من بني حنيفة) (م ٣٦٩ هـ ق)، فقيه شافعيّ، من العلماء بالأدب والتفسير، له شعر كثير، مولده بأصبهان وسكنه ووفاته بنيسابور، درّس بالبصرة بضعة أعوام، وبنيسابور ٣٢ سنة.

(٢) تعنّى: أي تحمّل المشقّة.

(٣) هو: أبو سعد المحدّث مجد الدين شرف بن المؤيّد بن محمّد بن أبي الفتح البغدادي (م ٦١٦ هـ ق)، من العرفاء، توفّي مغروقاً بخوارزم، له: تحفة البررة في أجوبة المسائل العشرة، وزبدة العوالي وحلبة العوالي.

گر کسب کمال می‌کنی می‌گذرد   ور فکر محال مـی‌کنی مـی‌گذرد
دنیا همه سر بسر خیالست خیال   هر نوع خـیال مـی‌کنی مـی‌گذرد

[۳٦۲] گلخنی:

هرچند شب آزرده‌تـر از کـوی تـو آیـم
پیش از همه کس روز دگر سوی تو آیم

[۳٦۳] لکاتب الأحرف من سوانح سفر الحجاز:

جان ببوسی می‌خرد آن شـهریار   مژده ای عشّاق آسان گشت کـار
ابـذلوا أرواحکـم یـا عـاشقین   أن تکـونوا فـي هـوانـا صـادقین
در جوانی کن نثار دوست جـان   رو «عـوانٌ بین ذلك» را بـخوان
پیر چون گشتی گران جانی مکن   گـــوسفند پـیر قـربانی مکـن
هـرکه در اول نسـازد جـان نـثار   جـان دهـد آخـر بـدرد انـتظار

[۳٦٤] سلمان ساوجی:

از بسکه شکستم و بـبستم تـوبه   فـریاد هــمی‌کند زدسـتم تـوبه
دیروز به توبه‌ای شکستم سـاغر   امروز به سـاغری شکسـتم تـوبه

[۳٦٥] شیخ نصیر طوسی:

از هرچه نـه از بـهر تـو کـردم تـوبه   ور بی‌تو غمی خورم از آن غم توبه
وان نیز که بعد ازیـن بـرای تـو کـنم   گـر بـهتر از آن تـوان از آنـهم تـوبه

[۳٦٦] حسن دهلوی:

دارم دلکی غمین بیامرز و مـپرس   صد واقعه درکمین بیامرز و مپرس
شرمنده شـوم اگـر بـپرسی عـملم   ای اکرم اکرمین بـیامرز و مـپرس

[۳٦۷] شیخ ابو سعید ابوالخیر:

در راه یگانگی نه کفر است نه دین   یک گام زخود برون نه و راه ببین

ای جان جهان تو راه اسلام گزین — با مار سیه نشین و با خود منشین

[٣٦٨] من المثنوي المعنوي:

من نگویم زین طریق آمد مراد — می‌طپم تا از کجا خواهد گشاد
سر بریده مرغ هر سو می‌طپد — تا کدامین سو دهد جان از جسد
مردنت اندر ریاضت زندگیست — رنج این تن روح را پایندگیست
هان ریاضت را بجان شو مشتری — چون سپردی تن بخدمت جان بری
هر گرانی را کسل خود از تن است — جان زخفّت دان که در پرّیدنست

[٣٦٩] وله أيضاً:

من زدیگی لقمه‌ای بندوختم — کف سیه کردم دهان را سوختم
یوسفم در حبس تو ای شه نشان — هین تو از دست زمانم وارهان
زاری یوسف شنو ای شهریار — یا بر آن یعقوب بی‌دل رحم آر
ناله از اخوان کنم یا از زبان — دور افتادم چو آدم از جنان
ای عزیز مصر در پیمان درست — یوسف مظلوم در زندان توست
در خلاص او یکی خوابی ببین — زود فاللّه یحبّ المحسنین
جان شود از راه جان جانرا شناس — یار بینش شو نه فرزند قیاس
مزد مزدوران نمی‌ماند بکار — کان عرض وین جوهر است و پایدار
سرّ غیب آن را سزد آموختن — کو زگفتن لب تواند دوختن
جوش نطق از دل نشان دوستیست — بستگی نطق از بی‌الفتیست
دل که دلبر دید کی ماند ترش — بلبلی گل دید کی ماند خمش
لوح محفوظ است پیشانی یار — راز کونینت نماید آشکار
پنج وقت اندر نمازت رهنمون — عاشقون هم في صلاة دائمون
نه زپنج آرام گیرد آن خمار — که در آن سرهاست نه با صد هزار

نـــيست زُر غـــبّاً مـيان عـاشقان　　سخت مستشفى است جان عـاشقان

در دل عـاشق بـجز مـعشوق نـيست　　در ميان شان فارق و مـفروق نـيست

[٣٧٠] الشيخ ابو سعيد ابوالخير:

دل كــرد بســى نگــاه در دفـتر عشـق

جز روت نديد هيچ رو در خور عشـق

چندان كه رخت‌حسن نهد بر سر حسن

شوريده دلم عشق نـهد بـر سـر عشـق

[٣٧١] اميدى:

افــتاده حكــايتى در افــواه　　كــائينه سـياه گـردد از آه

اين طرفه كه آه صـبحگاهى　　زائـــينهٔ دل بـــرد سـياهى

[٣٧٢] [ولبعضهم]:

اى نفس دمى مـطيع فـرمان نشـدى　　وز كرده خـويشتن پشـيمان نشـدى

صـوفى و فـقيه و زاهـد و دانشـمند　　اين جمله شدى ولى مسلمان نشدى

[٣٧٣] سعدى:

گرش ببينى و دست از ترنج بشناسى　　روا بـود كـه مـلامت كـنى زليـخا را

[٣٧٤] لمّا ماتت ليلى، أتى المجنون إلى الحيّ وسأل عن قبرها ولم يهدوه إليه، فأخذ يشمّ تراب كلّ قبر يمرّ به حتّى شمّ تراب قبرها، فعرفه وأنشد:

أرادوا ليخفوا قبرها عـن مـحبّها　　وطيب تراب القبر دلّ على القـبر

ثمّ ما زال يكرّر البيت حتّى مات ودفن إلى جنبها.

[٣٧٥] وقفت أعرابيّة على قبر أبيها، فقالت: يا أبت إنّ في الله تعالى عوضاً عن فقدك، وفي رسول الله ﷺ أُسوة في مصيبتك، ثمّ قالت: اللهمّ نزل بك عـبدك

خالياً مقفراً من الزاد، محشوش المهاد[١]، غنيّاً عمّا في أيدي العباد، فقير إلى ما في يدك يا جواد، وأنت أي ربّ خير من نزل به المؤمّلون، واستغنى بفضله المقلّون، وولج في سعة رحمته المذنبون، اللهمّ فليكن قرى[٢] عبدك منك رحمتك، ومهاده[٣] جنّتك، ثمّ بكت وانصرفت.

[٣٧٦] مثنوى:

بی طمع نشنیده‌ام از خاص و عام ای برادر من سلامی والسلام
جز سلام دوست آن را تو بجوی خانه خانه جا به جا وکو به کوی

[٣٧٧] میرزا حسابی:

زین بزم برون رفت و چه خوش رفت حسابی
کازرده دل آزرده کند انجمنی را

[٣٧٨] [لبعضهم]:

مضت عنّي تشدّ عرى اللثامی ومدمعها كدمعي ذي السجام
فقلت لها متى ألقاك قالت قُبيل الصبح لكن في المنام

[٣٧٩] خان میرزا:

من از دو روز حیات خودم به جان ای خضر
چه می‌کنی تو زعمری که جاودان داری

[٣٨٠] فکاری:

زین پیش گریه را اثری بود در دلش چندان گریستم که در آن هم اثر نماند

---

(١) أي مقطوع الفراش.

(٢) القرى ـ بالكسر ـ: الضيافة.

(٣) أي مأواه.

[٣٨١] كمال اسماعيل:

چندين هزارگلشن شادى درين جهان ما با غم تو دامن خارى گرفته‌ايم

[٣٨٢] حالتى:

تا بدرد ناامیدی مانده‌ام دانسته‌ام

قدر آن ذوقى كه در دل انتظار يار داشت

[٣٨٣] ملك قمّى:

وصل تو گر نصيب شد ازسعى ما نبود گردون تلافى ستم خويش مى‌كند

[٣٨٤] سعدى:

اين دغل دوستان كه مى‌بينى مگسانند گرد شيرينى

تا طعامى كه هست مى‌نوشند همچو زنبور بر تو مى‌جوشند

تا بروزى كه ده خراب شود كيسه چون كاسهٔ رباب شود

ترك صحبت كنند و دلدارى دوستى خود نبود پندارى

بار ديگر كه بخت باز آيد كامرانى زدر فراز آيد

دوغ بائى بپز كه از چپ و راست در وى افتند چون مگس در ماست

راست گويم سگان بازارند كاستخوان از تو دوستر دارند

[٣٨٥] من المثنوي:

كم گريز از شير و اژدرهاى نر زاشنايان اى برادر الحذر

خويش را موزون و پست و سخته كن زاب ديده نان خود را پخته كن

اى كمان و تيرها برساخته صيد نزديك و تو دور انداخته

آنچه حقّست اقرب از حبل الوريد تو فكنده تير فكرت را بعيد

هركه دور اندازتر او دورتر وز چنين گنجى بود مهجورتر

فلسفى خود را در انديشه بكشت گويد و او را سوى گنجست پشت

جـاهدوا فـينا بگـفت آن شـهريار　　جـاهدوا عـنّا نگـفت اى بـى‌قرار
اى بسـا عـلم و ذكـاوات و فـطن　　گشـته رهـرو را چـو غـول راهـزن
در گـذر از فـضل و از جلدىّ فـن　　كـار خـدمت دارد و خـلق حسـن
بـهر آن آورد خـالق‌مان بـرون　　مـا خـلقت الانس الّا يـعبدون

[۳۸٦] شيخ عطّار:

كاف كفر اى دل بحقّ المـعرفه　　خـوشترم آيـد زفـاى فـلسفه
زانكه اين علم لزج چون ره زند　　پـيشتر بـر مـردم آگـه زنـد

[۳۸۷] لكاتب الأحرف من سوانح سفر الحجاز:

هـركه نـبود مـبتلاى ماه روى　　نـام او از لوح انسـانى بشـوى
دل كه فـارغ بـاشد از مـهر بـتان　　لتّـهٔ حـيضى بـخون آغشـته دان
سـينهٔ فـارغ زمـهر گـل رخـان　　كهنه انـبانيست پـر از اسـتخوان
كلّ من لم يعشق الوجه الحسـن　　قـرّب الرحـل اليـه والرسـن
يعنى آنكس را كه نبود عشق يار　　بـهر او پـالان و افسـارى بـيار

[۳۸۸] قاسم بيک حالتى:

پيوسته زمن كشيده دامـن دل تست　　فارغ زمن سوخته خـرمن دل تست
گر عمر وفا كند من از تو دل خويش　　فارغ تر از آن كنم كه از من دل تست

[۳۸۹] الرشيد الوطواط:

اى روى تو فردوس برين دل مـن　　روزان و شبان غمت قرين دل مـن
گفتم مگر از دست غمت بگـريزم　　عشـق تـو گـرفت آسـتين دل مـن

[۳۹۰] في الشيب من مخزن الأسرار للشيخ النظامي:

دولت اگـر دولت جـمشيديست　　مـوى سـفيد آيت نـوميديست
صبح برآمد چو سوى مست خواب　　كـز سـر ديـوار گـذشت آفـتاب

رفت جوانی و تغافل بسر　　جای دریغست دریغی بخور
گمشدهٔ هرکه چو یوسف بود　　گم شدنش جای تأسّف بود
فارغی از قدر جوانی که چیست　　تا نشوی پیر ندانی که چیست
گرچه جوانی همه چون آتش است　　پیری تلخست و جوانی خوشست
شاهد باغست درخت جوان　　پیر شود برکندش باغبان
شاخ‌تر از بهر گل نوبر است　　هیزم خشک از پی خاکستر است
موی سیه غالیهٔ سر بود　　سنگ سیه صیرفی زر بود
عهد جوانی بسر آمد نخسب　　شب شد اینک سحر آمد نخسب

[۳۹۱] میرزا سلمان:

بلبل اگرنه مست گل است این ترانه چیست
گر نیست عشق زمزمهٔ عاشقانه چیست
ساقی اگرنه پرده فتادی زروی کار
می‌گفتمت که نغمهٔ چنگ و چغانه چیست
پرواز کرد طائر ادراک سالها
معلوم او نشد که در این آشیانه چیست
چون در ازل وجود یکی ثابت است و بس
این مبحث وجود و عدم در میانه چیست
ای دل اگر زمانه به کامت نشد منال
از بخت خود بنال گناه زمانه چیست
چون در نخست نیک و بد از هم جدا شدند
واعظ به گوشه‌ای بنشین این فسانه چیست

آدم زسرنوشت برون آمد از بهشت
بسم الله ای فقیه بگو عیب دانه چیست
سلمان اگر نه مهر مهی هست در دلت
بر سینه‌ات زداغ محبّت نشانه چیست

[٣٩٢] میرزا مخدوم شریفی:

بشتاب چو داری هوس کشتن اشرف   ترسم که خبر یابد و از ذوق بمیرد

[٣٩٣] وله:

کسی را لاف عصمت می‌رسد پیش خردمندان
که وقت دلربایی تو ایمان را نگهدارد

[٣٩٤] لكاتب الأحرف:

فرخنده شبی بود که آن دلبر مست   آمد زپی غارت دل تیغ بدست
غارت زده‌ام دید خجل گشت و دمی   با من زپی رفع خجالت بنشست

قلتها وحرّرتها في سحر الجمعة العشرين من شهر صفر سنة ٩٩٣ بمحروسة تبريز.

[٣٩٥] في أنّ نسيان الشيء إنّما هو لقلّة الاعتناء به، من المثنوي المعنوي:

دائماً غفلت زگستاخی بود   که برو تعظیم از دیده رود
لا تؤاخذ إن نسينا شد گواه   که بود نسیان بوجهی هم گناه
زانکه استکمال تعظیم او نکرد   ورنه نسیان در نیاوردی نبرد
آن تهاون کرد در تعظیمها   تا که نسیان زاد با سهو و خطا
گرچه نسیان لابد و ناچار بود   در سبب ورزیدن او مختار بود

[٣٩٦] في الشكاية من طلائع الشيب لعبدي الجنابدي:

زود چو شمعت فتد از سر کلاه   چند کنی موی سفیدت سیاه



موی سیه گر بصد افسون کنی　　قد که دو تا گشت به آن چون کنی
وه که مرا بر چهل افزود پنج　　وز پی آن قافیه گردید رنج
من که دو مویم زسپهر اثیر　　پیش حریفان نه جوانم نه پیر
نام نکردند جوانان به من　　من نکنم نیز به پیران سخن
آنکه در این مرتبه داند مرا　　هیچ نداند که چه خواند مرا

[٣٩٧] لكاتبه قال في يوم العيد:

عید هرکس را زیار خویش چشم عیدیست
چشم ما پر زاشک حسرت دل پر از نومیدیست

[٣٩٨] في الشيب من مطلع الأنوار:

تا بود اسباب جوانی به تن　　روی چو گل باشد و تن چون سمن
تازه بود مجلس یاران به تو　　جلوه کند صفّ سواران به تو
شیفتگان دیده برویت نهند　　رخت هوس بر سر کویت نهند
ناز کنی ناز کشندنت بجان　　دل طلبی نیز دهندت روان
نوبت پیری چو زند کوس درد　　دل شود از خوشدلی و عیش فرد
موی سفید از اجل آرد پیام　　پشت خم از مرگ رساند سلام
خشک شود عمدهٔ بازو چو کلک　　سست شود مهرهٔ گردن چو سلک
کند شود باد هوا را سنان　　میل زمعشوقه بتابد عنان
از می گلزار فراغ افتد　　زهد ضروری به داغ افتد

[٣٩٩] للإمام زين العابدين بن الحسين عليه السلام:

وإذا بُليت بعسرة فاصبر لها　　صبر الكريم فإنّ ذلك أحزم
لا تشكونّ إلى الخلائق إنّما　　تشكوا الرحيم إلى الذي لا يرحم

[٤٠٠] ولبعض الحكماء:

لا تـبدينّ لعـاذل أو غـادر　　حاليك فـي السـرّاء والضـرّاء
فـلرحـمة المتوجّعين مـرارة　　في القلب مثل شماتة الأعداء

[٤٠١] في مليح يحرث:

للّـه حـرّاث مـليح غـدا　　في كفّه المحراث ما أجـمله
كأنّـه الزهـرة قـدّامـه　　ثور يـراعـي مـطلع السنبله

[٤٠٢] لبعضهم:

لو جرى دمعك يا هذا دما　　مـا تـقدّمت إليـنا قـدما
عـندنا مـنك أُمـور كـلّها　　حـيرة فـيما لدينا وعـمى
نـح عـلينا أسـفاً أو لا تـنح　　واقـرع السـنّ عـلينا نـدما
لو أردنـاك لنـا مـا فـتّنا　　أو وصلنا حـبلنا مـاانـصرما
أنت لو سالمتنا نلت المنى　　كـلّ مـن سـالمنا قـد سـلما

[٤٠٣] محمود الورّاق[1]:

عـطيّته إذا أعـطى سـرور　　وإن أخـذ الذي أعـطى أثـابا
فأيّ النـعمتين أحـقّ شكـراً　　وأحـمد عـند مـنقلب أيـابا
أنـعمته التـي أهـدت سـروراً　　أم الأُخرى التي أهدت ثـوابـا

[٤٠٤] ابن الوردي في مليح صيّاد:

لوجـنة صـيّادكم نسـخة　　حريريّة مـلحة فـي المـلح
تقول لنبت العـذار اجـتهد　　ومدّ الشباك وصد من سنح

[٤٠٥] ابن نُباتة في مليح يصيد الكركي[2]:

---

(١) هو: محمود بن حسن الورّاق (م نحو ٢٢٥ هـ ق)، شاعر، أكثر شعره في المواعظ والحكم، روى عنه ابن أبي الدنيا.

(٢) الكركي: طائر أغبر اللون طويل العنق مائيّ.

ومــولع بــفخاخ يــصفّها وشــراك ... قالت لي العين ماذا يصيد قلت كراكي

[٤٠٦] ابن العدوي في شابّين في مجلس أحدهما يغنّي والآخر ساكت:

مجلسكم مجلس هـني ... يجعل مال البخيل فـيئا

وفيه ظبي يقول شيء ... وآخـر لا يـقول شيئا

[٤٠٧] عبدالخالق بن أسد الحنيفي[1] في مليح اسمه أحمد:

قـال العـواذل مـا اسـم مـن ... أضنى[2] فؤادك قلت أحمد

قـــالوا أتـــحمده وقـــد ... أضنى فـؤادك قـلت أحـمد

[٤٠٨] النواجي فيمن اسمه أبوبكر:

حبّ أبــي بكـر بــه ... دمـعي كـبحر فـائض

وكـلّ مـن يـعذلني ... عــليه فــهو رافـضي

[٤٠٩] شمس الدين بن الصائغ[3] فيمن اسمه علي:

قــال العــذول عـندما ... شــاهدني فــي شـغل

بمن فـتنت فـي الورى ... فــقلت دعــني بـعلي

[٤١٠] ولبعضهم وقد أُخذ محبوبه عنه واسمه عليل:

يــا ســادة دمـع عــيني ... أضـحى إليـهم رسـولي

قـــلبي لديكـم عــليل ... بــــالله ردّوا عــــليلي

---

(١) هو: أبو محمّد عبدالخالق بن أسد بن ثابت الدمشقيّ الحنفيّ (م ٥٦٤ هـ ق)، فقيه مفنّن عـارفاً بفنون العلوم، درس بالصادريّة بدمشق ومات بها.

(٢) الضناء: المرض.

(٣) هو: شمس الدين أبو عبدالله محمّد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذاميّ المعروف بـابن الصائغ (م ٧٢٠ هـ ق) أديب، عالم بالعربيّة، مصريّ الأصل، دمشقيّ المـولد والوفـاة، كـان له حانوت بالصاغة، له: المقامة الشهابيّة وشرح ملحة الإعراب و....

[٤١١] رؤي الجنيد بعد موته في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: طارت تلك الإشارات، وطاحت تلك العبارات، وغابت تلك العلوم، واندرست تلك الرسوم، وما نفعنا إلّا ركيعات كنّا نركعها في السحر.

[٤١٢] قال الخواص: المحبّة محو الإرادات، واحتراق جميع الصفات والحاجات.

[٤١٣] لبعضهم:

أكثر العذل أو فدع ليس في سلوتي طمع
لست أشكو الهوى ولو صنع الوجد ما صنع
أنا قد رأيت مذلّتي في الهوى عزّ وارتفع
في هوى من بحسنه كمل الحسن واجتمع
قمر لو رأى سنا وجهه البدر ما طلع
كلّما صاح باسمه ساق في السرى[1] شرع
قام يسعى لحبّه كُلّ من كَلّ وانقطع

[٤١٤] لبعض أصحاب العرفان:

در كون و مكان فاعل مختار يكيست آرنده و دارندۀ اطوار يكيست
از روزن عقل اگر برون آرى سر روشن شودت كين همه انوار يكيست

[٤١٥] لكاتبه:

تا شمع قلندرى بهائى افروخت از رشتۀ زنّار دو صد خرقه بدوخت
دى پير مغان گرفت تعلم ازو وامروز دو صد مسئله مفتى آموخت

[٤١٦] العشق انجذاب القلوب إلى مقناطيس الحسن، وكيفيّة هذا الانجذاب

---

(١) السرى: السير ليلاً.

لا مطمع في الاطّلاع على حقيقتها وإنّما يعبّر عنها بعبارات تزيدها خفاء، وهو كالحسن في أنّه أمر يدرك ولا يمكن التعبير عنه، وكالوزن في الشعر، وما أحسن قول بعض الحكماء: من وصف الحب ما عرفه.

[٤١٧] وللّه درّ عبدالله بن أسباط القيرواني[١] حيث يقول:

قال الخلي[٢] الهوى محال   فقلت لو ذقته عرفته
فقال هل غير شغل قلب   إن أنت لم ترضه صرفته
وهل سوى زفرة ودمع   إن هو لم يزدجر كففته
فقلت من بعد كلّ وصف   لم تعرف الحبّ إذ وصفته

[٤١٨] سُئل الصلاح الصفدي عن قول قيس[٣]:

أُصلّي فلا أدرى إذا ما ذكرتها   أثنتين صلّيت الضحى أم ثمانيا

ما وجه الترديد بين الاثنتين والثمانية؟ فقال: كأنّه لكثرة السهو واشتغال الفكر كان يعدّ الركعات بأصابعه، ثمّ إنّه يذهل فلا يدري هل الأصابع التي ثنّاها هي التي صلّاها أم الأصابع المفتوحة.

وأقول: للّه درّ الصلاح في هذا الجواب الرائق الذي صدر عن طبع أرقّ من السحر الحلال وألطف من خمر شيب[٤] بالزلال، وإن كنّا نعلم أنّ قيساً لم يقصد ذلك.

---

(١) هو: عبدالله بن علي القيروازني، من أبناء الكتّاب، ويعرف بابن أسباط، الكاتب المصريّ الذي صنع له محمّد بن عبدالملك تنوراً يعذّبه فيه فعاد وباله عليه، وهو جدّ بني أسباط لأُمّهم فنسبوا إليه.

(٢) أي الخالي عن الحب.

(٣) هو مجنون ليلى، اسمه أحمد ولقبه قيس، وقد مضى ترجمته.

(٤) أي خلط.

[٤١٩] السري السقطي قال: خرجت من الرملة إلى بيت المقدس، فمررت بأرض معشبة وفيها غدير ماء، فجلست آكل من العشب وأشرب من الماء، وقلت في نفسي: إن كنت أكلت أو شربت في الدّنيا حلالاً فهو هذا، فسمعت هاتفاً يقول: يا سري، فالنفقة التي أوصلتك إلى هاهنا من أين هي؟

[٤٢٠] قال قثم الزاهد: رأيت راهباً على باب بيت المقدس كالواله، فقلت له: أوصني، فقال: كن كرجل احتوشته السباع فهو خائف مذعور، يخاف أن يسهو فتفترسه، أو يلهو فتنهشه، فليله ليل مخافة إذا أمن فيه المغترّون، ونهاره نهار حزن إذا فرح فيه البطّالون. ثمّ إنّه ولّى وتركني، فقلت: زدني، فقال: إنّ الضمئآن يقنع بيسير الماء.

[٤٢١] ابن العدوي في مخلف الوعد:

وعدت أمس بأن تزور فلم تزر ... فغدوت مسلوب الفؤاد مشتّتا
لي مهجة في النازعات وعبرة ... في المرسلات وفكرة في هل أتى[1]

[٤٢٢] قال الشيخ المقتول في بعض مصنّفاته: اعلم أنّك ستعارض بأعمالك وأقوالك وأفكارك وسيظهر عليك من كلّ حركة فعليّه أو قوليّة أو فكريّه صور روحانيّة، فإن كانت تلك الحركة عقليّة صارت تلك الصورة مادّة لملك تلتذّ بمنادمته في دنياك، وتهتدي بنوره في أُخراك، وإن كانت تلك الحركة شهويّة أو غضبيّة صارت تلك الصورة مادة لشيطان يؤذيك في حال حياتك، ويحجبك عن ملاقات النور بعد وفاتك.

[٤٢٣] لمّا احتضر ذو النون المصري[2]، قيل له: ما تشتهي؟ فقال: أشتهي أن

---

(١) إشارة إلى ثلاث سور من القرآن، فأوائل هذه السور تناسب حال هذا الشخص.

(٢) هو: أبو الفيّاض أو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الإخميصيّ المصري (م ٢٤٥ هـ ق)، أحد الزهّاد

أعرفه قبل الموت بلحظة. ويقال: إنّ ذا النون كان أصله من النوبة[1]، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين.

[٤٢٤] في الحديث: وليس عند ربك صباح ولا مساء[2]. قال علماء الحديث: المراد أنّ علمه سبحانه حضوريّ لا يتّصف بالمضيّ والاستقبال كعلمنا، وشبّهوا ذلك بحبل كلّ قطعة منه على لون في يد شخص يمدّه على بصر نملة فهي لحقارة باصرتها ترى كلّ آن لوناً ثمّ يمضي ويأتي غيره فيحصل بالنسبة إليها ماض وحال ومستقبل بخلاف من بيده الحبل، فعلمه ـ سبحانه وله المثل الأعلى ـ بالمعلومات كعلم من بيده الحبل وعلمنا بها كعلم تلك النملة، وما أحسن ما قال العارف الرومي في المثنوي:

لا مكانى كه در او نور خداست	ماضى و مستقبل و حال از كجاست
ماضى و مستقبلش پيش تو است	هردويک چيز است پندارى دو است

[٤٢٥] الشيخ أبو سعيد بن أبوالخير:

از باد صبا دلم چو بوى تو گرفت	بگذاشت مرا و جستجوى تو گرفت
اكنون زمن خسته نمى‌آرد ياد	بوى تو گرفته بود و خوى تو گرفت

[٤٢٦] من المثنويّ المعنوي:

مرحبا اى عشق خوش سوداى ما	اى طبيب جمله علّتهاى ما
اى دواى نخوت و ناموس ما	اى تو افلاطون و جالينوس ما
جسم خاک از عشق بر افلاک شد	كوه در رقص آمد و چالاک شد

العبّاد المشهورين، من أهل مصر، نوبيّ الأصل من الموالي، كانت له فصاحة وحكمة وشعر، توفّي بجيزة مصر.

(١) النوبة: جيل من السودان وبلاد واسعة بأفريقيّة.

(٢) مجمع البحرين ٢: ٥٧٦.

آتش عشقست کاندر پی فتاد — جوشش عشقست کاندر می فتاد

عشق وناموس ای‌برادر راست نیست — بر در ناموس ای عاشق مایست

هرچه غیر شورش و دیوانگی است — اندرین ره دوری و بیگانگی است

آتشی از عشق در جان برفروز — سر بسر فکر و عبارت را بسوز

عارفان کز جام حق نوشیده‌اند — رازها دانسته و پوشیده‌اند

سرّ غیب آن را سزد آموختن — کوز گفتن لب تواند دوختن

[٤٢٧] الحلّاج[1]:

سقوني وقالوا لا تغنّي ولو سقوا — جبال سراة[2] ما سُقيت لغنّت

[٤٢٨] حام حوله كمال إسماعيل:

بر یاد قدت دل زهی ناله کند — چون مرغ که بر سر و سهی ناله کند

گویند مکن ناله و این غم که مراست — بر دل نه که بر کوه نهی ناله کند

[٤٢٩] ما أحسن قول العارف السنائي طاب ثراه:

ترا ایزد همی گوید که در دنیا مخور باده

تو را ترسا همی گوید که در صفرا مخور حلوا

زبهر دین نبگذاری حرام از گفته ایزد

زبهر تن بجا مانی حلال از گفته ترسا

---

(١) هو: أبو مغيث الحسين بن منصور الحلّاج (م ٣٠٩ هـ ق)، يُعدّ تارة في كبار المتعبّدين والزهّاد، وتارة في زمرة الملحدين، أصله من بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق (أو بتستر) وانتقل إلى بصرة وحجّ ودخل بغداد وعاد إلى تستر. وظهر أمره سنة ٢٩٩ هـ ق، فاتّبع بعض الناس طريقته في التوحيد والإيمان، وكان يقول بالحلول ويدّعي حلول الإلٰهيّة فيه، قتله المقتدر العبّاسي، له كتب، منها: علم البقاء والفناء، القيامة والقيامات و....

(٢) سلسلة جبال بنواحي الطائف.

[٤٣٠] قال الشيخ الثقة أمين الدين أبي علي الطبرسي عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السُّوْءَ بِجَهَالَةٍ ﴾[١]: اختلفوا في معنى قوله تعالى «بجهالة» على وجوه:

أحدها: إنّ كلّ معصية يفعلها العبد جهالة وإن كانت على سبيل العمد لأنّه يدعو إليها الجهل ويزيّنها للعبد؛ عن ابن عبّاس وعطاء[٢] ومجاهد[٣] وقتادة[٤]، وهو المرويّ عن أبي عبدالله عليه السلام فإنّه قال: كلّ ذنب عمله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربّه، فقد حكى سبحانه قول يوسف عليه السلام لإخوته: ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيْهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُوْنَ ﴾[٥] فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله تعالى.

وثانيها: أنّ معنى «بجهالة» أنّهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة؛ عن الفرّاء[٦].

---

(١) النساء: ١٧.

(٢) هو: إمّا عطاء بن دينار الهذليّ، مولاهم المصريّ (م ١٢٦ هـ ق)، له كتاب في التفسير يرويه عن سعيد بن جبير، توفّي بمصر. أو: عطاء بن مسلم بن ميسرة الخراسانيّ (م ١٣٥ هـ ق)، نزيل بيت المقدس، مفسّر، من تفصنيفه التفسير والناسخ والمنسوخ.

(٣) هو: أبو الحجّاج المكّيّ مجاهد بن جبر مولى بني مخزوم (م ١٠٤ هـ ق)، تابعيّ مفسّر من أهل مكّة، أخذ التفسير عن ابن عبّاس، قرأه عليه ثلاث مرّات، أمّا كتابه في التفسير فيتّقيه المفسّرون، وسُئل الأعمش عن ذلك، فقال: كانوا يرون أنّه يسأل أهل الكتاب يعني النصارى واليهود.

(٤) هو: أبو الخطّاب السدوسيّ البصريّ قَتادة بن دِعامة بن قتادة بن عُزير (م ١١٨ هـ ق)، مفسّر حافظ ضرير أكمه، مات بواسط في الطاعون. له مناظرات مع الإمام محمّد بن عليّ الباقر صلوات الله عليه، وقد خطّأه الإمام عليه السلام في ما كان فسّرها من الآيات وأثبت جهله بعلم التفسير.

(٥) يوسف: ٨٩.

(٦) هو: أبو محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد، الفرّاء أو ابن الفرّاء (م ٥١٠ هـ ق)، فقيه محدّث

وثالثها: إنّ معناها أنّهم يجهلون أنّها ذنوب ومعاص فيفعلونها إمّا بتأويل يخطئون فيه وإمّا بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها؛ من الجُبّائي[١]، وضعّف الرُمّاني[٢] هذا القول بأنّه خلاف ما أجمع عليه المفسّرون ولأنّه يوجب أن لا يكون لمن علم أنّها ذنوب توبة لأنّ قوله تعالى ﴿**إنّما التوبة**﴾ يفيد أنّها لهؤلاء دون غيرهم.

[٤٣١] الكليني في كتاب المعيشة في باب عمل السلطان عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: ﴿**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾[٣] قال: هو الرجل يأتي السلطان فيحبّ بقاؤه إلى أن يدخل يده إلى كيسه فيعطيه[٤].

[٤٣٢] في آخر المجلس السادس والسبعين من أمالي ابن بابويه: كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: عظني وأوجز. قال: فكتب إليه: ما من شيء تراه عينك إلّا وفيه موعظة[٥].

[٤٣٣] سئل الشيخ أبو سعيد عن التصوّف؟ فقال: استعمال الوقت بما هو أولى

مفسّر، نسبته إلى «بَغَا» من قرى خراسان، بين هراة ومرو، له: التهذيب، شرح السنّة، لباب التأويل في معالم التنزيل، مصابيح السنّة و....

(١) هو: أبو علي محمّد بن عبد الوهّاب بن سلام الجبّائي (م ٣٠٣ هـ ق)، من أئمّة المعتزلة، وإليه نسبة الطائفة الجبّائيّة، له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب، نسبته إلى جبى (من قرى البصرة)، اشتهر في البصرة، ودفن بجبى، له تفسير حافل مطوّل، ردّ عليه الأشعري.

(٢) هو: أبو الحسن الرمّاني علي بن عيسى بن عليّ بن عبدالله (م ٣٨٤ هـ ق)، باحث معتزليّ مفسّر، من كبار النحاة، أصله من سامرّاء، ومولده ووفاته ببغداد، له نحو مائة مصنّف، منها: الأكوان، الأسماء والصفات و....

(٣) هود: ١١٣.

(٤) الكافي ٥: ١٠٨.

(٥) الأمالي للصدوق: ٥٩٩ ح٨٢٩.

به. وقال بعضهم: هو الانقلاع عن العلائق، والانقطاع إلى ربّ الخلائق.

[٤٣٤] في أواخر باب الإرادة من الكافي عن محمّد بن سنان قال: سألته عن الاسم ما هو؟ فقال: صفة لموصوف[1].

[٤٣٥] مرّ المجنون على منازل ليلى بنجد، فأخذ يقبّل الأحجار ويضع جبهته على الآثار، فلاموه على ذلك، فحلف أنّه لا يقبّل في ذلك إلّا وجهها، ولا ينظر إلّا جمالها، ثمّ رؤي بعد ذلك وهو في غير نجد يقبّل الآثار ويستلم الأحجار، فَلِيم على ذلك وقيل له: إنّها ليست من منازلها، فأنشد:

لا تقل دارها بشرقيّ نجد   كلّ نجد للعامريّة دار

فلها منزل على كلّ أرض   وعلى كلّ دمنة آثار

[٤٣٦] وإلى شيء من هذا أشار العارف الرومي في المثنويّ المعنوي حيث قال:

من نديدم در ميان كوى او   در در و ديوار الّا روى او

بوسه گر بر در دهم ليلى بود   خاک بر سر گر نهم ليلى بود

[٤٣٧] وله:

چون همه ليلى بود در كوى او   كوى ليلى نبودم جز روى او

هر زمانى صد بصر مى‌بايدت   هر بصر را صد نظر مى‌بايدت

تا بدان هريک نگاهى مى‌كنى   صد تماشاى الهى مى‌كنى

[٤٣٨] مير اشكى:

شدم به عشق تو مشهور و نيستم خوشحال

كه هركه ديد مرا آورد ترا بخيال

[٤٣٩] الشيخ محيي الدين عربي:

---

(١) الكافي ١: ١١٣.

إذ تبدّى[1] حبيبي بأيّ عين أراه
بعينه لا بعيني فما يراه سواه

[٤٤٠] لبعضهم:

نجب الأعمار بنا تثب ما أسرع ما تصل النجب
والشمس تطير بأجنحة والليل تطارده الشهب
والدهر يجدّ بفعل الجدّ فليس يليق بك اللعب
ما القصد سواك فخلّ هوا ك وكن رجلاً فلك الطّلب
العرش لأجلك مرتفع والفرش لأجلك منتصب
والجوّ لأجلك منخرق والريح تمور بها السحب
والزهر لجهلك مبتسم والغيم لعمرك ينتهب
وكأنّ سماء الدنيا البحـ ـر وحبّ كواكبها حبب
وكأنّ الشمس سفينتها وشراع ذوائبها ذهب
سل دهرك أين قرون الأ رض تجبك بأنّهم ذهبوا
ساروا عنّا سيراً عجلاً فكأنّ مسيرهم الخبب[2]
واستوحشت الأوطان لهم لمّا أنست بهم الترب
ما أفصحهم ولقد صمتوا ما أبعدهم ولقد قربوا
يا لاعب جدّ بفعل الجدّ فليس الأمر به لعب
واهجر دنياك وزخرفها فجميع مناصبها نصب
فكأنّك والأيّام وقد فتحت باباً فيها النّوب

---

(١) أي ظهر.

(٢) الخبب: عدو الفرس والبعير.

وبـقيت غـريب الدار فـلا | رسـل يأتـيك ولا كـتب
وسلاك الأهل وملّ الصحب | كأنّـهم لك مـا صـحبوا
فـإذا نـقر النـاقور وصـا | ح ويـومئذ يـوم عـجب
فيصيخ السمع ويجثو الجمع | ويـجري الدمـع ويـنسكب
وجميع الناس قد اجتمعوا | ثـمّ افـترقوا ولهـم رتب
ذا مـرتفع ذا مـنخفض | ذا مـنجزم ذا مـنتصب
فـهناك المكسب والخسرا | ن وثـمّ الراحـة والتـعب

[٤٤١] آخر:

نسمات هـواك لهـا أرج(١) | تـحيا وتـعيش بـها المـهج
وبنشر حـديثك يـطوي الـ | غمّ عـن الأرواح ويـندرج
وببهجة وجه جـلال جـما | ل كـمال صـفاتك ابـتهج
لا كـان فـؤاد ليس يـهيـ | م عـلى ذكـراك ويـنزعج
لا أعتب قلب الغافل عنك | فليس على الأعمى حـرج
ما الناس سوى قوم عـرفو | ك وغـيرهم هـمج هـمج
قـوم فـعلوا خـيراً فـعلوا | وعلى الدرج العليا درجـوا
فهموا المعنى فهم المـعنى | فـبذكر الله لهـم لهـج
دخـلوا فـقراء إلى الدنـيا | وكما دخلوا منها خـرجـوا
شربوا بكـؤوس تـفكّرهم | من صرف هواه وما مزجوا
يـا مُـدّعيا لطـريقهم | قـوّم فـطريقك مـنعوج
تـهوي ليـلى وتـنام الليل | وحـقّك ذا طـلب سـمج

---

(١) أرج: رائحة طيّبة.

[٤٤٢] آخر:

عـظمت آيـاتك يـا مـلك ... فالملك بـحكمك والمـلك
ولهـيبة أمـرك سـار الفـلك ... ودار بـــقدرتك الفـــلك
وكـذاك رحـى الأيّـام تـدور ... بســير عــجيب لا درك
غـرر نـفل تسـع عشـر[1] ... بـيض درع ظـلم حـلك[2]
عـميت أبـصار ولاة الشر ... ك فـقيد أسـرهم الشـرك
واغــليلس[3] ليـل بـلوغ الـ ... كيف فلم تر نحوك منسلك
وأضـــاء نـــهارك للــعقلا ... ء فمذ وجدوا جُدَداً سلكوا
نطق العقلاء بشـرح الطـرق ... فـمذ وصـلوا لك ارتـبكوا

[٤٤٣] آخر:

فــي الدهـر تـحيّرت الأُمـم ... والحــاصل مـنه لهـم ألم
بـــعجائبه ومـــصائبه ... أمـــواج زواخـــر تـلتطم
والعـــمر يـسير مسـير الـ ... شـمس فـليس تـقرّ له قـدم
قـــدمان له يـســعى بـهما ... فضحى ودجـى ضـوء ظـلم
والنـاس بـحلم جـهالتهم ... فـإذا ذهـبوا ذهب الحـلم
صـــمّ بكـم عــمي بـهم ... نـعم قسـمت لهـم نـعم

---

(١) وفي نسخة: «بهر» بدل «عشر».

(٢) الغرر: ثلاث ليال في أوّل الشهر. النفل: ثلاث ليال بعدها. التسع: الليلة السابعة إلى العاشرة. وأمّا العشر فالظاهر أنّه يطلق على البواقي من أيّام الشهر وهي تسعة أيّام فيكون المجموع ثلاثين يوماً. البيض: ثلاث ليال بعد الثانية عشر. والدرع ثلاث بعدها. الظلم: الثلاث الليالي الأخيرة من القمر. والحلك: ثلاث ليال بعدها، والحلك: اشتداد السواد.

(٣) أغليلس: أظلم.

فـرقوا فـرقاً فـرقوا فـرقاً[١] ومـضوا طـرقاً لا تـلتئم
ذا مـرتفع ذا مـنتصب ذا مـنخفض ذا مـنجزم
لا يـفتكرون لمـا وجـدوا لا يـعتبرون لمـا عـدموا
أهـواء نـفوسهم عـبدوا والنـفس لعـابدها صـنم
اسـم الإسـلام عـلى ذا الـ خلق وليس المسلم عشرهم
أوليس المسلم من سلمت مـعه نـفس ويـد وفـم

[٤٤٤] لابن الملحي[٢] في بحر كان وكان:

يـا مـن نـسمّيه إنسـان فكّر بنفسك ترى العجب فليس في الخلق أعجب مـن خـلقة الإنسـان
حـدّث قـليل تسـلم اسـمع كـثير تـنفع فـإنّ مـنطقك واحـد ومـسمعك اثـنان
هـوى النـفوس تـثور نـار الطـباع فـتشتعل والقـلب قـدر خـفيفة سـريعة الغـليان
وذي قـدور البـواطـن لهـا مـعارف الـسنة تـنضج طـعام المـعاني فـتخرج الألوان
فكـلّ شـخص لسـانه مـن قـدر قـلبه يـغترف إن كـان طـيّب فـطيّب وإن كـان غـير فكـان
والآنـية مـا تـنتضح إلّا بـما فـي وسـطها والقـول وصـف القـائل إذا تكـلّم بـان
قل خير تـغنم أو اسكت تسـلم ولا تـغتب أحـداً وإن خـلوت فـعندك آذان للـحيطان
إذا تـمشي حـالك راجـل فـلا تـطلب فـرس فـفي مـزيد التكـلّف يـخشى مـن النـقصان
النـمل قـد كـان عـمراً يـمشي بأربـع قـوائـم طـلب لنـفسه زيـادة جـناح للـطيران
لمّـا نـبت له جـناحين بـداجنا الحين والتـلف ومـات بـعد حـياتوا فـي الطـريق والمُـلان

---

(١) فرق بفتح الراء: فصل، وبكسر الراء: فزع، ففي البيت، الأوّل بالفتح والثاني بالكسر.

(٢) هو: محمود بن القاسم بن أبي البدر المحلي شمس الدين ابن الملحي الواعظ الواسطي (م ٧٤٤ هـ ق).



والذئب حصّل نعجة ... وجاء إلى نهر قد صفا ... أبصر خيال النعجة ... حسبهما ثنتان

فقال اصعد هذي ... واترك الأُخرى تقف ... نزل وخلى النعجة ... غدت إلى القطعان

وغاص في الماء يخبطه ... على الخيال الذي رأى ... حتّى تعب وتوحّل ... وغاص في الأطيان

فاقتص راعي النعجة ... من ساعتو درب نعجتو ... فأبصر الذئب ملقى ... في الماء وهو تعبان

فدكّه فرد حربة ... فمات في بحر الأمل ... لا صيد حصّل ولا هو ... نجا من الحدثان

وكلّ ما في الدنيا ... مثال ما في الساقية ... وكلّنا نحن نسعى ... كما سعى السرحان

[٤٤٥] وله أيضاً:

النفس صحبتك عمرك ... وما أراك عرفتها ... قبيح تدخل منزل ... ما تعرف السكّان

النفس والعقل ضدّين ... هي تنبسط وهو ينقبض ... وهو يقول ربّ عادل ... وهي تقول رحمان

لسقت قاضي طمعها ... يقل لها تلحقي الأمل ... من جاء إلى القاضي ... وحده خرج وهو فرحان

أبوك عاداه شيطان ... من جنّة الخلد أخرجوا ... ما عصيت لوالدك ... واقبل عداوة الشيطان

فهو عدو وحاسد ... يفرح إذا نلت معصية ... وقصده أن تهلك ... وتحرم الرضوان

تصيب أقوام بنكبة ... تكون راحة لغيرهم ... يقع لقوم حائط ... يوسع على الجيران

عن الخلائق تجرّد ... تقطع طريق الآخرة ... ما يقطع السيف إلّا ... مجرّد عريان

من هو بنفسه كامل ... دع لا يكمّل ظاهره ... وايش يحتاج ينقش ... مخيّم السلطان

أي من تسبّح عينه ... وهو تسحّ بها الدما ... كمن فرش في ألحانه ... ليقرأ القرآن

اصطاد صيّاد أطياراً ... في بعض أيّام الشتا ... وجاءها وهو يرعد ... والدمع في الأجفان

وصار يكتف ويحذف ... ويحو في الكيس ما حوى ... وعينه بالبرودة ... شديدة الحرمان

فقال منها طائر ... صيّادنا من ذوي التقى ... مهما أن عينو تبكي ... فإنّنا بأمان

قالوا تطاول عينو ... طالع كفور الظبا ... ما خلف هذي القساوة ... أمانّ ولا إيمان

[٤٤٦] الحكيم السنائي طاب الله ثراه:

طرب ای عاشقان خوش رفتار　　طلب ای نیکوان شیرین کار
در جهان شاهدی و ما فارغ　　در قدح بادهای و ما هشیار
بر سر دست عشق بازانند　　ملک الموت گشته در منقار
ای هواهای تو خدا انگیز　　وی خدایان تو خدا آزار
ره رها کردهای از آنی گم　　عِز ندانستهای از آنی خوار
علم کز تو ترانه بستاند　　جهل از آن علم به بود صد بار
ده بود آن نه دل که اندر وی　　گاو و خر باشد و ضیاع و عقار
کی درآید فرشته تا نکنی　　سگ زدر دور و صورت از دیوار
خود کلاه و سرت حجاب رهند　　خود میفزا بر آن کُله دستار
افسری کان نه دین نهد بر سر　　خواهش افسر شمار وخواه افسار
ای سنائی از آن سگان بگریز　　گوشهای گیر از این جهان هموار
هان و هان تا تو را چو خود نکنند　　مشتی ابلیس دیدهٔ طرّار
تر مزاجی مگرد در سقلاب　　خشک مغزی مپوی در تاتار
گر سنائی زیار ناهمدم　　گلهای کرد از او شگفت مدار
آب را بین که چون همی نالد　　هر دم از همنشین ناهموار

[٤٤٧] وله:

تو به علم ازل مرا دیدی　　دیدی آنگه بعیب بخریدی
تو بعلم آن و من بعیب همان　　رد مکن آنچه خود پسندیدی

[٤٤٨] وكان لابن الملحي على بحر كان وكان:

مثل ضرب لابن آدم　　لمّا أُثير من الثرى　　وحلّ في ذي الدنيا　　وعاد إلى ما ثار

بـــغلاً رأوه نـــائم	فـي البرّ والليل معتكر	حـــلّوا وثـاقه وسـاروا	بـــه سـريعاً فـســار
جـاؤوا بـه طـاحونة	فأدخـــلوه للـــعمل	وعـــينه مشـدودة	وقـــد ربـط بـــزيار
ضـرب بسـوط الإرادة	عـــلى طـول ليـلة	يـــظنّ أنّـــه يــقطع	ســـفراً مـــن الأسـفار
والصـبح حـلّوا وثـاقه	وجـوبه مـوضع أخـذ	أبـــصر مكـــانوا الأوّل	وعـــاد إلى الآثـــار
كأنّـــه مـــن مكـــانه	مـــا زال قـطّ ولا بـرح	أو كـان فـي النوم يـبصر	أو فـــي خـــيال زار
هـــذا مـــثل لابـن آدم	في الأرض كان من القـدم	ســيّر بـدرب الأحشـا	وصـــل إلى ذي الدار
عـمل وعـينوا البـصيرة	قـد سـدّها كـفّ الأمـل	حـتّى مـضى ليـل عـمر	وجـــاءت الأســـحار
حـــلوه حـثواً بسـيره	ســرع إلى الأرض الأوّلة	وصـــل فـــحلّو عـينو	طـــلع إلى الأســـرار
تـراب كـان فـي الأوّل	رتب عـلى هـذا الجسـد	ثـــمّ التـــراب الأوّل	رجـــع إليـــه وصـــار

[٤٤٩] الحسن الدهلوي:

ساقيا مى ده كه ابرى خاست از خاور سفيد
سرو را سرسبز شد صد برگ را چادر سفيد
ابر چون چشم زليخا بهر يـوسف ژاله بـار
ژاله‌ها چـون ديـده يـعقوب پـيغمبر سـفيد
عنكبوت غار را گفتم كه اين پرده چه بـود
گفت مهمان عزيزى بـود كـردم در سـفيد
مـحضر آزادگـان مـى‌جستم از ابـناى دهـر
كاغذى در دست من دادند سرتاسر سفيد
اى حسن اغيار را هرگز نباشد طـبع راست
راستست اين زاغ را هرگز نباشد پر سـفيد

[٤٥٠] التوبة تهدم الحوبة[1].

---

(١) الحوبة: الاثم.

[٤٥١] الفقر يخرس الفطن عن حجّته[١].

[٤٥٢] الكامل من عدّت هفواته[٢].

[٤٥٣] المرض حبس البدن والهمّ حبس الروح.

[٤٥٤] المفروح به[٣] هو المحزون عليه.

[٤٥٥] الفرار في وقته ظفر.

[٤٥٦] أقرب رأيك إلى الصواب أبعدها عن هواك.

[٤٥٧] قال أبو حنيفة[٤] لمؤمن الطاق[٥]: مات إمامك ـ يعني جعفر الصّادق عليه السلام ـ. فقال له مؤمن الطاق: لكن إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم. فضحك المهدي وأمر لمؤمن الطاق بعشرة آلاف درهم.

[٤٥٨] أهدى الشريف إلى الملك صلاح الدين ابن أيّوب[٦] هدايا، وكان

---

(١) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: كنز الفوائد: ٢٨٩.

(٢) الهفوات: السقطات.

(٣) أي الذي يفرح به.

(٤) هو: أبو حنيفة النعمان بن ثابت، التيميّ بالولاء، الكوفي (م ١٥٠ هـ ق)، أحد الأئمّة الأربعة عند العامّة، قيل أصله من أبناء فارس، ولد ونشأ بالكوفة، كان معاصراً للإمام الصادق عليه السلام وله مناظرات معه قد أفحمه الإمام فيها، ومن كلامه: لو لا السنتان لهلك النعمان، أي: السنتان اللتان تلمّذ فيهما عند الإمام الصادق عليه السلام.

(٥) هو: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن النعمان الكوفي الصيرفي (م بعد ١٤٨ أو حدود ١٦٠ أو بعد ١٨٠ هـ ق)، روى عن الإمام عليّ بن الحسين وأبي جعفر الباقر وأبي عبدالله الصادق عليهم السلام، وكان يلقّب بالأحول وبمؤمن الطاق لأنّ دكّانه كان في طاق المحامل بالكوفة، كان كثير العلم حسن الخاطر، له مناظرات مع أبي حنيفة.

(٦) هو: شرف الدين يعقوب بن يوسف (الناصر صلاح الدين) ابن أيّوب (م ٦٢٧ هـ ق)، أمير، من الأسرة الأيّوبيّة، له اشتغال بالحديث، أخذ عن جماعة من علماء عصره بمصر والشام، وحدّث بالحرمين ودمشق، وتوفّي بحلب.

الرسول يخرج منها واحدة بعد واحدة ويعرضها على الملك، فأخرج مروحة من خوص[(١)] النخل وقال: أيّها الملك، هذه مروحة ما رأى الملك ولا أحد من آبائه مثلها. فاستشاط[(٢)] الملك غضباً وتناولها منه وإذا عليها مكتوب:

أنـا مـن نـخلة تـجاور قـبرا ساد من فيه سائر الناس طرّا

شـملتني سـعادة القـبر حـتّى صرت في راحة ابن أيّوب أُقرّا[(٣)]

فعرف أنّها من خوص النخل الذي في مسجد الرسول ﷺ، فقبّلها الملك ووضعها على رأسه وقال للرسول: صدقت صدقت.

[٤٥٩] لكاتبه:

می‌کشد غیرت مرا گر دیگری آهی کشد

زانکه می‌ترسم که از عشق تو باشد آه او

[٤٦٠] شاه طاهر:

با رقیبان خاطرت خوبست و با ما خوب نیست

کار ما سهل است امّا از تو اینها خوب نیست

[٤٦١] لقي الحجاج[(٤)] أعرابياً، فقال له: ما بيدك؟ قال: عصاي أركزها لصلاتي، وأعدّها لعداتي، وأسوق بها دابتي، وأقوي بها على سفري، وأعتمد عليها في مشيي ليتّسع خطوي، وأثب بها على النهر، وتؤمنني العثر، وألقي عليها كسائي،

---

(١) الخوص: ورق النخل.

(٢) استشاط: اشتعل غضباً.

(٣) أُقرّا: من القرار.

(٤) هو: أبو محمّد الحجّاج بن يوسف بن الحكم الثقفيّ (م ٩٥ هـ ق)، قائد سفّاك سفّاح، ثبتت له الإمارة عشرين سنة، وقتل في إمارته آلافاً من شيعة مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مات بواسط وأُجري على قبره الماء فاندرس، لعنه الله وأخزاه.

فيقيني الحرّ وتجنّبني القرّ[١]، وتدني إليّ ما بعد منّي، وهي محمل سفرتي، وعلاقة[٢] أدواتي، أقرع بها الأبواب، وألقي بها عقور الكلاب، وتنوب عن الرمح في الطعان، وعن السيف عند منازلة الأقران، ورثتها عن أبي، وسأورّثها ابني بعدي، وأهشّ بها على غنمي، ولي فيها مآرب أُخرى. فبهت الحجّاج وانصرف.

[٤٦٢] امير شاهى:

اگر در پایت افكندم سرى عيبم مكن كاندم

چنان بودم كه از مستى زسر نشناختم پا را

[٤٦٣] وله:

حقّا كه به افسون دگرش خواب نيايد

آنكس كه شبى بشنود افسانهٔ ما را

[٤٦٤] من تاريخ ابن زهرة الأندلسي: أبو يزيد البسطامي[٣] خدم أبا عبدالله جعفر ابن محمّد الصادق عليه السلام سنين عديدة وكان يسمّيه طيفور السقاء لأنّه كان سقاء داره، ثمّ رخّص له في الرجوع إلى بسطام، فلمّا قرب منها خرج أهل البلد ليقضوا حقّ استقباله، فخاف أن يدخله العجب بسبب استقبالهم، وكان ذلك في شهر رمضان، فأخذ من سفرته رغيفاً وشرع في أكله وهو راكب على حماره، فلمّا وصل إلى البلد وجاء علماؤها وزهّادها إليه وجدوه يأكل في شهر رمضان، قلّ اعتقادهم فيه وحقر في أعينهم وتفرّق أكثرهم عنه، فقال: يا نفس، هذا علاجك.

---

(١) القرّ: البرد.

(٢) العلاقة: ما يتعلّق به القدر ونحوها.

(٣) هو: أبو يزيد، ويقال: بايزيد طيفور بن عيسى البسطامي (م ٢٦١ هـ ق)، الصوفيّ والزاهد المشهور، نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، ووفاته فيها. وقيل إنّه كان يقول بوحدة الوجود، ويعرف أتباعه بالطيفوريّة أو البسطاميّة.

[٤٦٥] ومن كلامه: لا يكون العبد محباً لخالقه حتّى يبذل نفسه في مرضاته سرّاً وعلانية فيعلم الله من قلبه أنّه لا يريد إلّا هو.

[٤٦٦] وسُئل: ما علامة العارف؟ فقال: عدم الفتور عن ذكره جلّ جلاله، وعدم الملال من حقّه، وعدم الأُنس بغيره.

[٤٦٧] وقال: ليس العجب من حبّي لك وأنا عبد فقير، ولكن العجب من حبّك لي وأنت ملك قدير.

[٤٦٨] وقيل له: بأيّ شيء يصل العبد إلى أعلى الدرجات؟ فقال: بالخرس والعمى والصمم.

[٤٦٩] ودخل عليه أحمد بن خضرويه البلخي[1]، فقال له أبو يزيد: يا أحمد، كم تسيح[2]؟ فقال: إنّ الماء إذا وقف في مكان واحد نتن. فقال له أبو يزيد: كن بحراً حتّى لا تنتن.

[٤٧٠] وقال: التصوّف صفة الحقّ ألبسها العبد.

[٤٧١] وقال: من عرف الله فليس له مع الخلق لذّة، ومن عرف الدنيا فليس له في معيشته لذّة، ومن انفتحت عين بصيرته بهت ولم يتفرّغ للكلام.

[٤٧٢] وقال: لا يزال العبد عارفاً ما دام جاهلاً، فإذا زال جهله زالت معرفته.

[٤٧٣] وقال: ما دام العبد يظنّ أنّ في الخلق من هو شرّ منه فهو متكبّر.

[٤٧٤] وقيل له: هل يصل العبد إليه في ساعة واحدة؟ فقال: نعم ولكن الربح بقدر السفر.

---

(١) هو: أبو حامد أحمد بن خضرويه البلخي (م ٢٤٠ هـ ق)، زاهد، من كبار المشايخ بخراسان، صحب حاتماً الأصمَ وأبا يزيد البسطامي.

(٢) أي تسير وتسافر.

[٤٧٥] وسأله رجل: من أصحب؟ فقال: من لا تحتاج إلى أن تكتمه شيئاً ممّا يعلمه الله تعالى منك.

قال كاتب الأحرف: إنّ ملاقات أبي يزيد البسطامي لأبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وكونه سقّاء في داره سلام الله عليه أوردها جماعة من أصحاب التاريخ وأوردها الفخر الرازي في كثير من كتبه الكلاميّة، وأوردها السيّد الجليل رضي الدين عليّ بن طاووس في كتاب الطرائف، وأوردها العلّامة الحلّي قدّس الله روحه في شرحه على التجريد، وبعد شهادة أمثال هؤلاء بذلك لا عبرة بما في بعض الكتب كشرح المواقف من أنّ أبايزيد لم يلق الإمام ولم يدرك زمانه بل كان متأخّراً عنه بمدّة مديدة، وربّما يدفع التنافي من البين بجعل المسمّى بهذا الاسم اثنين: أحدهما طيفور السقّاء الذي لقي الإمام عليه السلام وخدمه، والآخر شخص غيره[1]، ومثل هذا الاشتباه يقع كثيراً، وقد وقع مثله في المسمّى بأفلاطون، فقد ذكر صاحب الملل والنحل أنّ جماعة متعدّدين من الحكماء القدماء كلّ منهم كان يسمّى أفلاطون.

[٤٧٦] في استخراج اسم المضمر: مره ليلقى أوّله ويخبر بعدد الباقي فاحفظه، ثمّ ليخبر بما عدا ثانيه، ثمّ بما عدا ثالثه وهكذا، ثمّ أجمع المحفوظات واقسم

---

(١) لمزيد الاطّلاع نقول: قد استشكل بعضهم بأنّ وفاة مولانا الصادق عليه السلام كانت في سنة ١٤٨ ووفاة أبي يزيد في سنة ٢٦١ ولم يختلف أحد في هذين التأريخ، فيكون التفاوت ما بينهما مائة وثلاثة عشر سنة، ولم يذكروا عمر أبي يزيد أكثر من الثمانين. وأُجيب بأنّه يحتمل أن يكون ملازمته في الخدمة لباب مولانا الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. واحتمل البعض أنّ أبا يزيد كان اثنين: الأكبر والأصغر؛ أحدهما طيفور بن عيسى بن سروشان الزاهد، والثاني: أبو يزيد طيفور بن عيسى بن علي الزاهد البسطاميّ الأصغر، وعليه فيكون أبو يزيد المعاصر لمولانا الصادق عليه السلام وصاحب السقاية في داره هو أكبر الرجلين.

الحاصل على عددها بعد إلقاء واحد منها، ثمّ انقص من خارج القسمة المحفوظ الأوّل فالباقي هو عدد الحرف الأوّل، ثمّ انقص منه المحفوظ الثاني فالباقي هو عدد الحرف الثاني، وهكذا.

[٤٧٧] في استخراج اسم الشهر المضمر أو البرج المضمر: مره ليأخذ لكلّ ما فوق المضمر ثلاثة ثلاثة، وله مع ما تحته اثنين اثنين ثمّ يخبرك بالمجموع فيلقي منه ٢٤ ثمّ يلقي الباقي من اثني عشر وتعدّ الباقي من محرّم أو من الحمل، فما انتهى إليه فهو المضمر.

[٤٧٨] في استخراج العدد المضمر: مره ليلقي منه ثلاثة ثلاثة ويخبرك بالباقي فيأخذ لكلّ واحد منه (٧٠) ثمّ مره ليلقي منه سبعة سبعة ويخبرك بالباقي فيأخذ لكلّ واحد منه (١٥) ثمّ مره ليلقي منه خمسة خمسة ويخبرك بالباقي فيأخذ كلّ واحد منه (٢١) ثمّ يجمع الحواصل ويلقي من المجتمع مائة وخمسة ومائة وخمسة فما بقي هو المطلوب.

[٤٧٩] من الأُرجوزة المشهورة للفاضل مجدالدين بن مكانس:

هل من فتى ظريف ... معاشر لطيف

يسمع من مقالي ... ما يرخص اللآلي

أمنحه وصيّه ... سارية سريّه[1]

تنير في الدياجي ... كلمعة السراج

جالبة السراء ... جليلة الأبناء

ماجنة خليعه ... بليغة مطيعه

رشيقة الألفاظ ... تسهل للحفاظ

---

(١) أي تسري حال كونها ذات شرف.

جادت بها القريحه في معرض النصيحه
أنا الشفيق الناصح أنا المجدّ المازح
أسلك مع الجماعه في طرق الخلاعه[١]
أجدّ للأكياس عهد أبي نؤاس
أن تبتغ الكرامه وتطلب السلامه
اسلك مع الناس الأدب ترى من الدهر العجب
لِنْ[٢] لهم الخطابا واعتمد الآدابا
تنل بها الطلابا وتسحر الألبابا
البس حلى الخلاعه واخلع ردا الرقاعه
ولا تطاول بنشب[٣] ولا تفاخر بنسب
فالمرؤ ابن اليوم والعقل زين القوم
ما أروض السياسه لصاحب الرياسه
إن شئت تلفى محسنا فلا تقل قطّ أنا
وإن أردت لا تهن إذا ائتمنت لا تخن
العزّ في الأمانه والكيس في الفطانه
القصد باب البركه والخرق[٤] داعي الهلكه
لا تغضب الجليسا لا توحش الأنيسا
لا تصحب الخسيسا لا تسخط الرئيسا

---

(١) الخلاعة: المزاح.

(٢) من لان يلين.

(٣) النشب: الضياع والعقار.

(٤) الخُرق: ضدّ الرفق، وأيضاً: الحمق وضعف العقل والجهل.

لا تكـــثر العـتابا تــــنفّر الأصــحابا
فكـــثرة المــعاتبه تــدعو إلى المــجانبه
وإن حــللت مـجلسا بــين سـراة رؤسـا
أقـصد رضـا الجـماعه وكـــن غـلام الطـاعه
دارهـــم بـــاللّطف واحذر وبال السخف[1]
لا تـــلفظنّ كـــاذبا لا تـهمل[2] المـلاعبا
قـرب النـدامى يـلجي للـــنرد والشـطرنجي
واخـــتصر السـؤالا وقـــلّل المـــقالا
ولا تكـــن مـــعربداً ولا بـــغيضاً نكـدا[3]
ولا تكـــن مـقداما تسطو عـلى النـدامى
لا تـمسك الأقـداحا تـــنغّص الأفــراحا
لا تـقطع الطـوافـه[4] لا تـهجر السـلافه[5]
لا تـــحمل الطـــعاما والنـــقل والمــداما
فـــذاك فـي الوليـمه شـــناعة عـــظيمه
لا يـــــرتضيها آدم غـــير مـــقل عـادم
وقـــل مـــن الكـلام مـــا لاق بـــالمدام
كـــرائـــق الأشـعار وطـــيّب الأخـبار

---

(١) السّخف: رقّة العقل.

(٢) أهمل الشيء خلّى بينه وبين نفسه.

(٣) رجل نكد أي عَسِر.

(٤) الطوافة: التغوّط.

(٥) السلافة: الشراب.

واتــرك كــلام السـفله	والنكت المــــبتذله
وقـــالت الأكـــياس	إذا أُريـــق الكـــاس
بـــادره بـــالمنديل	فـــي غـــاية التـعجيل
فشـــملة الكـــرام	ســفنجة[1] المـــدام
وإن رقــدت عــندهم	فــلا تشـاكـل عـبدهم
فـــإن ســلمت مــرّه	فــلا تــعد يــا غــرّه
لا تأمـــننّ الثـــانيه	فــإنّ تــلك القــاضيه
والدبّ فـاحذره حـذر	فــإنّه إحــدى الكـبر
فـــيالها فــضيحه	ومـــحنة قــبيحه
فـــاعلها لا يكـــرم	إن رزي لا يُــرحـــم
كــم أسكــن الترابــا	ذو غـــيرة دبـــابا
وكـــم فــتى مــن دبّــه	أصـبح مـفضي الثـقبه
جازوه من جنس العمل	وصار في النـاس مـثل
ليس له مـــن آســـي	كــمثل بــعض النـاس
كـــفته تــلك شــهره	ومـــثلة وعـــبره
إيّـــاك والتـــطفيلا	فشـــومه وبـــيلا
تــبّاً لهــا مــن مـحنه	وثـــلمة وهـــجنه
لا تــقرب اللــطاعه[2]	فـــإنّها دلاعـــه[3]

---

(١) السفنجة مؤنّث السفنج وهو السريع أو الطويل.

(٢) اللطاعة: اللحس.

(٣) دلع الرجل لسانه أي أخرجه.

ولا تكـــن مـــبذولا   ولا تكـــن مـــلولا
وإن دعـــاك إخـــوه   إلى ارتشـاف القــهوه
فــلا تــضيّع وقتكا[١]   ولا تــزرهم بــابنكا
ولا بـــجار الدار   ولا بشـــخص طـاري
ولا بـــخلّ تألفـــه   ولا صـــديق تـصدفه
ولاتـــقل لمن تحب   ضيفالكرام يـصطحب
فـــهذه أمـــثال   غـــالبها مـــحال
ســيّرها الأعــراب   الجــاعة السـغاب
قد وضعوها في الورى   طــيزاً لأولاد الخــرا
وإن حــلت مشــربه   مــع ســوقة لا كــتبه
فــاقلل مــن المــدام   فــي مــجلس العــوام
ولا تكــن مــلحاحا   واجــتنب المــزاحــا
لأنّــهم إن مــزحــوا   ابــتدؤوا وافــتتحوا
وذقــننوا ومــرخــصوا   وانـصفعوا وانـخمصوا
كــن كـابن حـجّاج ولا   تــرتد واصــفع بـالدلا
فكـــثرة المــجون   نـــوع مـــن الجـنون
والأمــر فــيه مــحتمل   وكــلّ مــن شـاء فـعل
وآخــر الأمــر الرضــا   وكــلّ مـفعول مـضى
وصــيّة العــوام   ضــرب مــن الأنــعام
وإن صــحبت تــركي   فــاصبر لأكــل الصكّ

---

(١) في بعض النسخ: فلا تصقّع ذقنكا.

هـــــذا إذا تـــلطّفا ولم يكـــن مـــنه جـــفا
وإن يكـــن ذا عـــربده وعـــــيشة مـــنكّده
أمّــــا إذا تكشّـــفا وأظـــــهر التـــعسّفا
يــقوم فــي الجـلوس بـــالسيف والدبـــوس
فـــابشر بـــقتل القـــوم وشـــؤم ذاك اليـــوم
إن رام منك المسخره فـــانهض إلى المـــبادره
ومس نـــحره وقـــد وإن خـــلصت لا تـــعد
واعـــمل له مـــعرصا[1] والّا قـــتلت بـــالخصا
فـاقبل كـلامي واعـتمد وصـيّتي واوصـي وفـد
ولا تـــخالف تـــندم ولا تـــهزّر[2] تـــعدم
فـــالشوم فـــي اللـجاج والحـــرّ لا يـــداجـــي
وهــــذه الوصـــيّه للأنـــــفس الأبـــيّه
أخـــتارها لنـــفسي وإخـــوتي وجـــنسي
لا تـــركب الجـــمالا لا تـــصعد الجـــبالا
لا تـــنكح الغـــيلانا[3] لا تـــقتل الديـــدانـــا
لا تـــصحب الســـباعا لا تـــطلع القـــلاعا
لا تـــركب البـــحارا لا تســـلك القـــفارا
لا تـــنزل الأريـــافا[4] لا تـــهجر الســـلافا

---

(١) عرِص الرجل: نشط.

(٢) هزره أي غمزه.

(٣) الغيلان جمع الغول.

(٤) الريف: أرض فيها زرع وخصب.

لا تـــندب الطـــلولا ولا تكـــن مـــهبولا
إيّـاك جـوب الأوديـه إيّـاك سـوء الأغـذيه
لا تأكـــل الضـــبابا لا تـــلج اليـــبابا
اتـركه لاهـل المغرب وللـــجياع الغـــرّب
أكّـــالة القـــنافد[1] فـي البيد والفـدافـد[2]
وثب إلى الريـــاض وثـــبة ذي انـــتهاض
أمـــا تـــرى الربـيعا وزهـــرة المـــريعا
مـن يـعد عـن طـريقي غـــاب عـن التـوفيق
أمـا سـمعت بـاسمي أمـــا عـرفت رسـمي
سـل النـدامـى عـنّي وإن تشـــا فســـلني
أنـــا الفـــتى المـجرّب أنـــا الحـريف الطيّب
أنـــا أبـــو المـــدام أنـــا أخـــو الكـــرام
كأنّـــــني إبـــليس للّـــــهو مـــغناطيس
أمشي على أعطافي[3] فـي طـاعة الخـلاف
أســعى إلى الأزهــار فـــي زمـــن النـوار
أروي عـــــن الورود فـــي زمـــن الورود
أغـــيب يـــا فـــلان إن قـــيل بـــان البـان
تـــحت ســماء الزهــر مـــع النـجوم الزهــر

(١) القنفد لغة في القنفذ.
(٢) الفدفد: الأرض المستوية.
(٣) عطف الرجل جانباه من لدن رأسه إلى وركيه.



كـــم ليـــلة أرقـتها ... مـــع قــادة عــلقتها
وطـفاء[١] مثل الريـم ... تـرفل[٢] فـي النـعيم
لم أنســـها لمّـا بكت ... مـــثل اللآلي وشكت
بـــــغنجها ودلّـــها ... إذا ســرا لي بـــعلها
قــلت اتــركيه والإمـا ... بــالله يـا بـدر السـما
واســـــتوطنيه داري ... تكــفي أذى السراري
يـا طـيبها مـن ليـله ... لو أنّــــها طـــويله
ســـاعاتها قـــصار ... وكــــلّها أنـــوار
بـــدا بـــها الهـلال ... يـــزينه الجـمال
مـن جـانب الغـمامه ... كـالحبّ فـي القمامه
ولمـــــعة الســـراج ... والصـدغ فـي الزجـاج
وجـــانب المـــرآة ... والنـعل فـي الفـلاة
وكـــتفاه الأكـــوس ... والحـاجب المـقوس
قــلت له حـين وفــى ... ورقّ لي وانـــــعطفا
كـالغصن لدن أعـوج ... والفـــخّ أو كـالدملج
مـــعوّجا كـــالنون ... وهـــيئة العــرجـون
يشـــبه طـوق الدرّه ... والصحو بين الخضره
يـــا صـفوة الأقـمار ... يـــا مـبدأ الأنـوار
يا مـن يـحاكي الغيبه ... والقـــينة المـــنتقبه

---

(١) سحابة وطفاء بيّنة الوطف إذا كانت مسترخية الجوانب لكثرة مائها.

(٢) أي تتبختر.



وزورق الســـباحه	والظــفر فــي التفّاحه
أصبحت فـي التمثيل	تشــبه نــاب الفــيل
فـــياله حـــين وثب	قربوس سرج من ذهب
أو قســمة الســوار	أو مـــنجل الأغـــمار
أو مـــخلباً للــطائر	أو مـثل نـعل الحـافر
يــا مشــبه القــلامه	هـــنيت بـــالسلامه
والبـــدر والدراري	والخـنّس الجـواري
مــلك لذي مسـائه	يــختال فــي إمــائه
فـــي وجـــهه آثـار	كأنّــــه ديـــنار
يشــرق فـي الديـجور	كـــجامة البــلور
بـين الظـلام سـاري	كـالوجه فـي العـذار
لم يسـتطع تـحسينه	وكــلّ حســن دونــه
ووجـــنة الحــبيب	فـــي لونـها الغـريب
مــن صـبغة الرحـمن	لا وردة الدهـــــان
والزهـــر بـــالأنواء	مـــمسّك الأرجـــاء
والقــرط طـاب ريـا	ســـقيا له ورعـــيا
والنّهر وسـط الخـضره	كأنّــــه المـــجرّه
والغـيث فـي انسكـاب	بـــنغمة الربـــاب
فـــوق سـماء النــهر	مـثل الدراري والزهـر
والورق فـــي الأوراق	قـد شـرحت أشـواقـي
حـملت فـوق طـوقي	فــي حبّ ذات طــوق
حــمامة تـــطوّقت	واخـتضبت وانـتطقت

تشدو على الأراك ساخرة بالباكي
راسلها شحرور أنطقه السرور
موشّح بالغيهب موصولة بالذهب
وأحسن التشبيبا واستنشد النسيبا
وبادر التغزّلا واستجل كاسات الطلى
فإنّما الدنيافرص إن تركت عادت غصص
فهاكها وصيّه تصحبها التحيّه
تحملها الكرام إليك والسلام

هذا مااخترته من هذه الأُرجوزة وهي طويلة جيّدة جدّاً.

[٤٨٠] امير شاهی:

به شمع نسبت بالای دلكشت گردم روا بود كه بسوزی بدين گناه مرا

[٤٨١] ابن أبي الحديد(١):

تاه الأنام بسكرهم فلذاك صاح(٢) القوم عربد(٣)
ونجا من الشرك الكثيف مجرّد العزمات مفرد(٤)
يأوي إلى العقل البسيط وكلّ معنى عنه يسند

---

(١) هو: عزّالدين أبوحامد عبدالحميد بن هبةالله بن محمّد بن الحسين بن أبي الحديد (م ٦٥٦ هـ ق) عالم بالأدب، من أعيان المعتزلة، له شعر جيّد واطّلاع واسع على التاريخ، ولد بالمدائن وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانيّة، وبرع في الإنشاء، وكان حظيّاً عند الوزير ابن العلقميّ، له: شرح نهج البلاغة، والفلك الدائر على المثل السائر، والقصائد العلويّات السبع و ....

(٢) الظاهر أنّه من صحى يصحو أي ذهب سكره وصفا.

(٣) العربد: الشديد ويطلق على سوء الخلق أيضاً.

(٤) العزمات جمع العزمة: الحقّ والواجب وتطلق على أوامر الله ونواهيه أيضاً.

تـــالله لا مـــوسى الكـليم ... ولا المســـيح ولا مـــحمّد
كـــلّا ولا جـــبريل وهـــو ... إلى مـــحلّ القـــدس يـصعد
عـلموا ولا النـفس البسيطة ... لا ولا العـــــقل المـــجرّد
مـــن كـــنه ذاتك غـير أنّك ... واحـــــديّ الذّات ســـرمد
فـــليخسأ الحكـــماء عـــن ... حـــرم بـــه الأمـلاك سـجّد
مـــــن أنت يـــا رســـطو ... ومن أفـلاط بـعدك يـا مبلّد
ومن ابن سينا حين هـذّب ... مـــا أتـــيت بـــه وشـيّد
نـــظروا إضـافات وسـلبا ... والحـــــقيقة ليس تـــوجد
ورأوا وجـــــوداً دائـــماً ... يـفني الزمـان وليس ينفد
مـــا أنـــتم إلّا الفـــراش ... رأى الســـراج وقـــد تـوقّد
فـــدنى فأحـــرق نـــفسه ... ولو اهـــتدى رشـداً لأبـعد

[٤٨٢] وله:

فيك يا أُغـلوطة الفكـر ... غـــدا الفكـــر عـــليلا
أنت حيّرت ذوي اللبّ ... وبـــلبلت[١] العـــقولا
كـــلّما أقـبل فكـري ... فـيك شـبراً فرّ ميلا

[٤٨٣] وله:

فـيك يـــا أُغـلوطة الفكـر ... تاه عقلي وانقضى عـمري
سافرت فيك العـقول فـما ... ربـــحت إلّا أذى الســـفر
رجعت حسرى وما وقفت ... لا عـــلى عـين ولا أثـــر

---

(١) بلبل أي أفسد وأوقع في الهمّ.

فلحى الله[1] الأُولى زعموا أنّك المـعلوم بـالنظر
كـذبوا إنّ الذي طـلبوا خـارج مـن قـوّة البشر

[٤٨٤] من كلام أفلاطون: انبساطك عورة من عوراتك فلاتبذله إلّا لمأمون عليه.

[٤٨٥] ومن كلامه: احفظ الناس يحفظك الله.

[٤٨٦] ورأى رجلاً ورث من أبيه ضياعاً فأتلفها في مدّة يسيرة، فقال: الأرضون تبتلع الرجال وهذا الفتى يبتلع الأرضين.

[٤٨٧] ومن كلام سقراط[2]: لا تظهر لصديقك المحبّة دفعة واحدة فإنّه متى رأى منك تغيّراً عاداك.

[٤٨٨] ومن كلام فيثاغورس[3]: إذا أردت أن يطيب عيشك فارض من الناس أن يقولوا أنت عديم العقل بدل قولهم أنّك عاقل.

[٤٨٩] كتب ملك الروم إلى عبدالملك بن مروان يتهدّده ويتوعّده ويتحلّف له ليحمل إليه مائة ألف في البحر ومائة ألف في البرّ، فأراد عبدالملك أن يكتب إليه جواباً شافياً، فكتب إلى الحجّاج أن يكتب إلى محمّد بـن الحـنفيّة ﷺ بكـتاب يتهدّده فيه ويتوعّده بالقتل ويرسل ما يجيبه به إليه، فكتب الحجّاج إليه، فأجابه ابن الحنفيّة: إنّ للّه تعالى في كلّ يوم ثلاثمأة وستّين نظرة إلى خلقه وأنا أرجو أن ينظر إليّ نظرة يمنعني بها منك، فبعث الحجّاج كتابه إلى عـبدالمـلك، فكـتب عبدالملك ذلك إلى ملك الروم، فقال ملك الروم: ما هذا منه، ما خرج هذا إلّا من بيت النبوّة.

---

(١) لحى الله أي قبّح ولعن.

(٢) هو: الحكيم الشهير اليونانيّ الملقّب بالمعلّم الأوّل وهو رئيس المشّائين.

(٣) هو: الفيلسوف الشهير اليونانيّ، كان يعشق الرياضيّات، وقيل هو أوّل من استعمل عنوان الفلسفة.

[٤٩٠] شیخ سعدی:

یکــی گــفت پـروانـه راکـای حـقیر | بـرو دوسـتی در خـور خـویش گـیر
رهــی روکــه بــینی طـریق رجـا | تـو و مـهر شـمع از کـجا تـا کـجا
ســمندر نــه‌ای گـرد آتش مگـرد | کــه مـردانگـی بـاید آنگـه نـبرد
زخـورشید پـنهان شـود موش کـور | که جـهل است بـا آهـنین پـنجه زور
تـراکس نگــوید نکـو مـی‌کنی | کــه جــان در ســر کــار او مـی‌کنی
کجا در حساب آورد چون تو دوست | که روی مـلوک و سـلاطین دروست
اگــر بـا هـمه خـلق نـرمی کـند | تـو بـیچاره‌ای بـا تـو گـرمی کـند
نگــه کــن کــه پـروانـه سـوزناک | چه گفت ای عجب گر بسوزم چه باک
مـرا چـون خـلیل آتشـی در دلست | که پنداری آن شعله بر من گـل است
نــه دل دامــن دلســتان مـی‌کشد | کـه مـهرش گـریبان جـان مـی‌کشد
نه خود را بـر آتش بـه خـود مـی‌زنم | کــه زنـجیر شـوقست در گـردنم
مرا هم چنان دور بـودم کـه سـوخت | نه ایندم که آتش بـه مـن بـرفروخت
نــه آن مـی‌کند یـار در شـاهدی | کـه بـا او تـوان گـفتن از زاهـدی
مرا بر تـلف حـرص دانـی چـراست | چو او هست اگر من نـباشم رواست
مرا چند گوئی که در خـورد خـویش | حـریفی بـدست آر هـمدرد خـویش
بسـوزم کـه یـار پسـندیده اوست | که در وی سرایت کند سـوز دوست
چو بی‌شک نوشته است بر سر هلاک | بــدست دلارام خــوشتر هـلاک
چو روزی بـه بـیچارگی جـان دهـی | هـمان بـه کـه در پـای جـانان دهـی

[٤٩١] قال الشريف المرتضى ذوالمجدين علم الهدى[1] طاب ثراه: ذاكرني

---

(١) هو: أبو القاسم عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بـن إبـراهـيم (م ٤٣٦ هـ ق)، مـن أحـفاد ←

بعض الأصدقاء قول أبي دهبل[١]:

فأبـــرزتها بـــطحا مكّـــة بـــعدما | أصات المنادي بالصّلاة فأعتما[٢]

فسألني إجازة هذا البيت بأبيات تنضمّ إليه، وأن أجعل ذلك كناية عن امرأه لا عن ناقة، فقلت في الحال:

فطيّب ريّاها[٣] المـقام وضـوّأت | بـإشراقـها بـين الحـطيم وزمـزما
فـيا ربّ إن لقّيت وجـهاً تـحيّة | فـحيّ وجـوها بـالمدينة سـهّما
تجافين عن مسّ الدّهان وطـالما | عصمن عن الحـنّا كـفّاً ومـعصما
وكم من جليد لا يخامره[٤] الهوى | شـنن عـليه الوجـد حتّى يـتيّما
أهـان لهـنّ النـفس وهـي كـريمة | وأكفا[٥] إليهنّ الحـديث المكـتّما
تسفّهت لمّـا أن مـررت بـدارهـا | وعوجلت دون الحلم أن أتـحلّما
فـعجت[٦] أُعـزّي دارسـاً مـتنكّراً | وأسأل مصروفاً عن النطق أعجما
ويـــوم وقـــفنا للـــوداع وكـــلّنا | يعدّ مطيع الشوق من كان أحـزما

⟵ الحسين بن عليّ بن أبي طالب، نقيب الطالبيّين، وأحد أعلام علم الكلام والأدب والشعر، مولده ووفاته ببغداد، له تصانيف كثيرة منها: الغرر والدرر يعرف بأمالي المرتضى، والشهاب في الشيب والشباب، الشافي في الإمامة و....

(١) هو: أبو دَهْبَل الجُمحيّ وهب بن زمعة بن أسد (م ٦٣ هـ ق)، من أشراف بني جمح بن لؤي بن غالب، من قرى، أحد الشعراء العشّاق المشهورين، من أهل مكّة، في شعره رقّة وجزالة، توفّي بعُلَيْب موضع بتهامة.

(٢) أصات جعل يصوّت.

(٣) الري: المنظر الحسن.

(٤) أي يخالطه.

(٥) أي أميل وأصرف.

(٦) عجت: انحنيت.

نظرت لقلب لا يعنّف في الهوى وعين متى استمطرتها أمطرت دما

وتتبّع الشيخ محيي الدين الجامعي[١] السيد[٢]، فقال:

فضاء فضاء المأزمين وطاب من[٣] شذاها[٤] ثرى أُمّ القرى فتبسّما

ولاح لحادي الركب ضوء جبينها فيمّم[٥] بالركب الحمى وترنّما

رآها على بُعدٍ أخو الزهد فانثنى وصلّى عليه بالفؤاد وسلّما

رنت وصبا ركن الحطيم وزمزمٌ إليها وباحا بالغرام وزمزما[٦]

من اللاء[٧] يسلبن الحليم وقاره ويقتلن باللحظ الكميّ المعجّما[٨]

ويورين نار الوجد في قلب ذي النُّهى فيضحى وإن ناوى ذوي العشق مغرما

قضت مقلتا سلمى على القلب حبّها فها هو منقاد إليها مسلّما

أعان عليه الهجر والليل والهوى وطال وأعيى وادلهمّ وأظلما

دعاه لميقات الغرام جمالها فهام بها شوقاً ولبّى وأحرما

[٤٩٢] من السبحة[٩]:

---

(١) هو: الشيخ محيي الدين عليّ بن أحمد الجامعيّ (من أعلام القرن العاشر والحادي عشر) وهو كما أثنى له الشيخ إبراهيم الميسيّ في إجازته: عالم جليل، فقال فيها: فقد التمس منّي الولد الأفضل الأعلم الأعمل الشيخ محيي الدين.

(٢) أي: الشريف المرتضى.

(٣) فضاء: أي ضاء فضاء المأزمين وهو موضع بين المشعر وعرفة.

(٤) الشذى: المسك وريحه.

(٥) أي: قصد.

(٦) رنّ: رفع صوته بالبكاء. صبا: عشق. الغرام: الحبّ الشديد. باحا: أظهرا.

(٧) اللاء: أي التلفّظ بكلمة «لا».

(٨) الكميّ: الشجاع. المعجّم: العاقل.

(٩) أي كتاب سبحة الأبرار؛ مثنويّ أخلاقيّ عرفانيّ لعبدالرحمان الجامي، وقد مضى ترجمته.

پیری از نور هدی بیگانه — چهره پر دود زاتش خانه
کرد از معبد خود عزم رحیل — میهمان شد بسر خوان خلیل
چون خلیل آن خللش در دین دید — بر سر خوان خودش نپسندید
گفت یا واهب روزی بگرو — یا از این مائده برخیز و برو
پیر برخاست که ای نیک نهاد — دین خود را به شکم نتوان داد
با لبی خشک و دهان ناخورد — روی از آن مرحله در راه آورد
آمد از عالم بالا به خلیل — وحی کای در همه اخلاق جمیل
گرچه این پیر نه بر دین تو بود — منعش از طعمه نه آئین تو بود
عمر او بیشتر از هفتاد است — که در آن معبد کفر آباد است
روزیش وانگرفتم روزی — که ندارد دل دین اندوزی
چه شود گر تو هم از سفرهٔ خویش — دهیش یک دو سه لقمه کم و بیش
از عقب داد خلیل آوازش — گشت بر خوان کرم دمسازش
پیر پرسید که ای لجّهٔ جود — از پس منع عطا بهر چه بود
گفت با پیر خطابی که رسید — وانجگر سوز عتابی که شنید
پیر گفت آنکه کند گاه خطاب — آشنا را پی بیگانه عتاب
راه بیگانگیش چون سپرم — زاشنائیش چرا برنخورم
رو بدان قبله احسان آورد — دست بگرفتش و ایمان آورد

[٤٩٣] من السبحة:

چارده ساله بتی بر لب بام — چو نمه چارده در حسن تمام
بر سر سرو کله گوشه شکست — بر گل از سنبل تر سلسله بست
داد هنگامهٔ معشوقی ساز — شیوهٔ جلوه گری کرد آغاز
او فروزان چو مه و کرده هجوم — بر در و بامش اسیران چون نجوم

ناگهان پشت خمی همچو هلال　　دامن از خون چو شفق مالامال
کـــرد در قـبلهٔ او روی امـید　　ساخت فرش ره او موی سفید
گوهر اشک به مژگان می‌سفت　　وز دو دیده گهر افشان می‌گفت
کـای پـری بـا هـمه فـرزانگیم　　نـام رفت از تـو بـه دیـوانگیم
لاله ســان ســوختهٔ داغ تـوام　　سـبزه‌وش پـی سپر بـاغ تـوام
نـظر لطـف بـه حـالم بگشـای　　زنگ انـدوه زجـانم بـزدای
نوجوان حال کهن پیر چو دید　　بـوی صدق از نفس او نشنید
گـفت کـای پیر پـراکـنده نـظر　　رو بگـردان بـه قـفا بـاز نگـر
که در آن منظره گلرخساریست　　کـه جـهان از رخ او گـلزاریست
او چو خورشید فلک من ماهم　　مـن کـمین بـندهٔ او او شـاهم
عشق‌بازان چـو جـمالش نگـرند　　مـن کـه بـاشم کـه مـرا نـام بـرند
پیر بیچاره چـو آنسـو نگـریست　　تا ببیند که در آن مـنظره کـیست
زد جوان دست و فکند از بامش　　داد چون سایه بـه خـاک آرامش
کـانکه بـا مـا ره سودا سپرد　　نیست لایق کـه دگـر جـا نگـرد
هست آئـین دو بـینی زهـوس　　قـبلهٔ عشـق یکـی بـاشد و بس

[٤٩٤] شیخ ابو سعید ابو الخیر:

پـرسید زمـن یکـی کـه مـعشوق تـو کـیست
گفتم که فـلان کسست مـقصود تـو چـیست
بـنشست بـه هـای هـای بـر مـن بگـریست
کز دست چنین کسی تو چون خواهی زیست

[٤٩٥] ولي:

بـقتلم گـر شـتابی کـرده بـاشی　　چه لطف بی حسابی کرده باشی



اسـيران تـو بـيرون از حسـابند   تو هم با خود حسابی کرده باشی
دلا نیکت نکرد آن غمزه بسمل   مـبادا اضـطرابـی کـرده بـاشی
نـهی گـر بـر گـلو تـیغ هـلاکـم   به حـلق تشـنه آبـی کـرده بـاشی

[٤٩٦] عروة بن أُذَينَة[١]:

إنّ التـي زعـمت فـؤادك مـلّها   خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فيك الذي زعمت بـها وكـلاكـما   أبـدى لصـاحبه الصـبابة كـلّها
بـيضاء بـاكـرها النـعيم فـصاغها   بـلباقة فأدقّـها وأجـلّها
وإذا وجدت لها وساوس سـلوة   شـفع الضـمير إلى الفـؤاد فـعلّها
لمّـا عـرضت مسلّماً لي حـاجة   أخشـى صـعوبتها وأرجـو ذلّـها
مـنعت تـحيّتها فـقلت لصـاحبي   مـا كـان أكـثرها لنـا وأقـلّها
فـدنا وقـال لعـلّها مـعذورة   مـن بـعض رقـبتها فـقلت لعـلّها

[٤٩٧] خواجه افضل تركه:

در دوزخ هجران لب کس کی خندد   یـا خـاطر او بـه خـرّمی پـیوندد
گر آن دوزخ چو دوزخ هجرانست   حاشا که خـدا بـه کـافری بـپسندد

[٤٩٨] ولی دشت بیاض:

آخـر زکـفت جـام سـتم نـوشیدم   وز بزم تو دامـن طـرب در چـیدم
روزی که بکشـتنم کـمر مـی‌بستی   کاش از تو گناه خویش می‌پرسیدم

[٤٩٩] خواجه ضياء الدين على بركه:

بیخوابی شب جان مرا گرچه بکاست   درخواب شدن از ره انصاف خطاست

---

(١) هو: عروة بن يحيى (ولقبه أُذَينَة) بن مالك بن الحارث الليثي (م نحو ١٣٠ هـ ق)، شاعر غزل مقدم، من أهل المدينة، وهو معدود من الفقهاء والمحدّثين، ولكن الشعر أغلب عليه.

ترسم كه خيال او قدم رنجه كند   عذر قدمش به سالها نتوان خواست

[٥٠٠] الشيخ شهاب الدين السهروردي[١] من أبيات:

أقول لجارتي والدمع جاري   ولي عزم الرحيل عن الديار
ذريني أن أسير ولا تنوحي   فإنّ الشّهب أشرفها السواري
وإنّي في الظلام رأيت ضوءً   كأنّ الليل بدّل بالنهار
أأرضى بالإقامة في فلاة   وأربعة العناصر في جواري
إذا أبصرت ذاك الضّوء أفنى   فلا أدري يميني من يساري

[٥٠١] ابن الرومي[٢] في الشيب:

يا شبابي وأين منّي شبابي   إذ ثنتني أيّامه بانقضاب[٣]
لهف نفسي على نعيمي ولهوي   تحت أفنانه اللدان[٤] الرطاب
ومعزّ عن الشباب مؤس   بمشيب الأتراب والأصحاب[٥]
قلت لمّا انتحى[٦] يعدّ أساه   من مصاب شبابه فمصاب

---

(١) هو: أبو الفتوح شهاب الدين يحيى بن حَبَش بن أميرك السهروردي (م ٥٨٧ هـ ق)، صوفيّ فيلسوف، اختلف المؤرخون في اسمه، ولد في سهرورد (من قرى زنجان في العراق العجم) ونشأ بمراغة، وسافر إلى حلب، فنسب إلى انحلال العقيدة، فأفتى العلماء بإباحة دمه، فسجنه الملك الظاهر غازي، وخنقه في سجنه بقلعة حلب. من كتبه: التلويحات، وهياكل النور، والمشارع والمطارحات ومقامات الصوفيّة ومعاني مصطلحاتهم و....

(٢) هو: أبو الحسن عليّ بن العبّاس بن جريج أو جورجيس الرومي (م ٢٨٣ هـ ق)، شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبّي، روميّ الأصل، ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً. قيل: دسّ له السمَّ القاسم بن عبيدالله (وزير المعتضد) وكان ابن الرومي قد هجاه، له ديوان شعر في ثلاثة أجزاء.

(٣) الانقضاب: الانقطاع.

(٤) اللدان جمع لدن: الليّنة المرضيّة.

(٥) معزّ وكذا مؤس بمعنى واحد أي متسلّ بالمشيب بأنّه قد شاب أقرانك ورفقائك فلا تغتم.

(٦) انتحى: جدّ.

ليس تأسو كلوم غيري كلومي   مـــابه مـــابه ومـــابي مـــابي

[٥٠٢] الشاعر المعروف بديك الجنّ[1] اسمه عبدالسلام، كان من الشيعة ومات سنة خمس وثلاثين ومأتين، وكان عمره بضعاً وسبعين سنة، وكان له جارية وغلام قد بلغا في الحسن أعلى الدرجات، وكان مشغوفاً بحبّهما غاية الشغف، فوجدهما في بعض الأيّام مختلطين تحت إزار واحد، فقتلهما وأحرق جسديهما!! وأخذ رمادهما وخلط به شيئاً من التراب وصنع منه كوزين للخمر!! وكان يحضرهما في مجلس شرابه!! ويضع أحدهما على يمينه والآخر على يساره، فتارة يقبّل الكوز المتّخذ من رماد الجارية وينشد:

يا طلعة طلع الحمام عليها   وجنى لها ثمر الرّدى بيديها

روّيت من دمها الثرى ولطالما   روّى الهوى شفتيّ من شفتيها

وتارة يقبّل الكوز المتّخذ من رماد الغلام وينشد:

قـبّلته وبـه علَيّ كرامـة   ولي الحشا وله الفؤاد بأسره

عـهدي بـه ميتاً كأحسن نائم   والحزن يسفح أدمعي في حجره

[٥٠٣] برهانان مختصران على مساواة زوايا الثلاث من المثلث لقائمتين لكاتب الأحرف أقلّ العباد بهاء الدين العاملي: ليكن المثلث «ا ب ج»، ونخرج من نقطة «ا» إلى «د» خطّاً موازياً لـ«ب ج» فنقول زاويتا «د ا ب» «ج ب ا» كقائمتين، لكونهما داخلتين في جهة، وزاويتا «د ا ج» «ا ج ب» متساويتان لأنّهما متبادلتان، فزاوية «ج» مع مجموع زاوية «ب» وزاوية «ا» يساوي قائمتين أيضاً، وذلك ما أردناه.

---

(١) هو: أبو محمّد عبدالسلام بن رغبان بن عبدالسلام بن حبيب الكلبي المعروف بديك الجن (م ٢٣٥ هـ ق)، شاعر مجيد، أصله من مؤتة، وولد في حمص، وكان مقيماً في حمص ولم يبرح نواحي الشام. قيل: لمّا كان شيعيّاً نسبوه إلى الإلحاد والأعمال القبيحة. سُمّي بديك الجنّ لأنّ عينيه كانتا خضراوتين. وديك الجنّ: دويبّة توجد في البساتين. له ديوان شعر.

ثمّ أقول بوجه آخر: يخرج «د ا» على الاستقامة موازياً لـ«ب ج» إلى «ه» فالزوايا الثلاث الحادثة كقائمتين، والمتبادلان متساوية، فالثلاث التي في المثلث كقائمتين، وذلك ما أردناه.

[٥٠٤] سُئل المعلّم الثاني أبو نصر الفارابي[1] عن برهان مساواة الزوايا الثلاث من المثلث لقائمتين؟ فقال: لأنّ الستّة إذا نقص منها أربعة بقي اثنان، معناه أنّه إذا نقص من ستّ قوائم أربع قوائم بقي قائمتان.

برهانه: نخرج ضلع «ب ج» في مثلث «ا ب ج» إلى «د و ه» ونخرج «ب ا» إلى «ح» وقد برهن في «١٣» من أُولي الأُصول أنّ كلّ خطّ وقع على خطّ حدث عن جنبيه قائمتان أو متساويتان لهما، فالزوايا الستّ الحادثة مساوية لستّ قوائم ويخرج من نقطة «ا» خط «ا ر» موازياً لـ«ب ج» فداخلتا «ه د ا» «ر ا ج» كقائمتين بشكل «٢٩» من أُولي الأُصول، وزاويتا «د ب ا» «ح ا ر» أيضاًكقائمتين لأنّ زاوية «د ب ا» يساوي زاوية «ب ا ر» لأنّهما متبادلتان و «ح ا ر» يساوي «ا ب ج» لأنّهما داخلة وخارجة.

[٥٠٥] قال في التحرير في بيان المصادرة الثانية: إذا قام عمودان متساويان على خط ووصل طرفاهما بخطّ آخر كانت الزاويتان الحادثتان بينهما متساويتين، مثلاً قام عمودا «ا ب» «ج د» المتساويان على «ب د» ووصل «ا ج» فحدث بينهما زاويتا «ب ا ج» «د ج ا» فهما متساويتان، ونصل «ا د» «ب ج» متقاطعين على «ه» فيكون

---

(١) هو: أبو نصر الفارابي محمّد بن محمّدبن طَرْخان بن أوزلغ، ويعرف بالمعلّم الثاني (م ٣٣٩ هـ ق) من أكابر الفلاسفة، تركيّ الأصل، مستعرب، ولد في فاراب (على نهر جيحون) وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألّف بها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام، واتصل بسيف الدولة ابن حمدان، وتوفي بدمشق. كان يحسن اليونانيّة وأكثر اللغات الشرقيّة المعروفة في عصره. له نحو من مائة كتاب، منها: الفصوص، الآداب الملوكيّة و إحصاء الإيقاعات و ....

في مثلثي «ا ب د» «ج د ب» ضلعا «ا ب» «ب د» وزاوية «ا ب د» القائمة مساوية لضلعي «ج د» «ا ج»، وزاوية «ج د ب» القائمة كلّ لنظيره، ويقتضي ذلك تساوي بقيّة الزوايا والأضلاع النظائر، ولتساوي زاويتي «ا د ب» «ج ب د» يكون «ب ه» «د ه» متساويين ويبقى «ا ه» «ج ه» متساويين، فيكون زاويتا «ه ا ج» «ه ج ا» متساويتين، وكانت زاويتا «د ا ب» «ب ج د» متساويتين، فيكون جميع زاوية «ب ا ج» مساوية لجميع زاوية «د ج ب».

أقول: وبوجه آخر إذا كان مثلثا «ا ب د» «ج د ب» متساويتين، فمثلثا «ا ه ب» «ج ه د» أيضاً متساويان لتساوي زاويتي «ب ا ه» «ب ه ا»، وضلع «ا ب» لزاويتي «ه د ج» «د ه ج» وضلع «د ج» فتساوي ضلعا «ا ه» «ج ه» فزاويتا «ا ج» متساويتان بالمأموني[1]، ويلزم ما أردناه.

ثمّ أقول وبوجه آخر بشكل آخر: وهو أن ينصف «ب د» على «ه» ونصل «ا ه» «ج ه» فضلعا «ا ب» «ب ه» وزاوية «ب» كضلعي «ج د» «د ه» وزاوية «د» فزاويتا «ب ا ه» «د ج ه» متساويتان وكذلك ضلعا «ا ه» «ج ه» فزاويتاه «ه ا ج» «ج ا ه» متساويتان بالمأموني، فمجموع زاوية «ب ا ج» مجموع زاوية «د ج ا» وذلك ما أردناه، وهذا الوجه أخصر من وجه التحرير بكثير كما لا يخفى.

[٥٠٦] ملتقطات من الباب الأخير من كتاب نهج البلاغة من كلام سيّد الأوصياء عليه أفضل الصلاة:

البشاشة حبالة المودّة[2].

---

(١) بالمأموني: المراد منه هو الشكل الموسوم بالمأموني وهو مثلّث متساوي الساقين على هيئة خاصّة وكان المأمون لعنه الله يعجبه أن ينقش على قلنسوته أو تاجه.

(٢) نهج البلاغة ٤: ٣.

إذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه(١).

أفضل الزهد إخفاء الزهد(٢).

لا قربة بالنوافل إذا أضرّت بالفرائض(٣).

المال مادة الشهوات(٤).

نَفَس المرء خطاه إلى أجله(٥).

من لان عوده كثفت أغصانه(٦).

كلّ وعاء يضيق بما جعل فيه إلّا وعاء العلم فإنّه يتّسع(٧).

اتّق الله بعض التُّقى وإن قلّ، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رقّ(٨).

إذا كثرت المقدرة قلّت الشهوة(٩).

أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه(١٠).

كفى بالأجل حارساً(١١).

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٤.

(٢) نهج البلاغة ٤: ٧.

(٣) نهج البلاغة ٤: ١١.

(٤) نهج البلاغة ٤: ١٤.

(٥) نهج البلاغة ٤: ١٦.

(٦) نهج البلاغة ٤: ٤٩. قيل في شرحها: يريد صلوات الله عليه من لين العود طراوة الجثمان الإنساني ونضارته بحياة الفضل وماء الهمّة، وكثافة الأغصان كثرة الآثار التي تصدر عنه كأنّها فروعه، ويريد بها كثرة الأعوان.

(٧) نهج البلاغة ٤: ٤٧.

(٨ـ ١٠) نهج البلاغة ٤: ٥٤.

(١١) نهج البلاغة ٤: ٧٣.

الحلم عشيرة[١].

قليل تدوم عليه خير من كثير مملول منه[٢].

إذا كان لرجل خَلّة[٣] رائعة فانظروا أخواتها[٤].

صاحب السلطان كراكب الأسد يُغْبَط بموقعه وهو أعلم بموضعه[٥].

[٥٠٧] لكاتبه في الشوق إلى لثم عتبة سيّد الأنبياء والمرسلين ﷺ:

للشوق إلى طيبة جفني باكي لو أنّ مقامي فلك الأفلاك
يستحقر من مشى إلى روضتها المشي على أجنحة الأملاك

[٥٠٨] قد صمّم العزيمة كاتب هذه الأحرف محمّد المشتهر ببهاء الدين العاملي على أن يبني مكاناً في النجف الأشرف لمحافظة نعال زوّار ذلك الحرم الأقدس وأن يكتب على ذلك المكان هذين البيتين اللّذَين سنحا بالخاطر الفاتر وهما:

هذا الأُفق المبين قد لاح لديك فاسجد متذلّلاً وعفّر خدّيك
ذا طور سنين فاغضض الطرف به هذا حرم العزّة فاخلع نعليك

[٥٠٩] لبعض الأعراب:

ومن يك مثلي ذا عيال ومقتراً من المال يطرح نفسه كلّ مطرح
ليبلغ عذراً أو يصيب رغيبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجح[٦]

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٩٨. قيل في شرحها: يعني خُلُق الحلم يجمع إليك من معاونة الناس لك ما يجتمع لك بالعشيرة لأنّه يوليك محبّة الناس فكأنّه عشيرة.

(٢) نهج البلاغة ٤: ٦٨ باختلاف يسير.

(٣) الخَلّة بالفتح: الخصلة.

(٤) نهج البلاغة ٤: ١٠٣ وفيه «ذائعة» بدل «رائعة». وقيل في شرحها: إذا أعجبك خلق من شخص فلا تعجل بالركون إليه وانتظر سائر الخلال.

(٥) نهج البلاغة ٤: ٦٣.

(٦) الرغيبة: العطاء الكثير. المنجح: الفائز بحاجته.

[٥١٠] هذه كلمات تستحقّ أن تكتب بالنور على وجنات الحور:

من أعزّ نفسه أذلّ فلسه.

من سلك الجدد[١] أمن من العثار.

من كان عبداً للحقّ فهو حرّ.

من بذل بعض عنايته لك فابذل جميع شكرك له.

من تأنّى[٢] أصاب ما تمنّى.

لا يقوم عزّ الغضب بذلّ الاعتذار[٣].

ما صين العلم بمثل بذله لأهله.

ربّما كانت العطيّة خطية والعناية جناية.

لولا السيف كثر الحيف.

لو صُوّر الصدق لكان أسداً، ولو صوّر الكذب لكان ثعلباً.

لو سكت من لا يعلم سقط الخلاف[٤].

من قاسى[٥] الأُمور فهم المستور[٦].

من لم يصبر على كلمة سمع كلمات.

من عاب نفسه فقد زكّاها.

---

(١) الجدد: الأرض المستوية.

(٢) تأنّى: تحمّل العناء والمشقّة.

(٣) من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: عيون الحكم والمواعظ: ٥٤٠.

(٤) من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: كنز الفوائد: ١٤٧.

(٥) قاسى: تحمّل المشاقّ.

(٦) من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: نظم درر السمطين: ١٥٩.

من بلغ غاية ما يحبّ فليتوقّع غاية ما يكره[١].

من شارك السلطان في عزّ الدنيا شاركه في ذلّ الآخرة.

الفقر يخرس الفطن عن حجّته[٢].

المرض حبس البدن، والهمّ حبس الروح[٣].

المفروح به هو المحزون عليه.

أوّل الحجامة تحذير القفا[٤].

الدهر أفصح المؤدّبين.

أسرع الناس إلى الفتنة أقلّهم حياء من الفرار.

المنيّة تضحك من الأُمنية.

الهدية تردّ بلاء الدنيا، والصدقة تردّ بلاء الآخرة.

الحرّ عبدٌ إذا طمع، والعبد حرٌّ إذا قنع[٥].

الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود[٦].

الأنام فرائس الأيّام.

اللسان صغير الجِرم عظيم الجُرم.

يوم العدل على الظالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم[٧].

---

(١) من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٧.

(٢) من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: عيون الحكم والمواعظ: ٦٩.

(٣) عثرت على القطعة الأُولى وهي من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: عيون الحكم والمواعظ: ٣٨.

(٤) مَثَلٌ يُضرب لمن يقدّم في الشرّ أهونه.

(٥) من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٩٣.

(٦) من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: عيون الحكم والمواعظ: ٢١.

(٧) من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: نهج البلاغة ٤: ٨٠.

مجالسة الثقيل حمّى الروح.

كلب جوّال خير من أسد رابض.

ابتلاؤك بمجنون كامل خير لك من نصف مجنون.

قد تكسد اليواقيت في بعض المواقيت.

اتبع ولا تبتدع.

ارع من عظّمك لغير حاجته إليك.

لا تشرب السمّ اتكالاً على ما عندك من الترياق.

لا تكن ممّن يلعن إبليس في العلانية ويواليه في السر.

لا تجالس بسفهك الحلماء، ولا بحلمك السفهاء.

صديقك من صدقك لا من صدّقك.

لا سرف في الخير كما لا خير في السرف.

[٥١١] [لبعضهم]:

يا من سينئى عن بنيه　　كما نأى عنه أبوه
مثّل لنفسك قولهم　　جاء اليقين فوجّهوه
وتحلّلوا من ظلمه　　قبل المماة وحلّلوه

[٥١٢] الأبعاد تُرى من المواضع البعيدة أقصر، وكلّ مرئيّ واقع في سطح والبصر مرتفع عنه فإنّه يُرى أقرب إذا صار البصر أرفع، فليكن السطح «ا ب» والمرئي «ب» والبصر أعني «ه» مرتفع عنه بقدر «ا ج»، فنقول: إنّ «ب» يُرى أقرب من «ا» موقع العمود الخارج من البصر إلى السطح إذا صار «ا ه» بقدر «ا د»، لأنّ زاوية «ا ب د» أعظم من زاوية «ا ب ج»، وزاوية «ا» بحالها، فيكون «ا ج ب» أعظم من «ا د ب»، وأيضاً زاوية «ا ج ب» خارجة عن مثلث «د ج ب».

[٥١٣] للشيخ أبي عليّ بن سينا ويقال إنّه لأبي عليّ بن مسكويه[١]:

اگـر دل از غـم دنـيا جدا تـوانـی کـرد
نشـاط و عـيش بـه بـاغ بـقا تـوانـی کـرد

وگـر بـه آب ریـاضت بـر آوری غسـلی
هـمه کـدورت دل را صـفا تـوانـی کـرد

زمـنزلات هـوس گـر بـرون نـهی قـدمی
نـزول در حـرم کـبريا تـوانـی کـرد

وگر زهستی خود بگـذری يـقين مـی‌دان
که‌عرش و فرش و ملک زير پا توانی کرد

وليکـن ايـن عـمل ره روان چـالاکست
تـو نـازنين جـهانی کـجا تـوانـی کـرد

نه دست و پای امل را فـرو تـوانـی بست
نه رنگ و بوی جهان را رها تـوانـی کـرد

چه بوعلی ببر از خلق و گوشه‌ای بگزين
مگر که خوی دل از خلق وا تـوانـی کـرد

[٥١٤] خواجه حافظ شيرازی[٢]:

---

(١) هو: أبو علي أحمد بن محمّد بن يعقوب بن مسكويه (م ٤٢١ هـ ق)، مؤرّخ بحّاث، أصله من الري وسكن اصفهان وتوفّي بها، اشتغل بالفلسفة والكيمياء والمنطق مدّة ثمّ أولع بالتاريخ والأدب والإنشاء، وكان قيّماً على خزانة كتب ابن العميد، ثمّ كتب عضد الدولة ابن بويه، فلقّب بالخازن، ثمّ اختصّ ببهاء الدولة البويهي وعظم شأنه عنده. ألّف كتباً، منها: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف، طهارة النفس و ....

(٢) هو: شمس الدين محمّد الحافظ بن كمال الدين بن الشيخ غياث الدين الشيرازيّ (م ٧٩١ هـ ق) الشاعر الشهير الإيرانيّ، من العرفاء، له ديوان مشهور. توفّي في شيراز ودفن فيها.

بسرّ جام جم آنگه نظر توانى كرد   كه خاك ميكده كحل بصر توانى كرد
گدائى در ميخانه طرفه اكسيريست   گر اين عمل بكنى خاك زر توانى كرد
بعزم مرحلهٔ عشق پيش نه قدمى   كه سودها كنى ار اين سفر توانى كرد
تو كز سراى طبيعت نمى‌روى بيرون   كجا به كوى طريقت گذر توانى كرد
جمال يار ندارد نقاب و پرده ولى   غبار ره بنشان تا نظر توانى كرد

[٥١٥] لبعضهم في من به داء الثعلب[١] وفي أسنانه نتّو[٢]:

أقول لمعشر جهلوا وغضّوا   من الشيخ الكبير وأنكروه
هو ابن جلا وطلّاع الثّنايا[٣]   متى يضع العمامة تعرفوه

[٥١٦] مجير الدين بن تميم[٤] في عبد اسمه عنبر لاط بسيّده:

عاينت في الحمّام أسود واثباً   من فوق أبيض كالهلال المسفر[٥]
فكأنّما هو زورق من فضّة   قد أثقلته حمولة من عنبر

البيت الثاني أي قوله: «فكأنّما هو زورق.. الخ» لابن المعتز[٦] في وصف الهلال.

---

(١) داء الثعلب: داء يوجب سقط الشعر من البدن، سمّي به تشبيهاً للثعلب في تساقط شعره كلّ سنة.

(٢) النتو: الورم.

(٣) هو ابن جلا أي واضح الأمر مشهور. طلّاع الثنايا: مجرّب في الأُمور بحسن تدبيرها، أو يؤمّ معالي الأُمور.

(٤) هو: أبو عبدالله محمّد بن يعقوب بن عليّ، مجير الدين ابن تميم (م ٦٨٤ هـ ق)، شاعر من أُمراء الجند، دمشقيّ، استوطن حماة، وخدم صاحبها الملك المنصور، وكان له به اختصاص.

(٥) المسفر: المشرق المضيء.

(٦) هو: أبو العبّاس عبدالله بن محمّد المعتزّ بالله ابن المتوكّل ابن المعتصم ابن الرشيد العبّاسيّ (م ٢٩٦ هـ ق)، الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة، ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم، وصنّف كتباً، منها: طبقات الشعراء، أشعار الملوك و....

[٥١٧] وله في زهر اللوز:

أزهر اللوز أنت لكلّ زهر ... من الأزهار تأتينا إمام

لقد حسنت بك الأيّام حتّى ... كأنّك في فم الدنيا ابتسام

البيت الأخير لأبي الطيّب[١] يمدح سيف الدّولة[٢].

[٥١٨] وله:

أفدي الذي أهوى بفيه شارباً ... من بركة طابت وراقت مشرعا

أبدت لعيني وجهه وخياله ... فأرتني القمرين[٣] في وقت معا

[٥١٩] للسيّد الفاضل شاه طاهر رحمة الله عليه:

هر آنكس كه بر كام گيتى نهد دل ... بنزديک اهل خرد نيست عاقل

چو نقد بقا نيست در جيب هستى ... زدامان او دست اميد بگسل

روانست پيوسته از شهر هستى ... به ملک عدم از پى هم قوافل

بصد آرزو رفت عمر گرامى ... نشد آرزوى دل از دهر حاصل

ندانم چه مقصود دارى زدنيا ... كه گشتى مقيّد بدام شواغل

(١) هو: أبو الطيّب المتنبّي أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفيّ الكوفيّ الكنديّ (م ٣٥٤ هـ ق)، الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، ولد في الكوفة في محلّة تسمّى «كندة» وإليها نسبته، ونشأ بالشام، تنبّأ في بادية السماوة فتبعه كثيرون، فأُخذ وسجن حتّى تاب ورجع عن دعواه، وفد على سيف الدولة ابن حمدان فمدحه وحظي عنده، قتل بالنعمانيّة بالقرب من دير العاقول، له ديوان شعر.

(٢) هو: أبو الحسن سيف الدولة عليّ بن عبدالله بن حمدان التغلبي الربعي (م ٣٥٦ هـ ق)، صاحب المتنبّي وممدوحه، ولد في ميافارقين (بدياربكر) ونشأ شجاعاً مهذّباً عالي الهمّة، توفّي في حلب ودفن في ميافارقين، أخباره ووقائعه مع الروم كثيرة.

(٣) أي وجهه ومثاله في الماء.

اگر میل کسب کمالات وهمی حریم ضمیر ترا گشت شاغل
همان گیر گر فیض فضل الهی شدی بهرمند از فنون فضایل
به اصناف آداب گشتی مؤدّب بدانش مقدّم شدی در محافل
بقانون مشّائیان بر مقاصد اقامت نمودی صنوف دلائل
زفرط توجّه بسوی مبادی چه اشراقیان کشف کردی مسائل
چه حاصل که از صوب تحقیق دوری بنزدیک دانا بچندین مراحل
ندارد خبر فکر کوتاه بینت زماهیّت مبتدا در اوائل
ضمیر تو ظاهرپرست است ورنه چرا کرد در فعل اضمار فاعل
معلّل به اغراض نفسیست فعلت که گشتی از آن جوهر فرد غافل
زاقسام اعراض در فنّ حکمت جز اغراض نفسانیت نیست حاصل
تأمّل در ابطال دور و تسلسل نهاد است در پای عقلت سلاسل
اگر قامت همّتت را در این ره شود خلعت خاص توفیق شامل
نگردد سراپردهٔ چرخ وانجم میان تو و کعبهٔ اصل حائل
نشینی طربناك در بزم وحدت بشوئی غبار غم کثرت از دل
شوی سرخوش از جام توحید وگوئی تخلّصتُ مِن سجن تلك الهیاكل
خدایا به آن شمع جمع نبوّت که روشن به نور وِیَست این مشاعل
به شاهی که او در نماز ایستاده تصدّق نموده است خاتم به سائل
به نور دل پاک زهرای ازهر که در عصمت اوست آیات نازل
به روشن دلان سپهر امامت علیهم من الله رشح الفضائل
به حسن دل افروز خوبان دلکش به آه جگر سوز عشّاق بی‌دل
که از لجّهٔ بحر کثرت دلم را بعون عنایت رسانی به ساحل
زسرچشمهٔ وحدتم تر کنی لب که شد بر من از تشنگی کار مشکل

[٥٢٠] من كتاب ورّام: قال عيسى على نبيّنا وعليه السلام: يا معشر الحواريين، ارضوا بدنيّ الدنيا مع سلامة الدّين كما رضي أهل الدنيا بدنيّ الدين مع سلامة الدنيا[١].

وقد عقد هذا المعنى بعضهم فقال:

أرى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

[٥٢١] ابن عبدالجليل الأندلسي[٢]:

أتراه يترك الغزلا ... وعليه شبّ واكتهلا
كلف بالغيد[٣] ما عقلت ... نفسه السلوان مذ عقلا
غير راض عن سجيّة من ... ذاق طعم الحبّ ثمّ سلا
أيّها اللوّام ويحكم ... إنّ لي عن لومكم شغلا
ثقلت عن لومكم أُذن ... لم يجد فيها الهوى ثقلا
تسمع النجوى وإن خفيت ... وهي ليست تسمع العذلا
نظرت عيني لشقوتها ... نظرات وافقت أجلا
غادة[٤] لما مثلت لها ... تركتني في الهوى مثلا

---

(١) مجموعة ورّام ١: ١٤٢.

(٢) هو: أبو العبّاس أحمد بن عبدالجليل بن عبدالله التُّدْمِيري (م ٥٥٥ هـ ق)، أديب أندلسي، أصله من تُدْمِير (في شرقيّ قرطبة)، ونشأ بالمرية، وحمل إلى مراكش فتولّى تأديب أبناء السلطان فيها، وسكن بجاية وقتاً، توفّي بفاس في عودته من المهدية بعد أن حضر فتحها. له كتب، منها: التوطئة، التصريح لشرح غريب الفصيح و....

(٣) الغيد: النعومة.

(٤) الغادة: المرأة الليّنة.

أبــطل الحــق الذي بــيدي سـحر عــينيها ومـا بــطلا
حسـبت أنّـي سأُحـرقها مذ رأت رأسـي قـد اشتعلا
يـا سـراة[١] الحـيّ مـثلكم يـتلاقى الحـادث الجـللا
قـد نـزلنا فـي جـواركـم فشكـــرنا ذلك النــزلا
ثــمّ واجــهنا ظـبـآءكم فــرأيـنا الهـول والوهـلا[٢]
أضــمنتم أمــن جـيرتكم ثــمّ مــا آمــنتم السُــبُلا

[٥٢٢] لوالدي نوّر الله تربته ورفع في الجنان رتبته في التورية[٣] والقلب:

كلّ ملوم قلبه مـولم وكلّ ساق قلبه قاس

[٥٢٣] العارف الرومي:

اى كه جان را بهر تـن مـى‌سوختى سـوختى جـان را و تـن افـروختى
اى دريـــغا اى دريـــغا اى دريـــغ آنچنان ماهى نـهان شـد زيـر ميغ
اندكى جنبش بكن هم چون جنين تــا ببخشندت دو چشـم نـوربين
دوست دارد يـار ايــن آشـفتگى كـوشش بـيهوده بـه از خـفتگى
اندرين ره مـى‌تراش و مـى‌خراش تــا دم آخـر دمــى غــافل مباش

[٥٢٤] ذكر بعض أئمّة اللغة: إنّ لفظ «بس» فارسيّة يقولها العامّة وتصرّفوا فيها فقالوا: «بسك» و«بسى»، وليس للفرس كلمة بمعناه سواهـا. وللـعرب «حسب» و«بجل» و«قط» مخفّفة، و«أمسك» و«اكفف» و«ناهيك» و«كافيك» و«مه» و«مهلاً» و«اقطع» و«اكتف».

---

(١) السراة: جمع الساري وأعلى كلّ شيء.

(٢) الوهل: الضعف والفزع والخوف.

(٣) التورية: إرادة المعنى الخفي من اللفظ، والقلب له معان والمراد هنا ردّ العجز إلى الصدر.

[٥٢٥] ابن حجر العسقلاني من الاقتباس (شعر):

خاض العواذل في حديث مدامعي لمّا جرى كالبحر سرعة سيره

فحبسته لأصون سرّ هواكم حتّى يخوضوا في حديث غيره[١]

[٥٢٦] القيراطي:

لهفي على ساكن شطّ الفراة مرّر حُبّيه عليّ الحياه

ما تنقضي من عجب فكرتي من خصلة فرّط فيها الولاه

ترك المحبّين بلا حاكم لم يقعدوا للعاشقين القضاه

وقد أتاني خبر ساءني مقالها في السرّ واسوأتاه

أمثل هذا يبتغي وصلنا أما يرى ذا وَجْهه في المراه

[٥٢٧] العفيف التلمساني:

سأل الربع[٢] عن ظباء المصلّى ما على الرّبع لو أجاب سؤاله

ومحال من المحيل جواب غير أنّ الوقوف فيه علاله[٣]

هذه سنّة المحبّين من قبل على كلّ منزل لا محاله

يا ديار الأحباب لا زالت الأدمع في ترب ساحيتك مذاله[٤]

وتمشى النسيم وهو عليل في مغانيك ساحباً أذياله[٥]

يا خليلي إذا رأيت رُبى[٦] الجزع وعاينت روضه وتلاله

---

(١) الاقتباس من الآية.

(٢) الربع: المحلّة، الدار، الموضع.

(٣) العلالة: الجري بعد الجري.

(٤) المذالة: الدمع المسفوحة.

(٥) المغاني: المنازل المتروكة المستغنى عنها.

(٦) الربى جمع الربوة: ما ارتفع من الأرض.

قــف بــه نــاشداً فـؤادي فـلي   ثـمّ فـؤاد أخشـى عـليه ضـلاله
وبأعلى الكثيب ظبي أغـضّ الـ   طــرف عــنه مــهابة وجــلاله
كــلّ مــن جــئته أسـائل عـنه   أظـــهر العـــيّ غـيرة ونـباله
أنــا أدرى بــه ولكــنّ صــوناً   أتــعامى عــنه وأبــدي جــهاله

[٥٢٨] دخل ابن النبيه(١) على الصاحب صفيّ الديـن(٢) فـوجده قـد حـمّ بقشعريرة، فقال:

تــبًا لحــماك التــي   أضنت(٣) فـؤادي ولهـا
هــل سألتك حــاجة   فأنت تــــهتزّ لهــا

[٥٢٩] الحلي في شابّ وقعت عليه شمعة فأصابت شفتيه:

وذي هــيف(٤) زار فــي ليـلة   فأضحى بـه الهـمّ فـي معزل
فــمالت لتــقبيله شــمعة   ولم تخش من ذلك المـحفل
فقلت لصحبي وقـد حكّـمت   صــوارم لحـظيه فـي مـقتلي
أتـدرون شـمعتنا لِمْ هَـوَت   لتـقبيل ذا الرشـا الأكـحل(٥)

---

(١) هو: أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الحسن بن يوسف كمال الديـن ابـن النـبيه (م ٦١٩ هـ ق)، شاعر، منشئ، من أهل مصر. مدح الأيّوبيّين، وتولّى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى. ورحل إلى نصيبين، فسكنها وتوفّي بها. له ديوان شعر صغير، انتقاه من مجموع شعره.

(٢) هو: أبو محمّد عبدالله بن عليّ بن الحسين، صفيّ الدين الشيبي الدميري، المعروف بالصاحب ابن شكر (م ٦٢٢ هـ ق)، وزير مصريّ، من الدهاة، ولد في دميرة البحريّة (من إقليم الغربيّة بمصر) ونشأ نشأة صالحة، فتفقه في القاهرة، وصنّف كتاباً في الفقه على مذهب مالك، مات بالقاهرة.

(٣) أضنت: أمرضت.

(٤) الهيف: العطش الشديد والحزن، وضمار في البطن والخصر ولعلّه المراد.

(٥) الرشاء: ولد الظبي وكحله طبيعيّ.

درت أنّ ريـــقته شـــهدة فـــحنّت إلى إلفـــها الأوّل

[٥٣٠] لصاحبنا فصيحي:

راه در دوست آشكــارا مسـپار نامحرم پا بـود در ايـن ره رفـتار
يا پای چنان نه كه نـماند نـقشی يا نقش قدم با قـدم خـود بـردار

[٥٣١] شاه طاهر دكنى:

ما بی تو دمـی شـاد بـعالم نـزديم خورديم بسی خون دل و دم نزديم
بـــی‌شعلهٔ آه لب زهـم نگشـوديم بی‌قطرهٔ اشک چشم بـرهم نـزديم

[٥٣٢] من الاقتباس في النحو وغيره:

مـــرضت ولي جـــيرة كـــلّهم عـن الرشـد فـي صحبتي حـائد
فأصبحت في النقص مثل الذي[1] ولا صــــلة لي ولا عـــــائد

[٥٣٣] ابن مطروح في الاقتباس من علم الرمل:

حـلا ريــقه والدرّ فـيه مـنضّد ومن ذا رأى في الشهد درّاً منضّدا
رأيت بــخدّيه بـياضاً وحــمرة فقلت لي البشرى اجتماع تولّدا[2]

[٥٣٤] بعضهم في الاقتباس من الفقه:

أنـبت ورداً نـاظراً نـاظري في وجنة كالقمر الطـالع[3]
فـلم مـنعتم شـفتي لثـمة والحقّ أنّ الزرع للـزارع[4]

أجابه والدي طاب ثراه:

لأنّ أهـل الحبّ فـي حـيّنا عـبيدنا فـي شـرعنا الواسـع

---

(١) أي مثل كلمة «الذي».

(٢) البياض والحمرة والاجتماع: أسامي لثلاث بيت من بيوت الرمل السّتة عشر.

(٣) أي انعكس حمرة عيني الناظرة في وجنته الصافية فكأنّه نبت ورد أحمر.

(٤) الزرع للزارع: مسألة فقهيّة.

والعبد لا ملك له عندنا   فزرعه للسيّد المانع[١]

[٥٣٥] عبيد زاكانى:

بيش از اين بد عهد و پيمانى مكن   با سبک روحان گران جانى مكن
غمزه را گو خون عشّاقان مريز   ملک زآن تست ويرانى مكن
با ضعيفان آنچه در گنجد مگو   با اسيران هرچه بتوانى مكن
بيش ازين جور و جفا و سركشى   حال مسكينان چو مى‌دانى مكن
وركنى با ديگران جور و جفا   با عبيدالله زاكانى مكن

[٥٣٦] صدرالدين بن الوكيل[٢]:

يا سيّدي إن جرى من مدمعي ودمي   للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتصّ منك به   والعين جارية والقلب مملوك

[٥٣٧] للمحقق الطوسي[٣]:

ما للمثال الذي ما زال مشتهرا   للمنطقيين في الشرطيّ تسديد
أما رأوا وجه من أهوى وطرّته   الشمس طالعة والليل موجود

---

(١) العبد لا ملك له: أيضاً مسألة فقهيّة.

(٢) هو: أبو عبدالله صدر الدين محمّد بن عمر بن مكّي «ابن المرحل» المعروف بابن الوكيل (م ٧١٦ هـ ق)، شاعر، من العلماء بالفقه، ولد بدمياط، وانتقل مع أبيه إلى دمشق فنشأ فيها، وأقام مدّة في حلب، وتوفّي بالقاهرة، كانت له ذاكرة عجيبة. له: الأشباه والنظائر في فقه الشافعيّة، وديوان سمّاه طراز الدار.

(٣) هو: أبو جعفر محمّد بن محمّد بن الحسن نصير الدين الطوسي (م ٦٧٢ هـ ق)، فيلسوف، كان رأساً في العلوم العقليّة، علّامة بالأرصاد والمجسطي والرياضيّات، علت منزلته عند هلاكو فكان يطيعه فيما يشير به عليه. ولد بطوس وتوفّي ببغداد، له مصنّفات كثيرة، منها: شكل القطاع، آداب المتعلمين، الجبر والمقابلة، تجريد العقائد، تلخيص المحصل و....

[٥٣٨] وله طاب ثراه:

مقدّمات الرقيب كيف غدت ... عند لقاء الحبيب متصله

تمنعنا الجمع والخلوّ معاً ... وإنّما ذاك حكم منفصله

[٥٣٩] مصعب بن الزبير[1]:

تأتّ[2] بحاجتي واشدد قواها ... فقد صارت بمنزلة الضياع

إذا أرضعتها بلبان أُخرى ... أضرّ بها مشاركة الرضاع

[٥٤٠] ممّا أنشده والدي طاب ثراه وكان كثيراً ما ينشده لي ﷺ:

صِلْ مَنْ دَنا وتناسَ مَنْ بَعُدا ... لا تُكْرِهنّ على الهوى أحدا

قد أكثرت حوّاء ما ولدت ... فإذا جفا ولد فخذ ولدا

[٥٤١] بعضهم:

تَلَعَّب الشَّعْرُ على رِدْفه ... أوقع قلبي في العريض الطويل

يا ردفه جُرْتَ على خصرِه ... رفقاً به ما أنت إلّا ثقيل

[٥٤٢] أبو نصر الفارابي:

ما إن تقاعد جسمي عن لقائكم ... إلّا وقلبي إليكم شيّق عجل

وكيف يقعد مشتاق يحرّكه ... إليكم الباعثان الشوق والأمل

فإن نهضت فمالي غيركم وطر ... وكيف ذاك ومالي عندكم بدل

وكم تعرّض لي الأقوام قبلكم ... يستأذنون على قلبي فما وصلوا

---

(١) هو: أبو عبدالله مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي لعنه الله (م ٧١ هـ ق)، قاتل المختار الثقفيّ رحمه الله، شدّ عليه جيش عبدالملك في وقعة عند دير الجاثليق، وطعنه زائدة بن قيس السعدي أو غيره فقتله.

(٢) أي تسهّل وتعرّض.

[٥٤٣] كتب بعض أُمراء بغداد على داره:

ومـن المـروّة للـفتى مـا عـاش دار فـاخِرَه
فـاقنع مـن الدنـيا بـها واعـمل لدار الآخـره
هـاتيك وافـية بـما وعدت وهذي سـاخره

[٥٤٤] ابن زُولاق[1] في غلام معه خادم يحرسه:

ومن عجب أنْ يحرسوك بخادم وخدّام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر وخدّك ياقوت وخالك عنبر

[٥٤٥] كتب بعض النساء وهي سكرى على أيوان كسرى:

ولا تأسـفنّ عـلى نـاسك وإن مـات ذو طـرب فـابكه
ونِكْ من لقيت مـن العـالمين فـإنّ النـدامـة فـي تـركه

[٥٤٦] الخبّاز البلدي[2] وقد سافر محبوبه في البحر:

سـار الحـبيب وخـلّف القـلبا يـبدي العـزاء ويُظْهِر الكـربا
قد قـلت إذ سـار السـفين بـه والشوق يـنهب مـهجتي نـهبا
لو أنّ لي عـزّاً أصـول بـه لأخـذت كـلّ سـفينة غـصبا

[٥٤٧] لابن حمديس[3] مشتمل على حروف المعجم:

---

(١) هو: أبو محمّد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن، من ولد سليمان ابن زولاق (م ٣٨٧ هـ ق)، مؤرّخ مصريّ، زار دمشق سنة ٣٣٠ هـ، وولي المظالم أيّام الفاطميّين، بمصر، وكان يظهر التشيّع لهم، من كتبه: خطط مصر، أخبار قضاة مصر و....

(٢) هو: أبوبكر محمّد بن أحمد بن الحسين بن حمدان المعروف بالخبّاز البلدي (من شعراء القرن الرابع). والبلد قرية بالموصل، من شعراء الصاحب بن عبّاد، كان فاضلاً شاعراً أدبياً، وكان يتشيّع، وفي شعره ما يدلّ على مذهبه.

(٣) هو: أبو محمّد عبدالجبّار بن أبي بكر بن محمّد بن حمديس الأزديّ الصقليّ (م ٥٢٧ هـ ق)، ←

مــزرفن الصــدغ يســطو لحــظه عــبثا

بالخلق جذلان أن تشكو الهوى ضحكا[١]

الزرفين - بالضمّ والكسر - حلقة للباب، وهو فارسيّ معرّب، وقد زرفن صدغيه جعلهما كالزرفين (قاموس في باب النون).

[٥٤٨] لوالدي طاب ثراه:

فاح ريح الصبا وصاح الديك	فانتبه وانف عنك ما ينفيك
واخلع النعل في الهوى وَلهاً	وادن منّا فإنّنا ندنيك
واستلمها سلافة[٢] سلمت	من أذى بغى لها تشريك
وأدِرْ مدحها الفصيح وقل	كلّ مدح لغير تلك ركيك
وتعشّق وكن إذاً فَطِناً	كلّ شيء عشقته يغنيك
وانف عنك الوجود وافن تجد	نفحة من نوالنا تبقيك
إن تسر نحونا تسرّ وإن	متّ في السير دوننا نحييك
وإذا هالك الحميم فحم	في حمانا فإنّنا نحميك
وتَخَلّق بما خُلِقْتَ له	فهو من مورد الردى منجيك
جد بنفس تجد نفيس هدى	كفّ كفّاً عن غيرنا نكفيك
خلّ خلي مناك لي بمنى	واجعل النفس هدينا نهديك
وانتصب رافعاً يديك بها	واخفض القدر ساكناً يعليك

شاعر مبدع، ولد وتعلّم في جزيرة صقليّة، توفّي بجزيرة ميورقة عن نحو ٨٠ عاماً، وقد فقد بصره، له ديوان شعر.

(١) الصدغ: ما بين العين والأُذن، والشعر المتدلّى عليها وهو المراد هنا. يسطو: يثب ويقهر. الجذلان: الفرحان.

(٢) سلافة كلّ شيء: عصارته، ومن الخمر: ما تحلب قبل العصر وهو أفضله.

وابك تمحو قبائحاً كتبت ... قبل أن تلتقي الذي يبكيك
تدّعي غير ما وصفت به ... والذي فيك ظاهر من فيك
تجتري والجليل مطّلع ... ما كأنّ النُّهى[1] إذا ناهيك
تتلاها عن الهدى وَلهاً ... مبتلا دائماً بما يبليك
تلبس الكبر تائهاً سفهاً ... والنجاسات كائنات فيك
وإذا ذَكرت مواعظنا ... حُدْتَ عنها كأنّها تنسيك

[٥٤٩] لكاتب الأحرف بهاء الدين العاملي مضمّناً المصراع المشهور للجامي وهو: «فاح ريح الصّبا وصاح الديك»:

يا نديمي بمهجتي أفديك ... قم وهات الكؤوس من هاتيك
هاتها هاتها مشعشعة ... أفسدت نسك ذي التقى النسّيك
قهوة إن ضللت ساحتها ... فسنا ضوء كأسها يهديك
يا كليم الفؤاد داوِ بها ... قلبك المُبتلى لكي تشفيك
هي نار الكليم فاجتلها ... واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام فدم ... في احتساها مخالفاً ناهيك
عمرك الله قل لنا كرماً ... يا حمام الأراك ما يُبكيك
أترى غاب عنك أهل منى ... بعدما قد توطّنوا واديك
أنّ لي بين ربعهم رشأً[2] ... طرفُهُ إن تمت أسًى يحييك
لست أنساه إذ أتى سحراً ... وحده وحده بغير شريك
طرق الباب خائفاً وجلاً ... قلت من قال كلّما يرضيك

---

(١) النُّهى: جمع النهية: العقل.

(٢) الرشاء: الظبي.

قلت صَرِّحْ فقال تجهل مَنْ ... سيف ألحاظه تَحَكَّمَ فيك
قمت من فرحتي فتحت له ... فاعتنقنا فقال لي يهنيك
بات يسقي وبتّ أشربها ... قهوة تترك المُقِلّ مليك
ثمّ جاذبته الرّداء وقد ... خامر الخمر طرفه الفِتّيك
قال لي ما تريد قلت له ... يا مُنى القلب قُبلة من فيك
قال خذها فقد ظفرت بها ... قلت زدني فقال لا وأبيك
ثمّ وسّدته اليمين إلى ... أن دنى الصّبح قال لي يكفيك
قلت مهلاً فقال قم فلقد ... فاح ريح الصباح وصاح الديك

[٥٥٠] ناظمها الشيخ حسن بن زين الدين العاملي[١]:

ما أومض البرق[٢] في داج من الظّلل ... إلّا وهاجت شجوني أو نمت عللي
وازداد أضرام وجدي حين ذكّرني ... لذيذ عيش مضى في الأزمن الأُوَل
إذ كنت من حادثات الدهر في دعة ... مبلّغاً من لدنه غاية الأمل
للّه كم ليلة في العمر لي سلفت ... والعيش في ظلّها أصفى من العسل

---

(١) هو: أبو منصور جمال الدين الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني بن عليّ بن أحمد العاملي الجبعي (م ١٠١١ هـ ق)، عالم أديب شاعر، عظيم الشأن كثير المحاسن، له كتب، منها: منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، معالم الدين وملاذ المجتهدين، التحرير الطاووسي، ديوان شعر و....

(٢) ومض البرق: لمع خفيفاً.

ألفـــيت فـــيها عـــيون الدهـــر غـــافلة
عـــنّي وصـــرف اللـــيالي عـــادم المـــقل
والجـــدّ يـسـعـى بـــمطلوبي فـــما ذهبت
مـــن بـــعدها بـــرهة حـتّى تـــنبّه لي
فـــصوّب الغـــدر نـــحوي كـــي يـــفلّ بـه
صحيح حـال فأضحى منه فـي فـلل[١]
واســـتأصلت راحـــتي أيّـــامه وغـــدا
ربـــع اللـــقا والتـــداني مـــوحش الطـلل
فـــصرت فـــي غـــمرة الأشجان منهمكا
لا حـــول لي أهـتدي مـنه إلى حـــولي
أُمْسي ونـار الأسى في القـلب مضرمة
لا يــنطفي وقــدها والفكــر فــي شـغل
كـــيف احـتيالي ودهـــري غير معترف
مـــن جـــهله قـيمة الأحـــرار بـــالزلل
حـــاذرت دهـــري فـلم تـنجع مـحاذرتي
لمّـــا رمـــاني ولا تـــمّت له حـــيلي
والحـــازم الشـــهم مـــن لم يـــلف آونـــة
فـــي عـــزّة من مـهنّى عيشه الخـضل[٢]

---

(١) فلّ يفلّ: الكسر أو الثلمة في حدّ السيف.

(٢) الشهم: الذكي الفؤاد. الخضل: العيش الناعم الطيّب.

والغـرّ مـن لم يكـن فـي طـول مدّته
من خـوف صـرف الليالي دائـم الوجـل
فـالدهر ظـلّ عـلى أهـليه مـنبسط
ومـا سـمعنا بـظلّ غـير مـنتقل
كـم غـرّ مـن قـبلنا قـوماً فـما شـعروا
إلّا وداعـي المـنايا جـاء فـي عـجل
وكـم رمـى دولة الأحـرار مـن سـفه
بكـلّ خـطب مـهول فـادح جـلل
وظـلّ فـي نـصرة الأشـرار مـجتهداً
حـتّى غـدوا دولة مـن أعـظم الدّول
وهـذه شـيمة الدنـيا وسـنّتها
مـن قـبل تـحنو عـلى الأوغـاد والسـفل
وتـلبس الحـرّ مـن اثـوابـها حـللاً
مـن البـلايا وأثـوابـاً مـن العـلل
يـبيت مـنها ويـضحى وهـو فـي كـمد
فـي مـدّة العـمر لا يـفضي إلى جـدل
فـاصبر عـلى مرّ مـا تـلقى وكـن حـذراً
من غـدرها فـهي ذات الختر والغيل[1]
واشـدد بـحبل التقى فـيها يـديك فـما
يـجدي بـه المـرء إلّا صـالح العـمل

---

(١) الختر: الغدر القبيح. الغيل: الخدايع.

واحرص على النفس واجهد في حراستها
ولا تـــدعها بـــها تـرعى مـع الهـمل

وانهض بها من حضيض النقص منتصباً
صـــوارم الحـزم للـتسويف والكسـل

واركب غـــمار المـــعالي كـى تـبلّغها
ولا تكـــن قـــانعاً مـــنهنّ بـــالبلل

فـــذروة المـجد عـندي ليس يـدركها
مـن لم يكـن سالكاً مستصعب السبل

وكـــن أبـــيّاً عـــن الإذلال مـــمتنعاً
فـــالذلّ لا تـــرتضيه هـــمّة الرجـــل

وإن عـــراك العـــنا والضّـيم فـي بـلد
فـانهض إلى غـيره فـي الأرض وانـتقل

واســـعد بـنيل المـنى فـالحال مـعلنة
بأنّ إدراك شأو العـــزّ فـــي النـــقل

وحـيث يـعييك نـقص الحظّ فـاطوِ له
كشـحاً فـليس ازديـاد الجـدّ بـالحيل

ودارنـا هـذه مـن قـبل قـد حكـمت
عـلى حـظوظ أهـالي الفـضل بـالخلل

وكن عـن النـاس مـهما اسـتطعت مـعتزلاً
فـــراحـة النـفس تـهوى كـلّ مـعتزل

ولو خـــبرت الورى ألفـــيت أكـثرهم
قـــد اســـتحبّوا طـريقاً غـير مـعتدل

إن عـاهدوا لم يـفوا بـالعهد أو وعـدوا
فـمنجز الوعـد مـنهم غـير مـحتمل
يـحول صبغ اللـيالي عـن مـفارقهم
ليسـتحيلوا وسـوء الحـال لم يـحل
تـقاعدت عـن هـوى الأُخـرى عـزائـمهم
وفي اتّباع الهوى حـوشوا[١] عـن الفشـل

[٥٥١] وله أيضاً:

أبهضني[٢] حـمل النـصب	ونـالني فـرط التـعب
إذ مـرّ حـالات النّـوى	عـلَيّ دهـري قـد كـتب
لا تـعجبوا مـن سـقمي	إنّ حـياتي لعـجب
عـاندني الدهـر فـما	يـودّ لي إلّا العـطب[٣]
ومـا بـقاء المـرء فـي	بـحر هـموم وكـرب
للّـه أشكـو زمـناً	في طرقي الختر[٤] نـصب
فـلست أغـدو طـالباً	إلّا ويـعييني الطـلب
لو كـنت أدري عـلّة	تـوجب هـذا أو سـبب
كأنّـه يـحسبني	فـي سلك أصحاب الأدب
أخـطأت يـا دهـر فـلا	بـلغت في الدنـيا إرب[٥]

---

(١) أي تنحّوا وتباعدوا.

(٢) أي أثقلني وجعلني في مشقّة.

(٣) العطب: الهلاكة.

(٤) أي الغدر القبيح.

(٥) الإرب: المهارة والماهر.

كـــم تألف الغـــدر ولا تـــخاف ســوء المــنقلب
غـــادرتني مـــطَرحـــاً بـــين الرزايـــا والنــوب
مـــن بـــعد مـــا ألبســتني ثـــوب عــناء ووصب[1]
فـــي غـــربة صمّاء إن دعـــوت فـيها لم أُجب
وحـــاكـم الوجـد عـلى جميل صبري قد غلب
ومـــولم الشـــوق لدى قـــلبي المعنّى قـد وجب
فـــفي فـــؤاي حـــرقة مـــنها الحشـــا قـد التهب
وكـــلّ أحـــبابي قـــد أودعـــتهم وســط التـرب
فـــلا يـــلمني لائـــم إن ســـالدمعي وانسكب
واليـــوم نـــائي أجـلي مـــن لوعـتي قـد اقترب
إذ بـــان عـــنّي وطـني وعـيل صبري وانسلب
ولم يـدع لي الدهـر من راحـــلتي غـير القـتب
لم تـرض يـا دهـر بـما صـرفك مـنّي قـد نـهب
لم يـــبق عـــندي فـضّة أنـــفقها ولا ذهب
واسـترجـع الصـفو الذي مـــن قبل قـد كـان وهب
وكـم عـلى حـرّ بـغى فشـــاب مـنه وانـحدب
تـــبّت يـداك مـثل مـا تـــبّت يـــدا أبـي لهب
فـــما يـضاهيك سـوى من نـعتها حـمل الحطب
ومكـــرك السّـيّىء لا يـــزال مـــقطوع الذَّنَب
وعـــنك لا يـــبرح مـا كـــيدك فـيه قـد ذهب

---

(١) الوصب: المرض.

حتّام يا دهر أرى ... منك البرايا في تعب
ما آن أن تصلح ما ... صرفك فينا قد خرب
ما حان إرجاع الذي ... من قبل منّا قد سلب
شقشقة محملها ... يكشف عن حال الغضب
إذ الزمان لم يزل ... يفتك في أهل الحسب
وصرفه من جوره ... لجرّهم قد انتصب
تبصره أعيننا ... فهم على حال عجب
وكلّ غمر جاهل ... يبلغ منه ما طلب
هذا الذي حرّك من ... عزمي الذي كان وجب
لا غرو يا قلب فلا ... تجزع فللأمر سبب
كلّ ابن أُنثى هالك ... وسوف يأتي من حدب[1]
أوقفه العرض[2] إذا ... لم يدر من أين الهرب
وضاقت الصحف بما ... عليه مولاه حسب
قد أُحصيت أعماله ... وكاتب الحقّ كتب
لم يغن عنه ولد ... كلّا ولا جدّ وأب
ولم يكن ينفعه ... في الحشر إلّا ما كسب

[٥٥٢] وله ﷺ:

فؤادي ظاعن أثر النياق ... وجسمي قاطن أرض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص ... ترحّل بعضه والبعض باق

---

(١) الحدب: الموج وتراكب الماء في جريه.

(٢) أي العرض الأكبر وهو القيامة.

وحلّ السقم في بدني فأمسى ... له ليل النوى ليل المحاق[1]
وصبري راحل عمّا قليل ... وشدّت لوعتي ولظى اشتياقي
وفرط الوجد أصبح لي حليفاً ... ولمّا ينو في الدنيا فراقي
وتعبث ناره بالروح حيناً[2] ... فيوشك أن يبلّغها التراقي
وأظمأني النوى وأراق دمعي ... فلا أروى ولا دمعي براقي
وقيّدني على حال شديد ... فما حرزُ الرقى منه بواقي
أبى الله المهيمن أن تراني ... عيون الخلق محلول الوثاق
أبيت مدى الزمان لنار وجدي ... على جمر يزيد به احتراقي
وما عيش امرىء في بحر غمّ ... يضاهي كربه كرب السياق[3]
يودّ من الزمان صفاء يوم ... يلوذ بظلّه ممّا يلاقي
سقتني نائبات الدهر كأساً ... مريراً من أباريق الفراق
ولم يخطر ببالي قبل هذا ... لفرط الجهل إنّ الدهر ساقي
وفاض الكأس بعد البيت حتّى ... لعمري قد جرت منه سواقي
فليس لداء ما ألقى دواء ... يؤمّل نفعه إلّا التلاقي

[٥٥٣] الشيخ الواعظ شمس الدين[4] في بحر كان وكان:

---

(١) النوى: البعد. المحاق: آخر الشهر الهلالي أو ثلاث ليال من آخره.

(٢) الحين: الموت والهلاك.

(٣) السياق: نزع الروح.

(٤) هو: إمّا أبو عبدالله محمّد بن أحمد شمس الدين الديروطي ثمّ الدمياطي (م ٩٢١ هـ ق)، واعظ مصريّ أزهريّ، له كتب، منها: المنظومة الدمياطيّة، قصيدة في التوسّل بأسماء الله الحسنى، والفوائد الجليّة في حلّ ألفاظ الأندلسيّة. أو: محمّد بن عليّ بن عطيّة شمس الدين الحموي الشافعي (م ٩٥٤ هـ ق)، واعظ متصوّف، له نظم جيّد، له: تحفة الحبيب فيما يبهجه من رياض الشهود والتقريب في التصوّف و....

أي مـن غـفل وتـوانى الركب فـاتتك صـحبته ... وفـي الدجـا حـاديهم حـدى وحثّ النـوق

حثّ المـطايا لعـلّك بـمن تـقدّم تـلتحق ... مـن لا يـحثّ المـطايا لا يـبصر المـعشوق

فـناقة تـتضمّخ مـن شـدّة السـير بـالدما ... تـصل إلى مـوطنها مـضمّخة بـخلوق

يـا ذا الطـلب قـد بـلغت الإرب وقـد زال التـعب ... ألف ألفت فـالناقة لهـا عـليك حـقوق

يـا بـدر تـمّ تـجلّى وهـيّم الخـلق مـنظره ... جـميع مـن فـي العالم إلى لقـاك مشـوق

فـبالنبيّ مـحمّد وحـقّ مـولانا عـلي ... مـا هـيّم القـلب إلّا قـوامك المـمشوق

[٥٥٤] آخر له أيضاً:

وحـقّ طـيب وصـالك وحـقّ أيّـام الرضـا ... وحـقّ هـزّة عـطفك إذا انـثنيت دلال

مـا أصـغي إلى عـذّالي ولا أُراغب فـي الهـوى ... أنـا من الموت لا أفزع وأفـزع مـن العذّال

فـديت أهـل المـحبّة أجسـامهم قـد تـنحفت ... وألوانـهم قـد حـالت وحـالهم مـا حـال

إن كـنت مـمّن تـعرف حـقّ الهـوى وحـقوقنا ... وإلّا دعـه وتـنحّى لذي المـقام رجـال

[٥٥٥] آخر له أيضاً يخاطب الغيث:

أي غـيث تـسقي ونـسقي نحن‌القلوب وأنت‌الشجر ... وكـلّ ويـحسد يـنبت مـا قـد سـقى أوراق

فأوراق نـبتك قـوّت الـ أبـدان أي غـيث السـما ... وأوراق نـبتي قـوّت الـ أرواح والعشّـاق

لمّـا حـللت نـطاقك نـثرت عـقد اللّـؤلؤي ... ودرّ عـقدي يـنتثر ومـا حـللت نـطاق

لا تـعتبوا للـعاذل إذ لام فـيمن تـعشّقوا ... فـما رأى حسـن وجـهو ولا لوصـلوا ذاق

حـبيبنا يـتعرّض لنـا إن أعـرضنا عـنوا ... يـغار عـلى مـن يـحبّو فـديت ذي الأخـلاق

غـررت في السير يـا ذا لمّـا عـدلت عـن البـقا ... ومـن ذكـرت سـليمي قـدحت فـي حـرّاق

يـا مـن يـعرّض بـليلى أشـفق عـلى أهـل الهـوى ... فـتحت قـولك مـعاني فـيها الدمـاء تـراق

كـم لي أُبـهرج حـالي الدمـع يكشـف بـغيتي ... وعـند أهـل المـعارف مـا للـنفاق نـفاق

والله وبـالله وتـالله مـا كـان فـراقي بشـهوتي ... أيش أقـدر أعـمل إنّـي فـي بـاب بـدر رواق

[٥٥٦] وله أيضاً:

يا من عصى وتجرّى ارجع إلى من قد ستر أراك تعصي ولطفو دايم وراك وراك

متى قصدت فتح لك في الحال أبواب الرضا ولو قصدت بهذي الـ حالة يوماً أباك أباك

لطفو ترى في المضائق يصل وإن كنت منقطع عنوا وغيرو يقطع فيما عراك عراك

لا في بلدك مع أهلك تقعد ولا مكّة تصل ولا بوادي بوادي تحت الأراك أراك

[٥٥٧] أيضاً:

قال لي حبيبي مالك مثل السواك من الضنى فقلت ما خلّاني مثل السواك سواك

قال لي تقلّع علَيّ فقلت لو يا سيّدي الله وكلّ العالم تدري أنّني أهواك

فقال نعليك اخلع إن أردت وادي قدسنا وذاهواسا يقول لك اخلع حذاك حذاك

[٥٥٨] ابن زريق البغدادي[1]:

لا تعذليه فإنّ العذل يولعه
قد قلت حقّاً ولكن ليس يسمعه

جاوزت في لومه حدّاً أضرّ به
من حيث قدّرت أنّ اللوم ينفعه

فاستعملي الرّفق في تأنيبه بدلاً
من عذله فهو مضني القلب موجعه

قد كان مضطلعاً بالخطب يحمله
فضلّعت من خطوب الدّهر أضلعه

يكفيه من لوعة التفنيد أنّ له
من النوى كلّ يوم ما يروّعه

---

(١) هو: أبوالحسن عليّ بن زريق البغداديّ (م حوالي ٤٢٠ هـ ق)، شاعر كاتب، صاحب القصيدة المشهورة، هجر وطنه وتوفّي بالأندلس.

مــا آب مـــن ســـفر إلّا وأزعـــجه
رأى إلى ســـفر بـــالبين يـــجمعه
تأبـــى المـــطالب إلّا أن تـــجشّمه
للـــرزق كـدحاً وكـم ممّن يـودّعه
كأنّـــما هـــو مـــن حـلّ ومـرتحل
مـــوكّل بـــفضاء الأرض يـــذرعه
إنّ الزمـــان أراه فـــي الرحـيل غـنى
ولوالي السـدّ أضـحى وهـو يـزمعه
ومـــا مـــجاهدة الإنســـان واصـلة
رزقـــاً ولا دعـــة الإنســـان تـقطعه
قـــد وزّع الله بـــين الخـلق رزقـهم
لم يـــخلق الله مـــن خـلق يـضيّعه
لكـنّهم كـلّفوا حـرصاً فـلست تـرى
مســـترزقاً وســوى الغـايات تـقنعه
والحرص في الرزق والأرزاق قد قُسمت
بـــغيٌ ألا إنّ بـــغي المـرء يـصرعه
والدهر يعطي الفتى من حيث يـمنعه
إرثـــاً ويـــمنعه مـن حيث يـطعمه
أســـتودع الله فـــي بـغداد لي قـمرا
بـــالكرخ مـن فـلك الأزرار مـطلعه
ودّعـــته وبـــودّي لو يـــودّعني
طـــيب الحـياة وأنّـــي لا أُودّعـــه

كـم قـد تشفّع بـي أن لا أُفـارقه
وللـضرورة حـال لا تشـفّعه
وقد تشبّث بي يوم الرّحيل ضحى
وأدمـعي مسـتهلّات وأدمـعه
لا أكـذب الله ثـوب الصبر مـنخرق
عـنّي بـفرقته لكـن أُرقّـعه
إنّـي أُوسّـع عـذري فـي جـنايته
بـالبين عـنّي وجـرمي لا يـوسّعه
رزقت مـلكاً فـلم أحسـن سياسته
وكـلّ مـن لا يسوس المـلك يـخلعه
ومـن غـداً لابسـاً ثـوب النـعيم بـلا
شكـر عـليه فـإنّ الله يـنزعه
اعـتضت مـن وجـه حل بـعد فـرقته
كأسـاً أُجـرّع مـنها مـا أُجـرّعه
كـم قـائلٍ لي ذقت البـين قـلت له
الذنب والله ذنـبي لست أدفـعه
إلّا أقـمت فكـان الرّشـد أجـمعه
لو أنّـني يـوم بـان الرشـد أتـبعه
إنّـي لأقـطع أيّـامي وأنـفدها
بـحسرة مـنه فـي قـلبي تـقطّعه
بـمن إذا هـجع النّـوام بتّ ومـا
بـلوعة مـنه ليـلي لست أهـجعه

لا يطمئنّ لجنبي مضجع وكذا

لا يطمئنّ له مذ بتّ مضجعه

ما كنت أحسب أنّ الدّهر يفجعني

به ولا أنّ بي الأيّام تفجعه

حتّى جرى البين فيما بيننا بيد

عسراء تمنعني حقّي وتمنعه

قد كنت من ريب دهري جازعاً فزعاً

فلم أُوق الذي قد كنت أجزعه

بالله يا منزل العيش الذي درست

آثاره وعفت مذ بنت أَرْبُعَهُ

هل الزمان معيد فيك عشيتنا

أم الليالي الذي أمضته ترجعه

في ذمّة الله من أصبحت منزله

وجاد غيث على مَغْناك يمرعه

من عنده لي عهد لا يضيّعه

كما له عهد صدق لا أُضيّعه

ومن يصدّع قلبي ذكره وإذا

جرى على قلبه ذكري يصدّعه

لأصبِرَنَّ لدهر لا يمتّعني

به ولا بيَ في حال يمتّعه

علماً بأنّ اصطباري مُعقِبٌ فرجاً

فأضيقُ الضّيق إن فكّرت أوسعه

عسى الليالي التي أضنت بفرقتنا
جسمي ستجمعني يوماً وتجمعه
وَإنْ ينل أحداً منّا مَنيَّتُهُ
فما الذي بقضاء الله يصنعه

[٥٥٩] المثنويّ المعنوي:

ظاهرت چون گور كافر پر حلل وانـدرون قهر خدا عزّ وجل
از برون طعنه زنی بر بايزيد وز درونت ننگ می‌دارد يزيد
هرچه داری در دل از مكر و رموز پيش ما پيدا بود مانند روز
گرچه پوشيمش زبنده پروری تو چرا رسوائی از حد می‌بری
روز آخر شد سبق فردا بود روز ما را روز كی كنجا بود
گر بگويم تا قيامت زين كلام صد قيامت بگذرد وان ناتمام
در نگنجد عشق در گفت و شنيد عشق دريائی بود بُنْ ناپديد
گر بود در ماتمی صد نوحه‌گر آه صاحب درد باشد كارگر
برگ كاهم پيش تو ای تندباد من ندانم تا كجا خواهم فتاد
ناخوش تو خوش بود بر جان من جان فدای يار دل رنجان من

[٥٦٠] غيره في بحر كان وكان:

الحقّ جلّ جلاله مالك ودنياه مزرعه ونحن زرعوا الفاني وقد رنوا أكّار
ونهر الآمال يجري وريح الآجال تختلف وحاصد الموت يحصد بمنجل الأقدار
أجسامنا كالسنا بل مجموعها سوف تفترق وما عليه خضرة غدا عليه صفار
أبيض يا زرع رأسك ما عدت بالماء تنتفع بقي قليل وتعدم شربك من الأنهار
تحصد تداس تذري تجمع تعبّي بعد ذا تبقى قليل وتخرج من بعد للبازار

وذي سماءك وأرضك كمثل طاقين الرحى فالطاق الأسفل ساكن والمرتفع دوّار

وذا نهارك وليلك كمثل بغلين دايره أسود وأسمر غاسق أبيض وأسمر نهار

كلّ يدور بنوبة وعينه قد شدّها ما يهتدي أيش يستحقّ بهذه الأحجار

هذا مدار الدنيا كمن طحن حبّاً قوى حتّى يدري وعمروا ما احتاج إلى نقّار

قالوا للأكّار رأسك يغلي من الحرّ والتعب تزرع وتسقي وتحصد وتحمل الأخطار

فقال إن لم يغل رأسي من الحرّ والتعب ففي الشتا ما يغلي قِدري بحرّ النار

غداً يقام الحاصل ومن زرع شيء يحصدوا هذا لقم لوكّاره وذاك عُشر أكوار

[٥٦١] آخر:

مثل أنا أضرب لك والله قد ضرب المثل وفي المعاني جوهرّ يحتاج إلى نقّاد

جسمك ضرير يمشي والنفس مُقْعِد لو بصر صاحب ضرير لمقعد على صفا ووداد

فقال هذا المقعد رأيت في شجرة ثمر وليس أقدر أصعد ألقط من الأعواد

قال الضرير فإنّي أحملك تلتقط الثمر والقسم بيني وبينك بما نقص أو زاد

فجاء هذا يحمل هذاك والتقط الثمر وكلّ من ضمّ قسمو ونحو بيتو عاد

يا نائم الليل مالك تزاحم أصحاب السحر متى رأيت الثعلب يزاحم الآساد

يضجرك شغل الدنيا تجلب حديث الآخره دع الهوى لأصحابو أين أنت والعبّاد

إن كنت بالذي وحده تريد تلحق من وصل ذالحين تقدر تعمل كلّ البلد زهّاد

[٥٦٢] آخر:

يا من تقول التسخّر سنة ويأكل ما نفع طيّب يقيم السنه بحجّة الأضراس

طول الدجى أنت ساهر لما تريد وتشتهي وعند وقت صلاتك عندك كسل ونعاس

والعقل مع شهواتك كمثل شيخ وصبيتوا إذا دعاهم قالوا دعوه ذا قد تاس

ويلك على من تخفي ويلك وتحسب تنطلي نحنا نشاهد فعلك ونحسب الأنفاس

[٥٦٣] آخر:

يا سادة أوحشوني   وهم حضور بخاطري   أحزنتم القلب منّي   وأفرحتم الشمّات

ما كان قطّ بظنّي   أن ترحلوا عن ناظري   وتتركوني معنّى   معثّر الخطوات

كان الحمى يجمعنا   فديت أيّام الحمى   ليلات كنّا وكنتم   يا طيبها ليلات

ليلات أُنسٍ كانت   ألذّ من طيب الكرا   البين مشغولاً عنّا   والوقت في غفلات

من يوم ودّعتموني   ودّعتُ لذّات الهوى   وقلت للنفس صوني   قد ماتت اللذات

لم يبق للعيش معنى   من بعدكم وحياتكم   أُنس الخلائق وحشة   والاجتماع شتات

يطلبكم القلب منّي   والعين تطلبكم منوا   ومن غريمو معسر   يلحّ في الطلبات

متى يقول المبشّر   اليوم يوم الملتقى   وأقول للقلب منّي   قد رُدّ لي ما فات

واغلق أبواب حزني   وافتح أبواب الهنا   ونجتمع بالمنازل   كسالف العادات

وأشتكي ما لاقى   قلبي بأيّام الجفا   وما زراني زماني   وذقت من نكبات

يزورنا الجار الأوّل   ونصطلح بعد الغضب   والعتب يطوي فراشو   وتغفر الزلّات .

يقول هذي الساعة   جئنا بنينا على الصفا   هيهات أن نتكدّر   من بعدها هيهات

[٥٦٤] لكاتبها:

يا ساحراً بطرفه   وظالماً لا يعدل

أخربْتَ قلبي عامداً   كذا يراعى المنزل

[٥٦٥] قاسم أنوار عليه الرحمة:

سربلندی بین که دائم در سرم سودای اوست

قیمت هرکس بقدر همّت والای اوست

لن ترانی می‌رسد از طور موسی را خطاب

این همه فریاد مشتاقان زاستغنای اوست

بندهٔ آن چشم مخمورم که از مستیّ و ناز

در میان شهر در هر گوشه‌ای غوغای اوست

ای دل اندر راه عشق از خوردن غم غم مخور
مـايهٔ شـادی عـالم دولت غـمهای اوست
از تو تنها ماند قـاسم کز تـو تـنها کس مباد
لاجـرم غـمهای عـالم بـر تـن تـنهای اوست

[٥٦٦] لبعضهم:

صروف الدهر تكويني[1] فـلا تـدري بـتكويني
وأيّـام تـلوّيني بـتغيير وتـلوين[2]
وعـمري كـلّه فـان بـلا دنـيا ولا ديـني
فـلا عـزّ ذوي العـقل ولا عـيش المـجانين
ويـا قـلبي الذي مـات ومـات مـن يُـعَزّيني
أنـا مـن جملة الأموات لكـن غـير مـدفون
أرى عَـيشيَ لا يَـخْلو وأيّـامي تـعاديني
وكـم أنشـر آمـالي وصـرف الدهـر يطويني
أقـول اليـوم واليـوم ولكـن مـن يـخلّيني

[٥٦٧] من خطّ العلّامة جمال الدنيا والدين الحلّي[3] طاب ثراه:

أيّها السائل عن السبب الملحق أهـل الحـياة بـالأموات

(١) تكويني الأوّل من كوى يكوي: أحرق جلده بحديدة ونحوها.

(٢) تلويني الأوّل من لوى يلوي: يزاحم حالي ويمنعني من نيل المقاصد. وتلوين الثاني مشتقّ من اللون.

(٣) هو: أبو منصور الحسن بن يوسف بن عليّ بن مطهّر الحلّيّ (م ٧٢٦ هـ ق)، من أعاظم علماء الإماميّة وفقهائهم، له تآليف كثيرة، منها: إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان، منتهى المطلب، تذكرة الفقهاء و....

هـو بـرد يُـطْفي حـرارة طـبع | وسكون يأتـي عـلى الحـركات
ما أفاد الرئيس في معرفة الطب | ولا حكـــمه عـــلى النـيّرات
ما شفاه الشفا مـن عـلّة المـوت | ولم يُـــنْجِهِ كـــتاب النـــجاة

[٥٦٨] لبعضهم وأظنّه السيّد الرضي رحمه الله:

قد قلت للنفس الشعاع[1] أضمّها | كم ذا القراع لكـلّ بـاب مـصمت
قد آن أن أعصى المـطامع طـائعاً | للـيأس جامع شَـمْليَ المـتشتّت
أعـــددتكم لدفــاع كـلّ مـلمّة | عـنّي فكـنتم عـون كـلّ مـلمّة
فـلأرحـلنّ رحـيل لا مـتلهّف | لفـــراقكـم أبـداً ولا مـتلفّت
ولأنــفضنّ يـدَيَّ يأسـاً مـنكم | نـفض الأنـام مـن تـراب المـيّت
وأقـول للـقلب المـنازع نـحوكم | أقــصر هــواك لك اللـتيّا والتـي
يـا ضـيعة الأمـل الذي وجّـهته | طمعاً إلى الأقوام بـل يـا ضـيعتي

[٥٦٩] أيضاً من السيّد الرضي رحمه الله:

لقـلبي للـنوائب جـائفات[2] | عماق القعر موئسة الأواسـي[3]
أُقـارع سـعيها لو كـان يـجدي | قـراعـي للـنوائب أو مـراسـي
ومـا زال الزمـان يـحيف حـتّى | نزعت له على مـضض لبـاسي
نضى[4] عنّي السـواد بـلا مـراد | وأعطاني البـياض بـلا التـماس
ولم يـــلبثن غِـرْبانُ اللــيالي | نـعيقا إنْ أطَـرْنَ غـراب راسـي
وددت بأنّ ما تجنى المواضـي | بِداِلٍّ لي بـما جَـنَتِ المـواسـي

---

(١) الشعاع: المتفرّق من كلّ شيء.
(٢) الجائفات: الطعنات التي تبلغ الجوف والقعر الموجبة ليأس.
(٣) الأواسي: جمع آسي بمعنى الطبيب.
(٤) أي خلع ونزع.

[٥٧٠] وللرضي ﷺ :

مـا أسـرع الأيّـام فـي طـيّنا تـمضي عـلينا ثـمّ تـمضي بـنا
فـي كـلّ يـوم أمـل قَـدْ نَأىٰ مـرامـه عــن أجـلٍ قـد دنـى
أنــذرنا الدهــر ومـا نـرعوي كأنّــما الدهــر سـوانـا عـنى
مـعايشاً والمـوت فـي جدّه مـا أوضـح الأمـر ومـا أبـينا
والنـاس كـالأجمال قـد قُـرِّبَتْ تــنتظر الحــيّ لأن يَــظْعَنا
تدنوا إلى العشب ومن خـلفها مــغامز[1] تــطردها بــالقنا
إنّ الأُولى شــادوا مــبانيهم تــهدّموا قـبل انـهدام البـنا
لا مُــعْدِمٌ يَـحميهِ إعْـدامُـهُ ولا تـقي نَـفْسُ الغنيّ الغنى

[٥٧١] وله أيضاً:

عارضاً بي ركب الحجاز أُسائله مــتى عــهده بأعـلام جـمع
واستملا حديث من سكن الخيف ولا تكــتباه إلّا بــدمعي
يـا غـزالا بـين النقى والمـصلّى ليس يـبقى عـلى نبالك درعـي
كـلّما سـلّ مـن فـؤادي سـهم عاد سهم لكم مـضيض الوقـعك
مَــنْ مُـعيدٌ أيّــام سـلع على ما كان فيها وأين أيّـام سلع

[٥٧٢] لكاتبه وقد أشرف على سرّ من رأى على ساكنها السلام:

أســرع الســير أيّـها الحـادي إنّ قـلبي إلى الحـمى صـادي
وإذا مــا رأيت مــن كَـثَبٍ مشهدي العَسْكَـرِيِّ والهـادي
فــالثِمْ الأرض خـاضِعاً فـلقد نِــلْتَ والله خَــيْرَ إسْـعاد

---

(١) المغامز جمع المغمز: المطعن.

وإذا مـــا حـــللت نـــادِيَهُمْ يـــا سـقاه الإلّـه مـن نـادي
فاغضض الطرف خاشعاً وَلَهاً واخـــلع النّــعل إنّــه الوادي

[٥٧٣] لي وقد أشرفت على المشهد الأقدس الرضوي على مشرّفه السلام:

هــذه قُــبَّةُ مـولايَ بَـدَتْ كَـالقَبَس فاخلع النّعل فقد جزت بوادي القدس

[٥٧٤] لوالدي طاب ثراه:

مـا شـممت الورد إلّا زادنـي شـوقاً إليك
وإذا مـا مـال غُـصنٌ خلته يَـحنو عـليك
لستَ تدري ما الذي قد حلّ بي من مُقلتَيْك
إن يكن جسمي تَنائى فـالحشا بـاقٍ لديك
كلّ حُسْنٍ فـي البـرايا فـهو مـنسوب إليك
رشق القـلب بسـهم قـوسه مـن حـاجِبَيْك
إنّ دائـي ودوائـي يـا مـناي في يـديك
آه لو أُسـقي لأشفي خمرة مـن شـفتيك

[٥٧٥] لبعضهم في الباذنجان:

وبـــاذنج بسـتان أنـيق رأيـته وألوانـه تـحكي لمـقلة وامـق
قُلوبُ ظِباء أفردت عـن كـبودها على كلّ قلب عاشق كفّ باشق[1]

[٥٧٦] من الحماسة هجو قوم:

قَومٌ إذا استنبح الأضيافُ كَلْبَهُمُ قالوا لأُمّـهم بـولي عـلى النـار
فَضَيَّقَتْ فَرْجَها بُـخلاً بِـبَوْلَتها فــلا تـبول لهـم إلّا بـمقدار

---

(١) الباشق: نوع من الطيور الجوارح.

أين هو عن قول مِهيار الديلمي[١] وكان مجوسيّاً فأسلم على يد السيّد المرتضى عليه السلام:

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم ... يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه ... حبّ القرى حطباً على النيران

[٥٧٧] السيّد الرضي عليه السلام:

أبقى كذا نِضْوَ الهموم كأنّما ... سقتني الليالي من عقابيلها[٢] سمّا
وأكبر آمالي من الدّهر أنّني ... أكون خليّاً لا سُروراً ولا همّا
فلا جامعاً مالاً ولا مُدركاً علا ... ولا مُحْرِزاً أجراً ولا طالباً علما
كأُرجوحة[٣] بين الخصاصة والغنى ... ومنزلة بين الشقاوة والنعما

[٥٧٨] وله طاب ثراه:

قد حصلنا من المعاش كما قد ... قيل قِدْماً لا عِطْر بعد عروس
ذهب القوم بالأطائب منها ... ودعتني إلى الدنيّ الخسيس
لا جميلاً بحسنه يحسن الذكر ... ولا عامراً خراب الكيس
وإذا ما عدمت في الدهر هذين ... فسيّان نهضتي وجلوسي
جلسة في الجحيم أخرىٰ وأولى ... من رحيل يُفضي إلى تدنيس[٤]

---

(١) هو: أبو الحسن ـ أو أبو الحسين ـ مِهيار بن مَرْزَوَيْه الديلمي (م ٤٢٨ هـ ق)، شاعر كبير، في معانيه ابتكار، وفي أُسلوبه قوّة. قال الحرّ العاملي: جمع مهيار بين فصاحة العرب ومعاني العجم. فارسيّ الأصل من أهل بغداد، كان منزله فيها بدرب رباح، من الكرخ، وبها وفاته، ينعته مترجموه بالكاتب. له ديوان شعر.

(٢) العقابيل جمع العقبول: الشدائد والعداوة.

(٣) الأُرجوحة: خشبة تعلّق بحبل تركب وتلعب بها الصبيان.

(٤) التدنيس: التقبيح والتعييب.



ما افتخار الفتى بثوب جديد ... وهو من تحته بعرض دنيس[1]

والفتى ليس باللجين ولا التّبر ... ولكن بعزّة في النفوس

قد فعلت الذي به ينجح السعي ... فمن لي بحظي المنحوس

[٥٧٩] رثى السيّد الأجل ﷺ والدي طاب ثراه بأبيات مطلعها:

جارتي كَيْفَ تُحسنين ملامي ... أتُداوى كلم الحشا بكلامي

وطلب منّي القول على طرزها، فقلت مشيراً إلى بعض ألقابه الشريفة:

خلّياني بلوعتي وغرامي ... يا خليليّ واذهبا بسلام

قد دعاني الهوى ولبّاه لبّي ... فدعاني ولا تطيلا ملامي

إنّ من ذاق نشوة الحبّ يوماً ... لا يبالي بكثرة اللوّام

خامرت خمرة المحبّة عقلي ... وجرت في مفاصلي وعظامي

فعلى الحلم والوقار صلاة ... وعلى العقل ألف ألف سلامي

هل سبيل إلى وقوف بوادي ... الجزع يا صاحِبَيَّ أو إلمام

أيّها السائر المُلحّ إذا ما ... جئت نجداً فعُجْ بوادي الخزام

وتجاوز عن ذي المجاز وعَرِّجْ ... عادلاً عن يمين ذاك المقام

وإذا ما بلغت حزوى فبَلِّغْ ... جيرة الحيّ يا أُخَيَّ سلامي

وانشدن قلبي المعنّى لديهم ... فلقد ضاع بين تلك الخيام

وإذا ما رقوا لحالي فسلهم ... أن يمنّوا ولو بطيف منام

يا نزولاً بذي الأراك إلى كم ... تنقضي في فراقكم أعوامي

ما سرت نسمةٌ ولا ناح في الدّوح ... حمام إلّا وحان حمامي

أين أيّامنا بشرقيّ نَجْدٍ ... يا رعاها الإله من أيّامي

---

(١) الدنيس: القبيح.

حيث غصن الشباب غَضٌّ وروضُ ... العيش قد طرّزته أيدي الغمام

وزماني مساعدي وأيادي ... اللّهو نحو المنى تجرّ زمامي

أيّها المرتقي ذُرَى المجد فضلاً ... والمُرجّى لفادحات العظام

يا حليف العلى الذي جُمِعَت فيه ... مزايا تفرّقت في الأنام

نِلْتَ في ذروة الفخار محلّاً ... عَسِرَ المُرْتَقىٰ عزيز المرام

نَسَبٌ طاهِرٌ ومجد أثيل ... وفخار عالٍ وفضل سامي

قد قرنّا مقالكم بمقال ... وشفعنا كلامكم بكلام

ونظمنا الحصا مع الدرّ في سمط ... وقلنا العبير مثل الرغام

لم أكن مُقْدِماً على ذا ولكن ... امتثالاً لأمركم إقدامي

عمرك الله يا نَديميَ أَنْشِدْ ... جارتي كيف تُحسنين مَلامي

[٥٨٠] ولطيف قول بعضهم:

تولَّعَ بالعشق حتّى عشق ... فلمّا استقلّ به لم يُطِقْ

رأى لجّةً ظنّها موجةً ... فلمّا تمكّنَ منها غَرِقْ

[٥٨١] لابن حجّاج[1] في المجون[2]:

جلست وبابي على مدرجه ... فمرّت بنا ظَبْيَةٌ مُزْعِجه

كأنّ شمائلَ أعطافها ... من الغُصْن والدّعس مستخرجه[3]

---

(١) هو: أبو عبدالله، حسين بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن الحجّاج النيليّ البغداديّ (م ٣٩١ هـ ق)، شاعر فحل، من كتّاب العصر البويهيّ، في شعره عذوبة وسلامة من التكلّف، له معرفة بالتاريخ واللغات، اتصل بالوزير المهلبي وعضد الدولة وابن عبّاس وابن العميد، له ديوان شعر، نسبته إلى قرية النيل (على الفرات بين بغداد والكوفة) ووفاته فيها، ودفن في بغداد.

(٢) المجون: المزاح.

(٣) الدعس: الأثر والطعن بالرمح.

يُـرىٰ خَـصْرُها وهـو مستحكم — عـلى كَـفَلٍ دائـم الرّجـرجـه[١]
فسـلّمت وارتـعت مـن ردّهـا — وبـعض الجوابـات مستسمجه[٢]
فأغـضت عـلى حـنق طـرفها — وعـتّب أكـحله أدعـجه[٣]
وقـالت أتَـزْني بـعد المَشيب — فـقلت فَـغُرْبَتُنا مُـحْوِجه
وعـنّ لهـا يـافع راقـها — مـغانيه واستحسنت مـنهجه[٤]
رَأَتْ لحـيتي وهـي مُـبْيَضَّةٌ — فـقالت بكـم هـذه الثـجثجه[٥]
فـقلت وأخـرجت أيْـري لهـا — بـعشرين مـع هـذه المـثلجه[٦]
وكـنتُ غـلاماً أُحبّ المـزاح — فـقام المشـوم ومـا أزعـجه
فـما زلت أفـركه والخسيس — لا يسـمع القـول والمـجمجه
فـقلت فـديتكِ إلّا دخـلت — وكـانت مـعوجة الهـملجه[٧]
فـمالت كـما مـال غـصن الأراك — فـجئنا إلى حُـجْرَةٍ مُسْـرَجَه
فـقلت الطـعام فـجاء الغـلام — بـما قـد شـواه ومـا لهـوجه[٨]
وحَـطَّتْ عـن البـدر فـضل اللثام — وورد التـخفّر قـد ضـرّجه[٩]

---

(١) الخصر: وسط الإنسان فوق الكفل. الرجرجة: الاضطراب والحركة.

(٢) ارتعت: تنعّمت. الرد: حبسة اللسان. المستسمج: المستقبح.

(٣) أغضت: طبّقت جفنيها حتّى لا تبصر. الحنق: الغيظ. عتّب: أي وطأ أكحله وهو أجفانها المكحولة عتبة عينها الأدعجة. والأدعج: العين الشديدة السواد.

(٤) عنّ: عرض وظهر. اليافع: التلّ العالي المشرف. راق: أعجب. المغاني: المنازل المستغنى عنها.

(٥) الثجثجة: الزبد والسيلان.

(٦) المثلجة: موضع حفظ الثلج.

(٧) الهملجة: المشي سريعاً وسهلة.

(٨) لهوج الشواء: لم يجيد طبخه.

(٩) التخفّر: الحياء. والمراد من الورد العرق.

ودار الشــراب فَـظَلَّتْ تكيل عـــلَيّ ونَشْـرَبُها مُـزْوَجَه
إلى أنْ لَــوَتْ جـيدها وانـثنت مـن السّكـر كـالناقة المـحدجه
وقــامت تــغنّي عــلى نـفسها مـتى تـركب النـاقة المسـرجـه
فــقمتُ وأيْـــريَ مـثل القـناة وقـمصي عـلى كـتفي مُـدْرَجه
فـــلمّا تـــوتّر يـــافوخه وسكـرج او قـارب السكـرجـه[1]
خَـتَمْتُ بِـخُصْيَيَّ بـابَ اسْـتِها كـما خـتم الكـيس الأسـرجـه
فــقامت تــضايق أي لا أطـيق لهــذا فـقلت دعــي الغَـجنجه
فــلمّا رَأَتْ أنّــه لا خــلاص قـالت فـلا تـدخل النـيرجـه[2]
تَـرَفَّقْ بـه عـند وقت الدخـول وكـن حَـذِراً قـبل أنْ تُـخرِجَه

[٥٨٢] أبو دُلامة[3] لمّا وعدته الخيزران بجارية في طريق الحجّ فتأخّرت في إعطائه إيّاها، فأرسل إليها مع أُمّ عبيدة الحاضنة جارية المتوكّل:

أبــلغي ســيّدتي بــالله يــا أُمّ عــبيده
أنّـــها أرشــدها الله وإن كــانت رشــيده
وعــدتني قــبل أن تـخرج للـحجّ وليـده
فــتأنّيت وأرسـلت بـعشرين قـصيده

---

(١) توتّر: اشتدّ. اليافوخ: الموضع المتحرّك من رأس الطفل. السكرجة: الصفحة التي يوضع عليها الطعام.

(٢) النيرجة: الآلة التي تداس بها.

(٣) هو: أبو دُلامة زند بن الجون الأسديّ بالولاء (م ١٦١ هـ ق)، شاعر مطبوع، من أهل الظرف والدعابة، أسود اللون، جسيم وسيم، كان أبوه عبداً لرجل من بني أسد وأعتقه، نشأ في الكوفة واتصل بالخلفاء من بني العبّاس، فكانوا يستلطفونه ويغدقون عليه صِلاتهم، وله في بعضهم مدائح، وكان يُتّهم بالزندقة لتهتّكه، وأخباره كثيرة متفرّقة.

كلّما أخلص أخلفت لها أُخرى جديده

ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده

غير عَجْفاء عجوز ساقها مثل القديده

وجهها أقبح من حوت طريّ في عصيده[١]

فلمّا قرأت عليها ضحكت أشدّ ضحكاً واستعادت البيت الأخير وبعثت إليه بجارية، القصّة.

[٥٨٣] أبو البركات[٢]:

لا واخضرار العذار	في وجهه الجلّنار
وطرّة كظلام	وغرّة كنهار
وخمرة من رضاب[٣]	بفيه ذات خمار
لا قرّ في الهجر بعد	الوصال منه قراري
ظبى تنفّر نومي	بأُنسه والنفار
يحار طرفي لسحر	في طرفه واحورار
فَخصرهُ مثل دَيني	وردفه أوزاري
كم قد جَرَرْتُ إليه	في اللهو فضل الإزار
وكم لبست غرامي	وكم خلعت عذاري
وكم ركبت إليه	كواهل الأخطار

(١) العجفاء: التي ذهب سمنها. العصيدة: دقيق يُلتّ بالسمن ويطبخ.

(٢) هو: إمّا أبو البركات الربعيّ حسين بن عليّ بن عيسى الربعيّ (م ٤٤٧ هـ ق)، عالم بالعربيّة والأدب، شيرازيّ الأصل من أهل بغداد. أو: أبو عبدالله العبدري محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن أحمد بن مسعود (م نحو ٧٠٠ هـ ق)، فقيه رحّالة مالكيّ، وكان شاعراً فحلاً وأديباً نقّاداً، توفّي بمراكش وقبره معروف فيها يطلق عليه اسم (سيّدي أبو البركات).

(٣) الرضاب: الريق المرشوق.

[٥٨٤] الصفيّ الحلّي يعاتب بعض أصحابه:

وَعَـدتَ جـميلاً فأخْـلَفْتَهُ ... وذلك بـالحرّ لا يَـجْملُ
وقــلت بأنّك لي نــاصر ... إذا قابل الجحفل الجحفل[1]
وكم قـد نـصرتك فـي كَـرَّةٍ ... يكسّـر فـيها القـنا الذبّـل[2]
ولستُ أمُـنّ بـفعلي عـليك ... فأعـجل بـالقول إذا أعـجل
كـما قـاله الباز فـي غـرّة ... بـه حـين فـاخره البـلبل
وقال أراك جـليس المـلوك ... ومن فـوق أيـديهم تـحمل
وأنت كـما عـلموا صـامت ... وعن بعض مـا قـلته تـنكل
وأُحْـبَسُ مـع أنّني نـاطق ... وحــالي عـندهم مـهمل
فــقال صـدقت ولكـنّهم ... بــذا عـرفوا أيّـنا الأكمل
لأنّي فـعلت ومـا قـلت قـط ... وأنـت تــقول ومــا تــفعل

[٥٨٥] ابن الدُّمَيْنَة[3] وهو من شعراء الحماسة:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وَجْداً على وَجْد
لئن هَتَفْتَ وَرْقاء في رونق الضحى ... على فنن غَضِّ النبات من الرنـد[4]
بكيت كما يـبكي الوليـد ولم أكـن ... جزوعاً وأبديت الذي لم تكن تبدي

---

(١) الجحفل: الجيش الكثير.

(٢) الذبّل: الدقاق من الرماح.

(٣) هو: أبو السريّ عبدالله بن عبيدالله بن أحمد، من بني عامر بن تيم الله، من خثعم، والدمينة أُمّه (م نحو ١٣٠ هـ ق)، شاعر بدويّ، من أرقّ الناس شعراً، قلّ أن يرى مادحاً أو هاجياً، أكثر شعره الغزل والنسيب والفخر، من شعراء العصر الأمويّ، اغتاله مصعب بن عمرو السلولي، وهو عائد من الحجّ في تبالة (بقرب بيشة للذاهب من الطائف) أو في سوق العبلاء (من أرض تبالة)، له ديوان شعر.

(٤) الرند: نبات من شجر البادية طيّب الرائحة يشبه الآس.

وقـد زعـموا أنّ المـحبّ إذا دنـى   يَمِلّ وأنّ النأي يشـفي مـن الوجـد
بكـلٍّ تـداوينا فـلم يشـف مـا بـنا   ألا إنّ قـرب الدار خـير مـن البـعد
ألا إنّ قــرب الدار ليس بــنافع   إذا كـان مـن تـهواه ليس بـذي ودّ

[٥٨٦] سيّد محمّد جامه باف:

می‌رفت چو جانم زتن غم فرسود   شد یار خبردار و قدم رنجه نمود
بــر آیـنهٔ رخش غـباری دیــدم   گویا که هـنوزم نـفسی بـاقی بـود

[٥٨٧] وله أيضاً:

چون پـیك اجـل بـرفتنم داد نـوید   جان کرد زهمراهی من قـطع امـید
کس بر لب من زپنبه آبی نـچکاند   جز دیده که گشته بود از گریه سفید

[٥٨٨] وله أيضاً:

شاطر بچه‌ای که هوش از جانم برد   دی همره خود بـعزم دورانـم بـرد
کشتی زسواد چشم گریانم ساخت   زنگ از دل چاك چاك نالانم برد

[٥٨٩] أبو الفرج عليّ بن الحسين بن هندو(١) من الحكماء والأُدباء، ذكره الشهرزوري في تاريخ الحكماء، ونسب إليه قوله:

مـا لِـلْمُعيل ولِـلْمَعالي إنّـما   يسمو إليهنّ الوحيد الفـارد(٢)
فالشمس تجتاز السّماء فريدة   وأبو بنات النعش فـيها راكـد

---

(١) هو أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمّد بن هندو (م ٤٢٠ هـ ق)، من أعلام الحكمة والفلسفة والطبّ والكتابة والشعر والأدب، له كتاب مفتاح الطبّ، المقالة المشوّقة، الكلم الروحانيّة من الحكم اليونانيّة و.... توفّي بجرجان.

(٢) المعيل: الكثير العيال، أي: كيف يصل المعيل المحتاج إلى المقامات العالية من العلم والعمل وكسب الفضائل والكمالات. وإنّما يسمو أي يعلو ويرقى إليها الشخص المجرّد الفارغ البال.

[٥٩٠] أبو عبدالله المعصومي[١] كان أفضل تلامذة الشيخ الرئيس، قال الشهرزوري: ومن شعره:

حديث ذوي الألباب أهوى وأشتهي ... كما يشتهي الماء المبرّد شاربه
وأفرح أن ألقاهم في نديّهم ... كما يفرح المرء الذي آب غائبه

[٥٩١] امير خسرو:

افغان برآيد هر طرف كان مه خرامان در رسد
كآواز بلبل خوش بود چون گل ببستان در رسد
آمد خيالت نيم شب جان دادم و گشتم خجل
خجلت بود درويش را بی‌گه چو مهمان در رسد
امروز ميرم پيش تو تا شرمسار من شوی
ورنه چو منّت جان من فردا چو فرمان در رسد
من خود نخواهم برد جان از سختی هجران ولی
ای عمر چندان صبر كن كان سست پيمان در رسد

[٥٩٢] ابن الرومي:

وروميّة يوماً دعتني لوصلها ... ولم أكُ من وصل الغواني بمحروم
فقالت فدتك النفس ما الأصل إنّني ... أروم وصالاً منك قلت لها رومي[٢]

[٥٩٣] قيل لسقراط: إنّك تستخفّ بالمَلِك! فقال: إنّي ملكت الشهوة والغضب وهما ملكاه، فهو عبد لعبدَيّ.

---

(١) هو: أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن أحمد المعصومي (م ٤٦٠ هـ ق)، حكيم، من تلاميذ ابن سينا، من كتبه: المفارقات، إعداد العقول والأفلاك وترتيب المبدعات.

(٢) الشاهد في كلمة (رومي) فإنّها ظاهرة في النسبة إلى الروم، وقصد منها فعل الأمر من (رام يروم).

[٥٩٤] الصلاح الصفدي:

أنفقت كنز مدائحي في ثغره وجمعت فيه كلّ معنى شارد
وطلبت منه أجر ذلك قُبْلَةً فأبى فراح تغزّلي في بارد

[٥٩٥] ابن نُباتة المصري:

لا تخف عيلة ولا تخش فقراً يا كثير المحاسن المختاله
لك عين وقامة في البرايا تلك غزّالة وذي قتّاله

[٥٩٦] وله:

سألته عن قومه فانثنى يعجب من إفراط دمعي السخي
وأبصر المسكَ وبَدر الدجى فقال ذا خالي وهذا أخي

[٥٩٧] لا أدري:

دى در حق ما يكى بدى گفت دل را زغمش نمى‌خراشيم
ما نيز نكوئيش بگوئيم تا هر دو دروغ گفته باشيم

[٥٩٨] ابن حَيُّوس[1]:

ومقرطق[2] يغني النديم بوجهه عن كأسهِ المَلأى وعن إبريقه
فِعْلُ المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

---

(١) في جميع النسخ: ابن حيّوش، والصواب ما أثبتناه. هو: الأمير أبو الفتيان محمّد بن سلطان بن محمّد بن حيّوس الغنوي مصطفى الدولة (م ٤٧٣ هـ ق)، شاعر الشام في عصره، يلقّب بالإمارة، وكان أبوه من أُمراء العرب. ولد ونشأ بدمشق وتقرّب من بعض الولاة والوزراء بمدائحه لهم. توفّي بحلب، له ديوان شعر.

(٢) المقرطق: الذي لبس القرطق وهو لبس معروف معرب.

[٥٩٩] ابن مليك[١]:

مـدحتكم طـمعاً فـيما أؤمّـله فلم أنل غير حظّ الإثم والتـعب

إن لم يكن صلة منكم لذي أدب فأُجرة الخـطّ أو كـفّارة الكـذب

[٦٠٠] الأبيوردي[٢]:

ومدائح مثل الرياض أضعتها في باخل أعيت به الأحسـاب

فإذا تـناشدها الرواة وأبـصروا الممدوح قالوا شـاعر كـذّاب

[٦٠١] ابن أبي حَجَلَة[٣]:

قل للـهلال وغـيم الأُفـق يستره حكيت طلعة مَنْ أَهْـواه فـابتهج

لك البشارة فاخلع ما عليك فـقد ذكرت ثمّ على ما فيك من عوج

[٦٠٢] السيّد الرضي ﷺ:

وراءك عــن شــاك قــليل العوايـد تــقلّبه بــالرّمل أيـدي الأبـاعد

يـراعـي نـجوم اللّـيل والهمّ كـلّما مـضى صـادر عـنّي بآخـر وارد

تـوزّع بـين الدمـع والنـجم طـرفه بـمطروفة إنسـانها غـير راقـد

ومـا يـطيّبها الغـمض إلّا لأنّـه طـريق إلى طـيف الخيال المـعاود

---

(١) هو: علاء الدين عليّ بن محمّد بن عليّ ابن مليك الحموي ثمّ الدمشقي (م ٩١٧ هـ ق)، شاعر، ولد بحماة، وانتقل إلى دمشق، فتفقّه واشتغل بالأدب وبرع في الشعر، وتوفّي بدمشق. له: النفحات الأدبيّة من الرياض الحمويّة؛ ديوان شعره.

(٢) هو: أبو المظفّر محمّد بن أحمد بن محمّد القرشي الأموي (م ٥٠٧ هـ ق)، شاعر عالي الطبقة، مؤرّخ، عالم بالأدب، ولد في أبيورد (بخراسان) ومات مسموماً في أصبهان كهلاً، من كتبه: تاريخ أبيورد، المختلف والمؤتلف، طبقات العلماء في كلّ فنّ و....

(٣) هو: أبو العبّاس شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمسانيّ ابن أبي حَجَلة (م ٧٧٦ هـ ق)، شاعر، من أهل تلمسان، سكن دمشق، وولي مشيخة الصوفيّة بصهريج منجك (بظاهر القاهرة) ومات فيها بالطاعون. له: مقامات، ديوان الصبابة، منطق الطير و....

هي الدار ما شوقي القديم بناقص ... إليها ولا دمعي عليها بجامد
أما فارق الأحباب قبلي مفارق ... ولا شيّع الأظعان مثلي بواجد
تأوّبني داءٌ من الهَمّ لم يزل ... بِقَلْبِي حتّى عادني منه عائدي
تذكّرتُ يوم السبط من آل هاشم ... وما يومنا من آل حَرْب بواحد
بنى لهم الماضون أُسّاً لفعلهم ... فعلّوا على بنيان تلك القواعد
رمونا كما ترمى الظماء عن الرّوى ... يذودوننا عن إرث جدّ ووالد
لئن رقد النُظّار عمّا أصابنا ... فما الله عمّا ينل منّا براقد
طبعنا لهم سيفاً فكنّا بحدّه ... ضرائب عن أيمانهم والسّواعد
ألا ليس فعل الأوّلين وإن علا ... على قُبْح فعل الآخرين بزايد
يريدون أن نرضى وقد منعوا الرضا ... ليسر بني أعمامنا غير قاصد
كذبتك إن نازعتني الحقّ ظالماً ... إذا قلت يوماً إنّني غير واجد

[٦٠٣] لبعضهم وأجاد:

إذا سمح الزمان بميّ ضَنَّتْ ... وإن سمحت يضنّ بها الزمان

[٦٠٤] آخر:

والذي بالبين والبعد ابتلاني ... ما جرى ذكر الحِمى إلّا شجاني
حبّذا أهل الحِمى من جيرة ... شفّني الشوق إليهم وبراني[1]
كُلّما رُمْتُ سُلُوّاً عنهمُ ... جذب الشوق إليهم بعناني
أحسد الطير إذا طارت إلى ... أرضهم أو أقلعت للطيران
أتمنّى أن تكن صحبتها ... نحوهم لو أنّني أُعطى الأماني
ذهب العمر ولم أحظ بهم ... وتقضّى في تمنّيهم زماني

---

(١) شفّني: رقّني من النحول. براني: هزلني وضعّفني.

لا تــزيدوني غــرامــاً بــعدكم　　حلّ بي من بعدكم ما قد كـفاني

يـا خـليلَيّ اذكـرا العـهد الذي　　كـنتما قـبل النـوى عـاهدتماني

واذكـرانـي مِـثلَ ذكـري لكـما　　فـمن الإنـصاف أن لا تـنسياني

واسألا مــن أنـا أهـواه عـلى　　أيّ جُـرْمٍ صَدَّ عَـنّي وجـفاني

[٦٠٥] بعضهم:

لم أقـل للشـباب فـي دعـة الله　　ولا حــفظه غــداة اسـتقلّا[1]

زائــرٌ زارنــا أقــام قـليلاً　　سوّد الصحف بالذنوب وولّـى

[٦٠٦] بعضهم:

قَــبَلْتُها وظَــلام اللــيل مُـنْسَدِلٌ　　ولِمّتي كبياض القـطن فـي الظُّـلَمِ[2]

فَـدَمْدَمَتْ[3] ثـمّ قـالت وهـي بـاكـية　　من قبل موتي يكون القطن حشو فمي

[٦٠٧] ابن بركات[4]:

يــا عـنق الإبـريق مـن فـضّة　　ويــا قــوام الغُـصْنِ الرّطب

هـبك تـجافيت[5] وأقـصيتني　　تـقدر أن تـخرج مـن قـلبي

[٦٠٨] قريب من قول بعض الأعاجم:

---

(١) استقلّ: ارتحل.

(٢) اللمّة ـ بالكسر ـ: الشَعر المجاوز شحمة الأُذن وما تشعّث من الشعر.

(٣) دمدم: تكلّم مغضباً.

(٤) في جميع النسخ: ابن الوليد، والمثبت هو الأصح لما في وفيات الأعيان والوافي بالوفيات وخريدة القصر وجريدة العصر. حتّى أن قال القاضي الفاضل: ليس في شعر ابن بركات أحسن من هذين البيتين. وهو: أبو عبدالله محمّد بن بركات بن هلال (م ٥٢٠ هـ ق)، من أعلام النحو والأدب وسائر فنونه، له كتاب: خطط مصر.

(٥) في جميع النسخ: تجاسرت، والمثبت هو الأصح.

گر كشد خصم بزور از كف من دامن دوست
چه كند با كشش دل كه ميان من و اوست

ولا يبعد أن يكون مأخوذ من العربيّ لتأخّره عنه.

[٦٠٩] جامي:

گفتم بعزم توبه نهم جام مى زكف
مطرب زد اين ترانه كه مى‌نوش ولا تخف
آيا بود كه صفّ نعالى بما رسد
چون بر بساط قرب زنند اهل قرب صف
بشناس قدر خويش كه پاكيزه‌تر زتو
درّى نداد پرورش اين آبگون صدف
عمر تو گنج و هر نفس از وى يكى گهر
گنجى چنين لطيف مكن رايگان تلف
جامى چنين كه مى‌كشد از دل خدنگ آه
خواهد رسيد عاقبة الامر بر هدف

[٦١٠] لبعضهم:

قالت أرى مسكة الليل البهيم غدت ... كافورة غَيَّرَتْها صِبْغَة الزمن[1]
فقلت طيب بطيب والتبدّل مِنْ ... روائح الطيب أمر غير ممتهن[2]
قالت صدقت ولكن ليس ذاك كذا ... المسك للعرس والكافور للكفن

---

(١) المُسكة ـ بالضمّ ـ: البقيّة. البهيم: الليل الذي لا ضوء فيه. المراد من الليل البهيم سواد شعره المتبدّل بالبياض.

(٢) الممتهن: المبتذل والمحتقر.

[٦١١] يمين الدولة[١]:

لمّـا رأيت البياض لاح وقـد ... دنى رحيلي نـاديت واحَـزَني

هـــذا وحـــقّ الإله أحسـبه ... أوّل خيط سدى من الكَفَنِ[٢]

[٦١٢] البهاء زهير:

صديقٌ لي سأذكـرهُ بـخيرٍ ... وإن حقّقت بـاطنه الخـبيثا

وحاشا السامعين يقال عنه ... وبالله اكـتموا ذاك الحـديثا

[٦١٣] الصابي[٣]:

ولقـــد زارنـــي عـــلى ظـماء ... النفس إليـه فـقلت أهـلاً وسـهلا

وسـقاني مــن الحـديث بكأسٍ ... هـي أشـهى مـن المـدام وأحـلى

لست أدري أُحِــلُّه فــي ســواد ... العـين صـيانةً وشُـحّاً وبـخلا

أم ســواد الفــؤاد مـنّي ومـا ... أرضـاه مـن خيفة عـليه مَحَلّا

[٦١٤] [البعضهم]:

بـــده ســاقيا بــادة ارغــوانــى ... فـقد هـدّ عِـطْفي غـناء الغـوانـي[٤]

---

(١) هو: أبوالقاسم يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوي (م ٤٢١ هـ ق)، من السلاطين الفاتحين، ولد بغزنة بين خراسان والهند، وظفر بعد وفاة أبيه بأخويه إسماعيل ونصر واستولى على الإمارة، كان من الفقهاء البلغاء، استعان بأهل العلم على تأليف كتب كثيرة، له: التفريد في فروع الفقه الحنفي، وخطب ورسائل وشعر.

(٢) السدى: ما مدّ من الخيوط خلاف اللحمة.

(٣) هو: أبو الحسين أو أبو الحسن هلال بن المحسِّن بن إبراهيم بن هلال الصابي الحرّاني (م ٤٤٨ هـ ق)، مؤرّخ، كاتب، من أهل بغداد. كان أبوه وجدّه من الصابئة، وأسلم هو في أواخر عمره، وكان قد تعلّم الأدب وهو على دين آبائه. وولّي ديوان الإنشاء ببغداد زمناً. من كتبه: تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، ذيل تاريخ ثابت بن سنان، غرر البلاغة و....

(٤) هدّ عطفي أي هرم جانبي، وكأنّه كناية عن تحدّب الظهر.

جهان شد نو آئين شراب كهن ده — كزو پير يابد نواى جوانى
خذ الكأس واصفح عن الدار صفحاً — فقد صافح الورد للأرجوان
دع الروح تأخذ من الرّاح حظّاً — إذا الريح جاءت بروح الجنان
فرو ريخت ابر از هوا درّ بحرى — برانگيخت باد از زمين زرّكانى
قيامت مگر شد كه كرد آشكارا — زمين گنجهائى كه بودش نهانى
برافراخت چون رايت فتح خسرو — سحاب از هوا حلّهاى دخانى
به آراء مسعود شاه استهلّت — سعود بها أشرق المشرقان
وشيدَ له بالمعالي قصور — بها الفرقدان من الفَرْق دان
جهان شهريارا جهان مى‌بنازد — بتو تا تو داراى ملك جهانى
برتبت سليمان آصف صفاتى — بشوكت فريدون رستم نشانى
اگر چشم عدلست در وى تو نورى — وگر جسم ملكست در وى تو جانى
به هندوستان سواد مديحت — چو طوطيست كلكم بشكّر فشانى
فنثري له نثرة الجوّ يعنو — وشعري له يسجد الشِّعْريان
مرا تربيت كن كه در وصف ذاتت — بگردون رسانم بيان معانى
تصانيف سازم بفرخنده نامت — كه ماند همه در جهان جاودانى
الا تا بگريد هوا در بهاران — وزان گريه خندد گل بوستانى
گل دولتت در بهار سعادت — مصون باد از تندباد خزانى

[٦١٥] المعتزّ بالله[١]:

---

(١) نسب هذين البيتين الوطواط في غرر الخصائص إلى ابن المعتزّ. والمعتزّ بالله هو: محمّد (المعتزّ بالله) بن جعفر (المتوكّل على الله) بن المعتصم العبّاسيّ (م ٢٥٥ هـ ق)، خليفة عبّاسيّ (هو أخو المنتصر بالله)، ولد في سامرّاء، وعقد له أبوه البيعة بولاية العهد سنة ٢٣٥ هـ ق.

بـلوْتُ أخـلّاء هـذا الزّمـان　　فأقللت بالهجر منهم نـصيبي
وكــلّهم إن تــصفّحتهم　　صديق العيان عدوّ المغيب

[٦١٦] أبو نؤاس يعتذر من أمر وقع منه حال سكره:

كـان مـنّي على المدامة ذنب　　فـاعف عـنّي فأنت للعفو أهـل
لا تـؤاخـذ بـما يـقول عـلى الـ　　سكر فتى ماله على الصحو عـقل

[٦١٧] آخر:

شربنا على الدأب القديم قـديمة　　هـي العـلّة الأُولى التي لا تـعلّل
فلو لم يكن في حيّزٍ قلت أنّها　　هي العلّة الأُولى التي لا تـعلّل[1]

[٦١٨] عبدالقادر الجيلاني[2]:

يقول حبيبي وقد زارني　　فـبتّ لطـلعته أشـهد
إذا كنت تسهر ليل الوصال　　فـليل السّرور متى تـرقد

[٦١٩] همايون:

روز وصلست بيک غمزه بكش زارمرا　　بشب هـجر مكـن باز گـرفتار مـرا

[٦٢٠] الحاجري:

أتـاني الغـلام ومـا قـصّرا　　يـدير المـدامـة مستبشرا
ويا حبّذا الراح من شادن[3]　　سكـرت بـه قبل أن أسكـرا

---

(١) في بعض النسخ: «أتعلّل» بدل «لا تعلّل».

(٢) هو: أبو محمّد عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكي دوست الحسني، محيي الدين الجيلاني (م ٥٦١ هـ ق)، مؤسّس الطريقة القادريّة، من كبار الزهّاد والمتصوّفين، ولد في جيلان وانتقل إلى بغداد شابّاً، فاتصل بشيوخ العلم والتصوّف، وتصدّر للتدريس والإفتاء في بغداد، له كتب، منها: الغنية لطالب طريق الحق، الفتح الربّاني و....

(٣) الشادن: ولد الظبية.

غزال غزا[١] طرفه في القلوب فـــللّه كـم عـاشق أسـهرا
نَـديمَيَّ حـثّا كـبار الكـؤوس فـــإنّ المـــؤذّن قـد كـبّرا
معتّقة مـن بـنات القسـوس[٢] تجلّ عن الوصـف أن تسطرا
لحاني[٣] العذول على شـربها فأضـحى وُلوعـي بـها أكـثرا
فـــقال أتشـــربها مـــنكرا فـقلت نـعم أشـرب المـنكرا
إليك عـــذولي فـإنّي فـتى أرى في المدامـة مـا لا تـرى
سأجعل روحي وروح النديم فـداهـا وأرواح كـلّ الورى

[٦٢١] موفّق الدين علي بن الجزّار[٤] مُلغزاً في ٧٦٣:

ما اسم شيء مـوليك نـفعا إذا أنت أوليـته فـعالا عسـوفا
هو فرد الحروف إن جاء طردا وهو زوج إذا عكست الحروفا

[٦٢٢] وله في ١٢٩٩٤:

وذي هيفٍ كالغُصن قدّاً إذا بدا يفوق القـنا حُسْـناً بـغير سـنان
وأعجب ما فيه يرى الناس أكله مباحاً قُبَيْل العصر في الرمضان

[٦٢٣] وله في ٥١٢٦ و٩١٤:

ذَكَرٌ وأُنثى ليس ذا من جنس ذا متجاوران بقعر حبس مـقفل
فـتراهـما لا يـبرزان لحـاجة إلّا لقطع رؤوس أهل المـنزل

[٦٢٤] وله في ٢٣٢:

---

(١) غزى: سارع إلى النهب والقتل.
(٢) القسوس جمع القسّ: الأسقف والكاهن.
(٣) أي عابني.
(٤) أحتمل قويّاً أنّه أبو الحسين الجزّار ـ وقد مضى تـرجـمته ـ ومـا هـاهنا تـصحيف. ولم أعـثر لموفق الدين عليّ بن الجزّار على ترجمة.

وما شيء يعدّ من اللئام ... له وصف الأماثل والكرام
وجملته تجرّ وكلّ حرف ... يجرّ إذا نَظَرْتَ بلا زمام

[٦٢٥] وله في ٤٣١:

وما غلام راكع ساجد ... أخو نحول دمعه جاري
ملازم الخمس لأوقاتها ... معتكف في خدمة الباري

[٦٢٦] وله في ٣١٦٣٦:

ومضروبٍ بلا ذنب ... مليح القدّ ممشوق
حكى شكل الهلال ... على رشيق القدّ معشوق
وأكثر ما يرى أبداً ... على الأمشاط في السوق

[٦٢٧] قال بعضهم: رحم الله من أطلق ما بين كفّيه، وحبس ما بين فكّيه. وفي هذا المضمون، قال السبتي:

تكلّم وسدّد ما استطعت وإنّما ... كلامك حيّ والسكوت جماد
فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله ... فصَمْتُك عن غير السديد سداد

[٦٢٨] أبو السعادات الحسيني النحوي[1] يرثي:

كلّ حيّ إلى الفناء يؤول ... فتزوّد إنّ المقام قليل
نحن في دار غربة كلّ يوم ... يَتَقَضّى جيل ويحدث جيل
وكأنّا في ذاك ركبان ركب ... مزمع رحلة وركب قفول[2]
والليالي في صرفها تتلقّانا ... بِنُصْحٍ لو أنّه مقبول

---

(١) هو: أبو السعادات، الشريف هبة الله عليّ بن محمّد الحسينيّ المعروف بابن الشجري (م ٥٤٢هـ ق)، من أئمّة العلم باللغة والأدب وأحوال العرب، مولده ووفاته ببغداد. كان نقيب الطالبيّين بالكرخ. من كتبه: الأمالي، الحماسة و....

(٢) مزمع أي قاصد للسفر. قفول أي راجع عن السفر.

كيف أنجو من المنيّة والشيب ... بفؤادي صارمٌ مسلول
أين ربّ الأيوان كسرى أنوشيروان ... ملك الملوك غالته غول
أين من طبّقت صواهله الأرض ... وكادت له الجبال تزول
قَشَعَتْهم[1] ريب المنون عن الأرض ... كما يَقْشَعُ الغُثاء السُّيُول
ولقد قطّع القلوب وقد ... أذرى مصون الدموع رزء جليل
بائناً فهو في العيون سهاد ... دائم وهو للقلوب عليل
من يكن صبره جميلاً فما صبـ ... ـري عليه يا صاحبيّ جميل
لَيْتَه باقياً وحزني عليه ... إنّ حزني من بعده لطويل
وعجيب أنّي أعزّي مُحِبّيه ... وحظّي من المصاب جزيل
يا لَنَفْسٍ نَفيسَةٍ أَمَّمَتْ ... جنّة عدن يزفّها جبرئيل
فارقت دماء دجلة أوّل الليل ... وأضحت شرابها سلسبيل

[٦٢٩] أبو أيّوب سليمان بن المنصور[2]:

بَقيتُ غداة النّوى حائراً ... وقد حان ممّن أحبّ الرحيل
فلم تبق لي دمعة في الشئون ... إلّا غدت فوق خدّي تسيل
فقال نصيحٌ من القوم لي ... وقد كان يقضي علَيّ العويل
تَرَفَّقْ بدمعك لا تفنه ... فبين يديك بكاءٌ طويل

[٦٣٠] عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس[3]:

---

(١) قشعَتهم: فرّقتهم.

(٢) هو: أبو أيّوب سليمان بن عبدالله (أبي جعفر المنصور) ابن محمّد، العبّاسيّ الهاشميّ (م ١٩٩ هـ ق)، أمير دمشق، وليها للرشيد ثمّ للأمين، مرّتين، وولي إمرة البصرة مرّتين أيضاً.

(٣) هو: عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس الهاشميّ العبّاسيّ (م ١٤٧ هـ ق)، أمير، هو عمّ الخليفة ←

وردنــا دمــاءً مــن أُمــيّة عــذبة ... وكِلْنا لهم في القتل بالصاع أصـوعا
ومــا فــي كـثير مـنهم بـقليلنا ... وفـاءً ولكـن كيف بـالثار أجـمعا
إذا أنت لم تقدر عـلى الشـيء كـلّه ... وأُعطيتَ بـعضاً فـليكن لك مـقنعا
رَعَــيْنا نــفوساً مـنهم بسـيوفنا ... وصــاح بــهم داء الفــناء فأسـمعا
قــضيناهم دَيْـناً وزدنـا عـليهم ... كما زاد بعض الفرض من قد تطوّعا
وكان لهم من باطل الملك عـارض ... فــلمّا عــلته شـمس حقّ تـقشّعا
فــليت عـلى الخير شـاهد أسـهما ... أصابتهم لم يبق في القـوس مـنزعا

[٦٣١] صالح بن إسماعيل العبّاسي:

غابوا فغاب الصبر من بعدهم ... يــطويه عــيني بــعدهم طيّا
بأيّ وجـــــه أتــــلقّاهم ... إذا رَاوَأنـــي بَــعْدَهُم حَـيّا
واخَجْلَتي مـنهم ومـن قـولهم ... مــا فــعل البـين بــه شـيئا

[٦٣٢] ممّا ينسب إلى الإمام زين العابدين عليه السلام من الملك العلّام:

عتبت على الدنيا فقلت إلى متى ... أُكـابِدُ هـمّاً بُـؤسُهُ ليس يـنجلي
أكلّ شريف مِـن عـليٍّ نـجاره[1] ... حـرام عـليه العـيش غـير محلّل
فقالت نعم يابن الحسين رميتكم ... بسَهمي عِـناداً مـنذ طَـلّقني عـلي

[٦٣٣] صاحب الزنج[2]:

أبي جعفر المنصور، قتل من أعيان بني أُميّة ٨٠ رجلاً ومهّد دمشق لدخول السفّاح، قتله المنصور.

(١) أي أصله وحسبه.

(٢) هو: عليّ بن محمّد الورزنيني العلويّ الملقّب بصاحب الزنج (م ٢٧٠ هـ ق)، ولد ونشأ في «ورزنين» إحدى قرى الريّ، وظهر في أيّام المهتدي بالله العبّاسيّ سنة ٢٥٥ هـ ق، عجز عن قتاله الخلفاء حتّى ظفر به الموفق بالله في أيّام المعتمد فقتله وبعث برأسه إلى بغداد. تروى له أشعار.

وإنّـــا لتُـصْبحُ أسـيافنا   إذا ما اهتززن بيوم سـفوك
مـنابرهنّ بـطونُ الأكـفِّ   وأغمادهنّ رؤوس الملوك

[٦٣٤] لكاتبه في التغزّل:

لعـينيك فـضل جـزيل عـلَيّ   وذاكَ لأنّــــيَ يــــا قــــاتلي
تعلّمت من سحرها فَعَقَدْتُ   لســان الرّقــيب مـع العـاذل

[٦٣٥] وله:

تــا مــنزل آدمــی ســرای دنـیاست
کارش همه جُرْم وکار حق لطف وعطاست
خوش باش که آن سرا چنین خواهد بود
سـالی کـه نکـوست از بـهارش پـیداست

[٦٣٦] حالتی:

حاجی بـطواف کـعبه انـدر تک و پـوست
وزسعی و طواف هرچه کرده است نکوست
تــقصیر وی ایــنست کــه آرد دگـری
قـربان سـازد بـجای خـود در ره دوست

[٦٣٧] شیخ ابو سعید:

غازی زپی شهادت اندر تک و پـوست
غافل که شهید عشق فاضل‌تر از اوست
فـردای قـیامت آن بـاین کـی مـاند
کان کشتهٔ دشمنست و این کشتهٔ دوست

[٦٣٨] بعضهم:

نُــراعُ مـن الجـنائز مـقبلات   ونسهو حين تخفى ذاهـبات

كَـرَوْعَةِ ثَـلَّة[1] لمـغارِ ذئبٍ فـلمّا غـاب عـادت راتـعات

[٦٣٩] الصلاح الصفدي:

أضحى يقول غداره هل فيكم لِي عـاذر
الورد ضـاع بـخدّه وأنـا عـليه دائـر

[٦٤٠] آخر:

بسـهم أجـفانه رمـاني فَذُبْتُ مـن هـجره وبَـينَهْ
إن متّ مالي سواه خصم لأنّـه قـاتلي بـعينه

[٦٤١] شوقى:

شوقى غم شوخ دلستانى دارى گر پير شدى چه غم جوانى دارى
شمشير كشيده قصد جانها دارد خود را برسان تو نيز جانى دارى

[٦٤٢] ممّا قلته متشكّياً من طول الإقامة بقزوين:

قد اجتمعت كلّ الفلاكات في الأردو فقوموا بنا نعدو وقوموا بنا نـغدو[2]
فـمختلطات الهـمّ فـيها كـثيرة فـليس لهـا رسـم وليس لهـا حـدّ
وأشكـال آمـالي أراهـا عـقيمة ومـعكوسة فيها قـضاياي يـا سـعد
فقم نـرتحل عـنهم فـلا عـدل فـيهم ولكـن لديـهم عـجمة مـا لهـا حـدّ
فـمن قـلّة التـمييز حـالِيَ سيّئٌ وفـعليَ مُـعْتَلّ وهَـمّي مُـمْتَدّ
كأنّ عـلى الأبـصار مـنهم غشـاوة ومن بين أيديهم ومـن خـلفهم سَـدٌّ

[٦٤٣] كتب بعضهم على هديّة أرسلها:

يا أيّـها المـولى الذي عمّت أيـاديه الجـليله

---

(١) الثلّة: جماعة الغنم الكثيرة.

(٢) قد استفاد المؤلّف في هذه المقطوعة من الاصطلاحات المنطقيّة، فتبصّر.

اقبل هـديّة مـن يـرى　　في حقّك الدنيا قـليله

[٦٤٤] بعضهم وأظنّه القاضي الأَرَّجاني:

تـــمتّعتما يـــا مُـــقْلَتَيَّ بـــنظرة　　وأوردتـــما قـــلبي أشَــرَّ المــوارد

أعَــيْنَيَّ كــفًا عــن فــؤادي فــإنّه　　من البغي سعى اثنين في قتل واحد

[٦٤٥] كتب بعضهم على هديّة أرسلها:

أرسلتُ شيئاً قـليلاً　　يقلّ عن قدر مثلك

فابسط يد العذر فيه　　واقبله منّي بفضلك

[٦٤٦] غيره:

جز خدا هيچ نيست در دل ما　　آفــرين بـر دل تـوانگـر مـا

[٦٤٧] المجنون:

وشغلت عن فهم الحديث سوى　　مـــا كـــان عـــنك فـــإنّه شـــغلي

وأُديـــمُ نـــحو مُـــحدّثي نـــظري　　أن قـــد فـــهمت وعـندكم عـقلي

[٦٤٨] ليلا:

لم يكن المجنون في حالة　　إلّا وقـــد كـــنت كـما كـانا

لكن لي الفَضْلُ عـليه بـان　　بـــاح وإنّـي مِـتُّ كـتمانا[١]

[٦٤٩] ولها:

بـــاح مـــجنون عـامر بـــهواه　　وكتمت الهوى فمتُّ بـوجدي

فــإذا كــان فـــي القيامة نـودي　　من قتيل الهوى تقدّمت وحدي

[٦٥٠] لكاتب الأحرف بهاء الدين محمّد عفى الله عنه:

أهوى قمراً به البها قـد جـمعا　　كم خَيَّبَ مَنْ بوصله قد طمعا

---

(١) باح: أي أظهر المجنون عشقه فاستراح وإنّي كتمت الحبّ فقتلني.

لا يسمع قصّتي إذا فُهتُ بها ... يخشى أن يرقّ لي إن سمعا

[٦٥١] وله:

أهوى قمراً أسلمني للبلوى ... ما عنه لِقَلْبي المُعنّى سلوى

كم جئت لأشتكي فمذ أبصرني ... من لذّة قربه نسيت الشكوى

[٦٥٢] وله:

ما أجمل من أحبّ ما أجمله ... ما أجهل من يلوم ما أجهله

كم جرّعني مُدامةً من غُصَصٍ ... ما أحمل ذا الفؤاد ما أحمله

[٦٥٣] وله:

لم أشك[1] من الوحدة بين الناس ... إذ أفردني الزمان من جُلّاسي

فالشوق لقربهم قريني أبداً ... والهمّ جليسي وبه استيناس

[٦٥٤] وله بغير نقط:

واهاً لصد لوصلكم علّله ... وعّد لكم وصدّكم علّله

كم حصّل صدّكم وما أمّله ... كم أمّل وصلكم وما حصّله

[٦٥٥] وله أيضاً:

يا بدر دجى بوصله أحياني ... إذ زار وكم بهجره أفناني

بالله عليك عجّلن سفك دمي ... لا طاقة لي بليلة الهجران

[٦٥٦] وله وقد رأى النبيّ ﷺ في المنام:

وليلة كان بها طالعي ... في ذروة السعد وأوج الكمال

قصّر طيب الوصل من عمرها ... فلم تكن إلّا كحلّ العقال

واتصل الفجر بها بالعشا ... وهكذا عمر ليالي الوصال

---

(١) أشك: من الشكاية.

إذ أخَـذَتْ عـيناي فـي نَـوْمها　　وانـتبه الطـالع بـعد الوبـال
فــزرته فــي الليل مستعطفا　　أفـديه بـالنفس وأهـلي ومـال
وأشـتكي مـا أنـا فـيه مـن الـ　　بلوى وما ألقاه من سوء حـال
فأظـهر العـطف عـلى عبده　　بـمنطق يُـزْري بـعقد اللّـئآل
فــيالها مــن ليـلة نِـلْتُ فـي　　ظَلامها ما لم يكن في الخيال
أمست خفيفات مطايا الرجـاء　　بـها وأضـحت بـالعطايا ثـقال
سُـقيتُ فـي ظـلماتها خَـمْرَةً　　صـافية صِـرْفاً طـهوراً حـلال
وابتهج القـلب بأهـل الحِـمى　　وقـرّت العـين بـذاك الجـمال
ونــلت مــا نـلت عـلى أنّـني　　ما كنت أستوجب ذاك النـوال

[٦٥٧] مهر و مشترى:

زانشـــاى طـلب در هـر دو جـانب　　عيان گشت اين خبر بر ابن حاجب
چو كرد آن فعل را تـمييز در حـال　　به كسر و رفع آن با خويش زد فال
به دل گـفتا كـه بـر مـن گشت لازم　　كه باشم بـر تـعدى سـخت جـازم
كـنم افـعال قـلب هـر دو اظـهار　　چـنان كـايد تـعجّب زان پـديدار

[٦٥٨] بنى الشاه شجاع[1] رباطاً بمكّة المشرّفة عند باب الصفا، وأمر أن يُكتب على بابه من شعره هذين البيتين:

بباب الصـفا بـيت أحـلّ بـه الصـفا　　لمن هو أصفا في الوداد من القطر[2]
تــباعده الأعـذار بـالملك والعـدى　　وليس بـصبّ مـن تـمسّك بـالعذر

---

(١) هو: الشاه شجاع ابن مبارزالدين محمّد ابن أمير مظفّر بن‌منصور بن‌بهلوان حاجى (م ٧٨٦ هـ.ق) من الأمراء، كان محبّاً للعلم والأدب، وله أشعار فارسيّة وعربيّة جمعها سعدالدين الإنسي وكتب لها مقدّمة. وهو الذي أسّس مدرسة دار الشفاء في شيراز.

(٢) القطر: النحاس.

[٦٥٩] بعضهم:

لئن نحن التقينا قبل موت شفينا النفس مِن ألم العتاب
وإن ظفرت بنا أيدي المنايا فكم مِن حسرةٍ تحت التراب

[٦٦٠] فرَّسَ[1] هذا المضمون بعض الأعاجم فقال:

گر بمانيم زنده بر دوزيم جامه‌ای كز فراق چاک شده
ور نمانيم عذر ما بپذير ای بسا آرزو كه خاک شده

[٦٦١] كان لأعرابيّ جاريةٌ يحبّها حبّاً شديداً، فقال له عبدالملك: أتشتهي أن تكون الخليفة وتموت أمتك؟ قال: لا. فقال: وَلِمَ؟ قال: تموت الأمة وتضيع الأُمّة. فقال: ما تتمنّى؟ فقال: العافية. قال: ثمّ ماذا؟ قال: رزق في دعة لا يكون لأحد فيه علَيّ منّة. قال: ثمّ ماذا؟ قال: الخمول، فإنّي رأيت لحوق البوار بذوي النباهة أسرع.

[٦٦٢] قال جالينوس: رؤساء الشياطين ثلاثة: شوائب الطبيعة، ووساوس العامّة، ونواميس العادة.

[٦٦٣] ومن كلام بعض الحكماء: لا تَبعْ هيبة السكوت بالرخيص من الكلام، الخازن الأمين الذي يعطي ما أمر به طيبة به نفسه أحد المتصدّقين.

[٦٦٤] قيل: النظر سهم مسموم من سهام إبليس.

[٦٦٥] فيضى:

ما اگر مكتوب ننويسيم عيب ما مكن در ميان راز مشتاقان قلم نامحرمست

[٦٦٦] لكاتبه في وصف بلد الهراة وماءها وهواءها ونساءها وثمارها ومدرسة الميرزا والكازركاه:

---

(١) أي جعله فارسياً.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحـــمد للّـــه العـــليّ العـــالي ... ذي المجد والجـلال والإفـضال

ثـــمّ الصــلاة والسـلام السـامي ... على النـبيّ المـصطفى التـهامي

وآله الأئـــــمّة الأطـــــهار ... مـــا اخـــتلف اللـــيل مـع النـهار

يقول راجـي العـفو يـوم الديـن ... المـــذنب الجـــاني بـهاء الديـن

تـــجاوز الرحـــمن عـــن ذنـوبه ... وأســـدل الســتر عـــلى عـــيوبه

بُــليت فـي قَـزوين وقـتاً بِـرَمَد ... مقرّح للقلب مـن فـرط الكـمد

يـمنع مـن صـرف النـهار فـيما ... يُرضي اللـبيب الحـاذق الفـهيما

مـــن بـــحث أو تـلاوة أو ذكـر ... أو درس أو عـــبادة أو فكـــر

حـتّى سَـئِمْتُ مـن لزوم مـنزلي ... والنـــفس عـن أشـغالها بـمعزل

ولم يكـــن مـن عـادتي البطاله ... لأنّـــــها مـــــن شِـــيَمِ الجـــهاله

فـــرُمْتُ شـــيئاً مشـــغلاً بـــبالي ... عـــمّا أُقـــاسيه مـــن البـــلبالي

فـــلم أجـــد أبـــهى مـن الأشـعار ... وليس نظم الشعر مـن شـعاري

وكـــنت فـــي فكـــر بأيّ وادي ... ألقـــي جـياد الفكـر فـي الطـراد

فـــبينما الأمـــر كـــذا إذ سألا ... منّيَ بـعضُ الأصـدقاء الفـضلا

أن أصــف الهـراة فـي أبـيات ... جـــامعة للـــنشر والشـــتات

مُـــعْرِبَةً عـــنها عـــلى الحـــقيقه ... مُـــطْرِبَةً لكـــلّ ذي ســـليقه

قلت له والجفن بـالدمع سـخي ... على الخبير قد سقطت يا أخـي

ثـــمّ نـــظمت هـــذه الأُرجـــوزه ... بـــــديعة رائـــقة وجـــيزه

قضيت فـي نـظمي لهـا نـهاري ... كـــما تَـــقضّى اللـــيل بـالأسمار

ســـمّيتها إذ كـــملت بـــالزاهـــره ... فـــهاكـــها مـــائة بـــيت بـــاهـره

مقدّمة: في وصفها على الإجمال

إنّ الهـــراة بـــلدة لطــيفه　　بـــديعة شـــائقة شـــريفه
أنـــــيقة أنـــيسة بـــديعه　　رشـــيقة نـــفيسة مَـــنيعه
خـــندقها مـــتصل بـــالماء　　وســـورها ســـامٍ إلى الســـماء
ذات فــضاء يشــرح الصــدورا　　ويــورث النشــاط والســرورا
حَـوَتْ مـن المـحاسن الجـليله　　والصـــور البـــديعة الجـــميله
مـــاليس فـــي بـــقيّة الأمـــصار　　ولم يكـــن فـــي ســـائر الأعـــصار
لَسْتَ تـرى فـي أهـلها سقيما　　طـــوبى لمـــن كـــان بـــها مـــقيما
مـــا مـــثلها فـــي المـاء والهـواء　　كـــلّا ولا الأثـــمار والنســـاء
كـــذلك البـــاغات والمـــدارس　　فـــمالها فـــي هـــذه مـــجانس

فصلٌ: في وصف هوائها

هـــواءهـــا مـــن الوبـــاء جُـــنّه　　كأنّـــــه مـــن نَـــفَحات الجـــنّه
فـــيبسط الروح ويـــنفي الكـــربا　　ويشـرح الصـــدر ويشـــفي القـــلبا
لا عـــاصف مـــنه تـــمل الحـــرّه　　ولا بـــطيء الســـير فـــرد مـــرّه
بـــل وَسَـــطٌ تَـــهُبُّ بـــاعتدال　　كـــغادة تـــرفل فـــي أذيـــال[1]
فـــمن رمـــاه الدهـــر بـــالإفلاس　　حـــتّى عـــن المســـكن واللـــباس
فـــلا يـــصاحب بـــلدة ســـواهـــا　　لأنّـــــه يكـــفيه فـــي هـــواهـــا
جُـــــبّته واحـــدة فـــي القُـــرّ[2]　　شـــــربته بـــــاردة فـــــي الحـــرّ
فـــــهذه فـــــي حـــرّها تكـــفيه　　وتـــــلك عـــند بـــردها تكـــفيه

---

(١) الغادة: المرأة الليّنة الناعمة. ترفل: تتبختر وتجرّ ذيلها.

(٢) الجبّة: ثوب واسع يلبس فوق الثياب. القُرّ: البرد.

فصل: في وصف مائها

لو قيل إنّ الماء في الهراةِ يعدل ماء النيل والفرات
لم يك ذاك القول بالبعيد فكم على ذلك من شهيد
تراه في الأنهار صاف صافي كأنّه لئآلي الأصداف
لا يحجبُ الناظر عن قراره بل يطلعنّه على أسراره
تظنّ غور عمقه شبرين من الصّفا وهو على رمحين
خفيف وزن فائق الأوصاف ما مثله ماءٌ بلا خلاف
يهضم ما صادف من طعام كأنّما أكلته من عام

فصل: في وصف نسائها

نساؤها مثل ظباء النافره ذوات ألحاظ مراض ساحره
يسلبن حلم النّاسك الأوّاه ويسلمنّه إلى الدواهي
عن كلّ خود عذبة[1] الألفاظ تقتل من تشاء بالألحاظ
أضيق من عيش اللبيب ثغرها أضعف من حال الأديب خَصْرها
فاتكة قد شهدت خدّاها بما بنا تفعله عيناها
ترنو بطرف ناعس فتّاك يفسد دين الزاهد النسّاك
والصّدغ واو ليس واو العطف والثدي رمّان عزيز القطف
والجسم في رقّته كالماء والقلب مثل صَخْرَةٍ صمّاء
ولفظها وثغرها والرّدف سحر حلال أقحوان حقف[2]

---

(١) الخود: المرأة الشابّة الجميلة.

(٢) الأقحوان: نبات له زهر أبيض وأوراق زهره صغيرة مفلجة يشبّهون بها الأسنان. حقف الظبي: ربض فيما اعوجّ من الرمل.

وقـــدّها ونــــهدها والخــدّ　　غُــضْنٌ ورُمّـــانٌ طـريّ وَرْد

والشَّعْرُ والرضاب[1] والأجفان　　صــوارم مــدامـــة ثــعبان

غـــيدٌ حــميدات خـصالهنّ　　طــوبى لمــن نــال وصــالهنّ

فصل: في وصف ثمارها على الإجمال

ثــمارها فــي غـاية اللـطافه　　لا ضـــرر فـــيها ولا مــخافه

عــديمة القشــور عــند الجسّ　　تكــاد أن تــذوب حـال المسّ

تــخال فــي أغـصانها الدواني　　أشـــربة رحـــل بــلا أوانــي

مـــع أنّـــها بـــهذه الكـيفيّه　　رخـــيصة عـــندهم زريّــه[2]

يـطرحـها البقّال فـوق الحـصر　　حتّى إذا مـا جـاء وقت العـصر

وقــد بـقي شـيء مـن الثمار　　يــطرحــه فـي مـعلف الحـمار

فصل: في وصف عنبها

ولست محصياً لوصـف العـنب　　فــإنّه قــد نــال أعــلى الرّتب

أدقّ مــن فكــر اللــبيب بـزره　　أرقّ مــن قـلب الغريب قشـره

أبــيضه فـي لطـفه والطّـول　　يــحكي بـنان غـادَةٍ عَـطبول[3]

أحمره أشهى إلى القلب الصدي　　مــن لثـم خـدّ نـاصع مُـوَرَّد

أســوده أبـهى لدى الظـريف　　من غَـمْزِ طـرف فـاتر ضـعيف

أصـــنافه كـــثيرة فــي العــدّ　　ليس لهـا فـي حسنها مـن حـدّ

---

(١) أي الريق.

(٢) أي حقيرة.

(٣) العطبول: المرأة الجميلة الفتية الطويلة العنق.



فـــمنه فـــخريّ وطـــائفيّ   وكشـــمشيّ ثـــمّ صـــاحبيّ
وغـيرها مـن سـائر الأقسـام   فـــوق الثـمانين بـلا كـلام
مـع هـذه الأوصـاف والمعاني   في أرخـص الأسـعار والأثـمان
يـرى الذي مـا مثله من فَقْرِ   يـبتاع مـنه الوقـر بـعد الوقـر
وربّـــما يـــعلفه الحـــميرا   إن لم يـصادف عـنده شـعيرا

فصل: في وصف بطّيخها

بـطّيخها مـن حسـنه يَـحيرُ   فـي وصـف ذوالفـطنة الخـبير
جـميعه حـلو بـغير حـدّ   أحلى مـن الوصـال بـعد الصـدّ
مـهما يـقول الواصـفون فـيه   فـإنّه نـزر بـلا تـمويه
يـباع بـالبخس القـليل النّـزر   لأنّـــه واف بـغير حـصر
يأتي بـه المرء مـن الصحاري   فـلا يـفي بأُجـرة المكـاري

فصل: في وصف مدرسة الميرزا

ومـا بـني فـيها مـن المـدارس   ليس لها في الحسن من مجانس
أشـهرها مـدرسة المـيرزاء   مـــدرسة رفـيعة البـناء
رشـــيقة رائـــقة مكـينه   كأنّـــها فـــي سـعة مـدينه
فـــي غـاية الزيـنة والسـداد   عـــديمة النـظير فـي البـلاد
بالذهب الأحمر قـد تـزخـرفت   كأنّـــها جـنّة عـدن أُزْلِـفَتْ
في صحنها نـهر لطـيف جـاري   مـــرصّف جَـنْباه بـالأحجار
في وسـطها بيت لطـيف مبني   كأنّــها بـعض بـيوت عـدن
مـــن الرخـــام كـلّه مـبنيّ   كأنّـــما صـانعه جـنّيّ

وكـــــلّما يـــقوله النـــبيل ... فـــي وصـــفها فـــإنّه قـــليل

فصل: في وصف كازركاه[١]

وبـــقعة تـــدعى بكـــازركاه ... ليس لهـا فـي حسنها مضاهي

هواءها يـحيي النـفوس إن بـدا ... وماؤها يجلو عن القلب الصـدا

والسرو فـي رياضها المطبوعه ... كَـــخُرَّدٍ[٢] أذيـالها مـرفوعه

فـيها البسـاتين بـغير حـصر ... يـقصدها الأُنـاس بـعد العـصر

مـن كـلّ صـنف ذكـر وأُنـثى ... وحـــرّة وأمـــة وخـــنثى

لا هَـــمَّ عـــندَهمْ ولا نكـــاد ... كأنّـهم قـد حـوسبوا وعـادوا

تـراهـم كـالخيل فـي الطـراد ... وكـلّ شـخص مـنهم يـنادي

لا شيء في ذااليوم غير جائز ... إلّا نكـــاح المـــرء للـعجائز

خاتمة: في التحسّر من فراقها وبُعْدِ رفاقها

يـــا حـبّذا أيّـامنا اللـواتـي ... مـضت لنـا إذ نـحن فـي الهـراة

نسـترق اللـذات والأفـراحـا ... ولا نـملّ الهـذل والمـزاحـا

وعـــيشنا فـــي ظـلّها رغـيد ... والدّهـــر مُسْـعِفٌ بـما نـريد

واهـاً عـلى العـود إليـها واهـا ... فما يطيب العيش فـي سـواهـا

سُـــقيتِ يـــا ليـالي الوصـال ... بـصوب غـيث وابـل هـطّال

وأنت يـــا ســـوالف الأيّـام ... عـليك مـنّي أطـيب السـلام

تمّت الأُرجوزة والحمد للّه وحده، وصلّى الله على محمّد وآله.

---

(١) كازركاه: محلّ قبر عبدالله الأنصاري في الهراة.

(٢) الخُرَّد: البكر عليها أثر الحياء.

[٦٦٧] في كتاب عجائب المخلوقات، في وصف التفّاح:

هو روح الرّوح في جوهرها ولهـا شـوق إليـه وطـرب
ودواء القـلب يـنفي ضعفه ويجلّي الحزن عنه والكرب

[٦٦٨] لكاتبه عفى الله عنه:

خوش آنكه صلاى جام وحدت درداد خـــاطر زريـــاضى و طـبيعى آزاد
بـر مـنطقه فـلك نـزد دست خـيال در پـاى عـناصر سر فكـرت نـنهاد

[٦٦٩] وله:

كارى زوجود نـاقصم نگشـايد گوئى كه ثـبوتم انـتفا مـى‌زايـد
شايد زعدم من بوجودى برسم زانرو كه زنفى نـفى اثـبات آيـد

[٦٧٠] قال بعض العارفين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيْقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُوْلُوْنَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[1] أي استرح من ألم ما يقال فيك بحسن الثناء علينا، وقريب من هذا ما ينقل أنّه ﷺ كان ينتظر دخول وقت الصلاة ويقول: أرحنا يا بلال، أي أدخل علينا الراحة بالإعلام بدخول وقت الصلاة، ألا ترى إلى قوله ﷺ: قرّة عيني في الصلاة، وممّا ينخرط في هذا السلك على أحد الوجهين ما روي من أنّه كان يقول: يا بلال، أَبْرِدْ أي أبرد نار الشّوق إلى الصلاة بتعجيل الأذان، أو أبرد أي أسرع كإسراع البريد، وهذا المعنى هو الذي ذكره الصدوق قدّس الله روحه، والمعنى الآخر مشهور وهو أنّ غرضه تأخير صلاة الظهر إلى أن ينكسر سورة الحرّ ويبرد الهواء.

[٦٧١] من المثنوي:

اين جهان همچون درختست اى كرام مـا بـرو چـون ميوهاى نـيم خـام

---

(١) الحجر: ٩٧ ـ ٩٨.

سخت گیرد میوها مر شاخ را   زانکه در خامی نشاید کاخ را
چون رسید و گشت شیرین لب گران   سست گیرد شاخ را و بعد از آن
چون از آن اقبال شیرین شد دهان   سرد شد بر آدمی ملک جهان
عاذلا چند این سرائی ماجرا   پند کم ده بعد ازین دیوانه را
من نخواهم دیگر این افسون شنود   آزمودم چند خواهم آزمود
هرچه غیر شورش و دیوانگیست   اندرین ره روی در بیگانگیست
هین منه بر پای من زنجیر را   که دریدم پردهٔ تدبیر را
عشق وناموس ای برادر راست نیست   بر در ناموس ای عاشق مأیست
وقت آن آمد که من عریان شوم   جسم بگذارم سراسر جان شوم
ای خبرهات از خبرده بی‌خبر   توبهٔ تو از گناه تو بتر
هم چو جان در گریه و در خنده شو   این بده وز جان دیگر زنده شو
جستجوئی از ورای جستجو   من نمی‌دانم تو می‌دانی بگو
حال و قالی از ورای حال و قال   غرقه گشته در جمال ذوالجلال
غرقهٔ نه که خلاصی باشدش   یا بجز دریا کسی بشناسدش

[٦٧٢] رجع أبو الحسين النوري[1] من سياحة البادية وقد تناثر شَعْر لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه وتغيّرت صفته، فقيل له: هل تغيّر الأسرار بتغيير الصفات؟ فقال: لو تغيّرت الأسرار بتغيير الصّفات لهلك العالم، ثمّ أنشأ يقول:

كما ترى صيّرني   قطع قفار الدّمن
شرّقني غرّبني   أزعجني عن وطني

---

(١) هو: أبو الحسين أحمد بن محمّد النوري (م ٢٩٥ هـ ق)، بغويّ الأصل، شيخ الصوفيّة ببغداد، صنّف مقامات القلوب في التصوّف.

إذا تـــغيّبت بـــدا　　　وإن بـــدا غـــيّبني

يـقول لا تشـــهد مـــا　　　تشـــهد أو تشـــهدني

وقام يصرخ ورجع من وقته فدخل البادية.

[٦٧٣] وقيل له يوماً: ما التصوّف؟ فأنشد:

جوع وعرى وجـفا　　　وماء وجـهٍ قـد عـفا

وليس إلّا نـــفسٌ　　　تخبر عمّا قـد خـفا

قد كنت أبكي طرباً　　　فصرت أبكي أسَـفَا

[٦٧٤] كان إبراهيم بن أدهم مارّاً في بعض الطرق، فسمع رجلاً يغنّي بـهذا البيت:

كـلّ ذنب لك مـغفور　　　سوى الإعراض عـنّي

فغشي عليه.

[٦٧٥] وسمع الشبليّ رجلاً ينشد:

أردناكم صرفاً فإذ قد مزجـتم　　　فبُعْداً وسحقاً لا نقيم لكم وزنا

[٦٧٦] وكان عليّ الهاشمي[1] أعرج مقعداً، فسمع في بغداد يوماً شخصاً ينشد:

يا مظهر الشـوق بـاللسان　　　ليس لدعـــواك مـن بيان

لو كـــان مـا تـدّعيه حـقّاً　　　لم تذق الغمض إذ تراني

فقام وتواجد[2] صحيح الرجلين، ثمّ جلس مقعداً كما كان.

---

(١) في النسخ: عليّ بن الهاشميّ والمثبت عن الوافي بالوفيات. وهو: عليّ الهاشميّ الواسطيّ الأعرج (م ٣٧٥ هـ ق)، من أعيان الصوفيّة، توفّي ببغداد.

(٢) أي مشى صحيح الرجلين من الوجد والفرح.

[٦٧٧] مثنوى:

ای فقیه این دم خمش کن چند چند　　پند کم ده زانکه بس سختست بند

سخت‌تر شد بند من از پند تو　　عشق را نشناخت دانشمند تو

آنطرف که عشق می‌افزود درد　　بوحنیفه شافعی درسی نکرد

[٦٧٨] [بعضهم]:

لي حبيب حبّه يشوي الحشا　　لو يشأ يمشي على عيني مشا

[٦٧٩] حالتی:

چون از تو نналد دلم غم‌پرور من　　یا بس کند از گریه دو چشم تر من

با این همه لاف آشنائی شب کی　　ناخوانده نیامدی درون از درِ من

[٦٨٠] وله:

خو کرد به خلوت دل غم فرسایم　　کوتاه شد از صحبت هرکس پایم

چون تنهایم هم نفسم یاد کسیست　　چون هم نفس کسی شوم تنهایم

[٦٨١] کاکا قزوینی:

بوالهوس را زود از سر وا شود سودای عشق

تهمت آلودی که گیرد شحنه زودش سر دهد

[٦٨٢] گُلْخَنی:

گرد خاکستر گلخن نبود بر تن ما　　بر تن از سوز درون سوخته پیراهن ما

[٦٨٣] السيّد الجليل أمير قاسم أنوار التبريزي المدفون في ولاية جام قدّس الله روحه، صحب في أوّل أمره الشيخ صدر الدين الأردبيلي، ثمّ صحب بعده الشيخ صدرالدين علي اليَمَني وكان عظيم المنزلة، توفّي سنة ٨٣٧ ودفن في ولاية جام في قرية يقال لها خَرْجَرْد، وكان كثيراً ما يجالس المجذوبين ويكالمهم، حكى عن نفسه قال: لمّا وصلت إلى بلاد الروم، قيل لي: إنّ بها مجذوباً، فذهبت إليه،

فلمّا رأيته عرفته لأنّي كنت آتيه أيّام تحصيل العلم في تبريز، فقلت: كيف صرت إلى هذا الحال؟ فقال: إنّي لمّا كنت في مقام التفرقة كنت دائماً إذا قمت في كلّ صبح يجذبني شخص إلى اليمين وشخص إلى اليسار، فقمت يوماً وقد غشاني شيء خلّصني من جميع ذلك. وكان السيّد المذكور ﷺ كلّما نقل هذه الحكاية جرت دموعه.

[٦٨٤] من كلام بعض الأعلام: الويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما عمّر غير راجع إليه، وقدم على ما خَرّبَ غير منتقل عنه.

[٦٨٥] قال أويس القرني ﷺ: أحكم كلمة قالها الحكماء قولهم: صانِعْ وجهاً واحداً يكفيك الوجوه كلّها.

[٦٨٦] وجد في بعض الكتب السماويّة: إذا أحبّ العالم الدنيا نزعت لذّة مناجاتي من قلبه.

[٦٨٧] شيخ سنائی:

ای عشق تو را روح مقدس منزل | سودای تو را عقل مجرّد محمل
سیّاح جهان معرفت یعنی دل | از دست غمت دست بسری پا بگل

[٦٨٨] وله:

امردی را گرفت مردک مست | پای مزدش دو مرغ داد بدست
چون فشردش بزور کنک درشت | هر دو را مرده دید اندر مشت
کودک از کار خود جریده بماند | دست خالی و کون دریده بماند
قصّهٔ طالب متاع غرور | هم چنانست اگر نه‌ای کر و کور

[٦٨٩] الأيّام خمسة: يوم مفقود، ويوم مشهود، ويوم مورود، ويوم موعود، ويوم ممدود؛ فالمفقود أمسُكَ قد فاتك مع ما فرّطت فيه، والمشهود يومكَ الذي أنت فيه فتزوّد فيه من الطّاعات، والمورود هو غدكَ لا تدري هل هو من أيّامك أم

لا ؟ والموعود هو آخر أيّامك من أيّام الدّنيا فاجعله نصب عينيك، واليوم الممدود هو آخرتك وهو يوم لا انقضاء له فاهتمّ له غاية اهتمامك فإنّه إمّا نعيم دائم أو عذاب مخلّد.

[٦٩٠] من كلام بعض الأعلام: إنّ الله نصب شيئين أحدهما آمر والآخر ناهي؛ الأوّل يأمر بالشرّ وهي النفس **﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾**(١) والآخر ينهى عن الشرّ وهو الصلاة **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾**(٢) فكلّما أمَرَتْكَ النَّفْسُ بالمعاصي والشهوات فاستَعِنْ عليها بالصلاة.

[٦٩١] روي أنّ بعض الأنبياء ناجى ربّه، فقال: يا ربّ، كيف الطريق إليك؟ فأوحى إليه: اترك نفسك وتعال إليَّ.

[٦٩٢] في المثل: «حَدِّثِ المرأة حديثين فإن لم تفهم فأربع». يمكن أن يكون فأربع بمعنى أربع مرّات، ويمكن أن يكون أمراً بمعنى كفّ واسكت، ويمكن أن يكون بمعنى أضربها بالمربعة يعني العصا.

[٦٩٣] لكاتبه من سوانح سفر الحجاز:

تو زديو نفس اگر جوئى امان — رو نهان شو چون پرى از مردمان

گنج خواهى كُنج عزلت كن مقام — واستَتِرْ واستَخْفِ عن كلّ الأنام

چون شب قدر از همه مستور شد — لا جرم از پاى تا سر نور شد

اسم اعظم چون كسى نشناسدش — سرورى بر كلّ اسما باشدش

تا تو نيز از خلق پنهانى همى — ليلة القدرى و اسم اعظمى

هذه الأبيات الخمسة قُلْتُها في المشهد المقدّس الرضوي ـ على ساكنه السلام ـ

---

(١) يوسف: ٥٣.

(٢) العنكبوت: ٤٥.

في ذي القعدة سنة ألفٍ وسبع، ورأيت في المنام في الليلة المتأخّرة عن يوم قلتها فيه أنّ والدي ﷺ أعطاني رقعة مكتوبة فيها هذه الآية: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[1].

[٦٩٤] لا أدري:

از فتنهٔ این زمانهٔ شورانگیز   برخیز و به هرجا که توانی بگریز
ورپای گریختن نداری باری   دستی زن و در دامن عزلت آویز

[٦٩٥] من المثنوي:

از حقایق تا تو حرفی نشنوی   ای پسر حیوان ناطق کی شوی
تا که گوش طفل از گفتار مام   پر نشد ناطق نشد او در کلام
ور نباشد طفل را گوش رشد   گفت مادر نشنود گنگی شود
دائماً هر گنگ اصلی گر ببود   ناطق آنکس شد که از مادر شنود

[٦٩٦] عرفی:

هر دل که پریشان شود از نالهٔ بلبل   در دامنش آویز که با وی خبری هست

[٦٩٧] وله:

گفتگوئیست بنازم زلب خاموشی   که اگر لب بگشایم زسخن باز افتم

[٦٩٨] وله:

عرفی سخنت گرچه معمّا رنگست   وین زمزمه را بذوق یاران جنگست
بخروش که مرغان چمن می‌دانند   کین‌نغمه وناقوس کدام آهنگ است

[٦٩٩] وله:

ای دل پس زنجیر چو دیوانه نشین   بر دامن درد خویش مردانه نشین

---

(١) القصص: ٨٣.

زامد شد بيگانه تو خود را پی كن   معشوقه چو خانگيست در خانه نشين

[٧٠٠] لكاتب الأحرف بهاء الدين محمّد:

دوش از درم آمد آن مَهِ لاله نقاب   سيرش بنديدم و روان شد بشتاب
گفتم كه ديگر كِيَت بخواهم ديدن   گفتا كه بوقت سحر امّا در خواب

[٧٠١] قيل لبعض الصالحين: إلى كم تبقى عَزَباً ولا تتزوّج؟ فقال: مشقّة العزوبة أسهل من مشقّة الكدّ في مصالح العيال.

[٧٠٢] قال بعض الملوك لوزيره يوماً: ما أحسن الملك لو كان دائماً؟ فقال الوزير: لو كان دائماً ما وصل إليك.

[٧٠٣] قال بعض الملوك لبعض العلماء وقد حضر العالم الوفاة: أوصِ بعيالك إليّ. فقال العالم: أستحيي من الله أن أُوصي بعبيدالله غير الله.

[٧٠٤] من المثنوي:

فرّخ آن تركی كه استيزه نهد   اسب او از خندق آتش جهد
گرم گرداند فرس را آنچنان   كه كند آهنگ هفتم آسمان
چشم را از غير و غيرت دوخته   هم چو آتش خشک و تر را سوخته
گر پشيمانی بر او عيبی كند   اول آتش در پشيمانی زند

[٧٠٥] آخر:

دگر زعقل حكايت به عاشقان منويس
برات عقل به ديوان عشق مُجْرى نيست

[٧٠٦] من المثنوي:

اين زابراهيم ادهم آمده است   كو زراهی بر لب دريا نشست
دَلْقِ خود می‌دوخت آن سلطان جان   يک اميری آمد آنجا ناگهان
آن امير از بندگان شيخ بود   شيخ را بشناخت سجده كرد زود

خیره شد در شیخ و اندر دلق او　　که چه سان گشته است خلق و خلق او
ترک کرده ملک هفت اقلیم را　　می‌زند بر دلق سوزن چون گدا
شیخ واقف گشت از اندیشه‌اش　　شیخ چون شیر است و دلها بیشه‌اش
دل نگهدارید ای بی‌حاصلان　　در حضور حضرت صاحبدلان
شیخ سوزن زود در دریا فکند　　خواست سوزن را به آواز بلند
صد هزاران ماهی اللّهی　　سوزن زر در لب هر ماهی
سر برآوردند از دریای حق　　که بگیر ای شیخ سوزنهای حقّ
رو بدو کرد و بگفتش ای امیر　　اینچنین به یا چنان ملک حقیر
این نشان ظاهر است این هیچ نیست　　گر بباطن در روی دانی که چیست
سوی شهر از باغ شاخی آورند　　باغ و بستان را کجا آنجا برند
خاصه‌باغی کین فلک یک برگ اوست　　آن همه مغز است و دنیا جمله پوست
برنمی‌داری سوی آن باغ گام　　بوی آن دریاب و کن دفع زکام
تا که آن بو جاذب جانت شود　　تا که آن بو نور چشمانت شود
پنج حسّ با یکدگر پیوسته‌اند　　رُسته این هر پنج از شاخی بلند
چون یکی حسّ غیر محسوسات دید　　گشت غیبی بر همه حسها پدید
چون زجو جست از گله یک گوسفند　　پس پیاپی جمله زانجو برجهند
گوسفندان حواست را بران　　در چرای اخرج المَرْعی چران
تا در آنجا سنبل و ریحان خورند　　تا به گلزار حقایق پی برند
ای زدنیا شسته رو در چیستی　　در نزاع و در جسد با کیستی
کی از آن باغت رسد بویی بدل　　تا بکی چون خر بمانی پا به گل
چون خری در گل فتد از گام تیز　　دمبدم جنبد برای عزم خیز
حسّ تو از حسّ خر کمتر بدست　　که دل تو زین وَحَلْها برنجست

در وَحَـــل تأويـــلها درمـــی‌کنی   چون نمی‌خواهـی کـز آن دل بـرکنی
کـین روا بـاشد مـرا مـن مضطرم   حـــق نگـيرد عـاجزی را از کـرم
او گـرفتار است و چـون گـفتار کـور   ايـن گـرفتن را نـه بـيند از غـرور
مـی بگـويند انـدرون گـفتار نـيست   از بـرون جـوئيد کـاندر غـار نـيست
اين هـمی گـويند و بـندش مـی‌نهند   او هـمی گـويد زمـن کـی آگـهند
گـر زمـن آگـاه بـودی ايـن عـدو   کـی نـدا کـردی کـه ايـن گـفتار کـو

[٧٠٧] قيل لبعض الصوفيّة: مالَكَ إذا تكلّمت بكى كلّ من يسمعك ولا يبكي من كلام واعظ البلد أحدٌ؟ فقال: ليست نائحة الثكلى كالمستأجرة. وقد أخذ هذا المعنى العارف الرومي في المثنوي، فقال:

گر بود در ماتمی صد نوحه‌گر   آه صـاحب درد بـاشد کـارگر

وحام حوله هميون فقال:

مـمتاز بـود نـاله‌ام از نـالۀ عشّـاق   چون آه مصيبت زده در حلقۀ ماتم

[٧٠٨] سنائی:

سوی مـرگ است خـلق را آهـنگ   دم زدن گام و روز و شب فرسنگ

[٧٠٩] نظامی:

زما تا در مـرگ يک دم ره است   اگر دم دراز است گر کوته است

[٧١٠] امير محمّد مؤمن ﷺ:

يک روز بود صحبت عالم همه يک روز
زان روز قيامت بر زبان‌ها هـمه فـرداست

[٧١١] مثنوی:

زين‌جهان تا آن‌جهان بسيارنيست   در مـيانه جـز دمـی ديـوار نـيست
هــر کـبوتر مـی‌پرد از جـانبی   مـــا کـــبوتر جـانب بـی‌جانبی
مـا نـه مـرغان هـوا نـه خـانگی   دانـــۀ مـــا دانـــۀ بـــی‌دانگـی

زان فراخ آمد چنان روزیّ ما / که دریدن شد قبادوزیّ ما

[٧١٢] آخر:

اذکرونی اگر نفرمودی / زهرهٔ نام او کرا بودی
به قیاسات عقل یونانی / نرسد کس به ذوق ایمانی
عقل خود کیست تا به منطق رای / ره برد با جناب پاک خدای
گر به منطق کسی ولی بودی / شیخ سنت ابو علی بودی
چشم عقل از حقایق ایمان / هست چون چشم اکمه از الوان

[٧١٣] الهمّ نصف الهرم، التودّد نصف العقل(١).

قلت: إذا كان التودّد نصف العقل فالتباغض كلّ الجنون.

[٧١٤] ابن الرومي لمّا سمّ ودبّ السمّ(٢) فيه واشتدّ شربه للماء، أنشد:

أشربُ الماء إذا ما الْتَهَبَتْ / نارُ أحشائي كأحشاء اللهب
فأراهُ زائداً في حرقتي / وكأنّ الماء للنار حَطَبْ

[٧١٥] للّه درّ قائله:

نیک و بد هرچه کنی بهر تو خوانی سازند
جز تو بر خوان بد و نیک تو مهمانی نیست
کنه از نفس تو می‌آید و شیطان بدنام
جز تو بر نفس بداندیش تو شیطانی نیست

[٧١٦] من الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام:

إنّ الذين بنوا فطال بناؤهم / واستمتعوا بالمال والأولاد

---

(١) من كلام مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: خصائص الأئمّة للرضي: ١٠٤.

(٢) دبّ السم: مشى وسرى في أعماق جسمه.

جرت الرياح على محلّ ديارهم فكأنّـهم كـانوا عـلى الميعاد
وادي النعيم وكـلّ مـا يـلهى بـه يـوماً يسـير إلى بـلى ونـفاد

[٧١٧] [بعضهم]:

كسى كو راست بـا حـق آشـنائى نـيايد هـرگز از وى خـودنمايى
همه روى تو در خلق است زنهار مكن خود را بدين علت گـرفتار

[٧١٨] خسرو:

اى مـير هـمه شكـر فـروشان تـوبه شكـن صـلاح كـوشان
عشّـاق زدست چـون تـو سـاقى خـونابه بـجاى بـاده نـوشان
در مـيكدهٔ غـمت سـفالى نـرخ هـمه مـعرفت فـروشان
يكخرقه رخت درست نگـذاشت در صـومعها زخـرقه پـوشان
خـوشوقت تـو كـاگهى نـدارى از آتش سـينههاى جـوشان
از تـو سـخنى بـهر ولايت خسـرو بـه ولايت خـموشان

[٧١٩] أودع تاجر من تجّار نيشابور جاريته عند الشيخ أبي عثمان الحيري[١]، فوقع نظر الشيخ عليها يوماً فعشقها وشغف بها، فكتب إلى شيخه أبي حفص الحدّاد[٢] بالحال، فأجابه بأمره بالسفر إلى الري إلى صحبة الشيخ يوسف، فلمّا وصل إلى الرّي وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف، أكثروا من ملامته، وقالوا: وكيف يسأل تقيّ مثلك عن بيت فاسق شقيّ مثله. فرجع إلى نيشابور وقصّ على

---

(١) هو: أبو عثمان سعيد بن عثمان بن سعيد بن منصور الحيري ابـن عـثمان (م ٢٩٨ هـ ق)، مـن الصوفيّة، أصله من الري، ثمّ أقام بنيسابور، صحب شاه الكرماني، وأقام عند أبي حفص الحدّاد وتخرّج به، وصاهره بابنته.

(٢) هو: أبو حفص عمرو بن سلمى الحدّاد (م ٢٦٤ هـ ق)، من الصـوفيّة، صحب ابـن خضرويه البلخي وغيره، وهو أوّل من أظهر طريقة التصوّف بنيسابور.

شيخه القصّة، فأمره بالعود إلى الري وملاقات الشيخ يوسف المذكور، فسافر مرّة ثانية إلى الري وسأل عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بذمّ الناس له وازدرائهم به، فقيل له: إنّه في محلّة الخمّارة، فأتى إليه وسلّم عليه، فردّ عليه السلام وعظّمه، وكان إلى جانبه صبيّ بارع الجمال وإلى جانبه الآخر زجاجة مملوّة من شيء كأنّه الخمر بعينه، فقال له الشيخ أبو عثمان: ما هذا المنزل في هذه المحلّة؟ فقال: إنّ ظالماً شرى بيوت أصحابنا وصيّرها خمّارة ولم يحتج إلى شراء بيتي.

فقال: ما هذا الغلام وما هذا الخمر؟ فقال: أمّا هذا الغلام فولدي من صلبي، وأمّا الزجاجة فخَلٌّ.

فقال: وَلِمَ توقع نفسك في مقام التهمة بين الناس؟ فقال: لئلّا يعتقدوا أنّني ثقة أمين ويستودعوني جواريهم فأُبْتَلى بحبّهنّ.

فبكى أبو عثمان بكاء شديداً وعلم قصد شيخه.

[٧٢٠] شيخ اوحدى:

اوحدى شصت سال سختى ديد   تا شبى روى نيک بختى ديد
سالها چون فلک بسر گشتم   تا فلک وار ديده ورگشتم
از برون در ميان بازارم   وز درون خلوتيست با يارم
کس نداند جمال سلوت من   ره ندارد کسى به خلوت من
سرّ گفتار ما مجازى نيست   باز کن ديده کين به بازى نيست

[٧٢١] كتب بعضهم إلى شخص تأخّر وَعْدَهُ:

أبا أحمد لست بالمنصف   إذا قلت قولاً فلِمْ لا تفي
فأنجز لنا كلّما قد وعدت   وإلّا أخذت وأدخلت في

[٧٢٢] ومن هذه أخذ الأنوري قوله:

انورى نام هجومى نبرد   کز تواش چشم بر عطاست هنوز

اَیــر خــر نــام مـی‌برد امّـا   مـی‌نگوید کـه در کـجاست هـنوز

[٧٢٣] من المثنوي:

اندکی جنبش بکن هم چون جنین   تـا ببخشندت حـواس نـور بـین

دوست دارد یـار ایـن آشـفتگی   کـوشش بـیهوده بـه از خـفتگی

اندرین ره مـی‌تراش و مـی‌خراش   تـا دم آخـر دمـی غـافل مـباش

[٧٢٤] مجیر بیلقانی:

سرو امـل بـه بـاغ عـدم تـازه گشت هـان

پـائی بـرون نـه از در دروازهٔ جـهان

عزلت طلب که از غم این چار میخ دهـر

گردون هفت خانه بـه عـزلت دهـد امـان

افـعی دهـر اگـر بـزند بـر دلت مـترس

کور است زهر و مهره به‌یک جای در دهان

از تاب فـقرت ار بـن نـاخن شـود کـبود

انگشت در مـزن بـه سیه کـاسهٔ جـهان

بـا تشـنگی بسـاز کـه در شـطّ کـاینات

با هر دو قطره آب نهنگ است جان ستان

جان ده بهای یک شبهٔ وحدت ای حریف

گـوگرد سـرخ کس نسـتاند بـرایگـان

راحت طمع مدار که عقلت بدست نـفس

مـاهی در آتشست و سـمندر در آب‌دان

[٧٢٥] لكاتبه:

مضى في غفلةٍ عمري   كذلك يـذهب البـاقي

أدِرْ كأساً وناولها ألا يا أيّها الساقي

[٧٢٦] سمع أميرالمؤمنين عليه السلام رجلاً يحلف: والذي احتجب بسبع سماوات ما كان كذا. فقال: ويلك إنّ الله لا يحجبه شيء. فقال الرجل: هل أُكفّر عن يميني؟ فقال عليه السلام: لا لأنّك حلفت بغير الله، والحالف بغير الله لا يلزمه الكفارة[1].

[٧٢٧] [لبعضهم]:

مرد تمام آنكه نگفت و بكرد وانكه بگويد بكند نيم مرد

وانكه بگويد نكند زن بود نيم زنست آنكه نگفت و نكرد

[٧٢٨] من الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام:

أَبُنَيَّ إنّ من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المُبْصِرِ

فَطِنٌ لكلّ رزيّة في ماله وإذا أُصيب بدينه لم يَشْعُرِ

[٧٢٩] ومنه أيضاً:

اغْتَنِمْ رَكعتين زلفى إلى الله إذا كنتَ فارغاً مستريحا

وإذا ما هَمَمْتَ باللغو في الـ باطل فاجعل مكانه تسبيحا

[٧٣٠] أوّل من ورد من السادات الرضويّة إلى قم أبو جعفر محمّد بن موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وكان وروده إليها من الكوفة سنة ستّ وخمسين ومأتين، ثمّ ورد إليها بعده أخواته زينب وأُمّ محمّد وميمونة بنات موسى بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وتوفّي هو في ربيع الآخر سنة ستّ وتسعين ومأتين ودفن بمدفنه المعروف في قم، ثمّ توفّت بعده أُخته ميمونة ودفنت بمقبرة بابلان بقبّة ملصقة بقبّة الستّي فاطمة سلام الله عليها وعلى أبيها وأخيها، وأمّا أُمّ محمّد فمدفونة في القبّة التي فيها الستّي فاطمة عليها السلام بجنب

---

(١) الفصول المختارة للمفيد: ٦٥.

ضريحها. وفي تلك القبّة أيضاً قبر أُمّ إسحاق جارية محمّد بن موسى، ففي هذه القبّة المقدّسة ثلاثة قبور: قبر الستّي فاطمة عليها السلام وقبر أُمّ محمّد رحمهما الله، وقبر أُمّ إسحاق جارية محمّد بن موسى.

[٧٣١] من الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام:

فلم أر كالدّنيا بها اغترّ أهلها ... ولا كاليقين استوحش الدهر صاحبه

أمُرُّ على رسم القريب كأنّما ... أمرُّ على قبر امرءٍ ما أُناسبه

فوالله لولا أنّني كلّ ساعة ... إذا شئت لاقيت امرءً مات صاحبه

جواب «لولا» محذوف وتقديره: لمّا خفّ حزني، وقد وقع في شعر الحماسة التصريح بهذا المحذوف في قول نهشل[1]:

وهوّن وجدي عن خليلي أنّني ... إذا شئت لاقيت امرءً مات صاحبه

هذا وشارح الديوان الفاضل الميبدي جعل «لولا» في هذا البيت للتحضيض فخبطه خبط عشواء.

[٧٣٢] من المثنوي المعنوي المولوي:

تو چه دانی قدر آب دیدگان ... عاشق نانی تو چون نادیدگان

گر تو این انبان زنان خالی کنی ... پر زگورهای اجلالی کنی

تا تو تاریک و ملول و تیره‌ای ... دان که با دیو لعین همشیره‌ای

طفل جان از شیر شیطان باز کن ... بعد از آنش با ملک انباز کن

لقمه‌ای کان نور افزود و کمال ... آن بود آورده از کسب حلال

---

(١) هو: نهشل بن حَرِّي بن ضمرة الدارمي (م نحو ٤٥ هـ ق)، شاعر مخضرم، أدرك الجاهليّة، وعاش في الإسلام، وكان من خير بيوت بني دارم، أسلم ولم ير النبيّ صلى الله عليه وآله وصحب عليّاً في حروبه، وكان معه في وقعة صفّين، بقي إلى أيّام معاوية لعنه الله.

لقمه تخمست و برش اندیشه‌ها — لقمه بحر و گوهرش انـدیشه‌ها
این سخن گفتند اهـل دل تـمام — جهل و غفلت زاید از نان حرام
زاید از نـان حـلال انـدر دهـان — میل خدمت عزم رفتن از جهان

اللّهمّ اعصمنا فيما بقي من عمرنا من التورّط في الشبهات، وارزقنا رزقاً حلالاً طيّباً إنّك خير الرازقين وأرحم الراحمين.

[٧٣٣] لكاتبه من سوانح سفر الحجاز:

قـد صـرفنا العمر فـي قيل وقـال — يـا نـديمي قـم فـقد ضـاق المـجال
واسـقني تـلك المـدام السلسبيل — إنّـــها تـــهدي إلى خـير السـبيل
واخــلع النـعلين يـا هـذا النـديم — إنّـــها نـــارٌ أضـــائت للكــليم
هــاتها صَــهباء مـن خـمر الجـنان — دع كــؤوساً واســـقنيها بـــالدنان
ضـــاق وقت العــمر عـن آلاتــها — هـــاتها مـــن غـير عــصر هــاتها
قــم أزل عــنّي بــها رســم الهـموم — إنّ عـمري ضـاع فـي عـلم الرسـوم
علم رسمی سر بسر قیل است و قال — نــه از آن کـیفیتی حـاصل نـه حـال
طــبع را افســردگی بــخشد مـدام — مــولوی بـاور نـدارد ایـن کـلام
عــلم نــبود غـیر عـلم عـاشقی — مــابقی تــلبیس ابـلیس شـقی
هــرکه نــبود مـبتلای مـاه روی — اســم او از لوح انسـانی بشـوی
ســینهٔ خــالی زمـهر گـلرخـان — کـهنه انـبانیست پـر از اسـتخوان
گــر دلت خـالی بـود از عشـق یـار — ســنگ اسـتنجای شیطانش شمار
وین علوم ووین خـیالات و صـور — فـضلهٔ شـیطان بـود بـر آن حـجر
تــو بـغیر عـلم عشـق ار دل نـهی — ســنگ اسـتنجا بشـیطان مـی‌دهی
شـرم بـادت زانکـه داری ای دغـل — ســنگ اسـتنجای شـیطان در بـغل
لوح دل از فـضلهٔ شـیطان بشـوی — ای مدرّس درس عشقی هم بگـوی

چند وچند از حکمت یونانیان　　حکمت ایمانیان را هم بخوان
دل منوّر کن به انوار جلی　　چند باشی کاسه‌لیس بوعلی
سرور عالم شه دنیا و دین　　سؤر مؤمن را شفا گفت ای حزین
سؤر رسطالیس و سؤر بوعلی　　کی شفا گفتش نبیّ معتلی
سینهٔ خود را برو صد چاک کن　　دل از این آلودگیها پاک کن
با دف و نی دوش آن مرد عرب　　وه چه خوش می‌گفت از روی طرب
أيّها القوم الذي في المدرسه　　كلّما حصّلتموه وسوسه
فكركم إن كان في غير الحبيب　　مالكم في النّشأة الأُخرى نصيب
فاغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد　　كلّ علم ليس يُنجي في المعاد
ساقیا یک جرعه از روی کرم　　بر بهائی ریز از جام قِدَمْ
تا کند شق پردهٔ پندار را　　هم بچشم یار بیند یار را

[٧٣٤] من أحبّ عمل قوم خيراً كان أو شرّاً كان كمن عمله[١].

[٧٣٥] من عمّره الله ستّين سنة فقد أعذر إليه[٢].

[٧٣٦] سانحة: أيّها المغرور بالجاه والإماره، لا تنظر إلينا بعين الحقارة.

ما شیر شکاران فضای ملکوتیم　　سیمرغ بدهشت نگرد در مگس ما

[٧٣٧] سانحة: الدنيا لا تطلب لذاتها بل للتمتّع بلذّاتها، والعاقل لا يطلبها إلّا لِبَذْلها لصالح يرجو إعانته أو طالح يخاف إهانته.

دنیا به کسی ده که بگیرد دستت　　یا پیش سگی نه که نگیرد پایت

[٧٣٨] سانحة: قد فسد الزمان وأهله وتصدى للتدريس من قلّ علمه وكثر

---

(١) من كلام رسول الله ﷺ. راجع: مسند الشهاب ١: ٢٥٩.

(٢) من كلام رسول الله ﷺ. راجع: مسند الشهاب ١: ٢٦١.

جهله، فانحطّت مرتبة العلم وأصحابه، واندرست مراسمه بين طلّابه.

بساط سبزه لگدكوب شد بپاى نشـاط

زبسكه عارف و عامى برقص برجستند

[٧٣٩] سانحة: قد جرى ذكري يوماً من الأيّام في بعض المجالس العالية والمحافل السامية، فبلغني أنّ بعض الحضّار ممّن يدّعي الوفاق وعادته النفاق، ويظهر الوداد ودأبه العناد، جرى في مضمار البغي والعدوان، وأطلق لسانه في الغيبة والبهتان، ونسب إليّ من العيوب ما لم تزل فيه، ونسي قوله تعالى: ﴿ **أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً** ﴾[1] فلمّا علم أنّي علمت ذلك ووقفت على سلوكه في تلك المسالك، كتب إليّ رقعة طويلة الذيل مشحونةً بالندم والويل، يطلب فيها منّي الرضا، ويلتمس الإغماض عمّا مضى، فكتبت إليه في الجواب: جزاك الله خيراً فيما أهديْتَ إليّ من الثواب وثقّلتَ به ميزان حسناتي يوم الحساب، فقد روينا عن سيّد البشر والشفيع المشفّع في المحشر ﷺ أنّه قال: يجاء بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفّة وسيّئاته في كفّة فترجّح السيّئات، فتجيء بطاقة فتقع في كفّة الحسنات فترجّح بها، فيقول: يا ربّ، ما هذه البطاقة؟ فما من عمل عملته في ليلي ونهاري إلّا استقبلت به؟ فيقول عزّ وجلّ: هذا ما قيل فيك و أنت منه بريء. فهذا الحديث النبويّ ﷺ قدأوجب بمنطوقه علَيّ أن أشكر ما أسديته من النعم إليّ، فكثّر الله خيرك وأجزَلَ ميرك مع أنّي لو فرضت أنّك شافهتني بالسفاهة والبهتان، وواجهتني بالوقاحة والعدوان، ولم تزل مصرّاً على إشاعة شناعتك ليلاً ونهاراً، ومقيماً على سوء صنعاتَك سِرّاً وجهاراً، ما كنت أُقابلك إلّا بالصفح والصفا، ولا أُعاملك إلّا بالمودّة والوفا، فإنّ ذلك من حسن العادات وأتمّ

---

(١) الحجرات: ١٢.

السعادات، وإنّ بقيّة مدّة الحياة أعزّ من أن تصرف في غير تدارك ما فات، وتتمّة هذا العمر القصير لا تسع مؤاخذة أحد على التقصير، ولله درّ من قال فلقد أحسن في المقال:

خــاموش دلا زتـيره گـوئى ... مـى‌خور جگرى بتازه روئى
چون گل به رحيل كوس مى‌زن ... بـر دست برنده بوس مـى‌زن

على أنّي لو صرفت العنان إلى مجازاة أهل العدوان ومكافاة ذوي الشنئآن لوجدت إلى تدميرهم سبيلاً رحيباً، وإلى فنائهم طريقاً قريباً، كما قلت في سالف الزمان:

عـادت مـا نـيست رنـجيدن زكس ... ور بـسيازارد نگــوئيمش بكس
وَرْ بــرآرد دود از بـنياد مــا ... آه آتشــبار نــارد يــاد مــا
ور نه ما شوريدگان در يک سجود ... بـيخ ظـالم را بـرانـدازيـم زود
رخـصت ازْ يـابد زما بـاد سـحر ... عــالمى در دم كـند زيـر و زبـر

[٧٤٠] سانحة: مصاحب الملك محسود بين الأنام من الخاصّ و العام، لكنّه في الحقيقة مرحوم لما يرد عليه من الهموم الخفيّة التي لا يطّلع الناس عليها، ولا تصِلُ أنظارهم إليها، ولذلك قال الحكماء: صاحب السلطان كراكب الأسد، بينما هو فرسه إذ هو فريسته، فلا تكن مغروراً من جليس الملك وأنيسه بما تشاهد من ظاهر حاله، وانظر بعين الباطن إلى تَوَزُّعِ باله وسوء مآله وتقلّب أحواله.

آن خو نگرفته كه تو ساقى او شوى ... پيدا شراب نوشد و پنهان جگر خورد

[٧٤١] سانحة: أيّها الطالب الراغب إنّي أُكلّمك على قدر عقلك وعرفانك لأنّ شأن الأسرار المكنونة فوق مرتبتك فلا تطمع في أن أكشف لك الأمر المكتوم، وأن أسقيك من الرحيق المختوم إذ لا طاقة لك على شرب ذلك، ولا قدرة لأمثالك على سلوك تلك المسالك.

جام یاقوت و شراب لعل خاصان را رسد

عام را کهنه سفال و دردنی اندر خور است

ثمّ إذا ترقّيت عن مرتبة العوام وصرت قريباً من درجة أُولي البصائر والأفهام فأنا أسقيك من شراب أصحاب مرتبة الوسطى ولا أتركك محروماً من هذا الإعطاء فكن قانعاً بما في الحباب من ذلك الشراب، ولا تكن طامعاً بما في الأباريق والأكواب.

باده خواهی باش تا از خم برون آرم که من

آنچه در جام و سبو دارم مهيّا آتش است

[٧٤٢] سانحة: قد تهب من عالم القدس نفحة من نفحات الأُنس على قلوب أصحاب العلائق الدنيّة والعوائق الدنيويّة، فتعطّر بذلك مشام أرواحهم، وتجري روح الحقيقة في رميم أشباحهم فيدركون قبح الانغماس في الأدناس الجسمانية، ويذعنون بخساسة الانتكاس في مهاوي القيود الهيولانيّة فيميلون إلى سلوك مسالك الرشاد، وينتبهون من نومة الغفلة عن المبدء والمعاد، لكن هذا التنبّه سريعُ الزوال ووحي[1] الاضمحلال، فياليته يبقى إلى حصول جَذْبَةٍ إلهيّة تُميط عنهم أدناس عالم الزور، وتطهّرهم من أرجاس دار الغرور، ثمّ إنّهم عند زوال تلك النفحة القدسيّه وانقضاء هاتيك النسمة الأُنسيّة يعودون إلى الانتكاس في تلك الأدناس، فيتأسّفون على ذلك الحال الرفيع المنال، وينادي لسان حالهم بهذا المقال إن كانوا من أصحاب الكمال:

تیری زدی وزخم دل آسوده شد از آن   هان ای طبیب خسته دلان مرهم دیگر

[٧٤٣] سانحة: لو لم يأت والدي قدّس الله روحه من بلاد العرب إلى ديار

---

(١) الوحي: سريع.

العجم ولم يختلط بالملوك لكنتُ من أتقى الناس وأعبدهِم وأزهدهم لكنّه طاب ثراه أخرجني من تلك البلاد وأقام في هذه الديار، فاختلطتُ بأهل الدنيا واكتسبت أخلاقهم الرديّة واتصفت بصفاتهم الدنيّة.

حافظ:

من مَلَک بودم و فردوس برین جایم بود
آدم آورد دریـن دیـر خـراب آبـادم

ثمّ لم يحصل لي في الاختلاط بأهل الدنيا إلّا القيل والقال والنزاع والجدال، وآل الأمر إلى أن تصدّى لمعارضتي كلّ جاهل، وجسر على مباراتي كلّ خامل:

من که به بوی آرزو در چمن هوس شـدم
برگ گلی نچیدم و زخمی خار و خس شدم
مُـرغ بـهشت بـودم و قـهقه بـر فـرشته زن
از پی صید پشّه‌ای همتک سگ مگس شدم

[٧٤٤] سانحة: إنّ ذرّات الكائنات تنصحك ليلاً ونهاراً بأفصح لسان، وتعظك سرّاً وجهاراً بأبلغ بيان، لكن لا يفهم نصائحها الغبيّ البليد، ولا يعقل مواعظها إلّا من ألقى السمع وهو شهيد:

مگو که نغمه سرایـان عشـق خـاموشند
که نغمه نازک و اصحاب پنبه در گوشند

[٧٤٥] سانحة: إلى كم تكون في طلب اللذّات الفانية الدنيويّة وأنت مُعرضٌ عمّا يُثمِرُ السعادات الباقية الأُخرويّة، فإن كنت من أصحاب العقول ومن أرباب المعقول فاقنع من الدنيا كلّ يوم بخبزين واكتف منها كلّ سنة بثوبين لئلّا تسقط من البين وتجيء يوم القيامة بخفي حنين.

هر چیز زدنیا که خوری یا پوشی   معذوری اگر در طلب آن کوشی

باقی جهان جوی نیرزد زنهار　　　تا عمر گرانمایه بدان نفروشی

[٧٤٦] سانحة: إذا غارت جنود الضعف على مملكة القُوى بالعزلة عن الخلق والانزوا، فاسأل الربّ التوفيق ولا تبال إذا عدم الرفيق الشفيق.

شعر:

مجنون تو با اهل خرد يار نباشد　　　غارت زده را قافله در كار نباشد

[٧٤٧] سانحة: من أعرض عن مطالعة العلوم الدينية وصرف أوقاته في إفادة الفنون الفلسفيّة فعنقريب لسان حاله يقول عند شروع شمس عمره في الأُفول:

تمام عمر با اسلام در داد و ستد بودم

كنون مى‌ميرم و از من بت و زنّار مى‌ماند

[٧٤٨] سانحة: العزلة عن الخلق هي الطريق الأقوم الأسدُّ كما ورد في الحديث: فرّ من الخلق فرارك من الأسد، فطوبى لمن لا يعرفونه بشيء من الفضائل والمزايا، لأنّه سالم عن الآلام والرزايا، فالفرار الفرار عنهم، والبدار البدار إلى الخلاص منهم، وبهذا يظهر أنّ الاشتهار بالفضائل من جملة الآفات، وأنّ خمول الاسم من المخافات، فاحبس نفسك في زاوية العزلة فإنّ عزلة المرء عِزٌّ له، وقد قلت في ذلك وإن كنت غير سالك في تلك المسالك:

گرديم دلى را كه نبد مصباحش　　　در گوشهٔ عزلت از پى اصلاحش

وز فرّ من الخلق بران خانه زديم　　　قفلى كه نساخت قفلگر مفتاحش

[٧٤٩] الشيخ الجليل أبوالحسن الخرقاني اسمه عليّ بن جعفر، كان من أعاظم أصحاب الحال، توفّي ليلة عاشورا سنة ٤٢٥، ومن كلامه في ذمّ العلماء الذين صرفوا في تصنيف الكتب عمرهم، قال: إنّ وارث النبيّ ﷺ من اقتدى به في الأفعال والأخلاق، لا من لا يزال يسوّد بأقلامه وجوه الأوراق.

وقيل له: ما الصدق؟ فقال: ما يكاد يقوله القلب قبل اللسان.

[٧٥٠] علي بن القاسم السنجاني[1]:

خليليّ قوما واحملا لي رسالة   وقولا لدنيانا التي تتصنّع
عرفناك يا خدّاعة الخلق فاغربي   ألسنا نرى ما تصنعين ونسمع
فلا تتحلّي للعيون بزينة   فإنّا متى ما تسفري نتقنّع
نغطّي بثوب اليأس منك عيوننا   إذا لاح يوماً من مخازيك مطمع
رتعنا وجُلْنا في مراعيك كلّها   فلم يهننا فيما رعيناه مرتع

[٧٥١] مولانا مؤمن حسن يزدى:

آن روز زدل غم جهان برخيزد   زنگ غم از آيينهٔ جان برخيزد
كاين تيره غبار آسمان بنشيند   وين تودهٔ خاک از ميان برخيزد

[٧٥٢] [لبعضهم]:

بد بسى كردى نكو پنداشتى   هيچ جاى آشتى نگذاشتى

[٧٥٣] حكيم خاقانى:

خواهى طَيَران بطور سينا   نزديک مشو به پور سينا
دل در سخن محمّدى بند   اى پور على زبوعلى چند

[٧٥٤] لكاتب الأحرف من سوانح سفر الحجاز:

يا نديمي ضاع عمري وانقضى   قُم لاستدراك وقت قد مضى
واغسل الأدناس عنّي بالمدام   واملأ الأقداح منها يا غلام
واسقني كأساً فقد لاح الصباح   والثريّا غربت والديك صاح

---

(١) في جميع النسخ: سجستاني، والمثبت هو الأصحّ الموافق لما في الدمية للباخرزي والوافي بالوفيات و.... وهو: أبوالحسن عليّ بن القاسم السنجاني، وسنجان قصبة خواف، وهو صاحب مختصر العين.



زوّج الصـــهباء بـالماء الزُّلال واجعلن عقلي لها مـهراً حـلال
هـاتها مـن غـير مـهل يـا نـديم خَمْرَةً تُحيي بـها العـظم الرمـيم
بنت كرم تـجعلنّ الشـيخ شـاب مَنْ يَذُقْ منها عن الكونين غاب
خـمرة مـن نـار مـوسى نـورها دنّــها قــلبي وصـدري طـورها
قم فلا تمهل فما في العمر مهل لا تصعّب شـربها والأمـر سـهل
قــل لشــيخ قــلبه مــنها نـفور لا تــخف فــالله تــوّاب غـفور
يــا مــغنّي إنّ عــندي كـلّ غـمّ قـــم وألق النـار فـيها بـالنغم
فــمن لي دوراً فـقد دار القـدح والصبا قد فاح والقمري صـدح
واذكرن عندي أحاديث الحبيب إنّ عيشي من سواهـا لا يـطيب
واحذرن ذكرى أحاديث الفراق إنّ ذكــر البـعد مـمّا لا يـطاق
روّحن روحـي بأشـعار العـرب كـي يـتمّ الحـظّ فـينا والطـرب
وافـتتح مــنها بـنظم مستطاب قـلته فـي بـعض أيّـام الشـباب
قد صرفنا العمر في قـيل وقـال يا نديمي قم فقد ضاق المـجال
ثـمّ أطـربني بأشــعار العــجم واطردن همّاً عـلى قـلبي هـجم
وابــتدء مــنها بــبيت المـثنوي للـحكيم المـولويّ المـعنوي
بشنو از نی‌چون‌حكايت می‌كند از جـدائـيها شكـايت مـی‌كند
قــم وخــاطبني بكــلّ الألسـنه علّ قـلبي يـنتبه مـن ذي السِّـنه
إنّـــه فـــي غـفلة عــن حــاله خـــابط فـــي قـيله مـع قـاله
كــلّ آن فــهو فـي قَـيْد جـديد قائلاً من جَـهله هـل مـن مـزيد
تائهٌ في الغيّ قـد ضـلّ الطـريق قطّ من سكر الهوى لا يسـتفيق
عــاكـف دَهْــراً عــلى أصنامه تـــنفر الكـــفّار مــن إسـلامه
كم أُنادي وهو لا يـصغي التـناد وافـــؤادي وافـؤادي وافـؤاد

يـا بـهائيّ اتّـخذ قـلباً سواه فـهو مـا مـعبوده إلّا هـواه

[٧٥٥] ممّا أنشده عمرو بن معدي كرب[١] في وصف الحرب:

الحـرب أوّل مـا يكـون فـتية تسـعى لزيـنتها لكـلّ جـهول

حتّى إذا استعرت وشبّ ضرامها عـادت عـجوزاً غير ذات حـليل

شمطاء[٢] جزّت رأسها وتنكّرت مكـروهة للشـمّ والتـقبيل

[٧٥٦] [لبعضهم]:

خوشدل نشود مدّعى از زخم درونم گر با خبر از لذّت پـيكان تـو بـاشد

[٧٥٧] الشيخ محي الدين عربي قدّس الله روحه:

بـان العَزاء وبـان الصبر إذ بـانوا بانوا وهم في سواد القلب سكّان

سألتهم عن مقيل الركب قـيل لنـا مقيلهم حيث فاح الشيح والبان[٣]

فقلت للريح سيري والحقي بـهم فـإنّهم عـند ظـلّ الأيك قُطّان

وبلّغيهم سلاماً مـن أخـي شـجن في قلبه من فراق الإلْفِ أشـجان

[٧٥٨] وله[٤]:

مـرضي مـن مـريضة الأجـفان عـلّلاني بـذكرها عـلّلاني

هفت الورقُ في الرياض وناحت شَجْوُ هذا الحَمامِ مـمّا شـجاني

يـا طـلولاً بـرامـة دارسـات كم حوت من كـواعب وحسـان

---

(١) هو: عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي (م ٢١ هـ) فـارس اليـمن، وصـاحب الغارات المذكورة، وفد على المدينة سنة ٩ هـ، في عشرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا وعادوا. له شعر جيّد، توفّي على مقربة من الري. وقيل: قتل عطشاً يوم القادسيّة.

(٢) الشمطاء: التي خالط ببياض رأسها سواد.

(٣) الشيح: نبات طيّب الراحة. البان: شجر معتدل القوام له دهن طيّب.

(٤) قد مرّت هذه الأبيات.



بأبــي طــفلة لعـوبٌ تــهادى | من بَنَاتِ الخُدور وبَيْنَ الغوانـي
طلعت فـي العيان شـمس فـلمّا | أَفَــلَتْ أشـرقَتْ بأُفـق جـنان
يــا خــليليّ عـرّجا بـعناني | لأرى رسـم دارهـا بـعياني
وإذا مـا بـلغتما الدار حـطّا | وبـها صـاحباي فـلتَبْكياني
وقـفا بـي على الطـلول قـليلاً | أتـباكـى أو أبك مـمّا دهـاني
واذكـرا لي حـديث هـند ولُبنىٰ | وسُـلَيما وزيـنب وعـنان
ثـمّ زيـدا عـن حـاجرٍ وذَرُودٍ | خـبراً مـن مـراتـع الغـزلان
طـال شـوقي لطـفلة ذات نـثر | ونـظام ومـنبر وبـيان
من بنات الملوك من دار فـرس | مـن أجـلّ البـلاد مـن اصـفهان
هـي بـنت العـراق بـنت إمـامي | وأنـا ضـدّها سـليل يـماني
هل رأيتم يا سـادتي أو سـمعتم | أنّ ضـدّان قـطّ يـجتمعان
لو تـرانـا بـرامـة نـتعاطى | أكـؤُساً للـهوى بـغير بـنان
والهـوى بـيننا يسـوق حـديثاً | طـيّباً مُـطرِباً بـغير لسـان
لرأيـتم مـا يـذهل العـقل فيه | يـمن والعـراق مـعتنقان
كـذب الشّـاعر الذي قـال قـبلي | وبأحـجار عـقله قـد رمـاني
أيّـها المـنكح الثـريا سـهيلاً | عـمرك الله كـيف يـلتقيان
هـي شـاميّة إذا مـا اسـتهلّت | وسـهيل إذا اسـتهلّ يـماني

[٧٥٩] شيخ عطّار از مصيبت نامه:

در رهـی مـی‌رفت شبلی بی‌قرار | دیـد کـنّاسی شـده مشـغول کـار
سوی دیگـر چـون نـظر افکـند بـاز | یک مـؤذّن دیـد در بـانگ نـماز
گفت نیست اینکار خالی از خـلل | هـر دو را مـی‌بینم انـدر یک عـمل
زانکه هست این بی‌خبر چون آن دگر | از بـرای یک دو مـن نـان کـارگر

بلكه آن كنّاس در كار است راست وين مؤذّن غرّهٔ روى و رياست

پس در اين معنى بلا شک اى عزيز از مؤذّن به بود كنّاس نيز

تا تو خود با نفس و شيطانى نديم پيشه خواهى داشت كنّاسى مقيم

گر درخت ديو از دل بركنى جان خود زين بند مشكل بركنى

ور درخت ديو مى‌دارى بجاى با سگ و با ديو باشى همسراى

[٧٦٠] لكاتبه الفقير بهاء الدين محمّد العاملي:

از دست غم تو اى بت حور لقا نه پاى زسر دانم و نه سر از پا

گفتم دل و دين ببازم از غم برهم اين هر دو بباختيم و غم مانده بجا

[٧٦١] وله:

دل درد و بلاى عشقت افزون خواهد او ديدهٔ خود هميشه در خون خواهد

وين طرفه كه اين زان بحلى مى‌طلبد وان در پى آنكه عذر اين چون خواهد

[٧٦٢] وله:

دل جور تو اى مهر كسل مى خواهد خود را بغم تو متصل مى‌خواهد

مى‌خواست دلت كه بى‌دل ودين باشم بازا كه چنان شدم كه دل مى‌خواهد

[٧٦٣] لكاتبه مستزاد:

هرگز نرسيده‌ام من سوخته جان روزى به اميد

در بخت سيه نديده‌ام هيچ زمان يک روز سفيد

قاصد چون ديو وصل با من مى‌گفت آهسته گفت

درحيرتم از بختِ بد خود كه چسان اين حرف شنيد

[٧٦٤] من الكتاب الموسوم بـ«سوانح سفر الحجاز في الترقّي إلى الحقيقة عن المجاز» نظم الفقير بهاء الدين محمّد العاملي عفى الله عنه:

عابدى در كوه لبنان بد مقيم در بن غارى چو اصحاب رقيم

روی دل از غـیر حـق بـرتافته | گـنج عـزّت را زعـزلت یـافته
روزهـا مـی‌بود مشـغول صیام | یک ته نـان مـی‌رسیدش وقت شـام
نصف او شامش بدی نصفی سحور | وز قناعت داشت در دل صد سرور
بر همین منوال حـالش مـی‌گذشت | نـامدی از کـوه هـرگز سـوی دشت
از قـضا یک شب نـیامد آن رغـیف | شد زجـوع آن پـارسا زار و نـحیف
کـرد مـغرب را ادا وانگـه عشـا | دل پـر از وسـواس در فکـر عشـا
بسکه بود از بـهر قـوتش اضـطراب | نه عبادت کرد عابد شب نه خـواب
صبح چـون شـد زان مـقام دلپـذیر | بـهر قـوتی آمـد آن عـابد بـزیر
بـود یک قـریه بـه قـرب آن جبل | اهـل آن قـریه هـمه گبر و دغـل
عـابد آمـد بـر در گـبری سـتاد | گـبر او را یک دو نـان جـو بـداد
عابد آن نان بستد و شکرش بگفت | وز وصول طعمه‌اش خاطر شکـفت
کـرد آهـنگ مـقام خـود دلیـر | تـا کـند افـطار بـر خـبز شـعیر
در سـرای گـبر بـد گـرگین سگـی | مـانده از جـوع استخوانیّ و رگـی
پـیش او گـر خـطّ پـرگاری کشـی | شکـل نـان بـیند بـمیرد از خـوشی
بـر زبـان گـر بگـذرد لفـظ خبر | خـبز پـندارد رود هـوشش زسر
کـلب در دنـبال عـابد بـو گـرفت | از پـی او رفت و رخـت او گـرفت
زان دو نان عابد یکی پیشش فکـند | پس روان شـد تـا نـیابد زو گـزند
سگ بخورد آن نان و از پی آمـدش | تـا مگـر بـار دگـر آزاردش
عـابد آن نـان دگـر دادش روان | تـا کـه بـاشد از عـذابش در امـان
کـلب آن نـان دگـر را نـیز خـورد | پس روان گـردید از دنـبال مـرد
هـمچو سـایه از پـی او مـی‌دوید | عف وعف می‌کرد ورختش می‌درید
گفت عابد چـون بـدید ایـن مـاجرا | من سگی چـون تـو نـدیدم بـی‌حیا

صاحبت غیر دو نان چیزی نداد وان دو را خود بستدی ای کج نهاد
دیگرم از پی دویدن بهر چیست وین همه رختم دریدن بهر چیست
سگ بنطق آمد که ای صاحب کمال بی‌حیا من نیستم چشمت بمال
هست از وقتی که من بودم صغیر مسکنم ویرانهٔ این گبر پیر
گوسفندش را شبانی می‌کنم خانه‌اش را پاسبانی می‌کنم
گه به من از لطف نانی می‌دهد گاه مشت استخوانی می‌دهد
گاه غافل گردد از اطعام من وز مجاعت تلخ گردد کام من
روزگاری بگذرد کاین ناتوان نه زنان یابد نشان نه زاستخوان
گاه هم باشد که این پیر کهن نان نیابد بهر خود نه بهر من
چونکه بر درگاه او پرورده‌ام رو بدرگاه دگر ناورده‌ام
هست کارم بر در این پیر گبر گاه شکر نعمت او گاه صبر
توکه نامد یک شبی نانت بدست در بنای صبر تو آمد شکست
از در رزّاق رو برتافتی بر در گبری روان بشتافتی
بهر نانی دوست را بگذاشتی کرده‌ای با دشمن او آشتی
خود بده انصاف ای مرد گزین بی‌حیاتر کیست من یا تو ببین
مرد عابد زین سخن مدهوش شد دست خود بر سر زد و بی‌هوش شد
ای سگ نفس بهائی یاد گیر این قناعت از سگ آن گبر پیر
بر تو گر از صبر نگشاید دری از سگ گرگین گبران کمتری

[٧٦٥] البحتري(١):

---

(١) هو: أبو عبادة البُحْتُري الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (م ٢٨٤ هـ ق)، شاعر كبير، يقال لشعره

متى تستزد فضلاً من العمر تغترف بسجليك من شهدالخطوب وصابها[١]

تشدّ بنا الدنيا بأخفض سعيها وسمّ الأفاعي بلّة من لعابها

يسرّ بعمران الدّيار مضلّل وعمرانها مستأنف من خرابها

ولم أرتض الدنيا أوان مجيئها فكيف ارتضيها في أوان ذهابها

[٧٦٦] لبعض القدماء في تذكّر الأوطان:

ألا قل لدارٍ بين أكثبة الحِمى
وذات الهوى جادت عليك الهواضب[٢]

أجدّك لا آتيك إلّا تفلّتت
دموعٌ أضاعت ما حفظت سواكب

ديار تقاسمت الهواء بجوّها
وطاوعني فيها الهوى والحبائب

ليالي لا الهجران محتكم بها
على وصل من أهوى ولا الظنّ كاذب

[٧٦٧] لكاتبه من سوانح سفر الحجاز وفيه رمز فحلّه إن كنت من أهله:

ترككان چون اسب يغما پى كنند هرچه بپسندند غارت مى‌كنند

«سلاسل الذهب». وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم: المتنبّي، وأبو تمام، والبحتري. ولد بمنبج (بين حلب والفرات) ورحل إلى العراق، فاتصل بجماعة من الخلفاء أوّلهم المتوكّل العبّاسي، ثمّ عاد إلى الشام، وتوفي بمنبج. له ديوان شعر، وكتاب الحماسة.

(١) السجل: الدلو العظيمة وملأ الدلو. الوصاب جمع الوصب: المرض، ويمكن أن يكون الواو عاطفة وحينئذٍ الصاب: المصيبة والمرارة وهو الأظهر.

(٢) الأكثبة جمع الكثيب: التلّ من الرمل. الهواضب: الأمطار الشديدة والمراد منها الدموع المتقاطرة من العين.

ترک ما برعکس باشد کار او ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ حيرتی دارم زکار و بار او

کافر است و غارت دين می‌کند ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ من نمی‌دانم چرا اين می‌کند

[٧٦٨] وله فيه:

روز از دود دلم تاريک و تار ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ شب چو روز آمد زآه شعله بار

کارم از هندی و زلفش واژگون ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ روز من شب شد شبم روز از جنون

[٧٦٩] هو الحق: يقول الفقير محمّد المشتهر ببهاء الدين العاملي عفى الله عنه: ممّا استدلّ به أصحابنا قدّس الله أسرارهم وأعلى في الفردوس قرارهم على أنّ شكر المنعم واجب عقلاً وإن لم يرد به نقل أصلاً، أنّ من نظر بعين عقله إلى ما وُهِبَ له من القوى والحواسّ الباطنة والظّاهرة، وتأمّل بنور فطرته فيما رُكّب في بدنه من دقائق الحكم الباهرة، وصرف بصر بصيرته نحو ما هو مغمور فيه من أنواع النعماء وأصناف الآلاء التي لا يُحْصَرُ مقدارها ولا يقدر انحصارها، فإنّ عقله يحكم حكماً لازماً بأنّ من أنعم عليه بتلك النعم العظيمة والمنن الجسيمة حقيق بأن يُشكر، وخليقٌ بأن لا يُكفر، ويقضي قضاءً جازماً بأنّ من أعرض عن شكر تلك الألطاف العظام وتغافل عن حمد هاتيك الأيادي الجسام مع تواترها ليلاً ونهاراً، وترادفها سرّاً وجهاراً فهو مستوجب للذمّ والعتاب بل مستحقّ لأليم النكال وعظيم العقاب.

ثمّ إنّ الأشاعرة بعد ما لفّقوا دلائل سقيمة ظنّوها حججاً قاطعة على إبطال الحسن والقبح العقليّين، ورتّبوا قضايا عقيمة حسبوا أنّها براهين ساطعة على حصرهما في الشرعيّين، أرادوا تبكيت أصحابنا بإظهار الغلبة عليهم على تقدير موافقتهم في القول المنسوب إليهم، فقالوا: إنّنا لو تنزّلنا إليكم وسلّمنا أنّ الحسن والقبح عقليّان وإنّا وأنتم في الإذعان بذلك سيّان، فإنّ عندنا ما يوجب تزييف قولكم لوجوب شكر المنعم بقضيّة العقل، ولدينا ما يقتضي تسخيف اعتقادكم



بثبوت ذلك من دون ورود النقل، فإنّ ما جعلتموه دليلاً من خوف العقاب ومظنّة العتاب مردود إليكم ومقلوب عليكم إذ الخوف المذكور قائم عند قيام العبد بوظائف الشكر ولطائف الحمد؛ فإنّ كلّ من له أدنى مسكة يحكم حكماً لا ريب فيه ولا شكّ يعتريه بأنّ الملك الكريم الذي ملك الأكناف شرقاً وغرباً، وسخّر الأطراف بُعداً وقرباً إذا مدّ لأهل مملكته من الخاصّ والعام مائدةً عظيمة؛ لا مقطوعة ولا ممنوعة، على توالي الأيّام، مشتملة على أنواع المطاعم الشهيّة، مشحونة بأصناف المشارب السنيّة، يجلس عليها الداني والقاصي، ويتمتّع بطيّباتها المطيع والعاصي، فحضرها في بعض الأيّام مسكين لم يحضرها قبل ذلك قطّ، فدفع إليه الملك لقمةً واحدة فتناولها ذلك المسكين، ثمّ شرع المسكين في الثناء على ذلك الملك يمدحه بجليل الإنعام والإحسان، ويحمده على جزيل الكرم والامتنان، ولم يزل يصف تلك اللقمة ويذكرها ويعظّم شأنها ويشكرها، فلا شكّ في أنّ ذلك الشكر والثناء يكون منتظماً عند سائر العقلاء في سلك السخرية والاستهزاء، فكيف ونعم الله سبحانه علينا بالنسبة إلى عظيم سلطانه جلّ شأنه وبهر برهانه أحقر من تلك اللقمة بالنسبة إلى ذلك الملك بمراتب لا يحويها الإحصاء، ولا يحوم حولها الاستقصاء. فقد ظهر أنّ تقاعدنا عن شكر نعمائه تعالى ممّا يقتضيه العقل السليم، والكفّ عن حمد آلائه عزّ وعلا ممّا يحكم بوجوبه الرأي القويم والطبع المستقيم.

هذا ولا يخفى على من سلك مسالك السداد ولم ينهج مناهج اللجاج والعناد أنّ لأصحابنا رضي الله وأرضاهم وجعل الجنّة مأواهم أن يقولوا: إنّ ما أوردتموه من الدليل وتكلّفتموه من التمثيل كلام مُخَيَّلٌ عليلٌ لا يُروي العليل ولا يصلح للتعويل، فإنّ تلك اللقمة لمّا كانت حقيرة المقدار في جميع الأنظار، عديمة الاعتبار في كلّ الأصقاع والأقطار، لا جرم صار الحمد والثناء على ذلك العطاء

منخرطاً في سلك السخرية والاستهزاء، فالمثال المناسب لما نحن فيه أن يقال: إذا كان في زاوية الخمول وهاوية الذهول مسكين أخرس اللسان، مؤف الأركان، مشلول اليدين، معدوم الرجلين، مبتلى بالأسقام والأمراض، محروم من جميع المطالب والأغراض، فاقد للسمع والأبصار، لا يفرّق بين السرّ والجهار، ولا يميّز بين الليل والنهار، بل عادم للحواس الظاهرة بأسرها، عار من المشاعر الباطنة عن آخرها، فأخرجه الملك من متاعب تلك الزاوية ومصاعب هاتيك الهاوية، ومنّ عليه بإطلاق لسانه وتقوية أركانه وإزالة خلله وإماطة شلله، وتلطّف بإعطائه السمع والبصر، وتعطّف بهدايته إلى جلب النفع ودفع الضرر، وتكرّم بإعزازه وإكرامه، وفضّله على كثير من أتباعه وخدّامه، ثمّ إنّه بعد تخليص الملك له من تلك الآفات العظيمة والبليّات العميمة وإنقاذه من الأمراض المتفاقمة والأسقام المتراكمة، وإعطائه أنواع النعم الغامرة وأصناف التكريمات الفاخرة طوى عن شكره كشحاً، وضرب عن حمده صفحاً، ولم يظهر منه ما يدلّ على الاعتناء بتلك النعماء التي ساقها ذلك الملك إليه، والآلاء التي أفاضها عليه، بل كان حاله بعد وصولها كحاله قبل حصولها، فلا ريب أنّه مذموم بكلّ لسان، مستوجب للإهانة والخذلان، فدليلكم حقيق بأن تستروه ولا تسطروه، وتمثيلكم خليق بأن ترفضوه ولا تحفظوه، فإنّ الطبع السليم يأباهما، والذهن القويم لا يرضاهما، والسلام على من اتّبع الهدى، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

[٧٧٠] البُحتري:

أُخيّ متى خاصمت نفسك فاحتشد[1] لها ومتى حدّثت نفسك فاصدق

أرى علل الأشياء شتّى ولا أرى التجمّع إلّا علّة للتفرّق

---

(١) احتشد: اجتهد.



أرى الدّهـر غـولاً للـنفوس وإنّـما يقي الله في بعض المواطن مـن يـقي
فلا تـتبع المـاضي سـؤالك لم مـضى وعَـرّج عـلى البـاقي وسـائله لم بـقي
ولم أر كـالدنيا حـليلة صـاحب مـحبّ مـتى تـحسن بـعينيه تـطلق
تـراهـا عـياناً وهـي صنعة واحـد فـتحسبها صـنعي لطـيف وأخـرق

[٧٧١] قال الشريف المرتضى ﷺ: قد قيل: إنّ السبب في خروج البحتري عن بغداد هذه الأبيات، فإنّ بعض أعدائه شنّع عليه بأنّه ثنويّ حيث قال: «فتحسبها صنعي لطيف وأخرق»، وكانت العامّة حينئذٍ غالبة على البلد، فخاف على نفسه وقال لابنه أبي الغوث: قم يا بنيّ حتّى نطفي عنّا هذه النائرة بخرجة نَلِمُّ بها شَعثنا ونعود، فخرج ولم يعد، انتهى.

[٧٧٢] من كلام أُوميرِس[١]: اتّهم أخلاقك السيّئة فإنّها إذا وصلت إلى حاجاتها من الدنيا كانت كالحطب للنار والماء للسمك، وإذا عزلتها عن مآربها وحلت بينها وبين ما تهوي انطفأت كانطفاء النار عند فقدان الحطب، وهلكت كهلاك السمك عند فقد الماء، وكما أنّ الحاسّة الجليديّة إذا كانت مؤفة برمد ونحوه فهي محرومة من الأشعة الفائضة من الشمس، كذلك البصيرة إذا كانت مـؤفة بـالهوى واتـباع الشهوات والاختلاط بأبـناء الدنـيا فـهي مـحرومة مـن إدراك الأنـوار القـدسية، محجوبة عن ذوق اللذّات الإنسيّة.

[٧٧٣] ولله درّ من قال:

اسـير لذت تـن مـاندهاى وگـرنه تـو را
چه عيشهاست كه در ملک جان مهيّا نيست

---

(١) هو: أُومرس أو هومر، الشاعر الشهير اليونانيّ الذي كان يعيش في القرن التاسع قبل ميلاد المسيح، من شعراء الحماسة، كفّ بصره في آخر عمره، له منظومتان مشهورتان: ايلياد وأُديسة.

[٧٧٤] [لبعضهم]:

غم منى مگر اى تيره شب كه گر ميرم
چه روزگار جدايى بسر نمى‌آئى
بكام عاشق دل خسته مانى اى دم صبح
كز انتظار مرديم و بر نمى‌آئى

[٧٧٥] من كتاب رياض الأرواح وهو ممّا نظمه الفقير بهاء الدين محمّد العاملي عفى الله عنه:

ألا يا خائضاً بحر الأماني هداك الله ما هذا التواني
أضعت العمر عصياناً وجهلا فمهلاً أيّها المغرور مهلا
مضى عمر الشباب وأنت غافل وفي ثوب العَمى والغي رافل[1]
إلى كم كالبهائم أنت هائم وفي وقت الغنائم أنت نائم
وطرفك لا يرى إلّا طموحا ونفسك لم تزل أبداً جموحا[2]
وقلبك لا يفيق من المعاصي فويلك يوم يؤخذ بالنواصي
بلال الشيب نادى في المفارق بحيّ على الذهاب وأنت غارق
ببحر الإثم لا تصغى لواعظ ولو أطرى وأطنب في المواعظ
وقلبك هائم في كلّ واد وجهلك كلّ يوم في ازدياد
على تحصيل دنياك الدنيّه مجدّاً في الصباح وفي العشيّه
وجهد المرء في الدنيا شديد وليس ينال منها ما يريد
وكيف ينال في الأُخرى مرامه ولم يجهد لمطلبها قلامه

---

(١) الرافل: المتبختر والمتكبّر.

(٢) الطمح: النظر الشديد. الجمح: ارتكاب الهوى.



[٧٧٦] إشارةٌ إلى حال من صرف العمر في جمع الكتب وادخارها:

على كتب العلوم صرفت مالك ... وفي تصحيحها أتعبت بالك

وأنفقت البياض مع السواد ... على ما ليس ينفع في المعاد

تظلّ من المساء إلى الصباح ... تطالعها وقلبك غير صاح

وتصبح مولعاً من غير طائل ... لتحرير المقاصد والدلائل

وتوضيح الخفا في كلّ باب ... وتوجيه السؤال مع الجواب

لعمري قد أضلّتك الهدايه ... ضلالاً ماله أبداً نهايه

وبالمحصول حاصلك الندامه ... وحرمان إلى يوم القيامه

وتذكرة المواقف والمراصد ... تسدّ عليك أبواب المقاصد

فلا تنجي النجاة من الضلاله ... ولا يشفي الشفاء من الجهاله

وبالإرشاد لم يحصل رشاد ... وبالتبيان ما بان السداد

وبالإيضاح أشكلت المدارك ... وبالمصباح أظلمت المسالك

وبالتلويح ما لاح الدليل ... وبالتوضيح ما اتضح السبيل

صرفت خلاصة العمر العزيز ... على تنقيح أبحاث الوجيز

بهذا النحو صرف العمر جهل ... فقم واجهد فما في الوقت مهل

ودع عنك الشروح مع الحواشي ... فهنّ على البصائر كالغواشي

[٧٧٧] إشارةٌ إلى نبذة من حال من تصدّى للتدريس في زماننا هذا:

مرادك أن ترى في كلّ يوم ... وبين يديك قوم أيّ قوم

كلابٌ عاويات بل ذئاب ... ولكن فوق أظهرهم ثياب

إذا ما قلت أصغوا للمقال ... وإن حدّثت بالأمر المحال

فليس لهم جميعاً من بضاعه ... سوى سمعاً لمولانا وطاعه

وإن شمّرت عن ساق الإفاده ... جلست لهم على عالي الرفاده

وأسّست السؤال لمن تكلّم ودلّست الجواب لكي يسلّم
وقرّرت المسائل والمطالب ولست بذا لوجه الله طالب
وسقت لهم كلاماً في كلام وقلبك من ظلام في ظلام
وإن ناظرت ذا نظر دقيق وفي فكر مطالبه عميق
عدلت به عن النهج القويم وزغت عن الصراط المستقيم
تكابره على الحقّ الصريح وإن ما جاك في نقل الصحيح
طفقت تروغ(1) عن نهج السبيل وتقدح في الكلام بلا دليل
وأوّلت المراد من العباره بتأويل كثلج في خياره
وعبت أئمّة قالوا بذاكا وفي تجهيلهم فغّرت(2) فاكا
وأزعجت العظام الدارسات وبعثرت القبور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذي الظلامه فبئس الحال حالك في القيامه

[٧٧٨] شيخ ابو سعيد ابوالخير:

مردان رهش ميل به هستى نكنند خودبينى و خويشتن‌پرستى نكنند
آنجا كه مجرّدان حق مى‌نوشند خمخانه تهى كنند و مستى نكنند

[٧٧٩] قيل للربيع بن خيثم: ما نراك تغتاب أحداً؟ فقال: لست عن نفسي راضياً فأنفرغ لذمّ الناس، ثمّ أنشد:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها لنفسي عن نفسي عن الناس شاغل

[٧٨٠] ممّا سنح في أثناء سفر الرّجوع من زيارة المشهد المقدّس المنوّر الرضوي على ساكنه أفضل التسليمات في شهر محرّم الحرام سنة ألف وثمان:

---

(١) أي تميل وتحيد.
(٢) أي فتحت.

نگشــود مــرا زيـاريت كــار ... دست از دلم اى رفــيق بــردار
گـردِ رُخ مـن زخـاک آنكـوست ... نـــاشسته مـرا بــخاک بسـپار
رنــديست ره سـلامت اى دل ... مــن كـردهام استخاره صد بـار
ســجّادۀ زهــد مــن كـه آمـد ... خـالى از عيب و عـارى از عـار
پـودش هـمگى زتـار چنگست ... تــارش هـمگى زپـود زنّــار
خالىشده كوىدوستاز دوست ... از بام و درش چه پـرسى اخـبار
كـز غـير صـدا جـواب نـايد ... هــرچــند كـنى سـؤال تكـرار
گــر مــىگوئى كـجاست دلدار ... آيــد زصــدا كـجاست دلدار
افســـوس كــه تـقوى بـهائى ... شـد شـهره بـرندى آخـر كـار

[٧٨١] وله من سوانح سفر الحجاز:

كان في الأكراد شـخص ذوسـداد ... أُمّـــه ذات اشـــتهار بـــالفساد
لم تـــخيّب مـــن نـــوال راغـبا ... لم تكـــفّن عـن وصـال طـالبا
بـــابها مـــفتوحة للـــداخـلين ... رجـــلها مـرفوعة للـــفاعلين
فـهي مـفعول بـها فـي كـلّ حـال ... فـــعلها تـــمييز أفـعال الرجـال
كـــان ظـــرفاً مستقرّاً وكـرها ... جـاء زيـد قـام عـمرو ذكـرها
جـاءها بـعض اللـيالي ذو أمـل ... فـاعتراها الابـن فـي ذاك العمل
شـــقّ بـالسكين فـوراً صـدرها ... في مـحاق المـوت أخـفى بـدرها
مكّـــن الغـيلان فـــي أحشـائها ... خـلّص الجـيران مـن فـحشائها
قال بعض القوم مـن أهـل المـلام ... لم قـتلت الأُم يـا هـذا الغـلام
كـان قـتل المـرء أولى يـا فـتى ... إنّ قـــتل الأمّ شــيء مـا أتــى
قـال يـا قـوم اتـركوا هـذا العتاب ... إنّ قـــتل الأُمّ أدنـــى للـصواب
كـــنت لو أبــقيتها فـيما تـريد ... كـلّ يـوم قـاتلاً شـخصاً جـديد

إنّــها لو لم تــذق حــدّ الحسـام كــان شـغلي دائـماً قـتل الأنـام
أيّــها المأسـور فـي قـيد الذنـوب أيّــها المـحروم مـن سـرّ الغـيوب
أنت فــي أسـر الكـلاب العـاويه من غوى النـفس الكـفور الجـانيه
كــلّ صـبح مـع مسـاء لا تـزال مع دواعي النفس فـي قـيل وقـال
كـــلّ داع حـــيّة ذات التـــقام قـل مـع الحيات كـم هـذا المـقام
إن تكن من لسع ذي تبغ الخلاص أو ترم من عضّ هـاتيك المـناص
فــاقتل النـفس الكـفور الجـانيه قـــتل كـــرديّ لأُمّ زانـــيه
أيّــها السـاقي أدر كأس المـدام واجعلن في دورها عـيش المـدام
خلّص الأرواح مـن قـيد الهـموم أطـلق الأشـباح مـن أسـر الغـموم
فـــالبهائيّ الحـــزين المـمتحن من دواعي النفس في أسر المـحن

[٧٨٢] قال ابن العبّاس ﵁: أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا سأله، وأبعد ما يكون عن الناس إذا سألهم.

[٧٨٣] ومن كلام بعض الأعلام: من ازداد في العلم رشداً ولم يزدد في الدنيا زهداً، فقد ازداد من الله بعداً.

[٧٨٤] قال الجُنيد: دخلت على بعض أكابر الطريقة فوجدته يكتب، فقلت له: إلى متى هذه الكتابة؟ فمتى العمل؟ فقال: يـا أبـا القـاسم، أوليس هـذا عـمل؟ فسكتُّ ولم أدر بماذا أُجيبه.

[٧٨٥] قيل لعبدالله بن المبارك: إلى متى تكتب كلّما تسمع؟ فقال: لعلّ الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد.

[٧٨٦] ممّا سنح لي في الخلوة القمّيّة المباركة السميّة العليّة الفاطميّة وقد كنت فيها كثيراً ما أتحدّث مع النفس الخاطئة العصيّة في كلّ بكرة وعشيّة:

در خلوت اگر با خودم اندر گفتار عيبم به جنون مكن كه دارم من زار

صد گونه حکایت طربناک اینجا　　　با هر ذرّه زخاک کوی دلدار

[٧٨٧] لعضد الدولة[١]:

وقالوا أفق من لذّة اللهو والصبى　　　فقد لاح شيب في العذار عجيب

فقلت أخلّائي ذروني ولذّتي　　　فإنّ الكرى عند الصباح يطيب

[٧٨٨] ينسب إلى المجنون:

إذا رمت من ليلى على البعد نظرة　　　لأطفى جوى بين الحشا والأضالع

تقول رجال الحي تطمع أن ترى　　　بعينيك ليلى مت بداء المطامع

فكيف ترى ليلى بعين ترى بها　　　سواها وما طهّرتها بالمدامع

وتلتذّ منها بالحديث وقد جرى　　　حديث سواها في خروق المسامع

[٧٨٩] من كلام بعض الأكابر: إذا لم يكن العالم زاهداً في الدنيا فهو عقوبة لأهل زمانه.

[٧٩٠] ومن كلامهم: من لم يكن مستعدّاً لموته فموته موت فجأة وإن كان صاحب فراش سنة.

[٧٩١] ومن كلامهم: من طلب في هذا الزمان عالماً عاملاً بعلمه بقي بلا علم، ومن طلب طعاماً من غير شبهة بقي بلا طعام، ومن طلب صديقاً بغير عيب بقي بلا صديق.

[٧٩٢] قال رجل لحكيم: ما بال الرجل الثقيل أثقل على الطبع من الحمل

---

(١) هو: أبو شجاع فنَّاخُسرو الملقّب عضد الدولة، ابن الحسن الملقّب ركن الدولة ابن بويه الديلمي (م ٣٧٢ هـ.ق)، أحد المتغلّبين على الملك في عهد الدولة العبّاسيّة بالعراق، تولّى ملك فارس ثمّ ملك الموصل وبلاد الجزيرة، كان شديد الهيبة، أديباً عالماً بالعربيّة ينظم الشعر، توفّي ببغداد وحمل في تابوت فدفن في مشهد النجف.

الثقيل؟ فقال: لأنّ الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله، والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله.

[٧٩٣] الآيات الثلاث التي أوصى والدي ﷺ بتأمّلها والتدبّر في مضمونها والتفكر في مدلولها:

الأُولى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾(١).

الثانية: ﴿**تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾(٢).

الثالثة: ﴿**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ**﴾(٣).

[٧٩٤] في كلام القدماء: شرّ العلماء من لازم الملوك، وخير الملوك من لازم العلماء.

[٧٩٥] من الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام:

ءأنعم عيشاً بعد ما حلّ عارضي ... طلايع شيب ليس يغني خضابها

أيا بومة قد عشّشت فوق هامتي ... على الرغم منّي حين طار غرابها

رأيت خراب العمر منّي فزرتني ... ومأواك من كلّ الديار خرابها

إذا اصفرّ لون المرء وابيضّ رأسه ... تنغّص من أيّامه مستطابها

فدع عنك فضلات الأُمور فإنّها ... حرام على نفس التقيّ ارتكابها

وما هي إلّا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همّهنّ اجتذابها

فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها ... وإن تجتبيها نازعتك كلابها

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) القصص: ٨٣.

(٣) فاطر: ٣٧.



فطوبى لنفس أوطنت قعر دارها مغلّقة الأبـواب مُرخَى حـجابها

[٧٩٦] لكاتبه في مدح صاحب الزمان سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين:

سرى البرق من نجد فـجدّد تـذكاري عهوداً بحزوى[١] والعذيب وذي قـار

وهـيّج مـن أشـواقـنا كـلّ كـامن وأجّـج فـي أحشـائنا لاهب النـار

ألا يـا ليـيلات الغُـوَير وحـاجر سقيت بهام من بـني المـزن مـدرار[٢]

ويـا جـيرة بـالمأزمَين[٣] خـيامهم عـليكم سلام الله مـن نـازح[٤] الدار

خـليليّ مـالي والزمـان كأنّـما يـطالبني فـي كـلّ آنٍ بأوتـاري

فأبـعد أحـبابي وأخـلى مـرابـعي وأبـدلني مـن كـلّ صـفو بأكـدار

وعـادل بـي مـن كـان أقـصى مـرامـه من المجد أن يسمو إلى عشر معشاري

ألم يـدر أنّـي لا أزلّ لخـطبه وإن سامني خسفاً وأرخص تسعاري

مـقامي بـفرق الفـرقدين فـما الذي يـؤثّره مسعاه فـي خـفض مـقداري

وإنّـي امرؤ لا يـدرك الدهـر غـايتي ولا تـصل الأيـدي إلى سير أغـواري

أُخـالط أبـناء الزمـان بـمقتضى عـقولهم كـيلا يـفوهوا بـإنكاري

وأُظـهر أنّـي مـثلهم تـستفزّني صـروف اللـيالي بـاختلالٍ وإمـرار

وإنّي ضـاري القـلب مستوفر النهى أسـرّ بـيسر أو أسـاء بـإعسار

ويـضجرني الخـطب المـهول لقـاؤه ويـطربني الشـادي بـعود ومـزمار

ويصمي فؤادي نـاهد الثـدي كـاعب بأسـمر خـطّار وأحـور سـحّار

---

(١) الحزوى: اسم موضع.

(٢) الغُوَير مصغّراً: ماء لبني كلب ويحتمل أن يكون مصغّر غار، ويناسبه الحاجر وهي الأرض المرتفعة.

(٣) المأزمَين ـ بفتح الميم بصيغة التثنية ـ: اسم موضع بين منى ومكّة.

(٤) النازح: البعيد.



وإنّــي أُســخي بـالدموع لوقـفة ... عــلى طـلل بـال ودارس أحـجار
ومـا عـلموا أنّـي امرؤ لا يـروعني ... تـوالي الرزايـا فـي عشـيّ وإبكـار
إذا دكّ طور الصبر من وقـع حـادث ... فـطود اصـطباري شـامخ غـير مـنهار
وخـطب يـزيل الروع أيسـر وقـعه ... كـؤود كـوخز بـالأسنّة شـعّار
تـلقّيته والحـتف دون لقـائه ... بـقلب وقـور فـي الهـزاهز صبّار
ووجـه طـليق لا يـملّ لقـاؤه ... وصـدر رحـيب في ورود وإصـدار
ولم أبـده كـي لا يسـاء لوقـعه ... صديقي ويأسي من تـعسّره جاري
ومـعضلة دهـماء لا يـهتدى لهـا ... طريق ولا يهدى إلى ضوئها الساري
تشيب النـواصي دون حـلّ رموزها ... ويـحجم عـن أغـوارهـا كـلّ مـغوار
أجـلت جـياد الفكـر فـي حـلباتها ... ووجّـهت تـلقاها صـوائب أنـظاري
فأبـرزت مـن مستورها كـلّ غـامض ... وثـقّفت مـنها كـلّ أصـور موّار[1]
أضـرع للـبلوى وأغـضي عـلى الـ ... ـقذى وأرضى بما يرضى به كلّ مخوار[2]
وأفـرح مـن دهـري بـلذّة سـاعة ... وأقـنع مـن عـيشي بـقرص وأطـمار
إذا لا ورى زنـدي ولا عـزّ جـانبي ... ولا بزغت فـي قـمّة المـجد أقـماري
ولا بـلّ كـفّي بـالسماح ولا سـرت ... بـطيب أحـاديثي الركـاب وأخـباري
ولا انـتشرت فـي الخـافقين فـضائلي ... ولا كان فـي المـهديّ رائـق أشـعاري
خـليفة ربّ العـالمين وظـلّه ... عـلى سـاكـن الغـبراء من كـلّ ديّـار
هـو العـروة الوثـقى الذي مـن بـذيله ... تـمسّك لا يـخشى عـظائم أوزار
إمـام هـدى لاذ الزمـان بـظلّه ... وألقـى إليـه الدهـر مـقود خـوّار

---

(١) موّار أي ميّال.

(٢) المخوار: الجبان والضعيف.



ومقتدر لو كلّف الصمّ نطقها ... بأجدارها فاهت إليه بأجدار
علوم الورى في جنب أبحر علمه ... كغرفة كفّ أو كغمسة منقار
فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه ... ولم يعشه عنها سواطع أنوار
رأى حكمة قدسيّة لا يشوبها ... شوائب أنظار وأدناس أفكار
بإشراقها كلّ العوالم أشرقت ... لما لاح في الكونين من نورها الساري
إمام الورى طود النُّهى منبع الهدى ... وصاحب سرّ الله في هذه الدار
به العالم السفلى يسمو ويعتلي ... على العالم العلوي من دون إنكار
ومنه العقول العشر تبغي كمالها ... وليس عليها في التعلّم من عار
همام لو السبع الطباق تطابقت ... على نقض مايقضيه من حكمه الجاري
لنكّس من أبراجها كلّ شامخ ... وسكّن من أفلاكها كلّ دوّار
ولا انتشرت منها الثوابت خيفة ... وعاف السرى في سورها كلّ سيّار
أيا حجّة الله الذي ليس جارياً ... بغير الذي يرضاه سابق أقدار
ويا من مقاليد الزمان بكفّه ... وناهيك من مجد به خصّه الباري
أغث حوزة الإيمان واعمر ربوعه ... فلم يبق عنها غير دارس آثار
وأنقذ كتاب الله من يد عصبة ... عصوا وتمادوا في عتوّ وإصرار
يحيدون عن آياته لرواية ... رواها أبو شعيون عن كعب الاحبار
وفي الدين قد قاسوا وغاثوا وخبّطوا ... بآرائهم تخبيط عشواء معثار
وأنعش قلوباً في انتظارك قرّحت ... وأضجرها الأعداء أيّة إضجار
وخلّص عباد الله من كلّ غاشم ... وطهّر بلاد الله من كلّ كفّار
وعجّل فداك العالمون بأسرهم ... وبادر على اسم الله من غير إنظار
تجد من جنود الله خير كتائب ... وأكرم أعوان وأشرف أنصار
بهم من بني همدان أخلص فتية ... يخوضون أغمار الوغى غير فكّار

بكـلّ شـديد البأس عـبل شمردل ... إلى الحتف مقدام على الهول مصبار

تـحاذره الأبـطال فـي كـلّ مـوقف ... وتـرهبه الفـرسان فـي كـلّ مضمار

أيـا صـفوة الرحـمن دونك مـدحة ... كـدرّ عـقود فـي تـرائب أبكـار

يـهنّي ابـن هـاني أن أتـى بـنظيرها ... ويـعنوا لهـا الطّائي مـن بـعد بشّار

إليك البـهائي الحـقير يـزفّها ... كـغانية مـيّاسة القـدّ مـعطار

تـغار إذا قـيست لطـافة نـظمها ... بـنفحة أزهـار ونـسمة أسـحار

إذا ردّدت زادت قـبولاً كأنّـها ... أحـاديث نـجد لا تـملّ بـتكرار

تمّت القصيدة الموسومة بـ«وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان سلام الله عليه وآبائه الطاهرين»، حرّرها ناظمها الفقير بهاء الدين العاملي عامله الله بلطفه الخفيّ ووعده الوفيّ.

[٧٩٧] وله عُفي عنه:

مضى في غفلة عمري كذلك يذهب الباقي

أدر كأسـاً ونـاولها ألا يـا أيّـها السـاقي

شراب عشق می‌سازد تو را از سرّ کار آگـه

نه تدقیقات مشّائي و تـحقیقات اشراقـی

ألا يا ريح إن تمرر بأهل الحيّ في حزوى

فـبلّغهم تـحيّاتي ونـبّئهم بأشـواقـي

وقل يا سادتي أنـتم بـنقض العـهد عـجّلتم

وإنّـي ثـابت أبـداً عـلى عـهدي ومـيثاقي

بهائی خرقهٔ خود را مگر آتش زده کامشب

جهان پرشد زدود کفر و سالوسی و زرّاقی



[۷۹۸] شيخ سعدى:

گوش تواند که همه عمر وى ... نشنود آواز دف و چنگ و نى
ديده شكيبد زتماشاى باغ ... بى‌گل و نسرين بسر آرد دماغ
گر نبود بالش آكنده پر ... خواب توان كرد حجر زير سر
ور نبود دلبر همخوابه پيش ... دست توان كرد در آغوش خويش
وين شكم بى‌هنر پيچ‌پيچ ... صبر ندارد كه بسازد به هيچ

[۷۹۹] ولكاتبه العبد بهاء الدين في جوابه:

گر نبود خنك مطلّى لگام ... زد بتوان بر قدم خويش گام
ور نبود مشربه از زرّ ناب ... با دو كف دست توان خورد آب
ورد نبود بر سر خوان آن و اين ... هم بتوان ساخت به نان جوين
ور نبود جامهٔ اطلس تو را ... دلق كهن ساتر تن بس تو را
شانهٔ عاج ار نبود بهر ريش ... شانه توان كرد به انگشت خويش
جمله كه بينى همه دارد عوض ... وز عوضش گشته ميسّر غرض
آنچه ندارد عوض اى هوشيار ... عمر عزيز است غنيمت شمار

[۸۰۰] ومن كلامهم: إذا رأيت العالم يلازم السلطان فاعلم أنّه لصٌ، وإيّاك أن تخدع بما يقال إنّه يردّ مظلمة أو يدفع عن مظلوم فإنّ هذه خدعة إبليس اتخذها فجّار العلماء سُلّماً.

[۸۰۱] قال بعض الحكماء: إذا أُوتيت علماً فلا تطفئ نور العلم بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم.

[۸۰۲] وعن النبي ﷺ إنّه قال: خيانة الرجل في العلم أشدّ من خيانته في المال[1].

---

(۱) كنز العمّال ۱۰: ۲٤۲ الرقم ۲۹۲۸۷ وفيه: خيانة الرجل في علمه أشدّه من خيانته في ماله.

[٨٠٣] ذكر عند مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله: «النظر إلى وجه العالم عبادة»، فقال: هو العالم الذي إذا نظرت إليه ذكّرك الآخرة، ومن كان على خلاف ذلك فالنظر إليه فتنة[1].

[٨٠٤] عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: العلماء أُمناء الرسل على عباد الله مالم يخالطوا السلطان، فإذا خالطوه وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فاحذروهم[2].

[٨٠٥] وعن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال لأصحابه: تعلّموا العلم وتعلّموا له السكينة والحلم، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم[3].

[٨٠٦] وعن عيسى على نبيّنا وعليه السلام أنّه قال: مَثَل العالم السوء مثل صخرة وقعت في فم النهر؛ لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء ليخلص إلى الزرع.

[٨٠٧] من الكلام المرموز للحكماء: إنّ زمن الربيع لا يعدم من العالم.

معناه: أنّ تحصيل الكمالات ميسّر في كلّ وقت سواء كانت وقت الشباب أو وقت الكهولة أو وقت الشيخوخة، فلا ينبغي التقاعد عن اكتساب الفضائل في وقت من الأوقات، وما أحسن ما قال من قال:

هذا زمن الربيع عالج كبدي ... يا صاح فلا تخل من الراح يدي

البلبل يتلو ويقول انتبهوا ... العمر مضى وما مضى لم يعد

[٨٠٨] قال رجل: أصعب الأشياء أن ينال المرء ما لا يشتهيه. فسمع كلامه بعض الحكماء، فقال: أصعب من ذلك أن يشتهي ما لا يناله.

[٨٠٩] كتب رجل من أبناء النعمة ـ وقد أساء إليه زمانه ـ إلى بعض الأُمراء:

---

(١) السراج الوهّاج: ٢٢.

(٢) الجامع الصغير ٢: ١٩٠ ـ ١٩١ الرقم ٥٧٠١.

(٣) كنز الفوائد: ٢٤٠.



هـذا كـتاب فـتى له هـمم   ألقت إليك رجاءه هـممه
فلّ الزمـان يـدي عـزيمته   وطواه عـن أكـفائه عـدمه
وتــواكـلته ذوو قــرابـته   وهوت به من حالق قـدمه
أفـضى إليك بسـرّه قـلمٌ   لو كان يـعقله بكـى قـلمه

[٨١٠] لكاتبه: وهو ممّا كتبه إلى السيّد الأجل قدوة السادات العظام السيّد رحمة الله قدّس الله روحه وذلك في دار السلطنة قزوين سنة ألف وواحدة:

أحــــبتنا إنّ البـــعاد لقـتّال   فـهل حيلة للقرب منكم فـيحتال
أفـــي كــلّ آنٍ للـتنائي نـوائب   وفـي كـلّ حـين للـتهاجر أهـوال
أيــا دارنـــا بـالأثل لازال هـامياً   بـــربعك مسكـي الغـلالة هـطّال
ويـا جيرتي طـال البعاد فـهل أرى   يساعدني فـي القـرب حظٌّ وإقـبال
وهل يسعف الدهر الخؤون بـزورة   عـلى رغـم أيّامي بـها يسعد البـال
خليليّ قـد طـال المقام عـلى القذا   وحال على ذي الحال يا قوم أحوال
يــمرّ زمـاني بــالأماني ويـنقضي   عــلى غـير ما أبـغي ربيع وشـوّال
إلى كــم أرى فـي مـربع الذلّ ثـاوياً   وفي الحال إخلال وفي المال إقـلال
ونــجمي مـنحوس وذكـري خـامل   وقــدري مــنحوس وجـدّي بـطّال
فـلا يـنعشن قـلبي قـريض أصوغه   ولا يشرحن صدري فـعول وفـعلال
ولا يـــنعمن بـــالي بـعلم أفـيده   ومـعضلة فـيها غـموض وإشكـال
أميط جـلابيب الخـفا عـن رموزها   لتــرفع أسـتار وتــذهب إعـضال
ويــلمع نـور الحـقّ بـعد خـفائه   فـيهدي بـه قـوم عـن الحقّ ضـلّال
سأغســل رجس الذلّ عـنّي بـنهضة   يــقلّ بــها حــلّ ويكـثر تـرحـال
وأركب مـتن البـيد سيراً إلى العـلا   ومـــا كــلّ قـوّال إذا قـال فـعّال
ءأقـــنع بـــالمرّ النـقيع وأرتـوي   وبـالقرب منّي سلسبيل وسـلسال

إذن لا تــنـدّت بـالسماحة راحـتي ولا ثـار لي يـوم الكـريهة قسطال

ولا هــمّ قـلبي بـالمعالي ونـيلها ولا كان بي عن موقف الحتف إجفال

[٨١١] قيل لسقراط: أيّ السباع أحسن؟ فقال: المرأة.

[٨١٢] كتب بعض الحكماء على باب داره: لا يدخل داري شرّ. فقال له بعض الحكماء: فمن أين تدخل امرأتك؟

[٨١٣] قال بعض الحكماء: المرأة كلّها شرّ وشرٌّ ما فيها إنّه لابدّ منها[1].

[٨١٤] الشيخ الأوحدي في كتاب جام جم:

پسـری بـا پـدر بزاری گـفت که مرا یار شو به همسر و جفت

گـفت بـابا زنـا کـن و زن نـه! پـند گـیر از خـلائق از مـن نـه

در زنــا گـر بگـیردت عسـسی بهلد کو گرفت چـون تـو بسـی

زن بـخواهـی تـو را رهـا نکـند ور تـو بگـذاریش چـها نکـند

از مــن و مـادرت نگیری پند چند دیدی و چـند بـینی چـند

آن رها کن که نان و هیمه نماند ریش بابا نگـر کـه نـیمه نـماند

[٨١٥] من كلام ارسطوطاليس: إذا أردت أن تعرف هل يضبط الانسان شهواته فانظر إلى ضبطه منطقه.

[٨١٦] منه: ليست النفس في البدن بل البدن في النفس لأنّها أوسع منه.

[٨١٧] [لبعضهم]:

به اسرار حقیقت نیست جز پیر مغان دانا

له فضل على أهل النُّهى فـضلاً وعـرفانا

---

(١) من كلام أمير المؤمنين ﷺ. راجع: نهج البلاغة ٤: ٥٣ وفيه: «شرّ كلّها» بدل «كلّها شرّ».

زمانی گوش بر گفتار او نه تا يقين دانی
که جز تلبيس نبود حاصل تدريس مولانا
اگر بودی کمال اندر نويسائی و خوانائی
چرا آن قبلهٔ کل نانويسا بود و ناخوانا
بيا ای کرده احياء موات هر دل مرده
چه باشد سايه بر ما مردگان اندازی احيانا

[٨١٨] القاضي نظام الدين[١] من كتاب دو بيتانه:

أنتم لظلام قلبي الأضواء   فيكم لفؤادي جمعت أهواء
يروي الظمأ ادّكاركم لا الماء   داويت بغيركم فزاد الداء

[٨١٩] وله:

أوصيتك بالجدّ فدع من ساخر   فاخر بفضيلة التقى من فاخر
لا ترج سوى الربّ لكشف البلوى   لا تدع مع الله إلهاً آخر

[٨٢٠] وله:

مالي وحديث وصل من أهواه   حسبي بشفاء علّتي ذكراه
هذا وإذا قضيت نحبي أسفا   يكفي أنّي أُعَدُّ من قتلاه

[٨٢١] وله:

وافى فجذبت عطفه الميّادا   شوقاً فطلبت قبلة فانقادا
حاولت وراء ذاك منه نادى   لا تطلب بعد بدعة إلحادا

---

(١) هو: نظام الدين محمّد بن قاضي القضاة إسحاق بن المظهر الاصبهاني (م ٦٧٨ هـ ق)، أحد أعيان أدباء الطائفة، وأوحديّها في الفنون والفضائل، قاضي القضاة في الأقطار العراقيّة، مخالطاً مع خواجه شمس الدين محمّد الجويني الملقّب بصاحب الديوان، له ديوان اسمه ديوان المنشئات.

[٨٢٢] وله:

قــالوا انــته عــنه إنّـه مـا صـدقا　　ما أجـهل مـن بـوعده قـد وثـقا

لا لا فــنتيجة الهـوى صــادقة　　مع كـذب مـقدّمات وعـد سـبقا

[٨٢٣] أرسل عثمان بن عفان مع عبدٍ له كيساً من الدراهم إلى أبي ذر ﷺ وقال له: إن قبل هذا فأنت حرّ. فأتى الغلام بالكيس إلى أبي ذر وألحّ عليه في قبوله، فلم يقبل، فقال له: اقبله فإنّ فيه عتقي. فقال: نعم، ولكن فيه رقّي.

[٨٢٤] أوّل مقامات الانتباه وهو اليقظة من سنة الغفلة، ثمّ التوبة وهي الرجوع إلى الله بعد الإباق، ثمّ الورع والتقوى، لكن ورع أهل الشريعة عـن المـحرمات وورع أصحاب الطريقة عن الشبهات، ثمّ المحاسبة وهي تعداد مـا صـدر عـن الإنسان بينه وبين نفسه وبينه وبين بني نوعه، ثمّ الإرادة وهي الرغبة في نيل المراد مع الكدّ، ثمّ الزهد وهو ترك الدنيا وحقيقة التبري عن غير المولى، ثمّ الفقر وهو تخلية القلب عمّا خلت عنه اليد، والفقير من عرف أنّه لا يقدر على شيء، ثـمّ الصدق وهو استواء الظاهر والباطن، ثمّ التصبّر وهو حمل النفس على المكاره، ثمّ الصبر وهو ترك الشكوى وقمع النـفس، ثـمّ الرضـا وهـو التـلذّذ بـالبلوى، ثـمّ الإخلاص وهو إخراج الخلق عن معاملة الحقّ، ثمّ التوكل وهو الاعتماد في كلّ أُموره على الله سبحانه مع العلم بأنّ الخير فيما اختاره.

[٨٢٥] ومن خطبة له ﷺ: أيّها الناس، إنّما أنتم خلف ماضين وبقيّة متقدّمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة فأُزعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها، فلن تغن عنهم قوّة عشيرة ولا قُبل منهم بذل فدية؛ فارحلوا نفوسكم بزاد مبلّغ قبل أن تؤخذوا على فجأة، فقد غفلتم عن الاستعداد وجفّ القلم بما هو كائن[١].

---

(١) أعلام الدين للديلمي: ٣٣٨.

[٨٢٦] ومن خطبة له عليه السلام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ومهّدوا لها قبل أن تعذّبوا، وتزوّدوا للرحيل قبل أن تزعجوا، فإنّما هو موقف عدل وقضاء حقّ، ولقد أبلغ في الإعذار من تقدّم بالإنذار[١].

[٨٢٧] ومن خطبة له عليه السلام: أيّها الناس، لا تكونوا ممّن خدعته العاجلة، وغرّته الأُمنيّة، واستهوته البدعة، فركن إلى دار سريعة الزوال، وشيكة الانتقال، إنّه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلّا كإناخة راكب أو صرّ حالب[٢]، فعلام تعرجون؟ وماذا تنتظرون؟ فكأنّكم والله بما أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن، وبما تصيرون إليه من الآخرة لم يزل، فخذوا الأُهبة لأزوف[٣] النقلة، وأعدّوا الزاد لقرب الرحلة، واعلموا أنّ كلّ امرئ على ما قدّم قادم، وعلى ما خلّف نادم[٤].

[٨٢٨] ومن خطبة له عليه السلام: الدنيا دار بلاء، ومنزل قلعة وعناء، قد نزعت عنها نفوس السعداء، وانتزعت بالكره من أيدي الأشقياء، فأسعد الناس فيها أرغبهم عنها، وأشقاهم بها أرغبهم فيها، هي الغاشّة لمن انتصحها، والمغوية لمن أطاعها، والجائرة لمن انقاد لها، والفائز من أعرض عنها، والهالك من هوى فيها، طوبى لعبد اتقى فيها ربّه، ونصح نفسه، وقدّم توبته، وأخّر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة فيصبح في بطن غبراء مدلهمّة ظلماء لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا أن ينقص من سيّئة، ثمّ ينشر فيحشر؛ إمّا إلى جنّة يدوم نعيمها أو نار لا ينفد عذابها[٥].

---

(١) أعلام الدين: ٣٣٩.

(٢) صرّ الحالب الناقة: عادة عندهم يصرّون ضرع الناقة الحلوب إذا أرسلوها إلى المرعى فإذا راحت إليهم عشيّاً حلّوا الصرار وحلبوها.

(٣) يقال: أزِفَ فلان أزفاً وأزوفاً: أي قرب.

(٤) أعلام الدين: ٣٤٠ ـ ٣٤١.

(٥) أعلام الدين: ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

[٨٢٩] ومن خطبة له ﷺ: أيّها الناس حلّوا أنفسكم بالطاعة، وألبسوا قناع المخافة، واجعلوا آخرتكم لأنفسكم، وسعيكم لمستقرّكم، واعلموا أنّكم عن قليل راحلون، وإلى الله صائرون، ولا يغني عنكم هنالك إلّا صالح عمل قدّمتموه، أو حسن ثواب حزتموه، إنّكم إنّما تقدمون على ما قدّمتم، وتجازون على ما أسلفتم، فلا تخدعنّكم زخارف دنيا دنيّة عن مراتب جنّات عليّة، فكأن قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كلّ امرئ مستقرّه، وعرف مثواه ومنقلبه(١).

[٨٣٠] قال بعض الحكماء: إذا أردت أن تعرف من أين حصل الرجل المال فانظر في أيّ شيء يُنفقه.

[٨٣١] كان بعض العلماء يبخل ببذل العلم، فقيل له: تموت وتدخل علمك معك القبر. فقال: ذاك أحبّ إليّ من أن أجعله في إناء سوء.

[٨٣٢] من شارك السلطان في عزّ الدنيا شاركه في ذلّ الآخرة.

[٨٣٣] كان الشيخ عليّ بن سهل الصوفي الأصفهاني ينفق على الفقراء والصوفيّة ويحسن إليهم، وقد دخل عليه يوماً جماعة منهم ولم يكن عنده شيء، فذهب إلى بعض أصدقائه والتمس منه شيئاً للفقراء، فأعطاه شيئاً من الدراهم واعتذر من قلّتها وقال: إنّي مشغول ببناء دار احتاج إلى خرج كثير فأعذرني. فقال له الشيخ علي بن سهل: وكم يصير خرج هذه الدار؟ فقال: لعلّه يبلغ خمسمائة درهم. فقال الشيخ: ادفعها إليّ لأُنفقها على الفقراء وأنا أُسلّمك داراً في الجنّة وأعطيك خطّي وعهدي. فقال الرجل: يا أبا الحسن، إنّي لم أسمع منك قطّ خلافاً ولا كذباً، فإن ضمنت ذلك فأنا أفعل. فقال: ضمنت، وكتب على نفسه كتاباً بضمان دار له في الجنّة.

---

(١) أعلام الدين: ٣٤٠.

فدفع الرجل الخمسمائة درهم وأخذ الكتاب بخطّ الشيخ وأوصى أنّه إذا مات أن يجعل ذلك الكتاب في كفنه. فمات في تلك السنة وفعل ما أوصى به. فدخل الشيخ يوماً إلى مسجده لصلاة الغداة فوجد ذلك الكتاب بعينه في المحراب وعلى ظهره مكتوب بالخضرة: قد أخرجناك من ضمانك وسلّمنا الدار في الجنّة إلى صاحبها. فكان ذلك الكتاب عند الشيخ برهةً من الزمان يستشفي به المرضى من أهل أصفهان وغيرهم، وكان بين كتب الشيخ، فسرق صندوق كتبه وسرق ذلك الكتاب معها[1].

[٨٣٤] وكان رأيت في بعض التواريخ الموثوق بها أنّ الشيخ علي بن سهل كان معاصراً للجنيد، وكان تلميذ الشيخ محمّد بن يوسف البناء، كتب الجنيد إليه: سل الشيخ: ما الغالب على أمره؟ فسأل ذلك من شيخه محمّد بن يوسف البنّاء، فقال: اكتب إليه: والله غالب على أمره.

[٨٣٥] يقول كتاب هذه الأحرف محمّد المشتهر ببهاء الدين العاملي عفى الله عنه: رأيت في المنام أيّام إقامتي بأصفهان كأنّي أزور إمامي وسيّدي ومولاي الرضا عليه السلام وكأنّ قبّته وضريحه كقبّة الشيخ عليّ بن سهل وضريحه، فلمّا أصبحت نسيت المنام، واتفق أنّ بعض الأصحاب كان نازلاً في بقعة الشيخ، فجئت لرؤيته، ثمّ بعد ذلك دخلت إلى زيارة الشيخ، فلمّا رأيت قبّته وضريحه خطر المنام بخاطري وزاد في الشيخ اعتقادي!!

[٨٣٦] من كلام سيّد الأوصياء سلام الله عليه نقله الشيخ المفيد في الإرشاد: كلّ

---

(١) قد ذمّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام الصوفيّة وأعمالهم وأفكارهم في روايات كثيرة، ولا أدري ما الحاجة لاختراع هذه الكرامات لهم؟!

قول ليس للّه فيه ذكر فهو لغو، وكلّ صمت ليس فيه فكر فسهو، وكلّ نظر ليس فيه اعتبار فلهو[١].

[٨٣٧] ومن كلامه: أفضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج[٢].

[٨٣٨] ومن كلامه عليه السلام: الصبر ثلاثة وجوه: فصبرٌ على المعصية، وصبر على الطاعة، وصبر عن المصيبة[٣].

[٨٣٩] ومن كلامه عليه السلام: من كسل لم يؤدّ حقّ الله عليه[٤].

[٨٤٠] ومن كلامه عليه السلام: ثلاثة من كنوز الجنّة: كتمان الصدقة، وكتمان المصيبة، وكتمان المرض[٥].

[٨٤١] ومن كلامه عليه السلام: إرجاف العامّة بالشيء دليل على مقدّمات كونه[٦].

[٨٤٢] ومن كلامه عليه السلام: ضاحك معترف بذنبه خير من باك يدلُّ على ربّه[٧].

[٨٤٣] ومن كلامه عليه السلام: الدنيا ممرّ والآخرة مقرّ؛ فخذوا ـ رحمكم الله ـ من ممرّكم لمقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم على من لا يخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، فللآخرة خلقتم وفي الدنيا حبستم، إنّ المرء إذا هلك قالت الملائكة: ما قدّم؟ وقال الناس: ما خلّف؟ فللّه آباءكم قدّموا بعضاً يكن لكم ولا تتركوا كلاً يكن عليكم، فإنّما مثل الدنيا مثل السمّ يأكله من لا يعرفه[٨].

[٨٤٤] ممّا كان يدعو به بعض الحكماء: اللّهمّ أهّلنا بالإنابة إليك، والثناء عليك،

---

(١) الإرشاد ١: ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٢ ـ ٤) الإرشاد ١: ٣٠٢.

(٥ و٦) الإرشاد ١: ٣٠٣.

(٧) الإرشاد ١: ٣٠٤.

(٨) الإرشاد ١: ٢٩٥ ـ ٢٩٦.



والثقة بما لديك، ونيل الزلفى عندك، وهوّن علينا الرحيل من هذه الدار الضيّقة والفضاء الحرج والمقام الرخص والعرصة المحشوّة بالغصّة، والساحة الخالية عن الراحة بالسلامة والربح والغنيمة إلى جوارك حيث قلت: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾(١)، وحيث يجد ساكنه من الروح والراحة ما يقول معه: الحمد للّه الذي أذهب عنّا الحزن، واحسم مطامعنا من خلقك، وانزع قلوبنا عن الميل إلى غيرك، واصرف أعيننا عن زهرة عالمك الأدنى برحمتك وفضلك وجودك يا كريم.

[٨٤٥] كان عيسى عليه السلام يقول لأصحابه: يا عباد الله، بحقٍّ أقول لكم إنّكم لا تدركون من الآخرة إلّا بترك ما تشتهون من الدنيا، دخلتم إلى الدنيا عراة وستخرجون منها عراة، فاصنعوا بين ذلك ما شئتم.

[٨٤٦] ومن كلام بعض الوزراء: عجبت ممّن يشتري العبد بماله ولا يشتري الأحرار بفعاله(٢).

[٨٤٧] من كانت همّته ما يدخل في بطنه كانت قيمته ما يخرج منه(٣).

[٨٤٨] من كلام معروف الكرخي(٤): كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله تعالى.

[٨٤٩] لكاتب الأحرف بهاء الدين العاملي عفى الله عنه:

---

(١) القمر: ٥٥.

(٢) أظنّه أخذ كلامه من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: عجبت لمن يشتري العبيد بماله فيعتقهم كيف لا يشتري الأحرار بإحسانه فيسترقّهم. راجع: عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٠.

(٣) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٦.

(٤) هو: أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي (م ٢٠٠ هـ ق)، أحد أعلام الزهّاد والمتصوّفين، ولد في كرخ بغداد ونشأت وتوفّي ببغداد، ولابن الجوزي كتاب في أخباره وآدابه.



يـا كـرامـاً صبرنا عنهم محال ... إنّ حالي عن جفاكم شرّ حال

إن أتى من حيّكم ريح الشمال ... صرت لا أدري يميني عن شمال

حبّذا ريح سرى من ذي سلم ... عن رُبى نجد وسلع والعلم

أذهب الأحزان عنّا والألم ... والأماني أدركت والهمّ زال

يا أخلّائي بحزوى والعقيق ... ما يطيق الهجر قلبي ما يطيق

هل لمشتاق إليكم من طريق ... أم صددتم عنه أبواب الوصال

لا تلوموني على فرط الضجر ... ليس قلبي من حديد أو حجر

فات مطلوبي ومحبوبي هجر ... والحشا في كلّ آن في اشتعال

من رأى وجدي لسكّان الحجون ... قال ما هذا هوى هذا جنون

أيّها اللوّام ماذا تبتغون ... قلبي المضني[1] وعقلي ذواعتقال

يا نزولا بين جمع والصفا ... يا كرام الحيّ يا أهل الوفا

كان لي قلب حمول للجفا ... ضاع منّي بين هاتيك التلال

يا رعاك الله يا ريح الصبا ... إن تجز يوماً على وادي قبا

سل أهيل الحيّ في تلك الرُّبى ... هجرهم هذا دلال أم ملال

جيرة في هجرنا قد أسرفوا ... حالنا في بعدهم لا يوصف

إن جفوا أو واصلوا أو أتلفوا ... حبّهم في القلب باق لا يزال

هم كرام ما عليهم من مزيد ... من يمت في حبّهم يمضي شهيد

مثل مقتول لدى المولى الحميد ... أحمدي الخلق محمود الفعال

صاحب العصر الإمام المنتظر ... من بما يأباه لا يجري القدر

حجّة الله على كلّ البشر ... خير أهل الأرض في كلّ الخصال

---

(١) أي المريض.

مـن إليـه الكـون قـد ألقـى القياد　　مـجرياً أحكـامه فـيما أراد
إن تزل عن طوعه السبع الشداد　　خرّ منها كلّ سامي السمك عـال
شمس أوج المجد مصباح الظلام　　صـفوة الرحـمن مـن بين الأنـام
الإمـام بـن الإمـام بـن الإمـام　　قـطب أفـلاك المعالي والكمال
فـاق أهـل الأرض فـي عزٍّ وجاه　　وارتقى فـي المجد أعلى مرتقاه
لو مـلوك الأرض حلّوا في ذراه　　كـان أعلى صفّهم صفّ النّعال
ذواقـتدار إن يشأ قـلب الطّباع　　صـيّر الأظـلام طـبعاً للشـعاع
وارتـدى الإمكـان بـرد الامتناع　　قـدرة مـوهوبة مـن ذي الجلال
يـا أمـين الله يـا شمس الهدى　　يـا إمـام الخـلق يـا بحر الندى
عـجّلن عـجّل فـقد طال المدى　　واضمحلّ الدين واستولى الضلال
هاك يا مولى الورى نعم المجير　　مـن مـواليك البـهائيّ الفـقير
مـدحة يـعنو لمـعناها جـرير　　نـظمها يـزري عـلى عـقد اللآل
يـا وليّ الأمـر يـا كـهف الرجا　　مسّـني الضـرّ وأنت المـرتجى
والكـريم المسـتجار الملتجا　　غـير مـحتاج إلى بسـط السؤال

[٨٥٠] كتب بعض الحكماء إلى صديقٍ له: أمّا بعد؛ فعظ النّس بـفعلك ولا تعظهم بقولك، واستحي من الله بقدر قربه منك، وخـفه بـقدر قـدرته عـليك، والسلام.

[٨٥١] من كلامِ عيسى على نبيّنا وعليه السلام: إنّ مرتكب الصغيرة ومرتكب الكبيرة سيّان. فقيل: وكيف ذلك؟ فقال: الجرأة واحدة، وما عفّ عن الدرّة من يسرق الذرّة.

[٨٥٢] قال حذيفة بن اليمان ﵁ [لرجل]: أتحبّ أن تغلب شرّ الناس؟ فقال: نعم. فقال: إنّك لن تغلبه حتّى تكون شرّاً منه.

[٨٥٣] قيل لفيثاغورس: من الذي يسلم من معاداة الناس ؟ قال: من لم يظهر منه خير ولا شر. قيل: وكيف ذلك ؟ قال: لأنّه إن ظهر منه خير عاداه الأشرار، وإن ظهر منه شرّ عاداه الأخيار.

[٨٥٤] كان أنوشيروان يمسك عن الطعام وهو يشتهيه ويقول: نترك ما نحبّ لئلّا نقع فيما نكره.

[٨٥٥] من أمثال العرب وحكاياتهم عن ألسنة الحيوانات: لقى كلب كلباً في فمه رغيف محرّق، فقال: بئس هذا الرغيف ما أرداه. فقال له الكلب الذي في فمه الرغيف: نعم، لعن الله هذا الرغيف ولعن من يتركه قبل أن يجد ما هو خير منه.

[٨٥٦] قيل لبعض الأكابر من الصوفيّة: كيف أصبحت ؟ فقال: أصبحت آسفاً على أمسي، كارهاً ليومي، متّهماً لغدي.

[٨٥٧] روي أنّ سليمان على نبينا وعليه السلام رأى عصفوراً يقول لعصفورة: لم تمنعين نفسك منّي ولو شئت أخذت قبّة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر. فتبسّم سليمان عليه السلام من كلامه ثمّ دعا بهما وقال للعصفور: أتطيق أن تفعل ذلك ؟ فقال: يا رسول الله، لا ولكنّ المرء قد يزيّن نفسه ويعظّمها عند زوجته والمحبّ لا يلام على ما يقول. فقال سليمان للعصفورة: لم تمنعينه من نفسك وهو يحبّك ؟ فقالت: يا نبيّ الله، إنّه ليس محبّاً ولكنّه مُدّعٍ لأنّه يحبّ معي غيري. فأثّر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام وبكا بكاء شديداً واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يفرّغ قلبه لمحبّته وأن لا يخالطها بمحبّة غيره.

[٨٥٨] ومن خطبة للنبي صلى الله عليه وآله: أيّها الناس، أكثروا ذكر هادم اللذات فإنّكم إن ذكرتموه في ضيق وسّعه عليكم، وإن ذكرتموه في غنى بغّضه إليكم، إنّ المنايا قاطعات الآمال، والليالي مدنيات الآجال، وإنّ العبد بين يومين: يوم قد مضى أُحصي فيه عمله فختم عليه، ويوم قد بقي لا يدري لعلّه لا يصل إليه، وإنّ العبد

عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما أسلف وقلّة غناء ما خلّف. أيّها الناس، إنّ في القناعة لسعة، وإنّ في الاقتصاد لبلغة، وإنّ في الزهد لراحة، ولكلّ عمل جزاء وكلّ آت قريب[1].

[٨٥٩] احتضر بعض المترفين[2] وكان كلّما قيل له: قل «لا إله إلّا الله»، يقول: هذا البيت:

يا ربّ قائلة يوماً وقد تعبت — أين الطريق إلى حمّام منجاب

وسبب ذلك أنّ امرأة عفيفة حسناء خرجت إلى حمّام معروف بحمّام منجاب فلم تعرف طريقه وتعبت من المشي فرأت رجلاً على باب داره، فسألته عن الحمّام، فقال: هو هذا، وأشار إلى باب داره، فلمّا دخلت أغلق الباب عليها، فلمّا عرفت بمكره أظهرت كمال الرغبة والسرور وقالت: اشتر لنا شيئاً من الطيب وشيئاً من الطعام وعجّل بالعود إلينا، فلمّا خرج واثقاً بها وبرغبتها فخرجت وتخلّصت منه، فانظر كيف منعته هذه الخطيئة عن الإقرار بالشهادة عند الموت مع أنّه لم يصدر منه إلّا إدخال المرأة بيته وعزمه على الزنا فقط من دون وقوعه منه.

[٨٦٠] قال حكيم: ما رأيت واحداً إلّا ظننته خيراً منّي لأنّي من نفسي على يقين ومنه على شكّ.

[٨٦١] سئل الشبلي: لم سمّي الصوفي ابن الوقت؟ فقال: إنّه لا يأسف على الفائت ولا ينتظر الوارد.

[٨٦٢] فائدة: التجريد سرعة العود إلى الوطن الأصلي، والاتصال بالعالم العقلي، وهو المراد بقوله ﷺ: «حبّ الوطن من الإيمان»، وإليه يشير قوله تعالى:

---

(١) أعلام الدين للديلمي: ٣٣٥ و٣٣٦.

(٢) أترف أي أصرّ على البغي.

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾[1] وإيّاك أن تفهم من الوطن دمشق وبغداد وما ضاهاهما فإنّهما من الدنيا، وقد قال سيّد الكلّ في الكلّ ﷺ: «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة»، فاخرج من هذه القرية الظالم أهلها واشعر قلبك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[2].

[٨٦٣] قال معاوية لابن عبّاس بعد أن كُفّ بصره: مالكم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم؟ فقال: كما أنّكم يا بني أُميّة تصابون في بصائركم.

[٨٦٤] قدّم قوم غريمهم إلى الوالي وادّعوا عليه بألف دينار. فقال الوالي: ما تقول؟ فقال: صدقوا فيما ادّعوا ولكنّي أسألهم أن يمهلوني لأبيع عقاري وإبلي وغنمي ثمّ أُوفّيهم. فقالوا: أيّها الوالي، قد كذب والله، ما له شيء من المال لا قليل ولا كثير. فقال: أيّها الوالي، قد سمعت شهادتهم بإفلاسي فكيف يطالبوني؟ فأمر الوالي بإطلاقه.

[٨٦٥] كان في بغداد رجل قد ركبته ديون كثيرة وهو مفلّس، فأمر القاضي بأن لا يقرضه أحد شيئاً، ومن أقرضه فليصبر عليه ولا يطالبه بدينه، وأمر بأن يركب على بغل ويطاف به في المجامع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته، فطافوا به في البلد، ثمّ جاؤوا به إلى باب داره، فلمّا نزل عن البغل قال له صاحب البغل: أعطني أُجرة بغلي. فقال: وفي أيّ شيء كنّا من الصباح إلى هذا الوقت يا أحمق؟!

[٨٦٦] أبو الأسود الدُؤلي[3]:

---

(١) الفجر: ٢٧ و٢٨.

(٢) النساء: ١٠٠.

(٣) هو: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤليّ الكناني (م ٦٩ هـ ق)، من الفقهاء والأعيان ←



ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكِرون لكلّ أمر منكر
وبقيت في خلف يزيّن بعضهم بعضاً ليدفع معور عن معور[1]
فطن لكلّ مصيبة في ماله وإذا أُصيب بدينه لم يشعر

[٨٦٧] [أبيات من المؤلّف]:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله على جزيل آلائه وأُصلّي على أشرف أوليائه وأنبيائه، وبعد: اين شكسته بسته چند است در بحر «جنب» كه در ميان عرب مشهور ومعروفست و در مابين شعراء عجم غير مألوف بخاطر فاتر افقر فقراء باب الله بهاء الدين محمّد العاملى رسيده و نفحه‌اى از نفحات جنون بر صفحات حقائق مشحون او ورزيده، رجاء واثق است كه اهل استعداد كفاهم الله شرّ الأضداد دامن عفو بر آن پوشند ودر اصلاح معايب آن كوشند، وأجرهم على الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

اى مركز دايرهٔ امكان وى زبدهٔ عالم كون ومكان
تو شاه جواهر ناسوتى خورشيد مظاهر لاهوتى
تا كى زعلايق جسمانى در چاه طبيعت تن مانى
صد ملك زبهر تو چشم براه اى يوسف مصر برا از چاه
تا والى مصر وجود شوى سلطان سرير شهود شوى
در روز الست بلى گفتى و امروز به بستر لا خفتى
زمعارف عالم عقلى دور به زخارف عالم حس مغرور

والأُمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، من سادة التابعين، وكان من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن والحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام، وهو أوّل من وضع النحو بأمر من مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. شهد الصفّين مع أمير المؤمنين عليه السلام. له ديوان شعر صغير.

(١) المعور بصيغة الفاعل: الرجل القبيح السيرة.



از موطن اصل نیاری یاد ... پیوسته به لهو و لعب دل شاد
نه اشک روان نه رخ زردی ... الله الله تو چه بی‌دردی
یک دم به خود آ و ببین چه کسی ... به چه بسته دلی به که هم نفسی
زین خواب گران بردار سری ... می‌پرس زعالم دل خبری
زین رنج عظیم خلاصی جو ... دستی به دعا بردار و بگو
یا رب یا رب به کریمی تو ... به صفات کمال رحیمی تو
یا رب به نبیّ و وصیّ و بتول ... یا رب یا رب به دو سبط رسول
یا رب به عبادت زین عباد ... به زهادت باقر علم رشاد
یا رب یا رب بحق صادق ... بحقّ موسی بحقّ ناطق
یا رب یا رب به رضا شه دین ... آن ثامن ضامن اهل یقین
یا رب به تقیّ و مقاماتش ... یا رب به نقیّ و کراماتش
یا رب به حسن شه بحر و بر ... به هدایت مهدی دین‌پرور
کین بندهٔ مجرم عاصی را ... وین غرقهٔ بحر معاصی را
از قید علایق جسمانی ... وز بند وساوس شیطانی
لطفی بنما و خلاصش کن ... وز اهل کرامت خاصش کن
یا رب یا رب که بهائی را ... این بیهده کرد هوایی را
که بلهو ولعب شده عمرش صرف ... ناخوانده زلوح وفا یک حرف
زین غم برهان که گرفتار است ... در دست هوا و هوس زار است
در شغل زخاف دنیی دون ... مانده به هزار امل مفتون
رحمی بنما به دل زارش ... بگشا به کرم گره از کارش
از پیش مران زدر احسان ... به سعادت ساحت قرب رسان
وارسته زدنیی دونش کن ... سر حلقهٔ اهل جنونش کن

[٨٦٨] في نصيحة النفس الأمّارة:

ای بـــاد صــبا بــه پــيام كســی   چو بـه شـهر خـطاكـاران بـرسی
بگـــذر بــه مــحلّهٔ مــهجوران   واز نـفس و هــوا زخـدا دوران
وآنگـــاه بگـــو بــه بــهائی زار   کــی نــامه سـياه خــطا كـردار
وی عـــمر تـــباه خـــطاپيشه   تــا چـند زنــی تــو بـپا تيشه
تـــا كــی بــاشی بـيمار گـناه   ای مــجرم عــاصی نــامه سـياه
شد عمر تو شصت و همان پستی   وز بـــادهٔ لهـــو و لعب مســتی
گفتم كه مگـر چـو بسـی بـرسی   يا بی‌خود را و دانـی چـه كسـی
درســـی درســـی زكــلام خــدا   رهــبر نشــدت بـطريق هــدی
وز سی بچهل چو شدی واصـل   جز جهل زچهل نشدت حـاصل
در راه خـــدا قـــدمی نــزدی   بـــر لوح وفـــا رقــمی نــزدی
مســـتی زعـــلايق جسـمانی   رســـوا شـــده‌ای و نــمی‌دانــی
از اهـــل غـــرور بِـبُر پـيوند   خـــود را بشكســـته دلان دربـند
شـيشه چـو شكسته شـود ابتر   جــز شـيشهٔ دل كـه شـود بـهتر
ای ســـاقی بـــادهٔ روحـــانی   زارم زعـــــلايق جســــمانی
يک لمــعه زعــالم نـورم بـخش   يک جرعه زجام طـهورم بـخش
گـــر ســـر فكـنم بـصد آسـانی   ايـــن كــهنه لحــاف هــيولانی

[٨٦٩] في ذمّ من صرف عمره في العلوم الرسميّة الدنيويّة ولم يلتفت إلى العلوم الحقيقيّة الأُخرويّة:

ای كـرده بـه عـلم مـجازی خـو   نشـــنيده زعـــلم حــقيقی بــو
ســرگرم بــه حكـمت يـونانی   دل‌ســـرد زحكـــمت ايـمانی
در عــلم رسـوم چـو دل بستی   بـــر اوجت اگـر بـبرد پسـتی



یک در نگشود زمفتاحش / اشکال افزود زایضاحش
زمقاصد آن مقصد نایاب / زمطالع آن طالع در خواب
راهی ننمود اشاراتش / دلشاد نشد زبشاراتش
محصول نداد محصّل آن / اجمال افزود مفصّل آن
تا کی زشفاش شفا طلبی / وز کاسهٔ زهر دوا طلبی
تا چند چو نکبتیان مانی / بر سفرهٔ چرکن یونانی
تا کی به هزار شعف لیسی / ته‌ماندهٔ کاسهٔ ابلیسی
سؤر المؤمن فرمود نبی / از سؤر ارسطو چه می‌طلبی
سؤر آن جوی که در عرصات / زشفاعت او یابی درجات
در راه طریقت او رو کن / با نان شریعت او خو کن
کان راه نه ریب درو نه شک است / وان نان نه شور و نه بی‌نمکست
تا چند زفلسفه‌ات لافی / وین یابس و رطب بهم بافی
رسوا کردت مابین بشر / برهان ثبوت عقول عَشَر
در کف ننهاده بجز بادت / برهان تناهی ابعادت
زان فکر که شد به هیولا صرف / صورت نگرفت از آن یک حرف
تصدیق چگونه به این بتوان / کاندر ظلمت برود الوان
علمی که مطالب آن اینست / می‌دان که فریب شیاطین است
تا چند دو اسبه پیش تازی / تا کی به مطالعه‌اش نازی
این علم دنی که تو را جان است / فضلات فضایل یونان است
خود گو تا چند چو خرمگسان / لرزی به سر فضلات کسان
تا چند زغایت بی‌دینی / خشت کتبش برهم چینی
اندر پی آن کتب افتاده / پشتش به کتاب خدا داده

نی رو به شریعت مصطفوی	نه دل بطریقت مرتضوی
نه بهره زعلم فروع و اصول	شرمت باد از خدا و رسول
ساقی زکرم دو سه پیمانه	در ده به بهائی دیوانه
زان می که کند مِسِ او اکسیر	وعليه يسهّل كلّ عسير
زان می که اگر زقضا روزی	یک جرعه از آن شودش روزی
از صفحهٔ خاک رود اثرش	وزقمّهٔ عرش رسد خبرش

[٨٧٠] في العلم النافع في المعاد:

ای مانده زمقصد اصلی دور	آکنده دماغ زباد غرور
در علم رسوم گرو مانده	نشکسته زپای خود این کنده
تا چند زنی زریاضی لاف	تا کی افتی به هزار گزاف
زدوایر عشر و دقایق وی	هرگز نبری بحقایق پی
وز جبر و مقابله و خطاء بین	جبر نقصت نشود فی البین
در روز پسین که رسد موعود	نرسد زعراق و رهای و سود
زایل نکند زتو مغبونی	نه شکل عروس و نه مأمونی
در قبر به وقت سؤال و جواب	نفعی ندهد به تو اسطرلاب
زان ره نبری بدر مقصود	فلسش قلبست و فرس نابود
از علم رسوم چه میجوئی	واندر طلبش تا کی پوئی
علمی بطلب که تو را فانی	سازد زعلایق جسمانی
علمی بطلب که به دل نور است	سینه زتجلّی آن طور است
علمیکه از آن چو شویمحفوظ	گردد دل تو لوح المحفوظ
علمی بطلب که کتابی نیست	یعنی ذوقیست خطابی نیست
علمی که نسازدت از دونی	محتاج به آلت قانونی

علمی بطلب که نماید راه | وز سرّ ازل کندت آگاه
علمی بطلب که جدالی نیست | حالیست تمام و مقالی نیست
علمی که مجادله را سبب است | نورش زچراغ ابولهب است
علمی بطلب که گزافی نیست | اجماعیست و خلافی نیست
علمی که دهد به تو جان نو | علم عشقست زمن بشنو
عشقست کلید خزاین جود | ساری در همه ذرّات وجود
غافل تو نشسته به محنت و رنج | واندر بغل تو کلید گنج
جز حلقهٔ عشق مکن در گوش | از عشق بگو در عشق بکوش
علم رسمی همه خذلانست | در عشق آویز که علم آنست
آن علم زتفرقه برهاند | آن علم تو را زتو بستاند
آن علم تو را ببرد به رهی | کز شرک خفی و جلی برهی
آن علم از چون و چرا خالیست | سرچشمهٔ آن علیّ عالیست
ساقی قدحی زشراب الست | که نه خستش پا نفشردش دست
در ده به بهائی دل خسته | آن دل به قیود جهان بسته
تا کندهٔ حرص زپا شکند | وین تخته کلاه زسر فکند

[٨٧١] في الشوق إلى صحبة أصحاب الحال وأرباب الكمال:

عشّاق جمالك قد غرقوا | في بحر صفاتك واحترقوا
في باب نوالك قد وقفوا | ولغير جمالك ما عرفوا
نيران الفرقة تحرقهم | أمواج الأدمع تغرقهم
گر پای نهند بجای سر | در راه طلب زیشان مگذر
که نمی‌دانند زشوق لقا | پا را از سر سر را از پا
من غير زلالك ما شربوا | وبغير خيالك ما طربوا

صـــدمات جـــلالك تـــفنيهم نـــفحات وصـــالك تـــحييهم

كـــم قـــد أحـيوا كـم قـد مـاتوا عـــنهم فـــي العشـــق روايـــات

طـــــوبى لفـــقير رافـــقهم بشـــــرى لحـــزين وافـــقهم

يـــا رب يـــا رب كـــه بـهائى را آن عـــمر تـــباه ريـــائى را

حـــظى زصـــداقت ايشـــان ده تـــوفيق رفـــاقت ايشـــان ده

بـــاشد كـــه شـــود زفـناء نشـان نه اسم و نه رسم و نه نام ونشان

[٨٧٢] في التوبة عن الخطايا والإنابة إلى واهب العطايا:

اى داده خـــلاصهٔ عـــمر بـــه بـاد وى گشته به لهـو و لعب دلشـاد

وى مست زجـــام هـــوا و هـــوس ديگـــر زشـــراب مـــعاصى بس

زيـــن بـــيش خـطيه پـناه مـباش مـــرغابى بـــحر گـــناه مـباش

از تـــوبه بشـــوى گـــناه و خـــطا وز تـــوبه بـــجوى نـــوال و عـطا

نـــوميد مـــباش زعـــفو اله اى مـــجرم عـــاصى نـــامه سـياه

گرچه كـنه تـو زعـدّ بـيش است عفو كـرمش از حـد بـيش است

عـفو ازلى كـه بـرون زحـد است خواهـان گـناه فـزون زعـد است

ليكـــن چـــندان در جـرم مـپيچ كـــه مكـــان صـلح نـماند هـيچ

تـــا چـــند كـنى اى شـيخ كـبار تـــوبه تـــلقين بـــهائى زار

گـــو تـــوبهٔ روز بـه شب شكـند ويـــن تـــوبه بـه روز دگـر فكـند

عمرش بگذشت به ليت و عسى در تـــوبه صـــبح شكست مسـا

اى ســـاقى دلكش فـرّخ فـال دارم زحـــيات هـــزار مـــلال

در ده قـــدحى زشـــراب طـــهور بر من بگشـا در عـيش و سـرور

كـه گـرفتارم بـه غـم جـانكاه زيـــن تـــوبهٔ سست بـتر زگـناه

وى ذاكـر خـاص بـلند مـقام آزرده دلم زغـــــم ايّـــام

زین ذکر جدید فرح افزای — غمهای جهان زدلم بزدای
می‌گو با ذوق و دل آگاه — الله الله الله الله
کین ذکر رفیع همایون فر — وین نظم بدیع بلند اختر
در بحر غریب چه جلوه نمود — درهای فرح بر خلق گشود
آن را برخوان به نوای حزین — وز قلّهٔ عرش بشنو تحسین
یا رب به کرامت اهل صفا — به هدایت پیش‌روان وفا
کین نامهٔ نامی نیک‌اثر — کآورده زعالم قدس خبر
پیوسته خجسته پیامش کن — مقبول خواص و عوامش کن

[٨٧٣] خاقانی:

جدلی فلسفی است خاقانی — تا به فلسی نگیری احکامش
فلسفه در جدل کند پنهان — وانگهی فقه برنهد نامش
مس بدعت بزر بپالاید — پس فروشد به مردم خامش
دام دم افکند مشعبد وار — پس بپوشد به خار و خس دامش
علم دین پیش آورد وانگه — کفر باشد سخن به فرجامش
کار او و تو هم چو وقت طهور — کار طفلست و کار حجّامش
شکرش در دهان نهد وانگه — ببرد پاره‌ای زاندامش

[٨٧٤] پیامی:

جمعند زسفلگان به عالم مشتی — عاقل ننهد به حرفشان انگشتی
خالی شده دیگر و کعبه از مردم اهل — در آن نه خلیلی نه درین زردشتی

[٨٧٥] القاضي المهذّب[1]:

وترى المجرّة والنجوم كأنّما تسقي الرياض بجدول ملآن

لو لم يكن نهراً لما غاصت به أبداً نجوم الحوت والسرطان

[٨٧٦] للّه درّ من قال في الشيب:

قواك وهت عند وقت المشيب وما كان من دأبها أن تهي

وباينت نفسك لمّا كبرت فلا هي أنت ولا أنت هي

وما زلت مستغرقاً في الذنوب وما قلت قد حان أن انتهي

متى يشتهي الجائعون الطعام فما تشتهي غير أن تشتهي

[٨٧٧] لبعضهم:

إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت حميمك فاعلم أنّها ستعود

[٨٧٨] أبوالحسن التهامي:

عبّسن من شعر في الرأس مبتسم

ما نفّر البيض مثل البيض في اللّمم[2]

ظنّت شبيبته تبقى وما علمت

أنّ الشبيبة مرقاة إلى الهرم

ما شاب عزمي ولا خلقي ولا حزمي

ولا وفائي ولا ديني ولا كرمي

---

(١) هو: أبو محمّد الحسن بن عليّ بن إبراهيم ابن الزبير الغسّانيّ الأسوانيّ، الملقّب بالمهذّب (م ٥٦١ هـ ق)، شاعر من أهل أسوان (بصعيد مصر) وفاته بالقاهرة، قيل: لم يكن بمصر في زمن المهذّب أشعر منه، واشتغل في علوم القرآن، فصنّف تفسيراً في خمسين جزءاً، وله ديوان شعر.

(٢) اللمم جمع لِمّة: الشعر المجاوز شحمة الأذن وما تشعّث من الشعر.

وإنّما اعتاض رأسي غير صبغته
والشّيب في الرأس غير الشيب في الهمم
وصل الخيال ووصل الخَود إن نحلت[١]
سيّان ما أشبه الوجدان بالعدم
والطيف أفضل وصلاً إنّ لذّته
تخلو من الإثم والتنغيص والندم
لا تحمد الدهر في ضرّاء يصرفها
فلو أردت دوام البؤس لم يدم
فالدهر كالطيف بؤساه وأنعمه
من غير قصد فلا تحمد ولا تلم
لا تحسبنّ حسب الآباء مكرمة
لمن يقصر عن غايات مجدهم
حسن الرجال بحسناهم وفخرهم
بطولهم في المعالي لا بطولهم
ما اغتابني حاسد إلّا شرفت بها
فحاسدي منعم في زيّ منتقم
فاللّه يكلؤ حسّادي فأنعمهم
عندي وإن وقعت من غير قصدهم

[٨٧٩] كتب رجل إلى شخص تخلّى للعبادة وانقطع عن الناس: بلغني أنّك اعتزلت عن الخلق وتفرّغت للعبادة، فما سبب معاشك؟ فكتب إليه: يا أحمق،

---

(١) الخَود: المرأة الشابّة الجميلة. نحلت: أعطيت.

يبلغك أنّي منقطع إلى الله سبحانه وتسألني عن المعاش!

[٨٨٠] قال بعض العارفين: الوعد حقّ الخلق على الله تعالى فهو أحقّ من وفى، والوعيد حقّه سبحانه على الخلق فهو أحقّ من عفى، وقد كانت العرب تفتخر بإيفاء الوعد وخلف الوعيد، قال الشاعر:

وإنّي إذا أوعدته ووعدته ... لمخلف ميعادي ومنجز موعدي

[٨٨١] بابا طاهر:

هزارت جان به غارب برده ويشى ... هزارانت جگر خون كرده ويشى

هزاران داغ ويش از شينم اشمرت ... هنو نشمرته از اشمرته ويشى

[٨٨٢] قال بعض الحكماء: الدنيا إنّما تراد لثلاثة: العزّ والغنى والراحة؛ من زهد فيها عزّ، ومن قنع استغنى، ومن ترك السعي استراح.

[٨٨٣] حكى بعض أصحاب الحقيقة أنّ البسطامي مرّ بكلب قد ترطّب بالمطر، فنحّى عنه ثوبه ترفّعاً، فنطق الكلب بلسان فصيح وقال: إنّ نجاسة ثوبك منّي يطهّرها الماء، ولكن تنحية ثوبك عنّي لا يطهّرها الماء.

[٨٨٤] ملّا مؤمن حسين:

زهد صلحاكه زرق رشيد است همه ... اسباب فريب عمرو و زيد است همه

بيخوابى زاهدان چو خواب صيّاد ... از بهر گرفتارى صيد است همه

[٨٨٥] كلمات أبجد ثمانية: أربعة رباعيّة الحروف، وأربعة ثلاثيّة، ولكلّ كلمة رقم هندي على الترتيب، ولكلّ حرف من كلّ كلمة رمز سندي؛ فللحرف الأوّل (سا) وللثاني (ل) وللثالث (ما) وللرابع (لا)، لكنّا نكتفي عن رقم الكلمة الأُولى بصفر إن قصد حرف تاليها وبرمز حروفها إن قصد حرفها، ونجعل رقم متلوّ كلّ كلمة دالّاً عليها متّصلاً رمز حرفها المطلوب بالرقم المذكور؛ فعلامة الألف (سا) وعلامة الدّال (لا) وعلامة الواو (ل) وعلامة الكاف (=) يوصل رمز كلّ منهما

برقم متلوّ كلمته وعلامة الفاء (ع-ل) كما عرفت فتكتب أحمد هكذا: (سا ح ٣ إ)، وتكتب علي هكذا: (عل سل ٢)، وتكتب جعفر هكذا: (عاع ٤ إل)، وتكتب غانم هكذا: (لا سا ٣ ٣ ٣)، لأنّ متلوّ كلمة الغين المعجمة سابعة الكلمات، ومن هذا يظهر أنّه لا حاجة إلى رقم الكلمة الثامنة كما لا حاجة إلى رقم الكلمة الأُولى إن قصد حرفها، إذ الثامنة غير متلوّة والأُولى غير تالية، وإذا تمّت الكلمة فيمدّ حرفها الآخر السندي ليحصل الاطلاع على آخر الكلمة ولا يخلط بما بعدها، اللهمّ إلّا أن يكون في آخر السطر، فتكتب زيد بن خالد هكذا: (إ ٢ إ لـ ٣ لـ ساسل).

[٨٨٦] خبّروني أيّها الإخوان عن اسم خماسي الأعداد ثنائي الآحاد أوّل نصف وسطه، ووسطه مضعف آخره، طرفاه فعل ماض مركّب من حرفين، وآخراه ما يتحقّق بين الأخوين، أولاه من المعدنيّات وما سواهما من النباتات، طرفا ثانيه من الأعضاء الظاهرة بعض الأحيان، وطرفا آخره من الأعضاء الباطنة لكلّ حيوان، لولا رابعه لتبدّل الأعمى بالأصمّ، ولولا أوّله لم يوجد العلم والحلم والكرم، لولا خامسه لتبدّل رأس الإنسان بالشجر، ولمّا تميّزت بلدة من الحجر، طرفا ثانيه لا يكون في أوّل العمر ولا في آخره للإنسان، وبعض منه ما يتحقّق به السهو والنسيان، بثانيه يتبدء السؤال، وبأوّله يختم الكلام ويتمّ المقال والله أعلم بحقيقة الحال.

[٨٨٧] لابن الفارض ملغزاً في قمري:

ما اسم طير شطره بلدة	في الشرق من تصحيفها مشربي
وما بقي تصحيف مقلوبه	مضاعفاً قوم من المغرب

الجواب:

ذاك اسم طير شطره بلدة	أخرى يرى نيلها مشربي



وما سوى آخره سائر ليلاً من الشرق إلى المغرب
ووسطاه صمغة مرّة نافعة من لسعة العقرب
وما بقي تصحيف مقلوبه قد أعجز الفيل عن المأرب
وما سوى أوّله عضوك اللازم في المأكل والمشرب
فافهم وقاك الله من عثرة وراكباً خيلك في المذهب

[٨٨٨] خاقانی:

یک خری را به عروسی خواندند خر بخندید و شد از قهقهه سست
گفت من رقص ندانم بسزا مطربی نیز ندانم بدرست
بهر حمّالی خوانند مرا کاب نیکو کشم و هیزم چست

[٨٨٩] لبعضهم:

❊ أنا بين الناس بالجسم وبالقلب لديكا ❊

[٨٩٠] لبعضهم:

أهوى عليّاً أميرالمؤمنين ولا أرضى بسبّ أبي بكر ولا عمرا
ولا أقول إذا لم يُعطيا فدكاً بنت النبيّ رسول الله قد كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به يوم القيامة من عذرٍ إذا اعتذرا

ولكاتب الأحرف بهاء الدين محمّد العاملي في جوابه:

يا أيّها المدّعي حبّ الوصيّ ولم يرضى بسبّ أبي بكر ولا عمرا
كذبت والله في دعوى محبّته تبّت يداك ستصلى في غدٍ سقرا
وكيف تهوى أميرالمؤمنين وقد أصبحت في سبّ من عاداه مفتكرا
فإن صادقا في ما نطقت به فابرأ إلى الله في من خان أو غدرا
وأنكر النصّ في خمّ وبيعته وقال إنّ رسول الله قد هجرا
أتيت تبغي قيام العذر في فدك أتحسب الأمر بالتمويه مستترا

إن كان في غصب حقّ الطهر فاطمة ... سيقبل العذر ممّن جاء معتذرا
فكلّ ذنب له عذر غداة غدٍ ... وكلّ ظلم يرى في الحشر مغتفرا
فلا تقولوا لمن أيّامه صرفت ... في سبّ شيخكم قد ضلّ أو كفرا
بل سامحوه وقولوا لا نؤاخذه ... عسى يكون له عذر إذا اعتذرا
فكيف والعذر مثل الشمس متّضح ... والأمر منكشف كالصبح إذا ظهرا
لكنّ إبليس أغواكم وصيّركم ... عمياً وصمّاً فلا سمعاً ولا بصرا

[٨٩١] وقف أعرابيّ على قبر هشام بن عبدالملك وإذا بعض خدّامه يبكي على قبره ويقول: ماذا لقينا بعدك! فقال الأعرابي: أما إنّه لو نطق لأخبرك أنّه لقي أشدّ ممّا لقيتم.

[٨٩٢] الأمير أبو فراس يصف نفسه:

وقور وأحداث الزمان تنوشني ... وللموت حولي جيئة وذهاب
صبور وإن لم يبق منّي بقيّة ... قوول ولو أنّ السيوف جواب
وألحظ أحوال الزمان بمقلة ... بها الصدق صدق والكذاب كذاب
تغابيت[1] عن قومي فظنّوا غباوة ... بمفرق أغبانا حصاً وتراب

ومنها:

إذا الخلّ لم يهجرك إلّا ملالة ... فليس له إلّا الفراق عتاب

[٨٩٣] شيخ علي نقي سلّمه الله:

بيتاب تنى كه پيچ و تابش پيداست ... بيظرف دلى كه اضطرابش پيداست
راز دل پرعشق نگردد ظاهر ... تا نيمه بود شيشه شرابش پيداست

---

(١) تغابيت من الغباوة: عدم الفطانة أو الجهالة.

[۸۹٤] [لبعضهم]:

حـقّه پــرآواز زيک در بــود گنگ شود چونکه زدر پر بود

[۸۹٥] عرفی:

خوش آنکه شراب همّتم مست کند آوازهٔ امّـــيد مـــرا پست کـــند
گر دست زنم به کام در دست دگر شمشير دهم که قطع آن دست کند

[۸۹٦] [لآخر]:

مکــن در کــارها زنــهار تأخير که در تأخير آفتهاست جـانسوز
بــه فــردا افکـنی امـروز کـارت زکُـندی‌های طـبع حـيلت آمـوز
قياس امـروز گـير از حـال فـردا که هست امروز تو فردای ديروز

[۸۹۷] بنى بعض ملوك بني إسرائيل داراً تكلّف في سعتها وزينتها، ثمّ أمر من يسأل عن عيبها فلم يعبها أحد إلّا ثلاثة من العبّاد، قالوا: إنّ فيها عيبين: الأوّل: إنّها تخرب، والثاني إنّه يموت صاحبها. فقال: وهل يسلم من هذين العيبين دارٌ؟ فقالوا: نعم، دار الآخرة. فترك ملكه وتعبّد معهم مدّة ثمّ ودّعهم، فقالوا: هل رأيت منّا ما تكره؟ فقال: لا ولكنّكم عرفتموني فأنتم تكرموني فأصحب من لا يعرفني.

[۸۹۸] سئل بعض الزهّاد عن مخالطة الملوك والوزراء، فقال: من لا يخالطهم ولا يزيد على المكتوبة أفضل عندنا ممّن يقوم الليل ويصوم النهار ويحجّ ويجاهد في سبيل الله ويخالطهم.

[۸۹۹] [لبعضهم]:

اندر طلب دوست چو پروانه شديم اوّل قـدم از وجـود بـيگانه شـديم
او عــلم نــمی‌شنيد لب بــربستيم او عقل نمی‌خريد و ديوانه شـديم

[۹۰۰] [ولآخر]:

ای خواجه به کوی اهل دل منزل کن وز پهلوی اهـل دل دلی حـاصل‌کن

خواهی بینی جمال معشوق ازل　　آئینهٔ تو دلست رو در دل کن

[٩٠١] ولكاتبه من السوانح: غفلة القلب عن الحقّ من أعظم العيوب وأكبر الذنوب ولو كانت آناً من الآنات أو لمحة من اللمحات حتّى أنّ أهل القلوب عدّوا الغافل في آن الغفله من جُملة الكفّار. كما نطق به كلام العطّار:

هر آنکو غافل از حق یک زمانست　　در آندم کافر است امّا نهانست

اگر آن غافلی پیوسته بودی　　در اسلام بر وی بسته بودی

وكما يعاقب العوام على سيّئاتهم كذلك يعاقب الخواص على غفلاتهم؛ فاجتنب الاختلاط بأصحاب الغفلة على كلّ حال، إن أردت أن تكون من زمرة أهل الكمال.

سعدی:

کم نشین با قوم ازرق پیرهن　　یا بکش بر خانمان انگشت نیل

یا مکن با فیلبانان دوستی　　یا بنا کن خانهٔ درخورد پیل

[٩٠٢] سانحة: يا مسكين، عزمك ضعيف، ونيّتك متزلزلة، وقصدك مشوب، ولهذا لا ينفتح عليك الباب ولا يرتفع عنك الحجاب، ولو صممت عزيمتك وأثبتّ نيّتك وأخلصت قصدك لانفتح لك الباب من غير مفتاح كما انفتح ليوسف عليه السلام لمّا صمّم العزم وأخلص النيّة في الخلاص من الوقوع في الفاحشة وجد في الهرب من زليخا.

یوسفوش آنکه زود رود بهر فتح باب

محتاج التفات کلیدش نمیکند

[٩٠٣] سانحة: أيّها الغافل، قد شاب رأسك وبردت أنفاسك وأنت في القيل والقال والنزاع والجدال، فاحبس لسانك عن بسط الكلام فيما لا ينفعك يوم القيام.



شد خزان و بلبل از قول پريشان بازماند

تو همان مردار مرغ بى‌محل گوئى هنوز

[٩٠٤] من مجموع قديم في مدح صاحب الزمان ﷺ:

للّه درّكم يا آل ياسينا ... يا أنجم الحقّ أعلام الهدى فينا

لا يقبل الله إلّا مع محبّتكم ... أعمال عبد ولا يرضى له دينا

بكم أُخفّف أعباء الذنوب بكم ... بكم أُثقّل في الحشر الموازينا

ساء ابن آكلة الأكباد منقلباً ... إذ جرّ حرب أبيكم يوم صفّينا

الشمس رُدّت عليه بعد ما غربت ... من ذا يطيق لعين الشمس تطبينا

مهما تمسّك بالأخبار طائفة ... فقوله وال من والاه يكفينا

[٩٠٥] لوالدي طاب ثراه في معارضة البردة[1]:

أسحر بابل في جفنيك أم سقم ... أم السّيوف لقتل العرب والعجم

والخال مركز دور للعذار بدا ... أم ذاك نضح عثار الخط بالقلم

أم حبّة وضعت كيما تصيد بها ... طير الفؤاد وقد صادته فاحتكم

أنا الملوم وقلبي مولم برشا[2] ... ساق غدا قلبه قاس على الأُمم

ذي أعين إن رنت يوماً إلى أحد ... ألبسنه كلّما فيهنّ من سقم

قلبي غضا وضلوعي منحنى وله ... عقيق جفني بسفح ناب عن ديم[3]

وما سقاني رحيقاً بل حريق أسى ... وكان من أملي منه شفا ألمي

---

(١) «البردة» هي القصيدة المشهورة للبوصيري ومطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

(٢) الرشا: ولد الظبية.

(٣) غضا: أظلم. وشجر صلب معروف وجمره يبقى زماناً طويلا. الديم جمع الديمة: المطر يدوم بلا رعد ولا برق.

أبكـي فـتبسم مـنّي كـالغمام متى ... يبكي على زهر فـي الروض يـبتسم
والشـمس مـا طـلعت إلّا لتـنظره ... وإن تـغب فـحياء خـجلة الفـهم
بكيت والشمل مجموع لخوف نوى ... فكـيف حـالي وشـملي غـير مـلتئم
وكـلّما متّ هـجراً عشت مـن أمـلي ... فكـم أمـوت وكـم أحـيا مـن القـدم
دمع طـليق وقـلب فـي قـيود هـوى ... والرّشد ضلّ بـذات الضـال والسّـلم
وقـد أقـام قـوام القـدّ لي حـجبا ... وبـالعذار بـدى عـذري فـلا تـلم
وجدي عليك ونفسي في يديك وذا ... قلبي لديك فنل مـا شئت واحـتكم
أصغي إلى العذل أجني ورد ذكرك من ... مـابين شـوك مـلام اللّايـم النّـهم
إلى مـتى كُـلّ آنٍ أنت فـي وله ... يسمو وقـلب بـنيران العـذاب رُمـي
فدع سعاد وسلمى واسع تحظ فـفي ... السّهام سهم مصيب فـاستمع كـلمي
إنّ الحـيات مـنام والمآل بـنا ... إلى انـتباه وآت مـثل مـنعدم
ونـحن فـي سـفر نـمضي إلى حـفر ... فكـلّ آن لنـا قـرب مـن العـدم
والمـوت يشـملنا والحشـر يـجمعنا ... وبـالتقى الفـخر لا بـالمال والحشـم
صُـن بـالتعفّف عـزّ النـفس مـجتهداً ... فالنفس أعلى من الدنـيا لذي الهـمم
واغضض عيونك عن عيب الأنام وكن ... بـعيب نـفسك مشـغولاً عـن الأُمـم
فـإنّ عـيبك تـبدو فـيه وصـمته ... وأنت من عـيبهم خـال عـن الوصـم
جـاز المسـيء بـإحسان لتـملكه ... وكن كعود يفوح الطيب فـي الضـرم
ومـن تـطلّب خـلّاً غـير ذي عـوج ... يكن كـطالب مـاءٍ مـن لظـى الفـحم
وقد سـمعنا حكـايات الصـديق ولم ... نـخله إلّا خـيالاً كـان فـي الحـلم
إنّ الإقـامة فـي أرض يـضام بـها ... والأرض واسـعة ذلّ فـلا تـقم
ولا كـمال بـدار لا بـقاء لهـا ... فـيالها قسـمة مـن أعـدل القسـم
دار حـلاوتها للـجاهلين بـها ... ومـرّها لذوي الألبـاب والهـمم

أبغي الخلاص وما أخلصت في عمل أرجو النجاة وما ناجيت في الظُّلَم
لكنّ لي شافعاً ذوالعرش شفّعه أرجو الخلاص به من زلّة القدم
محمّد المصطفى الهاديّ المشفّع في يوم الجزاء وخير الخلق كلّهم
لولا هداه لكان الناس كلّهم كأحرف مالها معنى من الكلم
لو لم يرد ذوالمعالي جعله علماً لم يوجَد العالم الموجود من عدم
لو لم تطأ رجله فوق التراب لما غدا طهوراً وتسهيلاً على الأُمم
لو لم يكن سجد البدر المنير له ما أثّر الترب في خدّيه من قدم
نصرت بالرعب حتّى كاد سيفك أن يسطو بغير انسلال في رقابهم
كفاك فضل كمالات خصصت بها أخاك حتّى دعوه بارئ النسم
خليفة الله خير الخلق قاطبة بعد النبيّ وباب العلم والحكم
علم الكتاب وعلم الغيب شيمته وفي سلوني كشف الريب للفهم
والبيض في كفّه سود غوائلها حمر غلائلها تدلى على القمم
بيض متى ركعت في كفّه سجدت لها رؤوس هوت من قبل للصنم
ولا ألومهم أن يحسدوك وقد عَلَتْ نعالك منهم فوق هامهم
مناقب أدهشت من ليس ذا نظر وأسمعت في الورى من كان ذا صمم
فضائل جاوزت حدّ المديح علا فكلّ مدح شبيه الهجو للفهم
من هاشم ليس في تيم يمتّ[1] وقد عدا عديّاً فلم يدنس بلومهم
سل عنه ذا فكرة وامدحه تلق فتى ملأ المسامع والأفكار والكلم
واستخبرنّ خبيراً من غزا أحداً وفي حنين تراه غير منهزم

---

(١) يقال: متّ بيننا رحم ماتّة أي قريبة. يعني ليس بينه عليه السلام وبين تيم ولا عدي قرابة، ومقامه عال وشامخ عن المطالب والمطاعن المنتسبة إليها.

من لم يكن بقسيم النار معتصماً ... فماله من عذاب النار من عصم
من لم يكن ببني الزهراء مقتدياً ... فلا نصيب له في دين جدّهم
أولاد طه ونون والضحى وكذا ... في هل أتى قد أتى مخصوص مدحهم
قد شرّف الإنس إذ هم في عدادهم ... كالأرض إذ شرّفت بالبيت والحرم
وإن يشاركهم الأعداء في النسب ... فالتبر من حجر والمسك بعض دم
هم الولاة وهم سفن النجاة وهُم ... لنا الهداة إلى الجنّات والنعم
نفوسهم أشرقت بالنور وانكشفت ... لها حقايق ما يأتي من القدم
ومن سرى نحوهم أغناه نورهم ... عن الدليل ونجم الليل في الظُلم
فضائل جعلت ليل الفخار ضحى ... وأخجلت كلّ ذي فخر وذي شيم
قد زيّنوا كلّ نظم يوصفون به ... كما يزيّن كلام الله للكلم
عذاب قلبي عذب في محبّتهم ... ومرّ ما مرّ بي حلو لأجلهم
رجوتهم لعظيم الهول من قدم ... وهل يرجّى سوى ذي الشأن والعظم
يا مظهر الملّة العظمى وناصرها ... وأنت مهديّها الهادي إلى اللّقم
يا وارث العلم يرويه ويسنده ... إلى جدود تعالوا في علوّهم
مآثر الفخر فيكم غير خافية ... والشمس أكبر أن تخفى على الأُمم
أوضحتم للورى طرق الوصول كما ... صيّرتم العلم بين الناس كالعلم
مولاي طال المدى والله واندرست ... معالم العلم والإيمان والكرم
فاسحب سحابين خيلا فوقها أسد ... تسطو ونيلاً عمياً ساكب الديم
ولا تقل قلّ أنصاري فناصرك الـ ... باري ومن ينصر الرحمن لم يضم
يفديك كلّ خبير عن علاك وهم ... كلّ البريّة من عرب ومن عجم
أقصر حسين فلن تحصى فضائلهم ... لو أنّ في كلّ عضو منك ألف فم
عليهم صلوات لا انتهاء لها ... كمثل قدرهم العالي وعلمهم

[٩٠٦] من سوانح سفر الحجاز:

از كتان و سمور بيزارم باز ميل قلندری دارم
تكيه بر خوابگاه نقش بسست بر تنم نقش بوريا هوس است
دلم از قيل و قال گشته ملول ای خوشا خرقه و خوشا كشكول
گر نباشد اطاق و فرش و حرير كنج‌مسجدخوش‌است‌وكهنه حصير
ور مزعفر مرا رود از ياد سر نان جوين سلامت باد
لوحش الله زسينه جوشيها ياد ايام خرقه پوشيها
كی بود كی كه باز گردم فرد با دل ريش و سينهٔ پردرد
دامن افشانده زين سرای مجاز فارغ از فكرهای دور و دراز
نخوت جاه را زسر فكنم كندهٔ حرص را زپا شكنم
باز گيرم شهنشهی از سر وز كلاه نمد كنم افسر
شود آن پوست تخته تختم باز گردد از خواب چشم بختم باز
خاک بر فرق اعتبار كنم گريه بر وضع روزگار كنم

[٩٠٧] عرفی:

از دل غم او دريغ دارم اين می زسبو دريغ دارم
دزديم زچاک سينه مرهم زين رخنه رفو دريغ دارم

[٩٠٨] له:

سر انصاف تو گرديم كه با اينهمه حسن
از دل ما طمع صبر و سكون داشته‌ای

[٩٠٩] قال الفاضل البيضاوي عند قوله تعالى في سورة هود: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ

﴿أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[1]: إنّ الفعل معلّق عن العمل، وقال في سورة الملك نقيض ذلك. وصرّح في تفسير هود بأنّ نزول التوراة كان قبل إغراق فرعون، وقال في تفسير سورة المؤمنين نقيض ذلك. وقال عند قوله تعالى في سورة مريم: ﴿وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾[2] أنّ الرّسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة، وقال في سورة الحجّ نقيض ذلك. وصرّح في سورة النمل بأنّ سليمان على نبيّنا وعليه السلام توجّه إلى الحجّ بعد إتمام بناء بيت المقدس وقال في سورة سبأ نقيض ذلك.

[٩١٠] من رسالتي الموسومة بـ«الجوهر الفرد»: وممّا سنح بخاطري في إبطال تركّب الجسم من الأجزاء التي لا يتجزّى سوى الوجوه الستة السابقة: أن نفرض مثلّثا متساوي الساقين كلّ منهما ثمانية أجزاء وقاعدته سبعة؛ فما بين طرفي ساقيه خمسة من قاعدته لاشتراك طرفيها، والثامن الذي هو رأس المثلث مشترك أيضاً فيما بين السابعين إن كان واحداً، فبين السادسين اثنان وبين الخامسين ثلاثة، فبين الأوّلين سبعة، وقد كان خمسة هذا خلف، وإن كان أكثر، فالفساد أشدّ فهو أقلّ من جزء، فافهم.

وقد لاح لي وجه ثامن، وهو أن نفرض دائرة ونصل بين جزئين منها بالقطر، ثمّ بين ثمانية يتوسّطها القطر وبين نظائرها بأوتار ثمانية، ونصل بين طرفي الأقصرين بخطّ مستقيم فهو تسعة أجزاء ووتر القوس هو تسعة أيضاً، فقد ساوت قاعدة القطعة قوسها.

ولنا وجه تاسع لطيف ذكرته في لغز زبدة الأُصول، فهذه وجوه تسعة في إبطال الجزء لم يسبقني إلى شيء منها أحد، والله وليّ التوفيق.

---

(١) هود: ٧.

(٢) مريم: ٥١.

[٩١١] [خطبة للمؤلّف]:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد للّه الذي جعل صحيفة عالم الإمكان مرآة لمشاهدة الآثار الملكوتيّة، وصيّر نشأة نوع الإنسان مشكاة لمطالعة الأنوار اللاهوتيّة، والصلاة على أكمل نوع البريّة، وأفضل النفوس القدسيّة أبي القاسم محمّد قاسم مؤايد المواهب الربّانية، ومنبع رحيق الفيوض السبحانيّة، وآله الوارثين لمقاماته العليّة المكرّمين بكراماته الخفيّة والجليّة.

وبعد: فهذا يا إخوان الدين وخلّان اليقين ما غفلت حوادث الزمان عن المنع من تأليفه وتحريره، وذهلت صوارف الدهر الخوّان عن الصرف عن ترصيفه وتقريره من شرح واف بإظهار ما ألهمني الله سبحانه من حقائق كنوز الصحيفة الكاملة من كلام سيّد العابدين وإمام الموحّدين وقبلة أهل الحقّ على اليقين، مولانا وإمامنا زين العابدين أبي‌محمّد عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

سلام من الرحمن نحو جنابهم   فإنّ سلامي لا يليق ببابهم

كشفت به حجاب الاحتجاب عن خبايا كنوزها مع قلّة البضاعة، ورفعت به أستار الاستتار عن خفايا رموزها بقدر الاستطاعة، مشيراً إلى ما يلوح من جواهر عباراتها، ويفوح من زواهر إشاراتها، ممّا هو منبع كلام أعلام الحقيقة والعرفان، ومعدن مقالة أهل الطريقة والإيقان، بل هو أقصى غايات أرباب المجاهدة وأعلا نهايات أصحاب المشاهدة، ممّا لم يهتد إليه إلّا واحد بعد واحد، ولم يطّلع عليه إلّا وارد بعد وارد، وأسأل الله سبحانه أن يعينني على إتمام ما أرجوه، وأن يوفّقني لإكماله على أحسن الوجوه، وأن يجعلني ممّن تزوّد في يومه لغده قبل أن يخرج الأمر من يده، وهو حسبي ونعم الوكيل.

اعلموا أيّها الإخوان، المقصور على إدراك الحقائق كدّهم، المصروف في اقتناص المعارف جدّهم، إنّي استخرت الله سبحانه ووشّحت صدر هذا الشرح بعدّة من الحدائق، ينطوي كلّ منها على نبذة من الحقائق، يفيد المقتبسين لأنوار الصحيفة الكاملة كمال البصيرة، ويجعل أيدي الراغبين في اجتناء ثمارها غير قصيرة، ويزيل عن بصائرهم غشاوة الارتياب، ويغنيهم عن الغوص في هذا البحر العجاب، ويشير إلى يسير من بدائع صنائع الله عزّ وجلّ في أرضه وسمائه ممّا تضمّن كلامه عليه السلام الإشارة إليه، وتنبيه أرباب الألباب عليه، ويهدي إلى كشف الأستار عن بعض الأسرار طبق ما حقّقه المشاهدون من أهل العيان، وشاهده المحقّقون من ذوي الإيقان، ويؤمي إلى التوفيق والتطبيق بين ما قادت إليه العقول الصحيحة السليمة، وتطابقت عليه النقول الصريحة القويمة، إلى غير ذلك من فوائد لا يطّلع على أسرارها إلّا واحد بعد واحد، وفوائد لم يرتشف من أنهارها إلّا وارد بعد وارد.

[٩١٢] [لغزٌ نحويّة للمؤلّف]:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد الحمد والصلاة؛ فيقول الفقير إلى رحمة ربّه الغني محمّد المشتهر ببهاء الدين العاملي عفى الله عنه: يا من صرف في مطالعة النحو أيّاماً وخاض فيه شهوراً وأعواماً، أخبرني عن اسم ثنائيّ الآحاد ثلاثيّ العشرات ثالثه آخر الحروف، وهو بين الناس مشهور ومعروف، فمن جملة حروفه حرف ربّما تحلّى بحلية الأسماء فيجري غالباً في مضمار المضمرات، ويسلك فارداً مسالك المظهرات، فما دام في ضمير الإضمار مكتوماً يكون من ارتفاع المحلّ مجزوماً، وبسمة النصب والجرّ موسوماً، ولا يزال دائماً معمولاً، وعن رتبة العمل معزولاً، وربّما انخرط في سلك الحروف فيصير في بعض الأحيان عاملاً، وفي بعضها عن العمل عاطلاً،

ومعموله كمعمول أخواته الستّ لا يكون إلّا ظاهراً، وربّما عمل في الضمائر نادراً، ومنها حرف هو رابع علائم الرفع في ثلاثة، وخامس علائم النصب في ستّة، ولا يقع في أوّل شيء من الكلمات الثلاث ولكن يقع في آخر ما يتصف به من الأُناث، إن جاور الأفعال صار من الأسماء وارتفع محلّه ومقداره، وإن خالط الأسماء عاد إلى الحروف واختلف بالرفع والنصب آثاره؛ إن أسقطته من عدد الأسماء اللّازمة الرفع بقي عدد الجمل التي لها محلّ من الإعراب، وإن نقصته من عدد الأسماء اللّازمة النصب ومن الباقي عدد المنبّهات بقي عدد الجمل التي لها عن إعراب المحلّ غاية الاجتناب، وإن أضفت إليه عدد أسماء التي تنصب تارة ولا تنصب أُخرى ساوى عدد ما هو من المتبوعيّة ممنوع وبالتابعيّة أحرى، وإن زدت عليه عدد ما يعتمد اسم الفاعل عليه في التقوّي على معموله ساوى عدد المواضع الموجبة لتأخير الفاعل عن مفعوله، ومنها حرف ربّما ينتظم في سمت أخواته العشر فيتّصف بالفصاحة في بعض الأحيان، وقد يندرج في سلك أخواته الخمس بعد إحدى الستّ فينصب تاليه عند أهل اللسان. ومنها حرف إن جرى مجرى الأسماء فقد يكون محلّى بكلّ من الحلي الثلاث محلّا، فما دام مرفوعاً فهو ما يلصق بعامله في جميع الأطوار، وما دام منصوباً فهو مفترق عنه لئلّا يسري إليه الانكسار، وبينهما فاصل تحفظه عن ذلك العار، وهو في البحر داخل في عداد السمكات، وفي أفعال النساء مانع لها عن الحركات، وإن جرى مجرى الحروف يكون في أوائل بعض الكلمات للغياب، وفي أواخر بعضها للانتساب، وقد يتّصل به الثاني فيعمل في الأسماء بالنيابة عن الأفعال، وعن مقلوبه أيضاً على هذا المنوال لكنّه قد يدخل في سلسلة الأسماء فيختصّ بين أخواته، وقد يلج في ربقة

الحروف فيصير في عداد أخواته الستّة الموجبة للإيجاب، ومنها حرف معدود في الأسماء غالباً وقد يعدّ في الحروف نادراً، فما دام في الأسماء مدرجاً وعن الحروف مخرجاً فهو عن الفتح عريّ وبالخفض والضمّ حريّ، فيخفض ما زال للأربعة من الحروف الجارّة معمولاً، ويضمّ ما دام للسبعة منها مدخولاً، ومتى صار بالحرفيّة موسوماً ومن الاسميّة محروماً فقد يتّصل ببعض الكلمات لإفادة المبالغات فيلبس المذكّرين حليّة المؤنّثات، وقد يبنى على السكون فيلزم السكون أين ما يكون؛ فهذه صفات حروف هذا الاسم قد فصّلتها لك تفصيلاً شافياً، وقرّرتها لك تقريراً وافياً، وسأزيد التوضيح بما يقارب التصريح فأقول:

إنّه ظرف لحرف خصّ بالظرفيّة من بين أخواته وهو مع كمال ظهوره بعض المخفي في حدّ ذاته، ثمّ إنّك إن نقصت من رابعه موجبات الانفصال بقي عدد مانعات حذف حرف النداء، وإن أضفت إلى خمس أوّله ما يوجب في كلّ نعت من العشر المشهورة حصل عدد روابط الجملة الجبريّة بالمبتداء، وإن نقصت من رابعه حروف الزيادة النحويّة بقي عدد المواضع التي تعلّق فيها العامل عن المعمول، وإن أسقطت من طرفيه عدد أخوات كان بقي عدد المواضع التي عود الضمير فيها على المتأخّر لفظاً ورتبة مقبول، وإن نقصت من خمس ثالثه عدد موانع الصرف بقي عدد الأُمور التي يتميّز بها التمييز عن الحال، وإن زدت ثانيه على رابعه حصل عدد المواضع التي يجب فيه استتار الفاعل عن الأفعال، وإن نقصت رابعه من الحروف الجارّة بقي عدد الأسماء التي يفترق بها البدل عن عطف البيان، وإن أسقطت عدد الأسماء العاملة المشبّه بالفعل من أخويه بقي عدد الأشياء التي يمتاز بها الصفة المشبّهة عن اسم الفاعل في كلّ حين وزمان، وممّا اختصّ بهذا الاسم الخماسي الحروف من الغرائب إنّك إذا نقصت من حروفه حرفين بقي حرف واحد، وهذا من أعجب العجائب.

[٩١٣] [لغز أُخرى للمؤلّف]:

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول أقلّ الأنام بهاء الدين محمّد العاملي عفى الله عنه: أيّها الأصحاب الكرام والإخوان العظام، إنّ لي حبيباً جالينوسي المشرب، بقراطي المطلب، مسيحي الأنفاس، فلسفي القياس، مشهور بين الأنام، مقبول عند الخاص والعام، مصاحب لا يعرف النفاق، وخادم لا يحتاج إلى الإنفاق، ومعلّم لا يطلب أُجرة على التعليم، ولا يتوقع التواضع والتعظيم، لباسه من الجلود، ليس بمتكبّر ولا حسود، باق في سنّ الشباب على توالي الأزمان، مقبول القول في جميع الملل والأديان، اسمه واحدي المآت، ثنائي الآحاد والعشرات، آخره نصف أوّله، ومنقوطه أكثر من مهمله، أوّله جبل عظيم، وآخره في البحر مقيم، خماسيّ الحروف، فإن نقصت منها حرفين بقي حرف واحد وهذا عجيب، وعدد بعضها يساوي مجموع حاشيّتيه وهذا أيضاً غريب، إن سقط أوّله بقي شكل اللحيان، وبزيادة خمسي أوّله مع ثانيه يساوي عدد عظام الإنسان، عدد علامات الامتلاء بحسب الأوعية، يعلم من ضعف رابعه إلّا ثانيه، وكون الامتلاء دموياً يظهر من أكثر مبانيه، خمس أوّله عدد المبرّدات، فإن نقصت منه ثانيه بقي عدد المسخّنات، رابعه ينبئ عن الستّ الضروريّات، وخمس آخره يخبر عن أجناس أدلّة النبضات، وقد تولّد من هذا الحكيم ولدان طبيبان لبيان أحدهما أكبر، والآخر أصغر، أمّا الأكبر فنصفه الأعلى أيبس الأعضاء اليابسات، ونصفه الأسفل بعدد القوى والأعضاء الرئيسة وأجناس الحميّات، شكله مع شكل نصرة الداخل متساويان، والسرطان فيه متوسط بين العقرب والميزان، وسطاه بعدد ما للبحران الجيّد من العلامات، وآخراه بعدد الأُمور التي يجب مراعاتها في الاستفراغات، وأمّا الولد الأصغر فزائد على أبيه بعدد الغير المعتدل من المزاجات، فإن زدت

على آخريه أنواع الرسوب حصل عدد كلّ من المرطّبات والمجفّفات[1]، وإن زدت على أحدهما مسطّح آخره عادل بسائط مقادير النبض ومركّباته الثنائيّات.

تمّ اللغز وتاريخ إتمامه لغز طبيبانه بي عديل، فيه صنعة المعمّا، والمراد أنّه إذا سقط لفظ عديل من قولنا لغز طبيبانه يبقى التاريخ أعني ١٠٠٢.

[٩١٤] من كلام أفلاطون الإلٰهي: لا يكمل عقل الرجل حتّى يرضى بأن يقال إنّه مجنون.

[٩١٥] من المثنوي المعنوي:

زين سخنهاى چو درّ شاهوار	اندكى گر گويمت معذور دار
كز درونم صد حريف خوش نفس	دست بر لب مى‌زند يعنى كه بس
اندك اندك خوى كن با نور روز	ورنه چون خفّاش مانى بى‌فروز

[٩١٦] مولانا داعى:

در دائرهٔ فلك درست انديشان	ديدند شكسته كاسهٔ درويشان
يعنى كه نباشد از شكستى خالى	ور خود بفلك رسيده باشند ايشان

---

(١) شرح المرطّبات: هي السكون والنوم، واحتباس ما يستفرغ، واستفراغ الخلط المجفّف، وكثرة الغذاء، والغذاء المرطّب، والدواء المرطّب، وملاقات المرطّبات، وملاقات ما يبرد، وملاقات ما يسخّن تسخيناً لطيفاً، والفرح المعتدل.

والمجفّفات: الجماع والحركة والسهر وكثرة الاستفراغ وقلّة الأغذية وكونها يابسة، والأدوية المجفّفة، والحركات النفسانيّة، وملاقات المجفّفات، والبرد المجمّد. (منه ﷺ)

وهي كونه بعد تمام النضج وفي يوم محمود كالسابع والإنذار يوم مناسبه كالرابع بالسابع وكونه باستفراغ لا بانتقال ولا بإخراج، وكون استفراغه من جهة مناسبه ويحمل الأعراض اللّازمة وجريان النبض على ما ينبغي وكذا القوّة وأعقاب الراحة. (منه ﷺ)

المزاجات ثمانية: أربعة بسيطة وأربعة مركّبة: حارّ بارد، رطب يابس، حارّ رطب، حارّ يابس، بارد رطب، بارد يابس. (منه ﷺ)

[٩١٧] بعضهم:

ترا اين پند بس در هر دو عالم　　　که برنايد زجانت بی خدا دم
زحق بايد که چندان ياد داری　　　که گم گردی گر از يادش گذاری

[٩١٨] شيخ عطّار:

گر تو را دانش و گر نادانيست　　　آخر کار تو سرگردانيست

[٩١٩] نثاری:

کو جنونی تا زرسوايی نباشد خجلتم
نقص عشقست اينکه شرم از روی مردم می‌کنم

[٩٢٠] في سورة البراءة: ﴿ انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾[(١)] الآية، من هذه الآية الكريمة أخذ المولوي المعنوي:

عور وكور و لنگ و لوک و بی‌ادب　　　سوی او ميغنج و او را می‌طلب

[٩٢١] قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّما زَهِدَ الناس في طلب العلم لما يرون من قلّة انتفاع من علم بما علم[(٢)].

[٩٢٢] قال بعض الحكماء: ليس من احتجب بالخلق عن الله كمن احتجب بالله عنهم.

[٩٢٣] قيل لبعض الحكماء: قد شبت وأنت شابّ فلم لا تختضب؟ فقال: إنّ الثكلى لا تحتاج إلى الماشطة.

[٩٢٤] بعضهم:

آه يا ذلّي ويا خجلي　　　إن يكن منّي دنى أجلي

---

(١) التوبة: ٤١.

(٢) رک: عيون الحكم والمواعظ: ١٧٧.

لو بذلت الروح مجتهداً ونفيت النوم عن مقلي
كنت بالتقصير معترفاً خايفاً من خيبة الأمل
فعلى الرحمن متّكلي لا على علمي ولا عملي

[٩٢٥] آخر:

وبين التراقي والترائب حسرة مكان الشجى أعيى الطبيب علاجها
إذا قلت ها قد يسّر الله سوغها أبت شقوتي وازداد سدّ رتاجها

[٩٢٦] سأل أميرالمؤمنين عليه‌السلام بعض أصحابه فقال: يا أميرالمؤمنين، هل نسلّم على مذنب هذه الأمّة؟ فقال عليه‌السلام: يراه الله للتوحيد أهلاً، ولا تراه للسلام أهلاً[١].

[٩٢٧] وقال عليه‌السلام: لا تبدينّ عن واضحة[٢] وقد عملت الأعمال الفاضحة[٣].

[٩٢٨] وقال عليه‌السلام: إنّ السبب الذي أدرك به العاجز مأموله هو الذي حال بين الحازم وطلبته[٤].

[٩٢٩] وقال عليه‌السلام: إذا عظّمت الذنب فقد عظّمت حقّ الله، وإذا صغّرته فقد صغّرت حقّ الله، وما من ذنب عظّمته إلّا صغر عند الله، وما من ذنب صغّرته إلّا عظم عند الله تعالى[٥].

[٩٣٠] وقال عليه‌السلام: لو وجدت مؤمناً على فاحشة لسترته بثوبي ـ وقال بثوبه هكذا ـ[٦].

---

(١) الجعفريّات: ٢٣٤. والسائل هو ابن الكوّاء.

(٢) لا تبدينّ عن واضحة أي لا تضحك ضحكاً تبدو به أسنانك.

(٣) الجعفريّات: ٢٣٥.

(٤) الجعفريّات: ٢٣٤.

(٥) الجعفريّات: ٢٣٧.

(٦) دعائم الإسلام ٢: ٤٤٦.

[٩٣١] وقال عليه السلام: من اشترى ما لا يحتاج إليه باع ما يحتاج إليه[١].

[٩٣٢] وقال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿ **وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾[٢]: إنّ الله خلق إحدى وثلاثين قبّة أنتم لا تعلمون بها، فذلك قوله تعالى: ﴿ **وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾[٣].

[٩٣٣] قال واليس الحكيم[٤]: محبّة المال وتد الشرّ، ومحبّة الشرّ وتد العيوب.

[٩٣٤] وسُئل وهو في أيّام شيخوخته: ما حالك؟ فقال: هو ذا أموت قليلاً قليلاً.

[٩٣٥] وقيل له: أيّ الملوك أفضل: ملك اليونان أم ملك الفرس؟ فقال: من ملك غضبه وشهوته فهو أفضل.

[٩٣٦] وقال: إذا أدركت الدنيا الهارب منها جرحته، وإذا أدركت الطالب لها قتلته.

[٩٣٧] وقال: أعط حقّ نفسك فإنّ الحقّ يخصمك إذا لم تعطها حقّها.

[٩٣٨] وقال: سرور الدنيا أن تقنع بما رزقت، وغمّها أن تغتمّ لما لم ترزق.

[٩٣٩] قال بعض الحكماء: إنّ الرجل ينقطع إلى بعض ملوك الدنيا فيرى عليه أثره فكيف من انقطع إلى الله سبحانه.

[٩٤٠] وقال: نحن نسأل أهل زماننا إلحافاً وهم يعطوننا كرهاً؛ فلا هم يثابون ولا نحن يبارك لنا.

---

(١) الجعفريّات: ٢٣٨.

(٢) النحل: ٨.

(٣) الجعفريّات: ٢٣٨.

(٤) هو: واليس الحكيم المنجّم (كان يعيش في القرن الثاني الميلادي)، وكان من ندماء الإسكندر المقدوني.

[٩٤١] قال بعض الحكماء: الدليل على أنّ ما بيدك لغيرك أنّ ما بيد غيرك صار بيدك.

[٩٤٢] ومن كلامه: عيشة الفقر مع الأمن خير من عيشة الغنى مع الخوف.

[٩٤٣] قال الكاظم عليه السلام لابن يقطين[1]: اضمن لي واحدة أضمن لك ثلاثاً: اضمن أن لا تلقى أحداً من موالينا في دار الخلافة إلّا قمت بقضاء حاجته، أضمن لك أن لا يصيبك حدّ السيف أبداً، ولا يظلّك سقف سجن أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً[2].

[٩٤٤] سأل رجل حكيماً: كيف حال أخيك فلان؟ فقال: مات. فقال: وما سبب موته؟ قال: حياته.

[٩٤٥] سمع أبو يزيد البسطامي شخصاً يقرأ هذه الآية: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾[3] فبكى وقال: من باع نفسه كيف يكون له نفس.

[٩٤٦] وقال بعض الحكماء: إنّ غضب الله أشدّ من النار، ورضاه أكبر من الجنّة.

[٩٤٧] كان بعض الأكابر يقول: ما أصنع بدنيا إن بقيت لم تبق لي، وإن بقيت لم أبق لها.

[٩٤٨] كان بشر الحافي[4] يقول: لا يكره الموت إلّا مريب، وأنا أكرهه.

---

(١) هو: أبوالحسن عليّ بن يقطين بن موسى البغدادي (م ١٨٢ هـ ق)، من أصحاب الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، سكن البغداد وهو كوفيّ الأصل، له منزلة عظيمة عند أبي الحسن عليه السلام، كان وزيراً لهارون.

(٢) مستدرك الوسائل ١٣: ١٣٧ نقلاً عن المجموع الرائق: ١٧٧. وراجع أيضاً: تحف العقول: ٤١٠.

(٣) التوبة: ١١١.

(٤) هو: أبو بشر بن الحارث بن علي بن عبدالرحمن المروزي المعروف بالحافي (م ٢٢٧ هـ ق)، ←

[٩٤٩] قال المسيح على نبيّنا وعليه السلام: ليحذر من يستبطئ الله في الرزق أن يغضب عليه.

[٩٥٠] ومن كلام بعض الحكماء: أقرب ما يكون العبد من الله إذا سأله، وأقرب ما يكون من الخلق إذا لم يسألهم.

[٩٥١] قال بعض العبّاد: إنّي لأستحيي من الله سبحانه أن يراني مشغولاً عنه وهو مقبل عليّ.

[٩٥٢] شعر:

سلامٌ عليكم من محبّ وداده ... لكلّ ذوي الألباب في الفضل صادق

ولكنّه من نحو عشرين حجّة ... تراءآى له من عالم الغيب شارق

وشام وميضا من نواحي تهامة[1] ... ويا حبّذا من جانب الطور بارق

فصار له شغل عن الخلق شاغل ... ورافقه الشوق الذي لا يفارق

يبيت له حاد إلى السير سائق ... ويضحى له من كامن الوجد شائق

وهذا هو العذر الذي قلت عنده ... لخلطة من لم أرضه أنت طالق

وأثّرت عنها عزلة في غضونها[2] ... حقائق للمغزى بها ودقائق

وماذا عسى أن يستفيق للائم ... أخو الوجد أو أن يسمع العذل عاشق

[٩٥٣] [لبعضهم]:

از بسكه رفو زديم و شد چاك ... اين سينه همه بدوختن رفت

➲ من كبار الصالحين، له في الزهد والورع أخبار وهو من ثقات رجال الحديث، من أهل مرو، سكن بغداد وتوفي بها.

(١) شام: نظر إلى البرق أين يتوجّه. ومض البرق وميضاً: لمع خفيفاً.

(٢) الغضن: التعب والعناء.

[٩٥٤] [لآخر]:

ندانم آن گل خودرو چه رنگ و بو دارد

که مرغ هر چمنی گفتگوی او دارد

[٩٥٥] مسیحی:

یا رب بکام اگر نشد زین چه گنه رقیب را

نیست نصیب کام دل عاشق بی‌نصیب را

عمر اگر امان دهد وقت خزان درین چمن

نیم شبی قضا کنم نالهٔ عندلیب را

غمزهٔ او به هر دلی دردی و داروئی دهد

دست و دلی نمانده در کشور ما طبیب را

وصل تو گر زآسمان نامزد کسی شود

تیزی تیغ غیرتم باز برد نصیب را

[٩٥٦] حیرتی:

به هیچ چیز خدایا مرا مکن قادر مباد قصّهٔ پنهان من شود ظاهر

[٩٥٧] مثنوی:

این طبیبان بدن دانشورند بر سقام تو زتو واقف‌ترند

هم زنبضت هم زجسمت هم زرنگ صد مرض بینند در تو بی‌درنگ

پس طبیبان الهی در جهان چون ندانند از تو بی‌گفت زبان

آن طبیبان بدن بیرونی‌اند که بدان اشیا بعلّت ره برند

وین طبیبان چونکه نامت بشنوند تا بقعر تار و پودت در روند

دل نگهدارید ای بیحاصلان در حضور حضرت صاحب دلان

[٩٥٨] وله أيضاً:

در وضو هر عضو را وردی جدا آمدست اندر خبر بهر دعا
چونکه استنشاق بینی می‌کنی بوی جنّت خواهی از ربّ غنی
تا تو را آن بو کشد سوی جنان بوی گل باشد دلیل گلستان
چونکه استنجا کنی ورد سخن این بود یا رب از اینم پاک کن
دست من اینجا رسید این را بشست دستم اندر شستن جانست سست
از حوادث تو بشو آن مست را کز حدث من خود بشستم دست را
از حدث شستم خدایا پوست را از حوادث تو بشو این دوست را
آن یکی در وقت استنجا بگفت که مرا با بوی جنّت ساز جفت
گفت شخصی خوب ورد آورده‌ای لیک سوراخ دعا گم کرده‌ای
ورد بینی این بود ای ذو فنون ورد بینی را تو آوردی به کون
ریح جنّت را زبینی یافت حر ریح جنّت کی درآید از دبر

[٩٥٩] لكاتبه من السوانح:

زد بتیریم بعد چندان انتظار گرچه دیر آمد خوش آمد تیر یار
شد دلم آسوده چون تیرم زدی ای سرت گردم چرا دیرم زدی

[٩٦٠] وقال بعض الحكماء: لست منتفعاً بما تعلم إذا لم تعمل بما تعلم، فإن زدت في علمك فأنت مثل رجل حزم حزمة من حطب وأراد حملها فلم يطق فوضعها وزاد عليها.

[٩٦١] قال بعض المفسّرين في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾[1] ليس هو سائل الطعام ولكنّه سائل العلم.

---

(١) الضحى: ١٠.

[٩٦٢] قال بعض ولاة البصرة لبعض النسّاك: ادع لي. فقال: إنّ بالباب من يدعو عليك.

[٩٦٣] قال بعض الحكماء: إذا أردت أن تعرف قدر الدنيا فانظر عند من هي.

[٩٦٤] وقال: حقّ على الرجل العاقل الفاضل أن يجتنب مجلسه ثلاثة أشياء: الدعابة، وذكر النساء، والكلام في المطاعم.

[٩٦٥] قيل لإبراهيم أدهم: لم لا تصحب الناس؟ فقال: إن صحبت من هو دوني آذاني بجهله، وإن صحبت من فوقي تكبّر علَيّ، وإن صحبت من هو مثلي حسدني؛ فاشتغلت بمن ليس في صحبته ملال ولا في وصله انقطاع ولا فى الأُنس به وحشة.

[٩٦٦] دعاء: «يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أسألك بنبيّك محمّد نبيّ الرحمة وعترته أئمّة الأُمّة أن تصلّي عليه وعليهم وأن تجعل لي من أمري فرجاً قريباً ومخرجاً وحيّاً[١] وخلاصاً عاجلاً إنّك على كلّ شيء قدير.

[٩٦٧] في الحديث: إنّ في الجنّة ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[٢].

[٩٦٨] ولكاتب الأحرف بهاء الدين محمّد عفي عنه، بيت يدور حول مضمون هذا الحديث ولكنّه بالفارسيّة:

نقص كرمست آنكه قدرش   در حوصلهٔ اميد گنجد

---

(١) الوحي: السريع العجل.

(٢) هذه الجملات متكرّرة ضمن روايات كثيرة تبيّن ثواب بعض الأعمال.

[٩٦٩] رباعی:

او را كه دل از عشق مشـوش بـاشد　　　هر قصّه كه گويد همه دلكش بـاشد

تو قصّهٔ عـاشقان هـمی كـم شـنوی　　　بشنو بشنو كه قصّه‌شان خوش باشد

[٩٧٠] ما قلته في يوم العيد وقد اقتضاه الحال:

عيد و هركس را زيار خويش چشم عـيديست

چشم ما پر اشک حسرت، دل پر از نوميديست

[٩٧١] ومن كلام بعض الأكابر: ليس العيد لمن لبس الجديد، إنّما العيد لمن أمن من الوعيد.

[٩٧٢] سئل بعض الرهبان: متى عيدكم؟ فقال: يوم لا نعصي فيه الله سبحانه فذلك عيدنا، ليس العيد لمن لبس الفاخرة إنّما العيد لمن أمن عذاب الآخرة، ليس العيد لمن لبس الرقيق، إنّما العيد لمن عرف الطريق.

[٩٧٣] للّه درّ من قال:

مباركباد عيد آن دردمند بـی‌كسی كـو را

كه نه كس را مباركباد گويد نه كسی او را

[٩٧٤] من كلام الحكماء: لا تقعد حتّى تقعد، وإذا أقعدت كنت أعزّ مقاماً، ولا تنطق حتّى تستنطق، فإذا استنطقت كنت أعلى كلاماً.

[٩٧٥] وروى شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي طاب ثراه في كتاب تهذيب الأحكام بطريق حسن عن الباقر عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان جالساً في المسجد فدخل رجل فصلّى فلم يتمّ ركوعه ولا سجوده، فقال النبي صلى الله عليه وآله: نقر كنقر الغراب، لئن مات هذا وهذه صلاته ليموتنّ على غير ديني[١].

---

(١) تهذيب الأحكام ٢: ٢٣٩.

[٩٧٦] من كلام بعض أكابر الصوفيّة: إنّ فوت الوقت أشدّ عند أصحاب الحقيقة من فوت الروح؛ لأنّ فوت الروح انقطاع عن الخلق، وفوت الوقت انقطاع عن الحقّ.

[٩٧٧] قال أبو عليّ الدقّاق[1] ـ وقد سئل عن الحديث المشهور «من تواضع لغنيّ ذهب ثلثا دينه» ـ: إنّ المرء بقلبه ولسانه وجوارحه؛ فمن تواضع لغنيّ بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه، فإن تواضع له بقلبه أيضاً ذهب دينه كلّه.

[٩٧٨] لجار الله الزمخشري:

كثر الشكّ والخلاف وكلّ ... يدّعي الفوز بالصراط السوي

فاعتصامي بلا إله سواه ... ثمّ حبّي لأحمدٍ وعلي

فاز كلب يحبّ أصحاب كهف ... كيف يشقى محبّ آل نبي

[٩٧٩] لبعضهم:

يا من هجروا وغيّروا أحوالي ... مالي جَلَد[2] على نواكم[3] مالي

عودوا بوصالكم على مدنفكم[4] ... فالعمر قد انقضى وحالي حالي

[٩٨٠] من خطّ جدّي ﷺ:

كم تذهب يا عمري في خسراني ... ما أغفلني عنك وما ألهاني

إن لم يكن الآن صلاحي فمتى ... هل بعدك يا عمري عمر ثاني

---

(١) هو: الحسن بن عليّ بن محمّد أبو علي الأُستاذ الدقّاق الزاهد النيسابوري (م ٤٠٦ أو ٤١٢ هـق)، شيخ الصوفيّة، وشيخ أبي القاسم القشيري.

(٢) أي صبر وتحمّل.

(٣) أي بُعدكم.

(٤) أي مريضكم.

[٩٨١] [لغيره]:

لم أكن للوصال أهلاً ولكن ... أنت صيّرتني لذلك أهلا

أنت أحييتني وقد كنت ميتا ... ثمّ بدّلتني بجهلي عقلا

[٩٨٢] نعم ما قال:

أعينيّ لم لا تبكيان على عمري ... تناثر عمري من يديّ ولا أدري

إذا كنت قد جاوزت خمسين حجّة ... ولم أتأهّب للمعاد فما عذري

[٩٨٣] [لبعضهم]:

أدر عند سمعي ساري القوم ذكر من ... بهجرانها والوصل جادت وضنّت

[٩٨٤] [لآخر]:

استعجمت دارميّ ما تكلّمنا ... والدار لو كلّمتنا ذات أبعاد

[٩٨٥] ممّا نقله جدّي ﵀ من خطّ السيّد الجليل الطاهر ذي المناقب والمفاخر السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاوس قدّس الله روحه من الجزء الثامن أو الثاني في كتاب الزيارات لمحمّد بن أحمد بن داود القمّي ﵀ أنّ أبا حمزة الثمالي قال للصادق ﵇: إنّي رأيت أصحابنا يأخذون من طين قبر الحسين ﵇ يستشفون به، فهل في ذلك شيء ممّا يقولون من الشفاء؟ فقال: يستشفى ما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال، وكذلك قبر رسول الله ﷺ، وكذلك قبر الحسن وعليّ ومحمّد؛ فخذ منها فإنّها شفاء من كلّ سقم وجُنّة ممّا يخاف، ثمّ أمر بتعظيمها وأخذها باليقين بالبرء، وبختمها إذا أُخذت[1].

[٩٨٦] ومن الكتاب المذكور عن الصادق ﵇: من أصابته علّة لا تتداوى فتداوى

---

(١) راجع: كامل الزيارات: ٤٧٠.

بطين قبر الحسين عليه السلام شفاه الله من تلك العلّة إلّا أن تكون علّة السام[١].[٢]

[٩٨٧] ومن الكتاب المذكور: روي أنّ الحسين عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوا والغاضريّة بستّين ألف درهم، وتصدّق بها عليهم، وشرط أن يرشدوا إلى قبره ويضيّفوا من زاره ثلاثة أيّام.

[٩٨٨] وقال الصادق عليه السلام: حرم الحسين عليه السلام الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة أميال فهو حلال لولده ومواليه، حرام على غيرهم ممّن خالفهم، وفيه البركة.

ذكر السيّد الجليل السيّد رضي‌الدين بن طاوس رحمه الله: إنّها إنّما صارت حلالاً بعد الصدقة لأنّهم لم يفوا بالشرط، وقد روى محمّد بن داود عدم وفائهم بالشرط في باب نوادر الزيارات.

[٩٨٩] في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: إنّ الله يحبّ أن يؤخذ برخصه كما يحبّ أن يؤخذ بعزائمه؛ فاقبلوا رخص الله ولا تكونوا كبني إسرائيل حين شدّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم[٣].

[٩٩٠] من خطّ جدّي رحمه الله:

لا تحقرنّ من الرفيع صغيرة ... في العرب فيها للوضيع معاذر
فصغائر الرجل الكبير كبائر ... وكبائر الرجل الصغير صغائر

[٩٩١] من خطّ جدّي طاب ثراه: الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: صوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر يعدل صوم الدّهر، ويذهب بوحر الصدر[٤].

---

(١) أي الموت.

(٢) راجع: كامل الزيارات: ٤٦٢.

(٣) عثرت على القطعة الأولى إلى «بعزائمه»، راجع: تفسير القمّي ١: ١٦، معجم الأوسط للطبراني ٦: ٢٣٦ و....

(٤) الكافي ٤: ٨٩.

الوحر: مشتقّ من الوحرة ـ بتحريك الواو والحاء والراء ـ وهي دويبّة حمراء تلصق باللّحم وتكره العرب أكله للصوقها به ودبيبها عليه.

[٩٩٢] قال الشاعر يذمّ قوماً ويصفهم بالبخل:

رُبَّ أضياف بقوم نزلوا فقروا أضيافهم لحماً وَحَر

وسقوهم في إناءٍ كلَع[١] لبناً من دم مخراط فئر

المخراط: الناقة التي بها مرض ويكون لبنها معقداً وفيه دم. والفئر: ما شربت منه الفارة.

[٩٩٣] في الحديث: خير الخيل الأدهم الأرثم الأقرح المحجّل طلق اليمين، فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية[٢].

الأدهم: الأسود. والأقرح: الذي في جبهته بياض بقدر الدرهم. الأرثم: ما في أنفه وشفته العليا بياض. والتحجيل: بياض قوائم الفرس قلّ أو كثر بعد أن لا تجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين. والطلق ـ بضمّ الطاء ـ: عدم التحجيل.

[٩٩٤] من كلام مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام: جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه[٣].

[٩٩٥] ومن كلامه عليه السلام: احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمّن شئت تكن نظيره، وأنعم على من شئت تكن أميره[٤].

[٩٩٦] عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قل اللّهمّ اهدني وسدّدني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، وبالسداد سداد السهم[٥]. وسداد

---

(١) الكلَع: الإناء الذي تراكم فيه الوسخ.

(٢) سنن الترمذي ٣: ١٢٠.

(٣) الإرشاد للمفيد ١: ٢٩٩.

(٤) الإرشاد ١: ٣٠٣ وفيه: «وأفضل» بدل «وأنعم».

(٥) صحيح مسلم ٨: ٨٣.

السهم: ذهابه على الاستقامة نحو الغرض.

قال بعض الأعلام: في هذا الحديث دلالة ظاهرة على أنّه ينبغي في الدعاء ملاحظة الداعي لمعانيه وقصدها على الوجه الأتم.

[٩٩٧] ممّا يُقرأُ للأمر المهمّ وللأوجاع منقول عن الصادق عليه السلام: يقول ثلاث مرّات: «الله الله ربّي حقّاً لا أُشرك به أحداً، اللّهمّ أنت لها ولكلّ عظيمة ففرّجها عنّي»[١]. وإن قرأتها للوجع فضع يدك حال قرائته على مكان الوجع.

[٩٩٨] قال بعض الأكابر من السلف: التوبة اليوم رخيصة مبذولة، وغداً غالية غير مقبولة.

[٩٩٩] من شعر الحسين عليه السلام:

اغن عن المخلوق بالخالق   تغن عن الكاذب بالصادق
واسترزق الرحمن من فضله   فليس غير الله من رازق

[١٠٠٠] قال بعض الأكابر: البلاغة أداء المعنى بكماله إلى النفس في أحسن صورة من اللفظ.

[١٠٠١] من كلام العرب وهو يجري مجرى الأمثال، قولهم: «أعطني قلبك والقني متى شئت». يريدون أنّ الاعتبار بخلوص المودّة لا بكثرة اللقاء.

[١٠٠٢] سأل رجل الجنيد رحمه الله: كيف حسن المكر من الله سبحانه وقبح من غيره؟ فقال: لا أدري ما تقول ولكن أنشدني فلان الطبراني:

فديتك قد جبلت على هواكا   فنفسي لا تطالبني سواكا
أُحبّك لا ببعضي بل بكلّي   وإن لم يبق حبّك لي حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندي   وتفعله فيحسن منك ذاكا

---

(١) الكافي ٢: ٥٦٥.

فقال له الرجل: أسألك عن آية من كتاب الله وتجيبني بشعر الطبراني؟! فقال: ويحك أجبتك إن كنت تعقل.

[١٠٠٣] ممّا كتب الشريف أبو إبراهيم محمّد بن أحمد بن محمّد بن الحسين بن إسحاق بن موسى الكاظم ابن الإمام الصادق عليهما السلام[١] إلى أبي العلاء المَعَرّي[٢]:

غير مستحسن وصال الغواني	بعد ستّين حجّة وثمان
فصن النفس عن طلاب التصابي	وازجر القلب من سؤال المغاني
إنّ شرخ الشباب بدّله شيباً	وضعفاً مقلّب الأعيان
فانفض الكفّ من حياء المحيّا	وامعن الفكر في اطّراح المعاني

---

(١) في جميع النسخ بدل المثبت في المتن: «ممّا كتب الشريف جمال النقباء أبو إبراهيم محمّد بن عليّ بن أحمد بن محمّد ابن الحسين بن إسحاق بن الإمام الصادق عليه السلام وهو أبو الرضي والمرتضي رضي الله عنهما»، والمثبت هو الصحيح الموافق لما في الدرجات الرفيعة للسيّد علي خان المدني، وإنّ أبا الرضي والمرتضى هو أبو أحمد الحسين بن موسى الأبرش. والشاعر هو: الشريف أبو إبراهيم محمّد بن أحمد بن محمّد بن الحسين بن إسحاق المؤتمن ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهما السلام المعروف بالحرّاني (من أعلام القرن الخامس)، كان عالماً فاضلاً أديباً لبيباً عاقلاً شجاعاً مقدّماً، تقدّم بحرّان ونبغ بها واشتهر ذكره وعلا صيته، زوّجه أبو عبدالله الحسين الحرّاني العمري ابنته خديجة المعروفة بـ«أمّ سلمة»، وكان أبو عبدالله الحسين الحرّاني العمري متقدّماً بحرّان مستولياً عليها. ومن شعر أبي إبراهيم هذه القصيدة التي كتبها إلى أبي العلاء المعرّي وأجاب عنها المعرّي بالقصيدة المشهورة المثبتة في ديوانه، وأوّلها:

علّلاني فإنّ بيض الأماني ... فنيت والظّلام ليس بفاني

(٢) هو: أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المعرّي (م ٤٤٩ هـ ق)، شاعر فيلسوف، ولد ومات في معرّة النعمان، أُصيب بالجدريّ صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره، قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، وكان إذا أراد التأليف أملى على كاتبه عليّ بن عبدالله بن أبي هاشم، كتبه كثيرة، منها: ديوان شعره، الأيك والغصون، تاج الحرة، عبث الوليد و ....

وتـيمّن بسـاعة البـين واجعل | خـير فـال تـناعب الغـربان[1]
فالأديب الأريب يعرف ما ضمّن | طـيّ الكـتاب بـالعنوان
أتـرجّـى مـالاً رحـيباً وإسعاد | سـعاد وقـد مضى الأطـيبان[2]
غـلف الدهـر عـارضيك بشيب | أنكـرت عـرفه أُنـوف الغـوانـي
وتـحامت حـماك نـافرة عنك | نـفار المـها[3] مـن السـرحـان[4]
ورد العـايب البـغيض اليـهنّ | وولّـى حـبيبهنّ المـدانـي
وأخو الحزم مغرم بـحميد الذكـر | يـوم النـدى ويـوم الطـعان
همّة المجد واكتساب المعالي | ونـوال العـافي وفكّ العـاني
لا يـعير الزمـان طـرفاً ولا | يـجعل ضـيراً بطارق الحدثان

وهذه قصيدة طويلة غرّاء جيّدة جدّاً أوردها جميعاً جدّي في بعض مجموعاته.

[١٠٠٤] للشيخ نظامي في خسرو وشيرين:

جوانى گفت پيرى را چـه تـدبير | كه يار از من گريزد چون شوم پير
جـوابش داد پـير نـغز گـفتار | كه در پيرى تو هم بگريزى از يار
بر آن سر كاسمان سيماب ريـزد | چو سيماب از همه شادى گريزد

[١٠٠٥] مثنوى:

سنگ باشد سخت روى و چشم شوخ
مـى‌نترسد از جـهانى پـر كـلوخ

---

(١) نعب الغراب أي صاح.
(٢) الأطيبان: الأكل والنكاح.
(٣) المها جمع المهاة ـ بالفتح ـ: البقرة الوحشيّة.
(٤) السرحان: الذئب.

كين كلوخ از خشت‌زن يک لخت شـد

سـنگ از صـنع الهـی سـخت شـد

[١٠٠٦] ممّا سنح بخاطر قلمي من الصفات المحمودة في الخادم: خير الخدّام من كان كاتم السر، عادم الشر، قليل المؤونة، كثير المعونة، صموت اللسان، شكور الإحسان، حلو العبارة، درّاك الإشارة، عفيف الأطراف، عديم الإتراف.

[١٠٠٧] عن ضرار بن ضمرة: دخلت على معاوية بعد قتل أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال: صف لي عليّاً. فقلت: اعفني. فقال: لابدّ أن تصفه. فقلت: أمّا إذ لابدّ فإنّه كان ـ والله ـ بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب[1]، وكان فينا كأحدنا؛ يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبة له، يعظّم أهل الدين، ويقرّب المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله[2] وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم[3]، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا، غرّي غيرّي، أبي تعرّضت؟ أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات قد بتيتك[4] ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك

---

(١) الجشب من الطعام ما غلظ.

(٢) سدول الليل: حجب ظلامه.

(٣) تململ: تقلّب على فراشه مرضاً أو غمّاً. السليم: من لذعته حيّة ونحوها يطلق عليه السليم تفألاً بسلامته.

(٤) أي طلّقتك.

قصير وخطرك يسير وعيشك حقير، آه آه من قلّة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق.

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك، فكيف حزنك يا ضرار؟ فقلت: حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها.

حديث المذكور منقول من كتاب كشف اليقين في فضائل مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام(١).

[١٠٠٨] عن عبدالله بن عبّاس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه من يده وطرحه وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده. فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله: خذ خاتمك وانتفع به. فقال: لا آخذ شيئاً طرحه رسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

[١٠٠٩] أبو العَمَيْثَل(٣) لمّا حجب عن الدخول على عبدالله بن طاهر(٤):

سأترك هذا الباب مادام إذنه ... على ما أرى حتّى يخفّ قليلا

إذا لم أجد يوماً إلى الإذن سُلّماً ... وجدت إلى ترك اللقاء سبيلا

[١٠١٠] بعضهم:

علّلت باليأس نفسي عنك فانصرفت ... والياس أحسن مرجوعاً من الطمع

---

(١) كشف اليقين: ١١٦ ـ ١١٧.

(٢) صحيح مسلم ٦: ١٤٩.

(٣) هو: أبو العَمَيْثَل عبدالله بن خليد بن سعد (م ٢٤٠ هـ ق)، مؤدّب، من الشعراء، كان أبوه خليد مولى لبني العبّاس. قيل: أصله من الري. نشأ عبدالله في البادية، واتصل بالأمير طاهر بن الحسين، فاستكتبه طاهر، وعهد إليه بتأديب ولده عبدالله، فأقام معه في خراسان، ثمّ كان كاتب عبدالله بن طاهر وشاعره إلى أن توفّي. له كتب، منها: الأبيات السائرة، معاني الشعر و....

(٤) هو: (ابن ماهان الوزير) أبو العبّاس عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق بن ماهان الخزاعيّ (م ٢٣٠ هـ ق)، من وزراء المأمون العبّاسيّ، له رسالة إلى المأمون عند فتح بغداد.

فكـن عـلى ثـقة أنّـى عـلى ثـقة ألّا أُعـلّل بـعد اليـوم بـالخدع
محوت ذكرك من قلبي ومـن أُذنـي ومن لساني فقل ما شئت أو فدع
إذا تـباعد قـلبي عـنك مـنصرفاً فليس يـدنيك منّي أن تكون معي

[١٠١١] عبدالله بن طاهر:

اغتفر زلّتي لتحرز فضل الشـ كر منّي ولا يفوتك أجري
لا تكلني إلى التوسّل بالعذر لعـلّي أن لا أقـوم بـعذري

[١٠١٢] جحظة[1] الشاعر:

وقـائلة لي كـيف حـالك بـعدنا أفي ثوب مثر أنت أم ثوب مقتر[2]
فـقلت لهـا لا تسأليـني فـإنّني أروح وأغدو فـي جَرامٍ مـقتّر[3]

[١٠١٣] الباجي[4] الشاعر: اسمه سليمان، كان من علماء الأندلس، والباجي ـ بالباء الموحّدة والجيم ـ ومن شعره ما أورده ابن خلّكان في وفيات الأعيان:

إذا كـنت أعـلم عـلماً يـقيناً بأنّ جـميع حياتي كساعه

---

(١) هو: أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد بن برمك (م ٣٢٤ هـ ق)، نديم أديب مغنّ، من بقايا البرامكة، من أهل بغداد. كان في عينيه نتوء فلقّبه ابن المعتزّ بجحظة، فلزمه اللقب، كان كثير الرواية للأخبار، متصرّفاً في فنون من العلم كاللغة والنجوم، مليح الشعر، عارفاً بالموسيقى، نادم المعتزّ والمعتمد العبّاسيّين، له من الكتب: المشاهدات، أخبار الطنبوريين، ديوان شعر و....

(٢) المثري: الغني. المقتر: الفقير.

(٣) الجرام: التمر اليابس. القترة: الغبار.

(٤) هو: أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي (م ٤٧٤ هـ ق)، فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث، أصله من بطليوس ومولده في باجة بالأندلس، رحل إلى الحجاز سنة ٤٢٦ هـ ق، توفّي بالمرية. من كتبه: السراج في علم الحِجَاج، إحكام الفصول في أحكام الأُصول، التسديد إلى معرفة التوحيد و....

فـلم لا أكـون ضـنيناً بـها ... وأجعلها في صلاح وطـاعه

وهو منسوب إلى باجة قرية من قرى الأندلس.

[١٠١٤] بعضهم:

تـوخ مـن الطّـرق أوسـاطها ... وعـدّ عـن الجـانب المشتبه

وسمعك صن عن سماع القبيح ... كـصون اللّسـان عـن الـنطق بـه

فـإنّك عـند سـماع القـبيح ... شـريك لقـائله فـانتبه

[١٠١٥] من الكلمات المنسوبة إلى سيّد الأوصياء عليه السلام: من أمضى يومه في غير حقّ قضاه أو فرض أدّاه أو مجد بناه أو حمد حصّله أو خير أسّسه أو علم اقتبسه فقد عقّ يومه[١].

[١٠١٦] لقي الحسن البصري الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، فقال له الإمام عليه السلام: يا حسن، أطع من أحسن إليك وإن لم تطعه فلا تعص له أمراً، وإن عصيته فلا تأكل له رزقاً، وإن عصيته وأكلت رزقه وسكنت داره فاعدد له جواباً وليكن صواباً.

[١٠١٧] في الحديث: إذا وقع الذباب في الطعام فامقلوه فإنّ في أحد جناحيه سمّاً وفي الآخر شفاء فإنّه يقدّم السمّ ويؤخّر الشفاء[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٣٣٤.

(٢) من أحاديث العامّة وقد روي في كثير من كتبهم منها سنن أبي داود ٢: ٢١٦ قد رواه عن أبي هريرة. قال الشيخ محمود أبو رية: لهذا الحديث ألفاظ مختلفة، وقد وجد من نقد الباحثين ما لم يجده حديث آخر، ذلك بأنّ الذباب في نفسه قذر تنفر النفوس من رؤيته فكيف يأمر النبي بغمسه إذا سقط في الإناء الذي فيه طعام أو شراب ثمّ يتعاطون بعد ذلك ما في الإناء.
وقال أيضاً: يبدو أنّ أبا هريرة قد ذكر هذا الحديث وهو على إحدى الموائد الفاخرة ورأى ذبابة وقعت في أحد الأواني وخشي أن يستقذر الآكلون ما فيها فيفوته شهي طعامها فقال هذا الحديث. (راجع: شيخ المضيرة أبو هريرة، للشيخ محمود أبو رية)

قال أهل اللغة: إنّ معنى «أمقلوه» اغمسوه، والمقل ـ بالقاف ـ الغمس.

[١٠١٨] في القاموس عند ذكر «كسكر»: إنّها قصبة واسط، وكان خراجها اثني عشر ألف ألف مثقال كاصبهان.

[١٠١٩] دعاء منقول عن سيّد البشر ﷺ، قال: من أراد أن لا يوقفه الله على قبيح أعماله ولا ينشر له ديواناً فليدع بهذا الدعاء في دبر كلّ صلاة: «اللّهمّ إنّ مغفرتك أرجى من عملي، وإنّ رحمتك أوسع من ذنبي، اللّهمّ إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغني لأنّها وسعت كلّ شيء يا أرحم الراحمين».

[١٠٢٠] من المثنوي المعنوي:

صبغة الله چيست خمّ رنگ هو ... پيسها يكرنگ ميگردد در او

چون در آن خم افتد و گوئيش قم ... گويدت بی‌شک منم خم لا تلم

اين منم خم خود انا الحق گفتن است ... رنگ آتش دارد امّا آهن است

چون شود آهن زآتش سرخ رنگ ... پس أنا النارست لافش بيدرنگ

شد زطبع و رنگ آتش محتشم ... گويدت من آتشم من آتشم

آتشم من گر تو را شكّ است و ظنّ ... آزمون را دست خود بر من بزن

آتشم من بر تو گر شد مشتبه ... روى خود يک دم به روى من بنه

آتشى چه آهنى چه لب ببند ... ريش تشبيه و مشبّه را مخند

اى برون از وهم و از تخييل من ... خاک بر فرق من و تمثيل من

حرّرته في وقت عجيب، كان لي فيه من القرب نصيب، ياليته بقي ودام، ليشفي القلب من السقام.

[١٠٢١] [لبعضهم]:

تيرى زدى و زخم دل آسوده شد از آن

هان اى طبيب خسته دلان مرهمى دگر

[١٠٢٢] عبدالله بن المبارك[١]:

قد أرحنا واسترحنا من غدوّ ورواح | واتصال بلئيم أو كريمٍ ذي سماح
بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح | وجعلنا اليأس مفتاحاً لأبواب النجاح

[١٠٢٣] لمّا مات جالينوس[٢] وجد في جيبه رقعة فيها مكتوب: أحمق الحمقاء من يملأ بطنه من كلّ ما يجد، فما أكلته فلجسمك، وما تصدّقت به فلروحك، وما خلّفته فلغيرك، والمحسن حيّ وإن نقل إلى دار البلى، والمسيء ميّت وإن بقي في الدنيا، والقناعة تستر الخلّه، وبالصبر تدرك الأُمور، وبالتدبير يكثر القليل، ولم أر لابن آدم شيئاً أنفع من التوكل على الله تعالى.

[١٠٢٤] من كلام المسيح على نبيّنا وعليه السلام: لا يصعد إلى السماء إلّا ما نزل منها.

[١٠٢٥] وقال: أحقّ الناس بالخدمة العالم، وأحقّ الناس بالتواضع العالم.

[١٠٢٦] كان سقراط الحكيم قليل المأكل، خشن اللباس، فكتب إليه بعض فلاسفة عصره: أنت تزعم أنّ الرحمة لكلّ ذي روحٍ واجبة وأنت ذو روحٍ فلم لا ترحمها بترك قلّة الأكل وخشن اللباس؟ فكتب في جوابه: عاتبتني على لبس الخشن وقد يعشق الإنسان القبيحة ويترك الحسناء، وعاتبتني على قلّة الأكل وإنّما أُريد أن آكل لأعيش وأنت تريد أن تعيش لتأكل، والسلام.

فكتب إليه الفيلسوف: قد عرفت السبب في قلّة الأكل فما السبب في قلّة كلامك؟ وإذا كنت تبخل على نفسك بالمأكل فلم تبخل على الناس بالكلام؟

---

(١) في بعض النسخ: «حنيف» بدل «المبارك» وفي بعضها «حفيف»، والمثبت هو الصحيح الموافق لما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ولما في الكنى والألقاب للقمّيّ.

(٢) هو: جالينوس الحكيم، الطبيب، الفيلسوف اليوناني، قيل: إنّه كان معاصراً للمسيح ﷺ، وقيل: كان بعده، له كتاب الفرق، وكتاب الصناعة و....

فكتب في جوابه: ما احتجت إلى مفارقته وتركه للناس فليس لك، والشغل بما ليس لك عبث، وقد خلق الحقّ سبحانه لك أُذنين ولساناً لتسمع ضعف ما تقول لا لتقول أكثر ممّا تسمع، والسلام.

[١٠٢٧] بعضهم:

إلى الله أشكو إنّ في النفس حاجة   تمرّ بها الأيّام وهي كما هيا

[١٠٢٨] روى شيخ الطائفة في التهذيب في أوائل كتاب المكاسب بطريق حسن أو صحيح عن الحسن بن محبوب عن حريز، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اتقوا الله وصونوا[١] أنفسكم[٢] بالورع وقوّوه بالثقة والاستغناء بالله[٣] عن طلب الحوائج إلى صاحب سلطان، واعلم أنّه من خضع لصاحب سلطان أو لمن يخالفه على دينه طلباً لما في يديه من دنياه أخمله الله ومقّته عليه ووكله إليه، فإن هو غلب على شيء من دنياه فصار إليه منه شيء نزع الله منه البركة ولم يأجره على شيء من دنياه ينفقه في حجّ، ولا عتق ولا برّ[٤].

أقول: قد صدق عليه السلام فإنّا قد جرّبنا ذلك وجرّبه المجرّبون قبلنا واتفقت الكلمة منّا ومنهم على عدم البركة في تلك الأموال وسرعة نفادها واضمحلالها وهو أمر ظاهر محسوس يعرفه كلّ من حصّل شيئاً من تلك الأموال الملعونة نسأل الله تعالى رزقاً حلالاً طيّباً يكفينا، ويكفّ أكفّنا عن مدّها إلى هؤلاء وأمثالهم إنّه سميع الدعاء، لطيف لما يشاء.

[١٠٢٩] شعرٌ لابن سينا:

---

(١) في جميع النسخ: موتوا، والمثبت هو الموافق لجميع المصادر.

(٢) في المصدر: دينكم.

(٣) ليست في المصدر.

(٤) تهذيب الأحكام: ٦: ٣٢٩.

تـعس الزمـان فـإنّ فـي أحشـائه   بـغضاً لكـلّ مـفضّل ومـبجّل[١]

وتـراه يـعشق كـلّ رذل سـاقط   عشـق النـتيجة للأخسّ الأرذل[٢]

[١٠٣٠] أبوالعلاء المَعَرّي:

لا تـــطلبنّ بآلةٍ لك رتـــبةً   قـلم البـليغ بـغير جدّ مـغزل

سكن السماكان[٣] السماء كـلاهما   هـــذا له رمـــح وهـــذا أعـزل

[١٠٣١] آخر:

وإنّي لأرجـو الله حـتّى كأنّـني   أرى بجميل الظنّ ما الله صانع

[١٠٣٢] شيخ ابو سعيد بن ابوالخير:

تـيرى زكـمانخانه ابـروى تـو جست

دل پـــرتو وصـل را خـيالى مـىبست

خوش خوش زدلم گذشت و مىگفت بناز

ما پهلوى چون تـوئى نـخواهـيم نشست

[١٠٣٣] في وصيّة النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: يا أباذر، كن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك. يا أباذر، دع ما لست منه في شيء ولا تنطق بما لا يعنيك، واخزن لسانك كما تخزن ورقك[٤].

---

(١) تعس: هلك. المبجّل: المعظَّم.

(٢) يعني كما أنّ النتيجة في باب الأقيسة في علم المنطق تتبع لأخسّ المقدّمتين كذلك الدنيا تعشق الأرذل من الناس.

(٣) السماكان: هما الكوكبان الواقع أحدهما في صورة عواء، ويسمّى بالسماك الرامح، والآخر في صورة سنبلة، ويسمّى بالسماك الأعزل، وهذه الصورتان من الصور الفلكيّة وكذا الكوكبان قريبتان كأنّ أحدهما يريد طعن الآخر بالرمح.

(٤) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٤٦٠ و ٤٦١.

[١٠٣٤] وفي كلام أمير المؤمنين عليه السلام: من جمع له مع الحرص على الدنيا البخل بها فقد استمسك بعمودي اللؤم[١].

من لم يتعاهد علمه في الخلاء فضحه في الملأ[٢].

من اعتزّ بغير الله سبحانه أهلكه العزّ[٣].

من لم يصن وجهه عن مسألتك فصن وجهك عن ردّه[٤].

لا تضيّعنّ مالك في غير معروف، ولا تَضِعَنّ معروفك عند غير عروف[٥].

لا تقولنّ ما يسؤك جوابه[٦].

لا تمار اللجوج في محفل[٧].

لا يكوننّ أخوك على الإساءة إليك أقوى منك على الإحسان إليه[٨].

[١٠٣٥] قال حبر من بني إسرائيل في دعائه: يا ربّ، كم أعصيك ولا تعاقبني؟ فأوحى الله إلى نبيّ ذلك الزمان: قل لعبدي: كم أُعاقبك ولا تدري؟ ألم أسلبك حلاوة مناجاتي؟!

[١٠٣٦] نقل الراغب في المحاضرات: إنّ بعض الحكماء كان يقول لبعض تلامذته: جالس العقلاء؛ أعداء كانوا أو أصدقاء؛ فإنّ العقل يقع على العقل.

---

(١) غرر الحكم: ٢٦١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٥.

(٢) غرر الحكم: ٤٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٥.

(٣) غرر الحكم: ٤٧٨، عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٤.

(٤) غرر الحكم: ٣٧٧، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٥.

(٥) غرر الحكم: ٣٧١ و ٣٨٧، عيون الحكم والمواعظ: ٥١٧.

(٦) غرر الحكم: ٢١٣، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٠.

(٧) غرر الحكم: ٤٦٤ وفيه: «لا تمارينّ».

(٨) غرر الحكم: ٣٨٤، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٦.

[١٠٣٧] دخل سفيان الثوري[1] على أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، فقال: علّمني يابن رسول الله ما علّمك الله. فقال عليه السلام: إذا تظاهرت الذنوب فعليك بالاستغفار، وإذا تظاهرت النعم فعليك بالشكر، وإذا تظاهرت الغموم فقل: لا حول ولا قوّة إلّا بالله. فخرج سفيان وهو يقول: ثلاث وأيّ ثلاث.

[١٠٣٨] ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: عجبت لمن يحتمي عن الطعام مخافة المرض كيف لا يحتمي عن الذنوب مخافة النار[2]!

[١٠٣٩] سأل بعضهم بعض الحكماء: ما الشرّ المحبوب؟ فقال: الغنى.

[١٠٤٠] كان بعض الحكماء يقول: تعجّب الجاهل من العاقل أكثر من تعجّب العاقل من الجاهل.

[١٠٤١] تحسّر بعض الحكماء عند الموت، فقيل: ما بك؟ فقال: ما ظنّكم بمن يقطع سفراً طويلاً بلا زاد، ويسكن قبراً موحشاً بلا مونس، ويقدم على حكم عدل بلا حجّة!

[١٠٤٢] المجنون الرومي:

هله نوميد نباشى كه تو را يار براند
گرت امروز براند نه كه فردات بخواند
در اگر بر تو ببندد مرو و صبر كن آنجا
كه پس از صبر تو را او بسر صدر نشاند

(١) هو: أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (م ١٦١ هـ ق)، من بني ثور بن عبد مناة، من الصوفيّة، ولد ونشأ في الكوفة، راوده المنصور العبّاسيّ على أن يلي الحكم، فأبى وخرج من الكوفة فسكن مكّة والمدينة، ثمّ طلبه المهدي فتوارى وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً. له من الكتب: الجامع الكبير، والجامع الصغير، وكتاب الفرائض.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥٩.

وگـر او بـر تـو بـبندد هـمه درهـا و گـذرها
ره پـنهان بگشـايد كـه كس آن راه نـدانـد
نه كه قصّاب به خنجر چـو سـر مـيش ببرّد
نـهلد كشـتهٔ خـود را كشـد آنگـاه كشـاند
چــو دم مـيش نـماند زدم خـود كـندش پـر
تو ببين كين دم سبحان به كـجاهات رسـاند
بـه مـثل گـفته‌ام ايـن را و اگـر نـه كـرم او
نكشـد هـيچ كسـى را و زكشـتن بـرهاند
هله خاموش كه شمس الحق تبريز از اين مى
هـمگان را بـچشاند بـچشاند بـچشاند

[١٠٤٣] سعدى:

هر سو دود آن كش زدر خويش براند وانرا كـه بـخوانـد بـدر كس نـدوانـد

[١٠٤٤] بعضهم:

مـثل الرزق الذي تـطلبه مثل الظلّ الذي يـمشي مـعك
أنت لا تـدركه مـتّبعاً وإذا ولّـيت عـنه تـبعك

[١٠٤٥] مرّ عبدالله بن المبارك برجل واقف بين مزبلة ومقبرة، فقال له: يا هذا، إنّك واقف بين كنزين من كنوز الدنيا: كنز الأموال وكنز الرجال.

[١٠٤٦] كان الربيع بن خيثم يقول: لو كانت الذنوب تفوح ما جلس أحد إلى أحد.

[١٠٤٧] كان أبو حازم يقول: عجبت لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كلّ يوم مرحلة، ويتركون العمل لدار يرحلون إليها كلّ يوم مرحلة.

[١٠٤٨] وكان يقول: إن عوفينا من شرّ ما أُعطينا لم يضرّنا ما زوي عنّا.

[١٠٤٩] قال المسيح على نبيّنا وعليه السلام: لو لم يعذّب الله الناس على معصية لكان ينبغي أن لا يعصوه شكراً لنعمته.

[١٠٥٠] لمّا اجتمع يعقوب مع يوسف على نبيّنا وعليهما السلام، قال: يا بُني، حدّثني بخبرك. فقال له: يا أبت، لا تسألني عمّا فعل بي إخوتي واسألني عمّا فعل الله سبحانه بي.

[١٠٥١] قال هارون الرشيد للفضيل بن عياض: ما أشدّ زهدك! فقال: أنت أزهد منّي؛ لأنّي زهدت في فانٍ لا يبقى، وأنت زهدت في باقٍ لا يفنى.

[١٠٥٢] كان بعض الحكماء يقول: لا شيء أنفس من الحياة، ولا غبن أعظم من إنفادها لغير حياة الأبد.

[١٠٥٣] لبعضهم:

جرّبت دهري وأهليه فما تركت ... لي التجارب في ودّ امرئ غرضا
وقد عرضت من الدنيا فهل زمني ... معط حياتي لغيري بعد ما عرضا
وقد تعوّضت عن كلّ بمشبهه ... فما وجدت لأيّام الصِّبا عوضا

[١٠٥٤] ابن الخيّاط الشامي[1] وهو صاحب الأبيات المشهورة التي أوّلها:

خذا من صبا نجد أماناً لقلبه ... فقد كاد ريّاها يطير بلبّه

وله:

وبالجزع حيّ كلّما عنّ ذكرهم[2] ... أمات الهوى منّي فؤاداً وأحياه
تمنّيتهم بالرقمتين ودارهم ... بواد الغضا يا بُعد ما أتمنّاه

---

(١) هو: أحمد بن محمّد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخيّاط الدمشقي الكاتب (م ٧٣٥ هـ ق)، من الشعراء المجيدين، وديوانه مشهور، طاف البلاد ومدح الناس، ودخل بلاد العجم، واجتمع بابن حيّوس الشاعر المشهور بحلب.

(٢) الجزع: اسم موضع. عَنّ: ظهر وعرض.



للّه درّهما من بيتين يأخذان بمجامع القلوب.

[١٠٥٥] شهاب الدين السهروردي صاحب كتاب العوارف:

تصرّمت وحشة التنائي ... وأقبلت دولة الوصال
وصار بالوصل لي حسوداً ... من كان في هجركم رثا لي
وحقّكم بعد إذ حصلتم ... بكلّ ما فات لا أُبالي
وما على عادمٍ أُجاجاً ... وعنده أبحر الزلال

[١٠٥٦] عبدالله بن القاسم الشهرزوري[١]:

لمعت نارهم وقد عسعس الليل ... وملّ الحادي وحار الدليل[٢]
فتأمّلتها وفكري من البين[٣] ... عليل ولحظ عيني كليل
وفؤادي ذاك الفؤاد المعنّى ... وغرامي ذاك الغرام الدخيل[٤]
ثمّ قابلتها وقلت لصحبي ... هذه النّار نار ليلى فميلوا
فرموا نحوها لحاظاً صحيحاتٍ ... فعادت خواسئاً[٥] وهي حول
ثمّ مالوا إلى الملام وقالوا ... خُلّبٌ[٦] ما رأيت أم تخييل
فتجنّبتهم وملت إليها ... والهوى مركبي وشوقي الزميل

---

(١) هو: أبو محمّد عبدالله بن القاسم بن المظفّر بن عليّ بن القاسم الشهرزوري المنعوت بالمرتضى والد القاضي كمال الدين (م ٥١١ هـ ق، وقيل بعد ٥٢٠)، من أعيان الصوفيّة، أقام ببغداد مدّة يشتغل بالحديث والفقه، ثمّ رجع إلى الموصل وتولّى بها القضاء، وروى الحديث، وله شعر رائق. مات بالموصل.

(٢) عسعس: أظلم. الحادي: الذي يتغنّى بالحدي للإبل.

(٣) أي الفراق.

(٤) المعنّى: الذي أعياه التعب. الغرام ـ بالفتح ـ: الولوع والحبّ المعذّب.

(٥) الخاسئ: الذي كلّ وأعيا.

(٦) الخُلّب ـ بالضمّ واللّام المشدّدة: السحاب لا مطر فيه وبرقه.

ومعي صاحب أتى يقتفي الآثار | والحبّ شأنه التطفيل
وهي تبدو ونحن ندنوا إلى أن | حجزت دونها طلولٌ محول[١]
فدنونا من الطلول فحالت | زفراتٌ من دونها وعويل
قلت من بالديار قالت جريحٌ | وأسيرٌ مكبَّلٌ وقتيل
ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف | جاء يبغي القرى فأين النزول
فأشارت بالرحب دونك فاعقرها | فما عندنا لضيفٍ رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه | قلت من لي بذا وكيف السبيل
فحططنا إلى منازل قوم | صرعتهم قبل المَذاق الشمول[٢]
درس الوجد منهم كلّ رسم | فهو رسمٌ والقوم فيه حلول
منهم من عفى ولم يبق للشكوى | ولا للدموع فيه مقيل
ليس إلّا الأنفاس تخبر عنه | وهو عنها مبرّأ معزول
ومن القوم من يشير إلى وجدٍ | تبقّى عليه منه القليل
قلت أهل الهوى سلام عليكم | لي فؤاد عنكم بكم مشغول
لم يزل حافزٌ[٣] من الشوق يحدو | بي إليكم والحادثات تحول
جئت كي أصطلي فهل لي إلى | ناركم هذه الغداة سبيل
فأجابت شواهد الحال عنهم | كلّ حدّ من دونها مفلول[٤]
لا تروقنّك الرياض الأنيقات | فمن دونها رُبّى ودَحول[٥]

---

(١) المحول ـ بالفتح ـ: المكان الأجدب.

(٢) المذاق ـ بالفتح ـ: الودّ الغير الخالص. الشمول: ريح الشمال.

(٣) حفزه: أي دفعه من خلفه.

(٤) المفلول من الفلل: ثلمة في حدّ السيف.

(٥) راقه الشيء: أعجبه. الربى جمع الربوة: ما ارتفع من الأرض. الدَحول ـ بالفتح ـ: الامتناع والضيق.

كم أتاها قوم على غرّة منها ... وراموا قرًى فعزّ الوصول
وقفوا شاخصين حتّى إذا ما ... لاح للوصل غرّة وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجد ... ونادى أهل الحقائق جولوا
أين من كان يدّعينا فهذا ... اليوم فيه سيف الدعاوي يصول
حملوا حملة الفحول ولا ... يصرع يوم اللقاء إلّا الفحول
بذلوا أنفساً سخت حين شحّت ... بوصال واستصغر المبذول
ثمّ غابوا من بعد ما اقتحموها ... بين أمواجها وجاءت سيول
قذفتهم إلى الرسول وكلّ ... دمه في طلولها مطلول
منتهى الحظّ ما تزوّد منه ... اللّحظ والمدركون منه قليل
نارنا هذه تضيء لمن ... يسري بليل لكنّها لا تنيل
جاءها من عرفت يبغي اقتباساً ... وله البسط والمنى والسُّول
فتعالت عن المنال وعزّت ... عن دنوّ إليه وهو رسول
ولكلّ منهم رأيت مقاما ... شرحه في الكتاب ممّا يطول
واعتذاري ذنب فهل عند من ... يعلم عذري في ترك عذري قبول
فوقفنا كما عهدت حيارى ... كلّ عزم من دونها محلول
ندفع الوقت بالرجاء وناهيك ... بقلب غذاؤه التعليل
كلّما ذاق كأس يأسٍ مرير ... جاء كأس من الرجا معسول
وإذا سوّلت له النفس أمراً ... حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل ... العلم إليه وكلّ حالٍ تحول

[١٠٥٧] من وفيات الأعيان: دخل عمرو بن عبيد[1] يوماً على المنصور وكان في

---

(١) هو: أبو عثمان البصري عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء (م ١٤٤ هـ ق)، شيخ المعتزلة في

صديقه قبل خلافته، فقرّبه وعظّمه، ثمّ قال له: عظني. فوعظه بمواعظ منها قوله: إنّ هذا الأمر الذي في يدك لو بقي في يد غيرك لم يصل إليك؛ فاحذر ليلة يوم لا ليل بعده. فلمّا أراد النهوض قال له: قد أمرنا لك بعشرة آلاف درهم. فقال: لا حاجة لي فيها. فقال: والله تأخذها. فقال: والله لا آخذها. وكان المهدي ولد المنصور حاضراً وقال: يحلف أميرالمؤمنين وتحلف أنت؟! فالتفت عمرو إلى المنصور وقال: من هذا الفتى؟ قال: هذا المهدي ولدي ووليّ عهدي. قال: أما لقد ألبسته لباساً هو لباس الأبرار، وسمّيته باسم ما استحقّه، ومهّدت له أمراً أمتع ما يكون به أشغل ما يكون عنه. ثمّ التفت عمرو إلى المهدي وقال: يابن أخي، إذا حلف أبوك أحنثه عمّك؛ لأنّ أباك أقوى على الكفّارة من عمّك. فقال له المنصور: هل من حاجة؟ قال: لا تبعث إليّ حتّى آتيك. قال: إذن لا تلقاني. قال: هي حاجتي، ومضى، فأتبعه المنصور طرفه وقال:

كلّكم يمشي رويد　　　كلّكم طالب صيد

غير عمرو بن عبيد

توفّي عمرو بن عبيد سنة أربع وأربعين ومائة وهو راجع من مكّة بموضع يقال له مرّان. ورثاه المنصور بقوله:

صلّى الإله عليك من متوسّد　　　قبراً مررت به على مرّان

قبراً تضمّن مؤمناً متحقّقاً　　　صدق الإله ودان بالعرفان

لو أنّ هذا الدهر أبقى صالحاً　　　أبقى لنا عمرواً أبا عثمان

⬅ عصره ومفتيها، كان جدّه من سبي فارس، وأبوه نسّاجاً ثمّ شرطيّاً للحجّاج في البصرة، له أخبار مع المنصور العبّاسيّ، له تفسير، والردّ على القدريّة. توفّي بمرّان (بقرب مكّة)، وفي العلماء من يراه مبتدعاً، وقال يحيى بن معين: كان من الدهريّة. له مناظرات مع الإمام الباقر عليه السلام وهشام بن الحكم و... قد أفحموه فيها.

قال ابن خلّكان: لم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه. ومرّان ـ بفتح الميم وتشديد الراء ـ: موضع بين مكّة والبصرة.

[١٠٥٨] قال ابن خلّكان في وفيات الأعيان عند ذكر حمّاد عَجْرَد[١] ما صورته: إنّ حمّاداً كان ماجناً[٢] ظريفاً خليعاً[٣] متّهماً في دينه بالزندقة، وكان بينه وبين أحد الأئمّة الكبار مودّة ثمّ تقاطعا، فبلغه أنّه ينتقصه، فكتب إليه هذه الأبيات:

إن كان نسكك لا يتمّ ... بغير شتمي وانتقاصي

فاقعد وقم بي كيف شئت ... مع الأداني والأقاصي

فلطالما شاركتني ... وأنا المقيم على المعاصي

أيّام نأخذها ونعطي ... في أباريق الرصاص

ويقال: إنّ الإمام المذكور هو أبو حنيفة، انتهى كلام ابن خلّكان.

[١٠٥٩] ذكر صاحب تاريخ الحكماء عند ترجمة الشيخ موفق الدين البغدادي[٤] أنّه قال: لمّا اشتدّ بأستادي المرض الذي مات فيه، وكان ذات الجنب عن نزلة، فأشرت عليه بالمداواة، فأنشد:

---

(١) هو: أبو عمرو حمّاد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي المعروف بعَجْرَد (م ١٦١ هـ ق)، شاعر من الموالي، من أهل الكوفة، من مخضرمي الدولتين الأمويّة والعبّاسيّة، ولم يشتهر إلّا في العبّاسيّة، نادم الوليد بن يزيد الأموي، وقدم بغداد في أيّام المهدي، وكانت بينه وبين بشار ابن برد أهاج فاحشة. قُتل غيلة بالأهواز. ويقال: دفن إلى جانب قبر بشار.

(٢) أي مزّاحاً.

(٣) الخليع: المتهتّك والملازم للقمار.

(٤) هو: موفق الدين عبداللطيف بن يوسف بن محمّد بن علي البغدادي، ويعرف بابن اللباد، وبابن نقطة (م ٦٢٩ هـ ق)، من الفلاسفة وأحد العلماء المكثرين من التصنيف في الحكمة وعلم النفس والطبّ والتاريخ والبلدان والأدب، مولده ووفاته ببغداد، كان دميم الخلقة، قويّ الحافظة، من كتبه: الإفادة والاعتبار بما في مصر من الآثار، قوانين البلاغة، الجامع الكبير و ....

لا أذود الطّير عن شجر　　قد بلوت المرّ من ثمره[١]

[١٠٦٠] من كلام النبي ﷺ: لئن أكون في شدّة أتوقّع رخاء أحبّ إليّ من أن أكون في رخاء أتوقّع شدّة[٢].

[١٠٦١] وقال النبي ﷺ: من أذنب ذنباً فأوجع قلبه عليه غفر له ذلك الذنب وإن لم يستغفر منه.

[١٠٦٢] العبّاس بن الأحنف[٣]:

لابدّ للعاشق من وقفة　　تكون بين الصدّ والصرم

حتّى إذا الهجر تمادى به　　راجع من يهوي على رغم

[١٠٦٣] ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ** ﴾[٤]. قال صاحب الإكسير[٥] في تفسير الآية: المراد: وما ولّيناك الجهتين إلّا لأنّك المنعوت في التوراة بذي القبلتين فأكّدنا على اليهود الحجّة لنعلم من يتّبعك عند ظهور أيّامك، انتهى.

---

(١) أي لا أتزوّد عن شجرة الحياة بعد ما بلوت المُرّ من ثمراته.

(٢) الفرج بعد الشدّة ١: ٤٢ ـ ٤٣.

(٣) هو: أبو الفضل العبّاس بن الأحنف بن الأسود الحنفيّ اليمامي (م ١٩٢ هـ ق)، شاعر غزل رقيق، أصله من اليمامة (في نجد) وكان أهله في البصرة، وبها مات أبوه، ونشأ هو ببغداد وتوفّي بها، وقيل بالبصرة، خالف الشعراء في طريقتهم فلم يمدح ولم يهجُ، بل كان شعره كلّه غزلاً وتشبيباً، له ديوان شعر، وهو خال إبراهيم بن العبّاس الصولي.

(٤) البقرة: ١٤٣.

(٥) هو إمّا كتاب الإكسير في علم التفسير لأبي الحسن القيرواني المتوفّى سنة ٤٧٩ هـ ق، أو كتاب الإكسير في التفسير لأبي أحمد عبدالصمد بن خليل البغدادي الفارسي المتوفّى سنة ٧٦٢هـ ق.

ولا يخفى أنّه يمكن تطبيق كلامه هذا على كلّ من الجعل الناسخ والمنسوخ[١]، فتدبّر.

وقال صاحب جامع البيان وهو من المتأخّرين عن زمان البيضاوي: يحتمل أن يراد من **«التي كنت عليها»** الكعبة أي خاطرك مائل إليها فإنّ الأصحّ أنّ القبلة قبل الهجرة الصخرة لكن خاطره الأشرف مائل إلى أن تكون الكعبة قبلة، انتهى كلامه.

ولا يخفى أنّه على هذا يمكن توجيه إرادة الجعل الناسخ في الرواية عن أئمّتنا عليهم السلام أنّ قبلته كانت في مكّة بيت المقدس، فتأمّل.

للّه درّ صاحب الكشّاف، فإنّ كلامه في تفسير هذه الآية كالدرّ المنثور وكلام المتأخّرين عنه كالإمام الرازي والنيشابوري والبيضاوي لا يخلو من خبط كما بيّنّاه في الكشكول.

من الكشّاف في تفسير **﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾** الآية، **«التي كنت عليها»** ليست بصفة للقبلة إنّما هي ثاني مفعولي «جعل»، يريد: «وما جعلنا القبلة» الجهة «التي كنت عليها» وهي الكعبة؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلّي بمكّة إلى الكعبة ثمّ أُمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألّفاً لليهود، ثمّ حوّل إلى الكعبة، فيقول: وما جعلنا القبلة التي تحبّ أن تستقبلها الجهة التي كنت عليها أوّلاً بمكّة، يعني وما رددناك إليها إلّا امتحاناً للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الإسلام الصادق فيه ممّن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتدّ كقوله: **﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾**[٢] الآية. ويجوز أن يكون بياناً للحكمة في جعل بيت المقدس قبلته أنّ أصل أمرك أن تستقبل الكعبة وإنّ استقبالك بيت المقدس كان أمراً عارضاً

---

(١) الناسخ: الكعبة، والمنسوخ: البيت المقدس.

(٢) المدّثّر: ٣١.

لغرض، وإنّما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبل وقتك هذا وهي بيت المقدس لنمتحن الناس وننظر من يتّبع الرسول منهم ومن لا يتّبعه وينفر عنه.

[١٠٦٤] وعن ابن عبّاس ﷺ: كانت قبلته بمكّة بيت المقدس إلّا أنّه كان يجعل الكعبة بينه وبينه.

[١٠٦٥] للّه درّ من قال:

لا أشتكي زمني هذا فأظلمه   وإنّما أشتكي من أهل ذا الزمن

هم الذئاب التي تحت الثياب فلا   تكن إلى أحد منهم بمؤتمن

قد كان لي كنز صبر فافتقرت إلى   إنفاقه في مداراتي لهم ففني

[١٠٦٦] الشيخ شمس الدين الكوفي[١]:

إليك إشاراتي وأنت مرادي   وإيّاك أعني عند ذكر سعاد[٢]

وأنت تثير الوجد بين أضالعي   إذا قال حاد أو ترنّم شادي[٣]

وحبّك ألقى النار بين جوانحي   بقدح وداد لا بقدح زناد

خليليّ كُفّا عنّي العذل واعلما   بأنّ غرامي[٤] آخذ بقيادي

ولذّة ذكري للعقيق وأهله   كلذّة برد الماء في فم صادي[٥]

طربنا بتعريض العذول بذكركم   فنحن بواد والعذول بواد

---

(١) هو: شمس الدين الكوفي محمود بن أحمد بن عبدالله بن داود بن محمّد بن علي الهاشمي الحنفي (م ٦٧٥ هـ ق)، كان أديباً فاضلاً عالماً شاعراً ظريفاً كيّساً دمث الأخلاق، ولي التدريس بالمدرسة التشيشيّة، وخطب في جامع السلطان، ووعظ في باب بدر.

(٢) يستعار بها عن كلّ محبوب كنظائرها من سلمى وأُمّ عمر.

(٣) الحادي والشادي: المترنّم والمتغنّي بالشعر إلّا أنّ الحادي يطلق لمن تغنّى للإبل.

(٤) الغرام: الحبّ المعذب.

(٥) العقيق: اسم موضع، الصادي العطشان.

[١٠٦٧] الشيخ روزبهان الصوفي(١):

اى تـــو را بـــا هـــر دلى راز دگـــر | هـــر گـــدا را بـــا درت آزي دگـــر
صد هزاران پرده دارد عشق دوست | مـــى‌كند هـــر پـــرده آوازى دگـــر

[١٠٦٨] وله:

بيا تا دست از اين عالم بداريم | بـيا تـا پـاى دل از گـل بـراريم
بـيا تـا بـردبارى پـيشه سـازيم | بـيا تـا تـخم نـيكوئى بكـاريم
بـيا تـا از غـم دورى از انـدر | چه ابـر نـوبهاران خـون بـباريم
بيا تا همچو مردان در ره دوست | سـرانـدازى كـنيم وسـرنخاريم

[١٠٦٩] ممّا أنشده العلّامة على الإطلاق مولانا قطب الدين الشيرازي(٢):

خـير الورى بـعد النـبيّ | مـــن بـــنته فـــي بـيته
من في دجـى ليـل العـمى | ضـوء الهـدى فـي زيته

[١٠٧٠] قال المحقّق الداوني(٣) في بحث التوحيد من إثبات الواجب الجديد(٤):

---

(١) هو: أبو محمّد روزبهان بن أبي نصر البقلي الفسوي ثمّ الشيرازي (م ٦٠٦ هـ ق)، عالم مشارك في التفسير والأُصول والكلام والتصوّف، من تصانيفه الكثيرة: لطائف البيان في تفسير القرآن، مكنون الحديث، حقائق الأخبار و....

(٢) هو: قطب الدين الشيرازي محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي (م ٧١٠ هـ ق)، قاض، عالم بالعقليّات، مفسّر، من الصوفيّة، ولد بشيراز، وكان أبوه طبيباً فيها، فقرأ عليه، ثمّ قصد نصيرالدين الطوسي وقرأ عليه، ودخل الروم فولي قضاء سيواس وملطية، وزار الشام، ثمّ سكن تبريز وتوفّي بها. من كتبه: فتح المنّان في تفسير القرآن، مشكلات التفسير و....

(٣) هو: جلال الدين محمّد بن أسعد الصدّيقي الدواني (م ٩١٨ هـ ق)، قاض، باحث، يُعدّ من الفلاسفة، ولد في دوان (من بلاد كازرون) وسكن شيراز، وولي قضاء فارس وتوفّي بها، له: أنموذج العلوم، تعريف العلم، إثبات الواجب و....

(٤) كذلك في جميع النسخ، ويحتمل كونه مصحّفاً من «الوجود».

أقول: لأنّ هذا المطلب أدقّ المطالب الإلّهيّة وأحقّها بأن يصرف فيه الطالب وكده وكّده[١]، ولم أر في كلام السابقين ما يصفو عن شوب ريب، ولا في كلام اللاحقين ما يخلو عن وصمة عيب، فلا بأس على أن أُشبع فيه الكلام حسبما يبلغ إليه فهمي، وإن كنت موقناً بأنّه سيصير عرضة لملام اللئام.

إذا رضيت عنّي كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليَّ لئامها

وأُقدّم على ذلك مقدِّمة: هي أنّ الحقائق لا تقتضي من قبيل الإطلاقات العرفيّة وقد يطلق في العرف على معنى من المعاني لفظ توهّم ما لا يساعده البرهان بل يحكم بخلافه، ونظير ذلك كثير:

منه: أنّ لفظ العلم إنّما يطلق في اللغة على ما يعبّر عنه بـ«دانستن و دانش» ومرادفاتهما ممّا يوهم أنّه من قبيل النسب، ثمّ البحث المحقّق والنظر الحكمي يقضي بأنّ حقيقته هو الصورة المجرّدة، وربّما يكون جوهراً كما في العلم بالجوهر بل ربّما لا يكون قائماً بالعالم بل قائماً بذاته كما في علم النفس وسائر المجرّدات بذواتها، بل ربّما يكون عين العالم كعلم الواجب تعالى بذاته.

ومنه: أنّ الفصول الجوهريّة يعبّر عنها بألفاظ توهم أنّها إضافات عارضة لتلك الجواهر كما يعبّر عن فصل الإنسان بالناطق والمدرك للكلّيّات، وعن فصل الحيوان بالحسّاس والمتحرّك بالإرادة، والتحقيق أنّها ليست من النسب والإضافات في شيء بل هي جواهر، فإنّ جزء الجوهر لا يكون إلّا جوهراً كما تقرّر عندهم.

وبعد ذلك نمهّد مقدِّمة أُخرى وهي أنّ صدق المشتق على شيء لا يقتضي قيام مبدأ الاشتقاق به وإن كان في عرف اللغة يوهم ذلك حيث فسّر أهل العربيّة

---

(١) الوكد: السعي والجهد، والكدّ: السعي والتعب.

اسم الفاعل بما يدلّ على أمر قام به المشتقّ منه وهو بمعزل عن التحقيق، فإنّ صدق الحدّاد على زيد إنّما هو بسبب كون الحديد موضوع صناعته على ما صرّح به الشيخ وغيره، وصدق الشمس على الماء المستند إلى نسبة الماء إلى الشمس بتسخينه.

وبعد تمهيد هاتين المقدّمتين نقول: يجوز أن يكون الوجود الذي هو مبدأ الاشتقاق للموجود أمراً قائماً بذاته هو حقيقة الواجب، ووجود غيره تعالى عبارة عن انتساب ذلك الغير إليه سبحانه، ويكون الموجود أعمّ من تلك الحقيقة ومن غيرها المنتسب إليه،وذلك المفهوم العام أمر اعتباريّ عُدّ من المعقولات الثانية، وجعل أوّل البديهيّات.

فإن قلت: كيف يتصوّر كون تلك الحقيقة موجودة في الخارج مع أنّها كما ذكرت عين الوجود؟ وكيف يعقل كون الموجود أعمّ من تلك الحقيقة وغيرها؟

قلت: ليس معنى الوجود ما يتبادر إلى الذهن ويوهمه العرف من أن يكون أمراً مغايراً للوجود بل ما يعبّر عنه بالفارسيّة وغيرها بـ«هست» ومرادفاتها، فإذا فرض الوجود عن غيرها قائماً بذاته كان وجوداً لنفسه، فيكون موجوداً بذاته كما أنّ الصورة المجرّدة إذا قامت بنفسها فكانت علماً وعالماً ومعلوماً كالنفوس والعقول، بل الواجب تعالى.

وممّا يوضح ذلك أنّه لو فرض تجرّد الحرارة عن النّار كان حارّاً وحرارة إذ الحارّ ما يؤثر تلك الآثار المخصوصة من الإحراق وغيره، والحرارة على تقدير تجرّدها كذلك، وقد صرّح بهمنيار[1] في كتاب البهجة والسعادة بأنّه لو تجرّدت

---

(١) هو: أبوالحسن بهمنيار بن المرزبان الأذربيجاني (م ٤٥٨ هـ ق)، حكيم، من تلاميذ ابن سينا، كان مجوسيّاً وأسلم، له تآليف، منها: ما بعد الطبيعة، مراتب الموجودات، التحصيل.

الصورة المحسوسة عن الحسّ، وكانت قائمة بنفسها كانت حاسّة ومحسوسة، ولذلك ذكروا أنّه لا يعلم كون الوجود زائداً على الموجود إلّا ببيان مثل أن يعلم أنّ بعض الأشياء قد يكون موجوداً أو يكون معدوماً فيعلم أنّه ليس عين الوجود، أو يعلم إنّما هو عين الوجود يكون واجباً بالذات، ومن الموجودات ما لا يكون واجباً وزيد الوجود عليه.

فإن قلت: كيف يتصوّر هذا المعنى الأعمّ من الوجود القائم بذاته وما هو منتسب إليه؟

قلت: يمكن أن يكون هذا المعنى أحد الأمرين من الوجود القائم بذاته وما هو منتسب إليه انتساباً مخصوصاً، ومعنى ذلك أن يكون مبدأ للآثار ومظهراً للأحكام. ويمكن أن يقال: إنّ هذا المعنى ما قام به الوجود؛ أعمّ من أن يكون وجوداً قائماً بنفسه فيكون قيام الوجود به قيام الشيء بنفسه، ومن أن يكون من قيام الأُمور المنتزعة العقليّة لمعروضاتها كقيام الأُمور الاعتباريّة مثل الكلّيّة والجزئيّة ونظائرهما، ولا يلزم من كون إطلاق القيام على هذا المعنى مجازاً أن يكون إطلاق الموجود عليه مجازاً كما لا يخفى. على أنّ الكلام هاهنا ليس في المعنى اللغوي وإنّ إطلاق الموجود عليه حقيقة أو مجازاً فإنّ ذلك ليس من المباحث العقليّة في شيء.

فتلخّص من هذا أنّ الوجود الذي هو مبدأ اشتقاق الموجود أمر واحد في نفسه وهو حقيقة خارجيّة والموجود أعمّ من هذا الوجود القائم بنفسه، وهو ممّا ينتسب إليه انتساباً خاصّاً، وإذا حمل كلام الحكماء على ذلك لم يتوجّه عليه أنّ المعقول من الموجود أمر اعتباريّ هو وصف للموجودات، وهو الذي جعلوه أوّل الأوائل البديهيّة، فإطلاق الموجود على تلك الحقيقة القائمة بذاتها إنّما يكون بالمجاز أو بوضع آخر، ولا يجدي ذلك في استغناء الواجب عن عروض الوجود،

والمفهوم المذكور أمر اعتباريّ فلا يكون حقيقة الواجب تعالى.

[١٠٧١] قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مِن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾[١] قد اتفق الكلّ على أنّ النبيّ ﷺ صلّى إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة مدّة، ثمّ أمر بالصلاة إلى الكعبة، وإنّما اختلفوا في أنّ قبلته بمكّة هل كانت الكعبة أو بيت المقدس، والمرويّ عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام أنّها كانت بيت المقدس.

ثمّ لا يخفى أنّ الجعل في الآية الكريمة جعل مركّب لا بسيط، وقوله تعالى: «كنت عليها» ثاني مفعوليه كما نصّ عليه صاحب الكشّاف، واختلفوا في المراد بهذا الموصول: فأئمّتنا سلام الله عليهم على أنّ المراد بيت المقدس، فالجعل في الآية هو الجعل المنسوخ لا غير، وأمّا القائلون بأنّه كان يصلّي بمكّة إلى الكعبة فالجعل عندهم يحتمل أن يكون جعلاً منسوخاً باعتبار الصلاة في المدينة مدّة إلى بيت المقدس وأن يكون جعلاً ناسخاً باعتبار الصلاة بمكّة.

أقول: وبهذا يظهر أنّ جعل البيضاوي رواية ابن عبّاس[٢] دليلاً على جواز كون الجعل منسوخاً كلام لا طائل تحته، وصاحب الكشّاف لمّا قرّر ما يستفاد منه جواز إرادة الجعل الناسخ والمنسوخ نقل الرواية عن ابن عبّاس وغرضه بيان مذهبه في تفسير هذه الآية كما ينقل مذهبه في كثير من الآيات، فظنّ البيضاوي أنّ مراده الاستدلال على جواز إرادة الجعل المنسوخ.

ثمّ أقول: إنّ في كلام الإمام الرازي في تفسيره الكبير في هذه الآية نظراً أيضاً،

---

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) قد تقدّمت رواية ابن عبّاس الدالّة على أنّ القبلة بمكّة كانت بيت المقدس إلّا أنّ النبيّ ﷺ كان يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس.

فإنّه فسّر الجعل بالشرع والحكم أي: وما شرعنا القبلة التي كنت عليها وما حكمنا عليك بأن تستقبلها إلّا لنعلم. ثمّ قال: إنّ قوله تعالى: **«التي كنت عليها»** ليس نعتاً للقبلة وإنّما هو ثاني مفعولي «جعلنا» وأنت خبير بأنّ أوّل كلامه مناف لآخره، فتأمّل به.

[١٠٧٢] قال بعض الحكماء لبنيه: لا تعادوا أحداً وإن ظننتم أنّه لا يضرّكم، ولا تزهدوا في صداقة أحد وإن ظننتم أنّه لا ينفعكم فإنّكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدوّ ولا متى ترجون صداقة الصديق.

[١٠٧٣] وقيل للمهلّب[1]: ما الحزم؟ فقال: تجرّع الغُصص إلى أن تنال الفرص.

[١٠٧٤] ومن كلامهم: ما تزاحمت الظنون على شيء مستور إلّا كشفته.

[١٠٧٥] لمّا تقدّم الحلّاج إلى القتل، قطعت يده اليمنى ثمّ اليسرى ثمّ رجله، فخاف أن يصفرّ وجهه من نزف الدم فأدنى يده المقطوعة من وجهه فلطخه بالدّم ليخفي اصفراره، وأنشد:

لم أسلم النّفس للأسقام تبلغها ... إلّا لعلمي بأنّ الوصل يحييها

نفس المحبّ على الآلام صابرة ... لعلّ مسقمها يوماً يداويها

فلمّا صلب إلى الجذع، قال:

يا معين الضّنى علَيّ ... أعنّي عليّ الضّنى[2]

---

(١) هو: أبو سعيد المهلّب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي (م ٨٣ هـ ق)، أمير بطّاش، جواد، ولد في دبا ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيّام عمر، وولي إمارة البصرة لمصعب ابن الزبير، وفقئت عينه بسمرقند، وانتدب لقتال الأزارقة فقاتلهم تسعة عشر عاماً لقي فيها منهم الأهوال وأخيراً تمّ له الظفر بهم، ثمّ ولّاه عبدالملك بن مروان ولاية خراسان، فقدمها، ومات فيها.

(٢) الضنى: المرض والهزال والضعف الناشي من المرض.

ثمّ جعل يقول:

مالي جفيت وكنت لا أُجفى — ودلائل الهجران لا تخفى
وأراك تمزجني وتشربني — ولقد عهدتك شاربي صرفا

فلمّا بلغ به الحال أنشأ يقول:

لبيك يا عالماً سرّي ونجوائي — لبّيك لبّيك يا قصدي ومعنائي
أدعوك بل أنت تدعوني إليك فهل — ناجيت إيّاك أم ناجيت إيّائي
حبّي لمولاي أضناني وأسقمني — فكيف أشكو إلى مولاي مولائي
يا ويح روحي من روحي ويا أسفي — عليّ منّي فإنّي أصل بلوائي

[١٠٧٦] قيل لعمر بن عبدالعزيز[1]: ماكان بدء توبتك؟ فقال: أردت ضرب غلام لي، فقال لي: يا عمر اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة.

[١٠٧٧] من المستظهري[2] للغزالي[3]: حكى عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله الخراساني قال: حججت مع أبي سنة حجّ الرشيد، فإذا نحن بالرشيد واقف حاسر حاف على الحصباء وقد رفع يديه وهو يرتعد ويبكي ويقول: يا ربّ أنت أنت وأنا أنا، أنا العوّاد بالذنب وأنت العوّاد بالمغفرة، اغفر لي. فقال لي أبي: انظر إلى

---

(١) هو: أبو حفص عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (م ١٠١ هـ ق)، من ملوك الدولة المروانيّة الأمويّة بالشام، ولد ونشأ بالمدينة وولي إمارتها للوليد، ثمّ استوزره سليمان بن عبدالملك بالشام، وولي الخلافة بعهد من سليمان فبويع في مسجد دمشق، فمنع سبّ الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان من تقدّمه من الأمويّين يسبّونه على المنابر، ولم تطل مدّته، قيل: دُسّ له السمّ وهو بدير سمعان من أرض المعرّة، فتوفّي به.

(٢) هو كتاب «فضائح الباطنيّة» ويُعرف بالمستظهري.

(٣) هو: أبو حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي (م ٥٠٥ هـ ق)، فيلسوف متصوّف، له نحو مائتي مصنّف، مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس بخراسان)، من كتبه: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، فضائل الباطنيّة ويُعرف بالمستظهري و....

جبّار الأرض كيف يتضرّع إلى جبّار السماء.

[١٠٧٨] ومنه أيضاً: شتم رجل أباذر، فقال له أبوذر: يا هذا، إنّ بيني وبين الجنّة عقبة فإن أنا جزتها فوالله ما أُبالي بقولك، وإن هو صدّني دونها فإنّي أهل لأشدّ ممّا قلت لي.

[١٠٧٩] من كتاب قرب الإسناد عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: كان فراش عليّ وفاطمة عليهما السلام حين دخلت عليه إهاب كبش؛ إذا أرادا أن يناما عليه قلّباه، وكانت وسادتهما أدماً حشوها ليف، وكان صداقها درعاً من حديد[١].

[١٠٨٠] ومن الكتاب المذكور عن عليّ صلوات الله عليه في قوله تعالى: ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾[٢] قال: من ماء السماء وماء البحر، فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها فيقع فيها من ماء المطر فيخلق اللّؤلؤ الصغيرة من القطرة الصغيرة، واللّؤلؤ الكبيرة من القطرة الكبيرة[٣].

[١٠٨١] صورة كتاب يعقوب إلى يوسف ـ على نبيّنا وعليهما السلام ـ بعد إمساكه أخاه الصغير باتّهام أنّه سرق، نقلتها من الكشّاف: من يعقوب إسرائيل الله، بن إسحاق ذبيح الله، بن إبراهيم خليل الله، إلى عزيز مصر: أمّا بعد؛ فإنّا أهل بيت موكّل بنا البلاء؛ أمّا جدّي فشُدّت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجّاه الله وجعلت عليه النار برداً وسلاماً، وأمّا أبي فوُضِع السكّين على قفاه ليقتل ففداه الله، وأمّا أنا فكان لي ابن وكان أحبّ أولادي إليّ فذهب به إخوته إلى البريّة ثمّ أتوني بقميصه ملطّخاً بالدّم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه، ثمّ كان

---

(١) قرب الإسناد: ١١٢.

(٢) الرحمن: ٢٢.

(٣) قرب الإسناد: ١٣٧ ـ ١٣٨.

لي ابن وكان أخاه من أُمّه وكنت أتسلّى به فذهبوا به ثمّ رجعوا وقالوا: إنّه سرق وإنّك حبسته لذلك، وإنّا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقاً، فإن رددته عليَّ وإلّا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك، والسلام.

قال في الكشّاف: فلمّا قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وبكى وكتب في الجواب: اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا.

[١٠٨٢] لبعض الأكابر:

ما وهب الله لامرئ هبة	أحسن من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فإن فقدا	ففقده للحياة أجمل به

[١٠٨٣] ابن حِجّة الحموي[١]:

خاطبنا العاذل عند الملام	بكثرة الجهل فقلنا سلام
ما لامنا من قبل لكنّه	لمّا رأى العارض في الخدّ لام
وليس لي من عشقه مخلص	لكنّني أسأل حسن الختام
والجفن في لجّة دمعي غدا	من بعده يسبح شهراً وعام
اخترته مولى فياليته	لو قال يا بشراي هذا غلام
لبرق هذا الثغر كم عاشق	قد هام وجداً بين مصر وشام
وفيه قد زاحمني شارب	والمنهل العذب كثير الزحام
مالي سهم قطّ من وصله	لكن من اللحظ لقلبي سهام

---

(١) هو: أبوبكر بن عليّ بن عبدالله الحموي الأزراري، تقي الدين ابن حجّة (م ٨٣٧ هـ ق)، من أعلام الأدب في عصره، وكان شاعراً جيّد الإنشاء، من أهل حماة (بسورية)، ولد ونشأ ومات فيها، زار القاهرة والتقى بعلمائها واتصل بملوكها، مصنّفاته كثيرة، منها: خزانة الأدب، ثمرات الأوراق و ....

[١٠٨٤] كتب النصير الحمّامي[1] إلى الجزّار:

ومذ لزمت الحمّام صرت فتى[2] خلّاً يداري به من لا يدار به

أعرف حرّ الأشياء وباردها وآخذ الماء من جاريه

فكتب الجزّار إليه:

حسن التأنّي ممّا يعين على رزق الفتى والعقول تختلف

والعبد قد صار في جزارته يعرف من أين يأكل الكتف

[١٠٨٥] وللجزّار:

لا تلمني مولاي في سوء حالي عندما قد رأيتني قصّابا

كيف لا أرتضي الجزارة ما عشت قديماً وأترك الآدابا

وبها صارت الكلاب ترجيني وبالشّعر كنت أرجو الكلابا

[١٠٨٦] سمع أمير المؤمنين ﷺ رجلاً يتكلّم بما لا يعنيه، فقال: يا هذا، إنّما تملي على كاتبيك كتاباً إلى ربّك[3].

[١٠٨٧] من كلام أفلاطون: إذا أردت أن تطيب عيشك فارض من الناس بقولهم «إنّك مجنون» بدل قولهم «إنّك عاقل».

[١٠٨٨] بعض الفرق:

ديوانه باش تا غم تو ديگران خورند هرچند عقل بيش، غم روزگار بيش

---

(١) هو: نصير بن أحمد بن علي المناوي المصري الحمّامي (م ٧٠٤ هـ ق)، كان مع عاميّته أديباً كيّس الأخلاق، يتحرّف باكتراء الحمّامات، وأسنّ وضعف عن ذلك وكان يستجدي بالشعر.

(٢) في النسخ: «به» بدل «فتى» والمثبت موافق لما في أعيان القصر للصفدي ولما في جواب الجزّار للأبيات.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٩٦.

[١٠٨٩] أبو الفتح محمّد الشهرستاني[1] صاحب كتاب «الملل والنحل» منسوب إلى شهرستان ـ بفتح الشين ـ. قال اليافعي في تاريخه: شهرستان اسم لثلاث مدن: الأُولى: في خراسان بين نيشابور وخوارزم، والثانية: قصبة بناحية نيشابور، والثالثة: مدينة بينها وبين اصفهان ميل، ونسبة أبي الفتح المذكور إلى الأُولى. وممّا أنشده في كتاب الموسوم بـ«الملل والنحل» عند ذكر اختلاف بعض الفرق:

لقد طفت في تلك المعاهد كلّها ... وردّدت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلّا واضعاً كفّ حائر ... على ذقن أو قارعاً سنّ نادم

وفاته سنة ٥٤٨، كذا ذكر في تاريخ اليافعي.

[١٠٩٠] قال صاحب الملل والنحل ـ بعد أن عدّ الحكماء السبعة الذين قال أنّهم أساطين الحكمة وذكر آخرهم أفلاطون، قال: ـ وأمّا من جانسهم في الزمان وخالفهم في الرأي، فمنهم أرسطوطاليس: وهو المقدّم المشهور والمعلّم الأوّل والحكيم المطلق عندهم، ولد في أوّل سنة من ملك أردشير، فلمّا أتت عليه سبع عشر سنة أسلمه أبوه إلى أفلاطون فمكث عنده نيّفاً وعشرين سنة، وإنّما سمّوه بالمعلّم الأوّل لأنّه واضع التعاليم المنطقيّة ومُخرِجها من القوّة إلى الفعل، وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض، فإنّ نسبة المنطق إلى المعاني نسبة النحو إلى الكلام، والعروض إلى الشعر. ثمّ قال: وكتبه في الطبيعيّات والإلٰهيّات والأخلاق معروفة ولها شروح كثيرة، ونحن اخترنا في نقل مذهبه شرح ثامسطيوس الذي اعتمده مقدّم المتأخّرين ورئيسهم أبو علي بن سينا وأحلنا ما في مقالاته في

---

(١) هو: أبو الفتح الشهرستاني محمّد بن عبدالكريم بن أحمد (م ٥٤٨ هـ ق)، من أعلام الفلاسفة والكلام وعلم الأديان والأمم ومذاهب الفلاسفة، يلقّب بالأفضل، من كتبه: الملل والنحل، نهاية الإقدام في علم الكلام، مصارعات الفلاسفة، تاريخ الحكماء و....

المسائل على نقل المتأخّرين إذ لم يخالفوه في رأي ولا نازعوه في حكم كالمقلّدين له والمتهالكين عليه، وليس الأمر على ما نالت ظنونهم إليه. ثمّ قرّر محصول رأيه وخلاصة مذهبه في الطبيعي والإلٓهي في كلام طويل، ثمّ قال في آخره: فهذه نكت كلامه استخرجناها من مواضع مختلفة وأكثرها من شرح ثامسطيوس. والشيخ أبو علي بن سينا الذي يتعصّب له وينصر مذهبه ولا يقول من الحكماء إلّا به.

[١٠٩١] لبعضهم:

خفيت عن العيون فأنكرتني فكان به ظهوري للقلوب
وأوحشني الأنيس فغبت عنه لتأنيسي بعلّام الغيوب
وكيف يروعني التفريد يوماً ومن أهوى لديّ بلا رقيب
إذا ما استوحش الثقلان منّي أنست بخلوتي ومعي حبيبي

[١٠٩٢] في تفسير القاضي وغيره: إنّ إدريس على نبيّنا وعليه السلام أوّل من تكلّم في الهيئة والنجوم والحساب.

[١٠٩٣] وفي الملل والنحل في ذكر الصابية، قال: إنّ هرمس هو إدريس عليه السلام صرّح في أوائل شرح حكمة الإشراق أنّ هرمس هو إدريس عليه السلام وصرّح ماتنه بأنّه من أساتذة أرسطو.

[١٠٩٤] الحارث الهمداني عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، ما من عبد إلّا وله جوّانيّ وبرّانيّ؛ يعني سريرة وعلانية؛ فمن أصلح جوّانيّه أصلح الله برّانيّه، ومن أفسد جوّانيّه أفسد الله برّانيّه، وما من أحد إلّا وله صيت في أهل السماء؛ فإذا حسن وضع له ذلك في الأرض، وإذا ساء صيته في السماء وضع له ذلك في الأرض. فسئل عن صيته ما هو؟ قال: ذكره.

[١٠٩٥] من إحياء علوم الدين: رأى أبوبكر الراشدي محمّد الطوسي في المنام، فقال: قل لأبي سعد الصفّار المؤدّب:

وكنّا على أن لا نحول على الهوى فقد وحياة الحبّ حلتم وما حلنا

قال: فانتبهت فأتيته وذكرت له ذلك، فقال: كنت أزوره كلّ جمعة فلم أزره هذه الجمعة.

[١٠٩٦] ابن الخيّاط:

خذا من صبا نجد أماناً لقلبه
فقد كاد ريّاها يطير بلبّه

وإيّاكما ذاك النسيم فإنّه
إذا هبّ كان الوجد أيسر خطبه

وفي الحيّ محنيّ الضلوع على جوى[1]
متى يدعه داعي الغرام يلبّه

إذا نفحت من جانب الغور نفحة
تنبّه منها داؤه دون صحبه

خليليّ لو أبصرتما لعلمتما
مكان الهوى من مغرم القلب صبّه

غرام على يأس الهوى ورجائه
وشوق على بعد المزار وقربه

تذكّر والذكرى تشوق وذوالهوى
يتوق ومن يعلق به الحبّ يصبه

---

(١) الجوى: حرقة العشق والحزن.

ومــحتجب بــين الأسـنّة والضبا
وفي القـلب مـن إعـراضـه مـثل حـجبه
أغــار إذا آنست فـــي الحـــيّ أنّــةً
حـــذاراً عـــليه أن تكــون لحـــبّه

[١٠٩٧] [أحاديث منقولة من صحيح البخاري]:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحاديث منقولة من صحيح البخاري

باب مناقب فاطمة عليها السلام: أبو الوليد: حدّثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسوّر بن مخرمة، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها فقد أغضبني(١).

باب في فرض الخمس: حدّثنا عبدالعزيز بن عبدالله قال: حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب، أخبرني عروة بن الزبير أنّ عائشة أُمّ المؤمنين أخبرته أنّ فاطمة بنت رسول الله سألت أبابكر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقسّم لها ميراثها ممّا ترك رسول الله ممّا أفاء الله عليه. فقال لها أبوبكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث ما تركناه صدقة(٢). فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فهجرت أبابكر فلم تزل مهاجرته حتّى توفّيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر. قالت: وكانت فاطمة تسأل أبابكر نصيبها ممّا ترك رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى أبوبكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله يعمل به إلّا عملت به، فإنّي أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ، فأمّا صدقته

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٢١٠.

(٢) من مخترعات أبي بكر كما ثبت في محلّه.



بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ وعبّاس، وأمّا خيبر وفدك فأمسكها عمر وقال: هما صدقة رسول الله كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر. قال: فهما على ذلك إلى اليوم[(١)].

باب مرض النبي صلى الله عليه وآله: حدّثنا قتيبة، حدّثنا سفيان، عن سليمان الأحول، عن سعيد ابن جبير، قال: قال ابن عبّاس يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتدّ برسول الله وجعه فقال: ايتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع. فقالوا[(٢)]: ما شأنه؟ أهجر؟!! استفهموه، فذهبوا يردّون عليه، فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه. وأوصاهم بثلاث، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بمثل ما كنت أُجيزهم، وسكت عن الثالثة أو قال: فنسيتها[(٣)].

حدّثنا عليّ بن عبدالله، حدّثنا عبدالرزاق، حدّثنا معمر، عن الزهري، عن عبيدالله ابن عبدالله بن عتبة، عن ابن عبّاس قال: لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال وفيهم عمر، فقال النبي صلى الله عليه وآله: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. فقال بعضهم[(٤)]: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك. فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا عنّي. قال عبيدالله: فكان ابن عبّاس يقول: الرزيّة كلّ الرزيّة

---

(١) صحيح البخاري ٤: ٤٢.

(٢) القائل هو عمر بن الخطّاب كما هو ثابت في محلّه بقرينة سائر الروايات.

(٣) صحيح البخاري ٥: ١٣٧.

(٤) القائل هو عمر بن الخطّاب كما ثبت في محلّه.

ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[١].

باب قوله: ﴿ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ ﴾[٢]: حدّثنا مسدّد، حدّثنا يحيى، عن عمران أبي بكر، حدّثنا أبو رجا، عن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله ﷺ ولم ينزل قرآن يحرّمه ولم ينه عنه حتّى مات ﷺ قال رجل برأيه ما شاء. قال أبو عبدالله: إنّه عمر[٣].[٤]

باب قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً ﴾[٥]: حدّثنا حفص بن عمر، حدّثنا خالد بن عبدالله، حدّثنا حصين، عن سالم بن أبي الجعد. وعن أبي سفيان عن جابر بن عبدالله قال: أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي، فثار الناس إلّا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله: **﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً ﴾**[٦].

باب قوله: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً ﴾[٧]: حدّثنا عليّ، حدّثنا سفيان، حدّثنا يحيى بن سعيد قال: سمعت عبيد بن حنين قال: سمعت ابن عبّاس يقول: أردت أن أسأل عمر، فقلت له: من المرأتان اللّتان تظاهرتا على رسول الله؟ فما أتممت كلامي حتّى قال: عائشة وحفصة[٨].

باب قول النبيّ ﷺ: قوموا عنّي: حدّثنا إبراهيم بن موسى قال: حدّثنا هشام، عن معمر. ح: وحدّثني عبدالله بن محمّد قال: حدّثنا عبدالرزّاق قال: أخبرنا

---

(١) صحيح البخاري ٥: ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٢) البقرة: ١٩٦.

(٣) تحريم عمر بن الخطّاب المتعتين مشهور وقد رواه العامّة والخاصّة.

(٤) صحيح البخاري ٥: ١٥٨.

(٥) الجمعة: ١١.

(٦) صحيح البخاري ٦: ٦٣.

(٧) التحريم: ٣.

(٨) صحيح البخاري ٦: ٧٠.

معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عبّاس قال: لمّا حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، قال النبي: هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده. فقال عمر: إنّ النبيّ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي، قال رسول الله: قوموا عنّي. قال عبيدالله: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[1].

باب الحوض: حدّثنا يحيى بن حمّاد قال: حدّثنا أبو عوانة، عن سليمان، عن شقيق، عن عبدالله، عن النبيّ ﷺ قال: أنا فرطكم على الحوض[2].

وحدّثني عمرو بن علي، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن المغيرة قال: سمعت أبا وائل، عن عبدالله، عن النبيّ ﷺ قال: أنا فرطكم على الحوض وليرفعنّ رجال منكم ثمّ ليختلجنّ[3] دوني فأقول: يا ربّ، أصحابي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك[4].

حدّثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدّثنا وهيب قال: حدّثنا عبدالعزيز، عن أنس، عن النبيّ ﷺ قال: ليردنّ عليّ ناس من أصحابي الحوض حتّى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك[5].

---

(١) صحيح البخاري ٧: ٩.

(٢) صحيح البخاري ٧: ٢٠٦.

(٣) اختلج: اضطرب وتحرّك.

(٤) صحيح البخاري ٧: ٢٠٦.

(٥) صحيح البخاري ٧: ٢٠٧.

حدّثنا سعيد بن أبي مريم قال: حدّثنا محمّد بن مطرف قال: حدّثني أبو حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال النبيّ ﷺ: أنا فرطكم على الحوض، من مرّ علَيّ شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردنّ علَيّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثمّ يحال بيني وبينهم.

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عيّاش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها: فأقول: إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي. وقال ابن عبّاس: سُحقاً بُعداً يقال سحيق بعيد سحقه وأسحقه أبعده[1].

وقال أحمد بن شعيب بن سعيد الحبطي: حدّثنا أبي، عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة إنّه كان يحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال: يرد علَيّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون على الحوض فأقول: يا ربّ، أصحابي، فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى[2].

حدّثنا أحمد بن صالح قال: حدّثنا ابن وهب قال: حدّثنا ابن شهاب، عن ابن المسيّب إنّه كان يحدّث عن أصحاب النبيّ أنّ النبيّ ﷺ قال: يرد علَيّ الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون عنه، فأقول: يا ربّ، أصحابي، فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى[3].

وقال شعيب، عن الزهري: كان أبو هريرة يحدّث عن النبيّ ﷺ: «فيجلون»، وقال عقيل: «فيحلؤون»[4].

وقال: وقال الزبيدي عن الزهري، عن محمّد بن علي، عن عبيدالله ابن أبي

---

(١) صحيح البخاري ٧: ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٢ ـ ٤) صحيح البخاري ٧: ٢٠٨.



رافع، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله[(١)].

حدّثني إبراهيم بن المنذر الخرامي قال: حدّثنا محمّد بن فليح قال: حدّثنا أبي قال: حدّثني هلال، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة عن النبيّ قال: بينا أنا قائم فإذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ، فقلت: إلى أين؟ قال: إلى النّار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثمّ إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل هَمَلَ النّعم[(٢)].[(٣)]

حدّثنا سعيد بن أبي مريم، عن نافع بن عمر قال: حدّثني ابن أبي مليكة، عن أسماء بنت أبيبكر قالت: قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّي على الحوض حتّى أنظر من يرد عليّ منكم، وسيؤخذ ناس من دوني فأقول: يا ربّ، منّي ومن أُمّتي؟ فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم.

فكان ابن أبي مليكة يقول: اللّهمّ إنّا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا.

قال أبو عبدالله: على أعقابكم تنكصون أي ترجعون على العقب[(٤)].

[١٠٩٨] دخل أبو حازم على عمر بن عبدالعزيز، فقال له عمر: عظني. فقال: اضطجع ثمّ اجعل الموت عند رأسك، ثمّ انظر ما تحبّ أن يكون فيك في تلك

---

(١) صحيح البخاري ٧: ٢٠٨.

(٢) الهَمَل من الإبل: المتروك ليلاً ونهاراً بلا راع.

(٣) صحيح البخاري ٧: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٤) صحيح البخاري ٧: ٢٠٩.

الساعة فخذ به الآن، وما تكره أن يكون فيك في تلك الساعة فدعه الآن فلعلّ الساعة قريبة.

[١٠٩٩] ودخل صالح بن بشر الزاهد على المهدي، فقال له: عظني. فقال: أليس قد جلس هذا المجلس أبوك وعمّك قبلك؟ قال: نعم. قال: فكانت لهم أعمال ترجو لهم النجاة بها؟ قال: نعم. قال: فكانت لهم أعمال تخاف عليهم الهلكة منها؟ قال: نعم. قال: فانظر ما رجوت لهم فيه فآته، وما خفت عليهم فيه فاجتنبه.

[١١٠٠] من الإحياء في كتاب الحجّ عن النبيّ ﷺ: ما رؤي الشيطان في يوم هو أصغر ولا أدحر[1] ولا أحقر ولا أغيظ منه يوم عرفة.

ويقال: إنّ من الذنوب ذنوباً لا يكفّرها إلّا الوقوف بعرفة، وقد أسنده جعفر بن محمّد عليه السلام إلى رسول الله ﷺ.

وفي حديث مسند عن أهل البيت عليهم السلام: أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظنّ أنّ الله تعالى لم يغفر له.

[١١٠١] كتب المحقّق العلّامة الطوسي إلى صاحب حلب بعد فتح بغداد: أمّا بعد؛ فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستّمائة فساء صباح المنذرين، فدعونا مالكها إلى طاعتنا فأبى فحقّ عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلاً[2]، وقد دعوناك إلى طاعتنا فإن أتيت فروح وريحان وجنّة نعيم، فإن أبيت فلأُسلّطنّ منك عليك فلا تكن كالباحث عن حتفه بظلفه[3]، والجازع[4] مارن أنفه[5] بكفّه، والسلام.

---

(١) الأدحر: الأبعد والأطرد.

(٢) الوبيل: الشديد.

(٣) الظلف ـ بالفتح فالسكون ـ: الباطل والهدر.

(٤) الجازع: القاطع.

(٥) مارن الأنف طرفه أو ما لان من طرفه.

[١١٠٢] من خطّ والدي طاب ثراه: سئل عطاء عن معنى قول النبي ﷺ: «خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي وهو «لا إله إلّا الله وحده وحده وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير»، وليس هذا دعاء إنّما هو تقديس وتمجيد؟ فقال: هذا كما قال أُميّة بن أبي الصّلت في ابن جدعان:

إذا أثنى عليك المرء يوماً　　كفاه من تعرّضه الثناء

فيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه بالثناء عليه[1]؟!

[١١٠٣] من الإحياء: قال الحجّاج عند موته: اللّهمّ اغفر لي فإنّهم يقولون إنّك لا تغفر لي. وكان عمر بن عبدالعزيز يعجبه هذه الكلمة منه ويغبطه عليها. ولمّا حكي ذلك للحسن البصري قال: قالها؟ فقيل: نعم. قال: عسى[2].

[١١٠٤] من كلام بعض الحكماء: الموت كسهمٍ مرسلٍ عليك، وعمرك بقدر سيره إليك.

[١١٠٥] من الملل والنحل في ذكر حكماء الهند: ومن ذلك أصحاب الفكرة وهم أهل العلم منهم بالفلك والنجوم وأحكامها. وللهند طريقة تخالف منجّمي الروم والعجم وذلك أنّهم يحكمون أكثر الأحكام باتصالات الثوابت دون السيّارات، وينسبون الأحكام إلى خصائص الكواكب دون طبائعها، ويعدّون زحل: السعد الأكبر، وذلك لرفعة مكانه وعظم جرمه وهو الذي يعطي العطايا الكلّيّة من السعادة الخليّة من النحوسة، والروم والعجم يحكمون من الطبائع، والهند يحكمون من

---

(١) بحار الأنوار ٨٣: ٢٥٦ ـ ٢٥٧ نقلاً عن البلد الأمين للكفعمي.

(٢) أي عسى أن تنفعها، ولا والله لا تنفعها أبداً.

الخواص، وكذلك طبّهم فإنّهم يعتبرون خواص الأدوية دون طبائعها، وهؤلاء أصحاب الفكرة يعظّمون أمر الفكر ويقولون: هو المتوسّط بين المحسوس والمعقول، والصّور من المحسوسات ترد عليه، والحقائق من المعقولات ترد عليه أيضاً فهو مورد المعلمين من العالمين، ويجتهدون كلّ الجهد حتّى يصرف الوهم والفكر عن المحسوسات بالرياضات البليغة والاجتهادات المجهدة حتّى إذا تجرّد الفكر عن هذا العالم تجلّى له ذلك العالم، فربّما يخبر عن مغيبات الأحوال، وربّما يقوى على حبس الأمطار، وربّما يوقع الوهم على رجل حيّ فيقتله في الحال ولا يستبعد ذلك، فإنّ للوهم أثراً عجيباً في تصريف الأجسام والتصرّف في النفوس، أليس الاحتلام في النوم تصرّف الوهم في الجسم؟ أليس الإصابة بالعين تصرّف الوهم في الشخص؟ أليس الرجل يمشي على جداراً مرتفع فيسقط في الحال ولا يأخذ من عرض المسافة في خطواته سوى ما أخذه على الأرض المستوية؟ والوهم إذا تجرّد عمل أعمالاً عجيبة ولهذا كانت الهند تغمّض عيناها أيّاماً لئلّا يشتغل الفكر والوهم بالمحسوسات، ومع التجرّد إذا اقترن به وهم آخر اشتركاً في العمل خصوصاً إذا كانا مشتركين في الاتفاق، ولهذا كانت عادتهم إذا دَهَمَهم أمرٌ أن يجتمع أربعون رجلاً من الهند المخلصين المشفقين على رأي واحد في الإصابة لينجلي لهم المهمّ الذي دهمهم حمله ويندفع عنهم البلاء الملمّ الذي يكاد ثقله يهتمّهم.

ومنهم لنكربسته[1] يعني المصفّدين بالحديد وسنّتهم حلق الرؤوس واللّحى، وتعرية الأجساد ما خلا العورة، وتصفيد البدن من أوساطهم إلى صدورهم لئلّا ينشقّ بطونهم من كثرة العلم وشدّة الوهم وغلبة الفكر، ولعلّهم رأوا في الحديد

---

(١) في بعض النسخ: بكريسة، وفي بعضها: البكريسته، وفي أُخرى: البكرينسية.

خاصيّة تناسب الأوهام وإلّا فالحديد كيف يمنع انشقاق البطن وكثرة العلم كيف يوجب ذلك؟

[١١٠٦] من تاريخ اليافعي: الحسين بن منصور الحلّاج أجمع علماء بغداد على قتله، ووضعوا خطوطهم، وهو يقول: الله في دمي فإنّه حرام، ولم يزل يردّد ذلك وهم يثبتون خطوطهم، وحمل إلى السجن وأمر المقتدر بالله بتسليمه إلى صاحب الشّرط ليضربه ألف سوط؛ فإن مات وإلّا يضربه ألفاً أُخرى، ثمّ يضرب عنقه، فسلّمه الوزير للشرطيّ وقال له: إن لم يمت فاقطع يديه ورجليه وحزّ رأسه واحرق جثّته، ولا تقبل خدعه. فتسلّمه الشرطيّ وأخرجه إلى باب الطاق يتبختر في قيوده، واجتمع عليه خلق عظيم، فضربه ألف سوطٍ فلم يتأوّه، ثمّ قطع أطرافه وجزّ رأسه وأحرق جثّته ونصب رأسه على الجسر، وذلك سنة ٣٠٩.

[١١٠٧] في الحديث: إذا أقبلت الدنيا إلى إنسان أعطته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه[١].

[١١٠٨] أوصى بعض الحكماء ابنه فقال: ليكن عقلك دون دينك، وقولك دون فعلك، ولباسك دون قدرك.

[١١٠٩] المحقّق التفتازاني ذكر في المطوّل في بحث العكس من فنّ البديع شعر:

طويت لإحراز الفنون ونيلها ... رداء شبابي والجنون فنون

فمنذ تعاطيت الفنون وحظّها ... تبيّن لي أنّ الفنون جنون

[١١١٠] من كتاب سرّ العربيّة في أنواع الخياطة: يقال: خاط الثوب، وخرز

---

(١) من كلام الإمام الصادق عليه السلام. راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٨.

الخفّ، وخصف النعل، وكتب القربة، وكلب المزادة، وسرد الدرع، وحاص[١] عين البازي[٢].

[١١١١] علم الطلسمات: علم يتعرّف منه كيفيّة تمزيج القوى العالية الفعّالة بالسافلة المنفعلة ليحدث عنها أمر غريب في عالم الكون والفساد، واختلف في معنى طلسم، والمشهور أقوال ثلاثة:

الأوّل: إنّ الطلّ بمعنى الأثر؛ فالمعنى أثر اسم.

الثاني: إنّه لفظ يونانيّ معناه عقدة لا تنحل.

الثالث: إنّه كناية عن مقلوب أعني مسلّط.

وعلم الطلسمات أسهل تناولاً من علم السحر وأقرب مسلكاً. وللسكاكي في هذا الفنّ كتاب جليل القدر عظيم الخطر.

[١١١٢] من كتاب الخمسين أو الخميس عن رجال الساكنين: صورة كتاب كتبه حاكم ألموت وهو علاء الدين ابن الكيا[٣] إلى صاحب الشام في جواب كتابه الذي تهدّده فيه باستيصاله وهدم قلاعه:

يا للرجال لأمر هال مفظعه ... ما مرّ قطّ على سمعي توقّعه

يا ذا الذي بقراع السيف هدّدنا ... لا قام نائم جنبي حين تصرعه

قام الحمام إلى البازي يهدّده ... واستيقظت لأُسود الغاب أضبعه

أضحى بسدّ فم الأفعى بإصبعه ... بكفّيه ما قد تلاقى منه إصبعه

---

(١) أي خاط.

(٢) عين البازي نوع مخصوص من الخياطة تشبه خيوطه بعين البازي.

(٣) يمكن كون الصحيح: «علاء الدين الكيا»، والكيا هو ابن الصبّاح صاحب ألموت. وقد نسب هذا الكتاب في ثمرات الأوراق ووفيات الأعيان ومرآة الجنان وسير أعلام النبلاء إلى أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمّد الملقّب بـ«راشد الدين» من رؤساء فرقة الإسماعيليّة.

وقفنا على تفصيله وجمله وما هدّدنا به من قوله وعمله، فيالله العجب من ذبابة تطنّ[١] بأُذن فيل، ومن بعوضة تعدّ في التماثيل، ولقد قالها قبلك قوم آخرون فدمّرنا عليهم وما كان لهم ناصرين، فللباطل تظهرون، وللحقّ تدحضون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٢]، ولئن صدق قولك في أخذك لرأسي وقلعك قلاعنا بالجبال الرواسي فتلك أمانيّ كاذبة وخيالات غير صائبة، وهيهات لا تزول الجواهر بالأعراض كما لا تزول الأجسام بالأمراض، ولئن رجعنا إلى الظواهر والمنقولات وتركنا البواطن والمعقولات لنخاطب الناس على قدر عقولهم، فلنا في رسول الله أُسوة حسنة لقوله: «ما أُوذي نبيّ بمثل ما أُوذيت»، وقد علمتم ما جرى على أهل بيته وشيعته وصحابته وعترته فلله الحمد في الآخرة والأُولى إذ لم نزل مظلومين لا ظالمين، ومغصوبين لا غاصبين، وقد علمتم صورة حالنا وكيفيّة أحوالنا وما يتمنّونه من الفوت ويتقرّبون به إلى حياض الموت ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[٣]، فالبس للرزايا أثواباً، وتجلبب للبلايا جلباباً، فلأُرسلنّهم فيك منك ولآخذنّ بهم عنك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادع مارن أنفه بكفّه، وستعلمنّ نبأه بعد حين.

[١١١٣] لبعضهم:

تـنكّر لي دهـري ولم يـدر أنّـني ... أعــزّ وأحـداث الزمـان تـهون
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه ... وبتّ أُريـه الصـبر كـيف يكـون

---

(١) أي تصوّت.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

(٣) الجمعة: ٦ ـ ٧.

[١١١٤] وآخر:

ولست كمن أخنى عليه زمانه فظلّ على أحداثه يتعتّب
تلذّ له الشكوى وإن لم يجد لها صلاحاً كما يلتذّ بالحكّ أجرب

[١١١٥] روي: إنّ الحلّاج كان يصيح في بغداد ويقول: يا أهل الإسلام، أعينوني عن الله فلا يتركني ونفسي فآنس بها ولا يأخذني من نفسي فأستريح منها، وهذا دلال لا أُطيقه. يقال: إنّ هذا الكلام كان أحد البواعث على قتله.

ومن شعره:

كانت لنفسي أهواء مفرّقة
فاستجمعت إذ رأتك العين أهوائي
فصار يحسدني من كنت أحسده
وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم
شغلاً بذكرك يا ديني ودنيائي

[١١١٦] عن كتاب المحاسن: وقع حريق في المدائن فأخذ سلمان سيفه ومصحفه وخرج من الدّار وقال: هكذا ينجو المخفّون.

[١١١٧] ابن المعتز:

ضعيفة أجفانه والقلب منه حَجَرُ
كأنّما ألحاظه من فعله تعتذرُ

[١١١٨] أبو الفتح البستي:

الدهر خدّاعة خلوب[1] وصفوه بالقذا مشوب

---

(١) الخلوب: الخدّاع.

وأكثر الناس فاعتزلهم　　قوالب مالها قلوب

[١١١٩] خسرو:

بر خاک من رسید پس از مرگ و هر گیاه

کان را نه بوی او بود از بیخ برکنید

[١١٢٠] الصفي الحلّي:

قالت كحلت الجفون بالوسن(١)　　قلت ارتقاباً لطيفك الحسن

قالت تسلّيت(٢) بعد فرقتنا　　فقلت عن مسكني وعن سكني

قالت تشاغلت عن محبّتنا　　قلت بفرط البكاء والحزن

قالت تناسيت قلت عافيتي　　قالت تسلّيت قلت عن وطني

قالت تخلّيت قلت عن جلدي(٣)　　قالت تغيّرت قلت في بدني

قالت أذعت الأسرار قلت لها　　صيّر سرّي هواك كالعلن

قالت فماذا تروم قلت لها　　ساعة سعد بالوصل تسعدني

قالت فعين الرقيب ترصدنا　　قلت فإنّي للعين لم أبن(٤)

أنحلتني بالصدود منك فلو　　ترصّدتني المنون لم ترني(٥)

[١١٢١] وله:

حرّضوني على السلو وعابوا　　لك وجهاً به يعاب البدر

---

(١) الوسن: ثقل النوم واشتداده.

(٢) أي تباعدت.

(٣) الجَلَد: القوّة. وفي بعض النسخ: خَلَدي، والخلد: البال والقلب.

(٤) لم أبن: لم أُظهر.

(٥) معنى البيت: أنّي من كثرة الفراق وألم الحبّ صرت من الضعف بحيث لا يكاد يراني الرقيب ولا تراني المنون.

حاش للّه ما لعذري وجه   في التسلّي ولا لوجهك عذر

[١١٢٢] [لبعضهم]:

زوصل شاد نيم وزجفا ملال ندارم   چنان ربودهٔ عشقم كه هيچ حال ندارم

[١١٢٣] جلال الدين الماردينيّ[١]:

انظر صحاح المبسم السكّري[٢]   رواية صحّت عن الجوهري

وصحّح النظام في ثغره   ما قد رواه خاله العنبري

معتزلي أصبح لمّا بدا   في خدّه عارضه الأشعري

قد كتب الحسن على خدّه   يا أعين الناس قفي وانظري

أمطر دمعي عارض قد بَدا   يا مرحباً بالعارض الممطر

في وجهه لاحت لنا روضة   نباتها أحلى من السكّر

وجه لأنواع البها جامع   من لي بذاك الجامع الأزهر

لمّا نضى من جفنه مرهفاً   رحت قتيل النّاظر الأحور

أسهرت لحظاً يا فقيهاً به   قد راحت الروح على الأشهر

[١١٢٤] كتب يحيى بن خالد[٣] من الحبس إلى الرشيد:

---

(١) في بعض النسخ «علاء الدين» بدل «جلال الدين الماردينيّ»، وفي بعضها: «علاء الدين المازني»، وفي بعضها: «علاء الدين الماردينيّ»، والصواب ما أثبتناه لما يأتي من تكرار الأبيات ونسبتها إلى المثبت. وهو: عليّ بن يوسف بن شيبان الماردينيّ، جلال الدين المعروف بابن الصفّار (م ٦٥٨ هـ.ق)، كاتب شاعر، مولده ووفاته بماردين، كان كاتب الإنشاء لصاحبها الملك ناصر الدين «أرتق»، وكتب لأشراف بني دبيس ثمانية عشر عاماص، وصنّف «أُنس الملوك» في الأدب، وقتله التتر يوم دخلوا ماردين.

(٢) الصحاح جمع الصحيح، السالم من العيب. المبسم: الثغر.

(٣) هو: أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك (م ١٩٠ هـ.ق)، سيّد بني برمك وأفضلهم، مؤدّب

كــلّما مـرّ مـن سـرورك يـوم مرّ في الحبس من بلائي يـوم

مـا لنــعمي ولا لبـؤسي دوام لم يدم في النعيم والبؤس قوم

[١١٢٥] قال ابن عبّاس: من حبس الله الدنيا عنه ثلاثة أيّام وهو راض عن الله تعالى فهو في الجنّة.

[١١٢٦] سمّي المال مالاً لأنّه مال بالناس عن طاعة الله عزّ وجلّ.

[١١٢٧] أبو الفتح:

إذا أبصرت في لفظي فتوراً وخـطّي والبـلاغة والبـيان

فلا تعجل بذمّي إنّ رقصي على مـقدار إيـقاع الزمـان

[١١٢٨] قال المحقّق الدواني في شرح الهياكل: إنّ للحيوانات عند المصنّف نفوساً مجرّدة كما هو مذهب الأوائل، وبعضهم أثبت في النبات أيضاً ويلوح ذلك من بعض تلويحات المصنّف. وبعضهم أثبتوا في الجمادات أيضاً.

[١١٢٩] من فعل ما شاء لقي ما لم يشأ.

[١١٣٠] قال آخر: من فعل ما شاء لقي ما ساء.

[١١٣١] البهاء زهير المصري:

يـامن لعبت بـه شـمول[1] مـا ألطـف هـذه الشـمائل

نشـــوان[2] يـــهزّه دلال كـالغصن مـع النسـيم مـائل

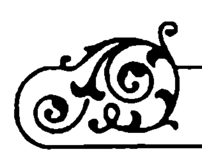
لا يـــمكنه الكـــلام لكـن قـد حـمّل طـرفه رسـائل

البـــدر يـلوح فـــي قـناع والغـصن يـميل فـي غـلائل

⊃ الرشيد العبّاسي ومعلّمه ومربّيه، ولمّا ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى وقلّده أمره، فبدأ يعلو شأنه، واستمرّ إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في الرقّة إلى أن مات.

(١) الشمول: ريح الشمال.

(٢) النشوان: السكران.



والورد على الخدود غضّ والنرجس في الجفون ذابل
عشق وتحمّل وسكر والعقل ببعض ذاك زائل
ما أطيب وقتنا وأهنى والعاذل غائب وغافل
لي فيك كما علمت شغل لايفهم سرّه العواذل
لا أطلب في الهوى شفيعا لي فيك غنى عن الوسائل
ذي العام مضى وليت شعري هل يحصل لي رضاك قابل
ها عبدك واقف ذليل بالباب يمدّ كفّ سائل
من وصلك بالقليل يرضى الطلّ من الحبيب وابل[1]
مالي وإلى متى التمادي قد آن بأن يفيق غافل
ما أعظم حسرتي لعمري قد ضاع ولم أفز بطائل
ما أعلم ما يكون منّي والأمر كما علمت هائل
قد عزّ عليّ سوء حالي ما يفعل ما فعلت عاقل
يا أكرم من رجاه راج عن بابك لا يردّ سائل

[١١٣٢] الشيخ سعدي الشيرازي:

يا نديمي قم بليلي واسقني واسقي الندامى
خلّني أسهر ليلي ودع الناس نياما
اسقياني وهدير الدهر قد أبكى الغماما
في أوان كشف الورد عن الوجه اللثاما
أيّها المصغي إلى الزهّاد دع عنك الملاما
فز بها من قبل أن يجعلك الدهر عظاما

---

(١) الطلّ: المطر الضعيف والندى. الوابل: المطر الشديد.

قـل لمـن عـيّر أهـل الحبّ بـالحبّ ولامـا
لا عرفت الحبّ هـيهات ولا ذُقت الغـرامـا
لا تـلمني فـي غـلام أودع القـلب سـقاما
فبداء الحبّ كـم مـن سـيّدٍ أضحى غـلاما

[١١٣٣] الصلاح الصفدي وفيه تورية:

ما أبصر الناس صبري   عـلى بـلائي وكـربي
الصـمت دأب لسـاني   وقـد تكـلّم قـلبي

[١١٣٤] وله فيه تورية:

يـقول الزمـان ولم تسـمع   لمن طـلب الرزق أو أمّـله
أنا حرب من جدّ في كسبه   ومـن يـقتنع تـعصّبت له

[١١٣٥] وله وفيه القول بالموجب:

وصـاحب لمّـا أتـاه الغـنى   تاه ونفس المرء طـماحه(١)
وقيل هل أبصرت مـنه يـدا   تكشـرها قـلت ولا راحـه

[١١٣٦] وله في الشكاية من دمل وفيه تورية:

أشكو إلى الله من أُمور   يـمرّ دهـري ولا تـمرّ
ودمّـل مـع دوام ليـل   ما لهما ما حييت فـجر

[١١٣٧] لكاتب الأحرف:

گذشت عمر و تو در فكر نحو صرف و معانى
بهائى از تو بدين نحو و صرف عمر بديع است

---

(١) الطمّاح: الحريص.

[١١٣٨] وله:

لا يعزّ الله من ذلّلنا كلّ من ذلّلنا ذلّ لنا

[١١٣٩] وله أيضاً:

يا ساحراً بطرفه وظالماً لا يعدل

أخربت قلبي عامداً كذا يراعى المنزل

[١١٤٠] من تأويلات جمال العارفين الشيخ عبدالرزّاق الكاشي في قصّة مريم عليها السلام: إنّما تمثّل لها بشراً سويّ الخلق، حسن الصورة لتتأثّر نفسها به فتتحرّك على مقتضى الجبلّة، أو يسري الأثر من الخيال في الطبيعة فتتحرّك شهوتها فتنزل كما يقع في المنام من الاحتلام، وإنّما أمكن تولّد الولد من نطفة واحدة لأنّه ثبت في العلوم الطبيعيّة أنّ منيّ الذكر في تولّد الولد بمنزلة الأنفحة في الجبن، ومنيّ الأُنثى بمنزلة اللّبن، أي العقد من منيّ الذّكر، والانعقاد من منيّ الأُنثى، لا على معنى أنّ منيّ الذكر ينفرد بالقوّة العاقدة ومنيّ الأُنثى بالقوّة المنعقدة بل على معنى أنّ القوّة العاقدة في منيّ الذكر أقوى، والمنعقدة في منيّ الأُنثى أقوى، وإلّا لم يكن أن يتّحدا شيئاً واحداً، ولم ينعقد منيّ الذكر حتّى يصير جزءً من الولد، فعلى هذا إذا كان مزاج الأُنثى قويّاً ذكوريّاً كما يكون أمزجة النساء الشريفة النفس، القويّة القوى، وكان مزاج كبدها حارّاً كان المنيّ المنفصل عن كليتها اليمنى أحرّ كثيراً من المنيّ الذي ينفصل عن كليتها اليسرى، وإذا اجتمعتا في الرحم وكان مزاج الرحم قويّاً في الإمساك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام منيّ الرجل في شدّة قوّة العقد، والمنفصل من الكلية اليسرى مقام منيّ الأُنثى في قوّة الانعقاد فيتخلّق الولد هذا، وخصوصاً إذا كانت النفس متأيّدة بروح القدس، متقوّية به، يسري أثر اتصالها به إلى الطبيعة والبدن وتغيّر المزاج، ويمدّ جميع القوى في أفعالها بالمدد الروحاني فتصير أقدر على أفعالها بما لا ينضبط بالقياس.

[١١٤١] كتب المنصور العبّاسي إلى أبي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام : لم لا تغشانا كما يغشانا الناس ؟ فأجابه : ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له ، ولا أنت في نعمة فنهنّيك بها ، ولا في نقمة فنعزّيك بها . فكتب المنصور إليه : تصحبنا لتنصحنا . فكتب إليه أبو عبدالله : من يطلب الدنيا لا ينصحك ، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك[1] .

[١١٤٢] خرج أبو حازم الصوفي في بعض أيّام المواقف وإذا بامرأة جميلة حاسرة عن وجهها قد فتنت الناس بحسنها ، فقال لها : يا هذه ، إنّك بمشعر حرام وقد شغلت الناس عن مناسكهم فاتّقي الله واستتري . فقالت : يا أبا حازم ، إنّي من اللّائي قال فيهنّ الشاعر :

أماطت كساء الخزّ عن حرّ وجهها ... وأرخت على المتنين بُرداً مهلهلا[2]

من اللّاء لم يحججن يبغين حسبة ... ولكن ليقتلن البريّ المغفّلا

قال أبو حازم لأصحابه : تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذّبها الله بالنار . فجعل يدعو وأصحابه يؤمّنون . فبلغ ذلك الشعبي ، فقال : ما أرقّكم يا أهل الحجاز ، أما لو كان من أهل العراق لقال : أعزبي[3] عليك لعنة الله .

[١١٤٣] قال عبدالله بن المعتزّ في جملة كلام له : وعد الدنيا إلى خلف ، وبقاؤها إلى تلف ، كم راقد في ظلّها قد أيقظته ، وواثق بها قد خانته ، حتّى يلفظ نفسه ويسكن رمسه ، وينقطع عن أمله ويشرف على عمله ، قد ركض الموت إلى حياته ، ونقض قوى حركاته ، وطمس البلى جمال بهجته ، وقطع نظام صورته ، وصار

---

(١) كشف الغمّة ٢ : ٤٢٧ .

(٢) المهلهل : الرقيق من الثوب .

(٣) أعزبي : أبعدي .

كخطٍّ من رماد تحت صفايح أنضاد، قد أسلمه الأحباب وافترسه التّراب في بيت اتخذته المعاول، وفرشت فيه الجنادل، ما زال مضطرباً في أمله حتّى استقرّ في أجله، ومحت الأيّام ذكره، واعتادت الألحاظ فقده.

[١١٤٤] من كلامهم: إذا أفنيت عمرك في الجمع فمتى تأكل؟

[١١٤٥] من بعض التواريخ المعتمد عليها: اصطبح المأمون وعنده عبدالله بن طاهر ويحيى بن أكثم، فغمز المأمون الساقي على إسكار يحيى، فسقاه حتّى تلف وبين أيديهم ردم فيه ورد، فشقّوا له فيه شبه اللّحد ودفنوه في الورد، ونظم المأمون فيه هذين البيتين وأمر بعض جواريه فغنّت بهما عند رأس يحيى:

ناديته وهو ميت لا حراك به ... مكفّن في ثياب من رياحين
وقلت قم قال رجلي لا تطاوعني ... فقلت خذ قال كفّي لا تواتيني

وجعلت تردّد الصّوت، فأفاق يحيى وهو تحت الورد، فأنشأ يقول مجيباً:

يا سيّدي وأمير النّاس كلّهم ... قد جار في حكمه من كان يسقيني
إنّي غفلت عن الساقي فصيّرني ... كما تراني سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضاً قد وهى بدني ... ولا أُجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لنفسك قاض إنّني رجل ... الراح تقتلني والعود يحييني

[١١٤٦] لكاتب الأحرف جواباً عن قول صدارت پناه:

روى تو گل تازه و خط سبزهٔ نوخيز
نشكفته گلى همچو تو در گلشن تبريز
شد هوش دلم غارت آن غمزهٔ خونريز
اين بود مرا فايده از ديدن تبريز
اى دل تو در اين ورطه مزن لاف صبورى
وى عقل تو هم بر سر اين واقعه بگريز

فـرخـنده شـبی بـود کـه آن خسـرو خـوبان
افســوس کــنان لب بــه تــبسّم شکــرآمیز
از راه وفـــا بـــر ســـر بـــالین مـــن آمـــد
وز روی کرم گفت کـه ای دل شـده بـرخـیز
از دیـــــدۀ خـــونبار نـــثار قـــدم او
کـــردم گـــهر اشک مـــن مـــفلس بـــی‌چیز
چـــون رفت دل گـــمشده‌ام گـــفت بـــهائی
خوش‌باش که من رفتم وجان گفت که من نیز

[١١٤٧] وله:

دگـــر از درد تـــنهایی بـجانم یـار مـی‌باید
دگر تلخست کامم شـربت دیـدار مـی‌باید
زجام عشق او مستم دگر پندم مـده نـاصح
نصیحت گوش کردن را دل هشیار می‌باید
مرا امّید بهبودی نمانده ای خوش آن روزی
که می‌گفتم عـلاج ایـن دل بـیمار مـی‌باید
بهائی بارها ورزیـد عشـق امّـا جـنونش را
نمی‌بایست زنجیری ولی این بـار مـی‌باید

[١١٤٨] سأل بعض الأُدباء من بعض الوزراء جملاً، فأرسل إليه جملاً ضعيفاً نحيفاً، فكتب الأديب إليه: حضر الجمل فرأيته متقادم[1] الميلاد كأنّه من نتاج قوم عاد، قد أفنته الدّهور وتعاقبته العصور، فظننته أحد الزوجين اللذين جعلهما الله

(١) المتقادم: القديم.

لنوح في سفينته وحفظ بهما جنس الجمال لذرّيّته؛ ناحلاً ضئيلاً بالياً هزيلاً، يعجب العاقل من طول الحياة به، وتأبى الحركة فيه لأنّه عظم مجلّد، وصوف ملبّد، لو أُلقي إلى السَّبُع لأباه، ولو طرح للذّئب لعافه وقلاه، قد طال للكلأ فقده، وبعد بالمرعى عهده، لم ير العلف إلّا نائماً، ولا عرف الشعير إلّا حالماً، وقد حيّرتني بين أن أقتنيه فيكون فيه عناء الدهر، أو أذبحه فيكون حصب الرجل، فملت إلى استبقائه لما تعلم من محبّتي للتوفير، ورغبتي في التثمير، وجمعي للولد، وادّخاري للغد، فلم أجد فيه مدفعاً لفناء، ولا مستمتعاً لبقاء، لأنّه ليس بأُنثى فتحمل، ولا فتى فينسل، ولا صحيح فيرعى، ولا سقيم فيبقى، فملت إلى الثاني من رأييك، وعملت على الآخر من قوليك، فقلت: أذبحه فيكون وظيفة للعيال، وأُقيمه رطباً مقام قديد[1] الغزال، فأنشدني وقد أضرمت النّار، وحدّدت الشفار، وشمّر الجزّار:

أُعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال: وما الفائدة لك في ذبحي وأنا لم يبق فيّ إلّا نفس خافت، ومقلة إنسانها بائت، لست بذي لحم لأُصلح للأكل لأنّ الدهر قد أكل لحمي، ولا جلدي يصلح للدباغ لأنّ الأيّام مزّقت أديمي، ولا صوفي يصلح للغزل فإنّ الحوادث قد جزّت وبري، فإن أردتني للوقود فكفّ بعر أبقى من ناري ولن تفي حرارة جمري بريح قتاري[2]، فوجدته صادقاً في مقالته ناصحاً في مشورته، ولم أدر من أيّ أمريه أعجب: أمن مماطلته الدهر بالبقاء؟ أم من صبره على الضرّ والبلاء؟ أم قدرتك عليه مع إعواز مثله؟ أم تأهيلك الصديق به مع خساسة قدره؟ فما هو إلّا كقائم من القبور أو ناشر عند نفخ الصور، والسلام.

---

(١) القديد: اللحم إذا قطع قطعة.

(٢) القتار ـ بالضمّ ـ: الدخان ورائحة الطعام المطبوخ والمحرق.

[١١٤٩] لا أدري:

نـزلنا هـاهنا ثـمّ ارتـحلنا كذا الدنيا نـزول وارتـحال

أردنـا أن نـقيم بـها ولكـن مقام المرء في الدنيا محال

[١١٥٠] قال بعض شعراء العجم:

جـمع مـا را طـعنهٔ قـلّت مـزن زانكه ما اهليم و بـى‌حد مـى‌شويم

مـاء مـثل مـاء نـصف و نـصف آن گر تو داخل مى‌شوى صد مى‌شويم

هذا آخر المجلّد الأوّل من الكشكول

ويتلوه المجلّد الثاني إن شاء الله بتوفيقه والحمد للّه ربّ العالمين

❊ ❊ ❊

وكذا آخر المجلّد الأوّل حسب تجزئتنا